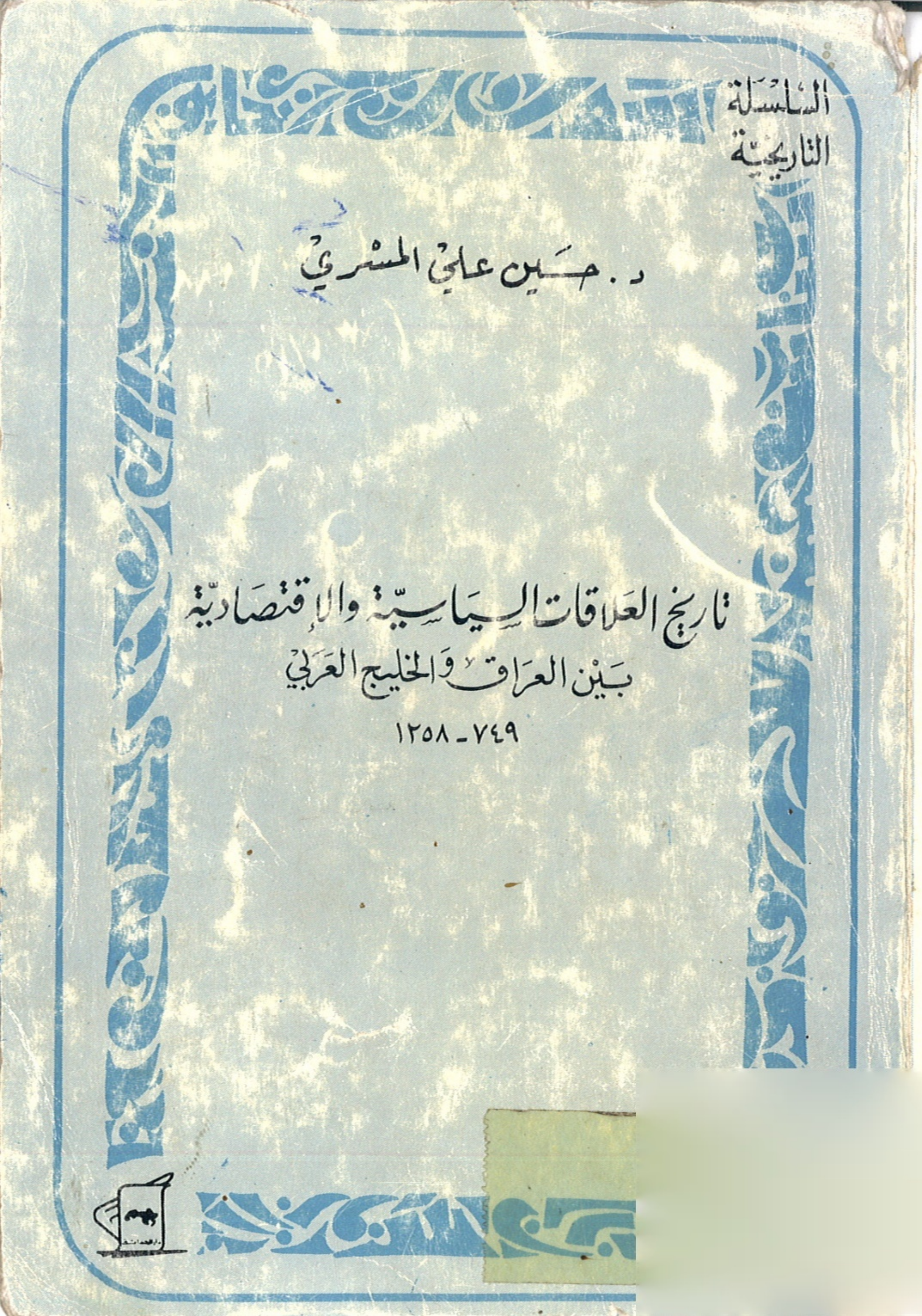

السلسلة التاريخية
د. حسين علي المسري
تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية
بين العراق والخليج العربي
٧٤٩ - ١٢٥٨

العلاقات السياسية والاقتصادية

بين العراق ومنطقة الخليج العربي

حسين علي المسري

العلاقات السياسية والاقتصادية
بين العراق ومنطقة الخليج العربي



دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع
ش٠م٠م٠ شارع اللبان ـ الحمرا
بناية انيس عساف تلفون ٨٠٦٣٥٩
ص٠ب ١٤/٥٦٣٦

الطبعة الأولى ١٩٨٢

المقدمـــه

١ ـ اهمية البحث :

تبحث هذه الرسالة في تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين آلعراق ومنطقة الخليج العربي في العصر العباســـي ما بين سنتي ١٣٢ هـ و ٦٥٦ هـ . (٧٤٩ م ـ ١٢٥٨ م) ، ونعني بمنطقة الخليج هنا بلاد البحرين وعمان اللتين تطلان على الساحل الغربي منه ، اما السواحل الشرقية فتضم اقاليم ومدنا فارسية مثـــل اقليم كرمـــان (١) وسيراف (٢) ، وكازرون (٣) وجنابـــة (٤)

---

١ ـ كرمان : ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان : فشرقيها مكران ومفازه ما بين مكران والبحر ، وغربيها ارض فارس . انظر ياقوت الحموي (شهاب الديـــن أبي عبد الله بن عبد الله) معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٤٥٤ ؛ دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٢ ـ سيراف: مدينة جليلة على ساحل البحر كانت قديما فرضة الهند ، =

وغيرها ويحدد الجغرافي ابن خرداذبة بوضوح (ت ٣٠٠هـ/١٩١٢م) موقع المنطقة العربية من الخليج بقوله : «فشطة الأيمن للعـــرب وشطه الايسر لفارس» (٥) .

وتشير الدلائل على ان منطقة الخليج العربي شاركت مشاركة فعالة في البناء الحضاري للعالم قبل ظهور الاسلام وفي ظـــل الاسلام . وهو يشغل موقعا استراتيجيا مرموقا بين طرق التجارة العالمية ، فعن طريقه كان يتم تبادل السلع التجارية بين الشرق والغرب عبر حقب التاريخ ، وهو بذلك الشريان الذي كان يزود العالم القديم والوسيط بسلع الشرق فضلا عن خبراته الاقتصادية الوفيرة من لآليء بحرية ومعادن وفيرة . لكل ذلك استهوانـــي تاريخ منطقة الخليج العربي واغراني على دراسته والبحث فيـــه ودفعني الى الكشف عن غوامضه ، فكان هذا احد العوامـــل الرئيسية التي دعتني الى اختياره موضوعا لهذا البحث يضاف الى ذلك انتمائي الى المنطقة التي استهوتني الكتابة عنها من جهة ،

= وكانت قصبة اردشير خره من فارس. انظر صفي الدين البغدادي (عبد المؤمن ابن عبد الحق) : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، مجلد ٢ ، ص ٧٦٥ ، وتقع سيراف على ساحل ايران جنوبي شيراز .

٣ ــ كازرون : مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، انظر ياقوت : معجـــم البلدان مجلد ٤ ، ص ٤٢٩ .

٤ ــ جنابه : بلدة صغيرة من سواحل فارس ، وقبالتها في وسط البحر جزيرة خارك في شماليها من جهة البصرة . انظر صفي الدين البغـــدادي : مراصد الاطلاع مجلد ١ ، ص ٣٤٨ .

٥ ــ ابن خرداذبه (ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله) : المسالك والممالك تحقيق دي غوي . بريل ١٨٨٩ ، ص ٦٠ .

وانني أردت ان تكون دراستي الجديدة استكمالا للبحث الـــذي تقدمت به للحصول على درجة الماجستير .

الا ان المهمة كانت شاقة ومضنية في جوانب متعددة من هذا البحث خاصة فيما يتعلق بموضوع العلاقات السياسية بين بغداد وكل من البحرين وعمان ، ويرجع السبب في ذلك على الاخص الى ضآلة المادة التاريخية وقصورها ، فلم تسعفني المصـــــادر التاريخية بما كنت أسعى اليه مما اضطرني الى اللجـــوء لمصادر اخرى ادبية وجغرافية ودينية لاستكمال بعض جوانب هذا البحث، وقد طلب ذلك مني اعداد دراسة تحليلية لبعض النصوص وعقد مقابلات بينها مستهدفا استنباط حقائق تعينني على تسليط الضوء على ما غمض من جوانب الدراسة .

وبانتقال حاضرة الخلافة من دمشق الى بغداد ازدادت الاهمية التجارية لهذا الخليج ، وترتب على ذلك انتقال الاهمية التجارية من البحر المتوسط الى الخليج العربي ، فعن طريقه كانت تصل معظم السلع التجارية التي تحتاج اليها الخلافة العباسية ، وبذلك ازدهرت الحياة الاقتصادية في الاقطار المطلـــة على سواحله ، وظهرت نتيجة لذلك بعض المدن التجارية التي كان لها دور بارز في نقل السلع التجارية بين الشرق والغرب ، مـــــن أمثلها ، دارين (٦) وصحار (٧) وسيراف ، والقطيف (٨) .

---

٦ ـ دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند ، فينسب اليها. وقد لعبت دورا هاما بالتجارة في الخليج العربي فـــي صدر الاسلام الا ان التجارة تحولت من دارين الى مدينة البصرة . انظر صفي الدين : مراصـــد الاطـــلاع . ويذكر ياقوت الحموي انه مـــن المعتقد ان تكون دارين هي أوال : وهي من اشهر مدن البحرين ، ولعل اسمها أوال دارين . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٤٣٢ . وأوال هي التي يطلق عليها الان وعلى مـــا =

وهكذا كان من الطبيعي والحال كذلك أن تهتم الخلافـــــة العباسية منذ قيامها سنة ١٣٢ هـ بمنطقة الخليج والمناطق الواقعة شرقي الخلافة (٩) ولعل هذا الاهتمام يرجع الى اسباب سياسية واقتصادية ودينية ، فالدولة العباسية كانت تخطط لفتوحـــات جديدة في الهند وأواسط آسيا وقد حتم عليها ذلك ان تضمن طريق مواصلاتها العسكرية عبر الخليج العربي ولم يكن في الامكان تحقيق ذلك الا بالسيطرة التامة على هذا الممر (١٠) . هذا من جهة؛ ومن جهة اخرى فقد كانت للدولة العباسية مصالح اقتصاديـــة

= يجاورها من الجزر اسم دولة البحرين الحالية .

٧ ـ صحار : تقع على ساحل خليج عمان ، وهي مدينة تجارية هامة ، وقد اكتسبت هذه الشهرة بفضل موقعها الملاحي المناسب في الخليج ، انظر ابن المجاور (جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب) : صفة بلاد اليمن المسمى تاريخ المستبصر . ليدن ١٩٥٤ ، ج٢ ، ص ٢٨٤ .

٨ ـ القطيف : تقع على الساحل الغربي للخليج العربي على خور عظيم ، وهي ضمن الساحل الذي يطلق عليه اسم البحرين . وقد اكتسبت شهـــرة واسعة بالتجارة بفضل هدوء المياه في ميناءها وعمقه ، فكانت تدخله حتـــى السفن الكبيرة . انظر القلقشندي (ابو العباس احمد بن علي) صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج٥ ، ص ٥٦ .

٩ ـ الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الامم والملوك . بيروت لبنان ، الناشر مكتبة البيان (بدون تاريخ) ، ج٩ ، ص ١١٨ ـ ١١٩ . وانظر :
Renouf, B.A. : Out lines of general history for eastern Students. Mac millan and, Co. Limited. London, 1909 , p. 205 .

١٠ ـ فاروق (الدكتور عمر) : العباسيون الاوائل ، دار الارشاد ، بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ج١ ، ص ٢٥٢ .

كبيرة مع الهند والصين ، بدليل أن كان لها في هذه الاقطار جاليات عراقية يعمل معظم أفرادها في التجارة (١١) فضلا عن مصالحها الاقتصادية الهامة في منطقة الخليج ، فعمان والبحرين وسيراف تعتبر من المخازن التجارية الكبرى لتصريف البضائع العراقية ، وقد شبه المقدسي (ت ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) ، مدينة صحار بأنها : «خزانة الشرق والعراق» (١٢) ، وكذلك بالنسبة لسيراف التي كانت تعتبر بحق من المخازن التجارية الهامة لبضائع العراق المراد ارسالها الى الشرق الاقصى ، وكانت ايضا مستودعا كبيرا لسلع الصين والهند (١٣) .

اما العامل الديني فقد دفع الدولة العباسية الى حروبها الطويلة مع القرامطة حكام البحرين الذين استقلوا بهذا الاقليم عن الخلافة العباسية ، والى الحروب التي خاضتها من قبل مع الأئمة الاباضية في عمان ضمانا لاستمرار سيادتها على المنطقة .

٢ ـ خطتي في البحث :

ولما كان موضوع الدراسة يعالج العلاقات السياسية

---

١١ ـ المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين بن علي) : مروج الذهب ومعادن الجوهر باعتناء محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ج١ ، ص ١٧٨ .

١٢ ـ المقدسي (ابو عبد الله محمد بن احمد) : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ليدن ١٩٠٩ م ، ص ٩٢ .

١٣ ـ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، باريس ، المطبعة السلطانية ، ١٨١١ م ، ص ١٥ .

والاقتصادية فقد قسمت البحث الى بابين رئيسيين وقدمت له بمقدمة عامة ودراسة تمهيدية . اما المقدمة التي نحن بصددها فقد تضمنت تعريف لموضوع البحث والاسباب التي دفعتني لاختياره بالاضافة الى خطة الدراسة وتعريف بأهم المصادر التي استعنت بها . وفي الدراسة التمهيدية أستعرضت بعض الحقائق الجغرافية والتاريخية لمنطقة الخليج قبل قيام الدولة العباسية مبرزا اهميته في الحياة الاقتصادية لاهل المنطقة .

وأفردت الباب الاول لدراسة العلاقات السياسية التي تربط العراق بمنطقة الخليج العربي ، ويضم هذا الباب ثلاثة فصول ، الاول والثاني ، خصصا لدراسة العلاقات السياسية بين العراق وكل من البحرين وعمان ، اما الفصل الثالث ، فيبحث في الحركات الثورية المناهضة للعباسيين ، كحركة الزط والزنج .

ولقد حرصت في الفصل الاول على توضيح التحديد الجغرافي لهذا الاقليم وأصل التسمية ، ثم اشرت الى القبائل العربية التي هاجرت من الجنوب واستقرت على سواحله . ثم تتبعت الاحداث السياسية في تاريخ البحرين في العصر العباسي الاول وأوضحت ارتباط البحرين بالتبعية والخضوع للخلافة العباسية لاسيما في عهد أبي العباس السفاح وأخيه ابي جعفر المنصور ، أي من سنة (١٣٢ – ١٥٨ هـ / ٧٤٩ – ٧٧٥ م) . وبينت كيف ان هذه التبعية لم يقدر لها ان تستمر طويلا على أثر موجة الاضطرابات والفتن الداخلية التي تعرضت لها البحرين خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) تسببت في اضعاف البلاد وتفكك وحدتها الى كيانات صغيرة مختلفة المذاهب غير مستقرة اقتصرت تبعيتها للخلافة على مجرد الاسم وتبادلت فيما بينها المعارك فكان القوي منها يهاجم الضعيف ويغصب اراضيه ، ثم استغل القرامطة اتباع أبي سعيد الحسن الجنابي القرمطي ، الذي قوي نفوذهم في هذه الفترة الاوضاع السيئة في المنطقة وأخذوا يؤلبون القبائل بعضها

على بعض ويضربون بينها ، ونجحوا في ذلك الى حد كبير فوالتهم معظم القبائل خوفا من بطشهم بهم في حين فتك القرامطة بخصومهم ومن خالفهم فتكا ذريعا .

ومن الملاحظ ان ما وصلت اليه البحرين من ضعف وما اصابها من تفكك ثم تسلط القرامطة عليها ، كان يعزي بالدرجة الاولى الى ضعف الحكومة المركزية ببغداد لاسيما بعد مقتل الخليفة المتوكل ، فلم تستطع ان تقدم شيئا لانقاذ البحرين من تسلط القرامطة على الاقل . وكان من نتائج ضعف حكومة بغداد ظهور الحركات الثورية الانفصالية عن الخلافة العباسية خاصة في الاقاليم البعيدة .

ثم تتبعت تطور العلاقات القائمة بين العباسيين والقرامطة المتسلطين على البحرين مبينا كيف اتخذت هذه العلاقات طابعا عدائيا ، فهجمات القرامطة على مدن العراق ، كالبصرة والكوفة لم تنقطع بحيث لم تسلم حتى قوافل الحجاج من شرهم ، وأوضحت كيف ان نشاطهم بلغ ذروته في عهد ابي طاهر سليمان ابن الحسن القرمطي ، فلما أحست الدولة العباسية بقوة نفوذهم في مناطق الخليج والجزيرة العربية والا طائل من قتالهم ، مضت تغير من سياستها تجاههم فعملت على خلق مجال للتفاهم معهم ولجأت الى اسلوب اللين والملاطفة ، الا ان القرامطة قابلوا ذلك بالتمادي والاستمرار في عدوانهم فقد نشطت هجماتهم على البصرة وعلى مدن اخرى حتى اوشكوا على احتلال بغداد نفسها .

وأحاطت هجمات القرامطة المتكررة على نواحي العراق بعض رجال الدولة البارزين في بغداد بجو من الارتياب والتشكك في ولائهم للخلافة ، فقد اتهم علي بن عيسى الوزير السابق بالخيانة والتواطؤ مع القرامطة ، الا ان هذه التهمة لم تثبت عليه بعد التحقيق معه .

وأسفرت هجمات القرامطة المتكررة عن عجز العباسيين عن مواجهتهم ووقف اعتداءاتهم كما اسفرت عن انحسار نفوذهم عن المناطق الجنوبية الشرقية للخلافة لاسيما منطقة الخليج . وعرضت في هذا الفصل الى بعض التنظيمات والاصلاحات التي وضعها القرامطة ابان حكمهم البحرين في المجالين الاقتصادي والعسكري، والى الخلافات التي احتدمت على السلطة بين ابناء البيت الحاكم فيهم وما ترتب على ذلك من نتائج ، فقد أحست قبائل البحرين بضعفهم فعملوا على التحرر من سلطانهم ، وهكذا انهار سلطانهم على البحرين في مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وانحصر في مدينة الاحساء، وفي سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) تمكن عبد الله بن علي العيوني من القضاء عليهم وانتزاع السلطة منهم بفضل المساعدات التي بذلها اه الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، وبذلك أسس عبد الله الدولة العيونية في البحرين ، وكانت تدين بالولاء للخلافة العباسية واستمرت تحكم البحرين باسم الخلافة العباسية ، الا ان العيونيين لم يسلموا من المنافسين والطامعين في السلطة ، وكان في مقدمة هؤلاء الطامعين بنو عامر، فقد آلت اليهم السلطة بعد ان قضوا على العيونيين في سنة ٦٥١هـ (١٢٥٣ م) ؛ واقاموا لهم دولة عرفت باسم الامارة العصفورية .

ثم بدات الحديث في الفصل الثاني عن الصلات القائمة بين العباسيين واهل عمان بالتحديد الجغرافي لهذا الاقليم ، وقد تبين لي من خلال دراستي ان عمان كان منذ القدم اقليما مستقلا وانه عد من بين الدويلات العربية التي ظهرت في جزيرة العرب قبل الاسلام بفترة طويلة ، وان اول من هاجر اليه من العرب قبائل الازد بزعامة مالك بن الفهم ، وان هذه القبائل استمرت تحكم عمان بعد ان تمكنت من طرد الفرس حتى ظهور الاسلام وأوضحت كيف دخلت عمان في الاسلام في عهد حاكميها عبد وجيفر ولدي

الجلندي (١٤) .

ثم تحدثت عن انتشار مذهب الخوارج في عمان وبينت موقفهم المعارض من الخلافة الاسلامية منذ قيامها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد أدت هذه المعارضة بعد ذلك الى صدامات مسلحة بين خلفاء بني العباس وبين أئمة عمان الاباضية .

وخصصت الفصل الثالث من هذا الباب لدراسة الحركات الثورية المناهضة للخلافة العباسية في منطقة الخليج ، ولعل من ابرز هذه الحركات ، حركة آلزط وحركة الزنج . ففيما يتعلق بالحركة الاولى أوضحت اصل الزط وموطنهم ثم شرحت الظروف القياسية التي دفعتهم الى الهجرة من موطنهم الى سواحل الخليج ومنها الى البصرة وباقي نواحي العراق ومن الجدير بالذكر ان اسم الزط كان يقترن بأسماء أجناس اخرى ظهرت في الخليج ، مثل الاساورة والسيابجة ، وكان معظمهم يعمل في الجيش الفارسي ثم انتقل قسم كبير منهم الى البصرة واعتنقوا الاسلام .

وتكاثرت أعداد الزط في العراق وعلى الاخص في مدينة البصرة ومنطقة البطائح (١٥) . وعاش هؤلاء في وضع اقتصادي واجتماعي سيىء للغاية دفعهم الى التمرد والثورة على السلطة

---

١٤ ـ الجلندي : اصطلاح خاص بملوك عمان ، فكل ملك عندهم يسمى الجلندي كما أن قيصر اسم لكل ملك على الروم وكسرى لكل ملك على الفرس والنجاشي لكل ملك على الحبشة ... انظر السالمي (ابي محمد عبد الله بن حميد بن سلوم) : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، ج١ ، ص ٢٩٨ ، ط (١) ١٣٣٢ هـ .

١٥ ـ البطائح : وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديما قرى متصلة الا ان فيضانا دجلة والفرات المتواصلة طفت عليها وقضت على المناطق المعمورة منها . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٤٥٠

المركزية ، وقد قضت الدولة العباسية على ثورتهم وانتهى امرهم باقصاء ما تبقى منهم الى منطقة الثغور المتاخمة لحدود الروم ، ومعظمهم لقي حتفه هناك على يد جيوش الروم .

وقد تسببت ثورة الزط في الاضرار بالحياة الاقتصادية ، فقد أصيبت الحركة التجارية بين العراق وبلاد الشرق الاقصى بشلل واضح ولم تعد السلع القادمة من الخليج تصل الى بغداد .

اما الحركةالثورية الثانيةالمناهضة للعباسيين فهيحركة الزنجالتي أججها علي بن محمد بن عبد الرحيم ، الذي عرف بصاحب الزنج، وقد استلزم خوضي في ثورة الزنج التعريف بأصلهم وموطنهم والاسباب التي دفعت تجار العراق وغيرهم على جلب هؤلاء الزنوج الى العراق ، وبينت الاوضاع الاجتماعية السيئة للزنج وسوء معاملة الطبقات الغنية في العراق لهم واستغلالهم أبشع استغلال في فلاحة الارض وكسح السباخ ، الامر الذي دفعهم دفعا الى سخطهم على هذه الاوضاع وتشبعهم بروح الثورة على السلطة والمجتمع وجاءت فرصتهم للتعبير عن مشاعرهم عندما دعاهم علي ابن محمد بن عبد الرحيم الى تخليصهم وتحريرهم من العبودية، وكان على علم بمشاكلهم ، فركز في دعوته على النواحي المادية ومناهم بملكية الارض وقاسمهم الايمان على صدق نواياه معهم ، فاستجاب له معظم الزنوج واستماتوا في نصرته . وقد كبدت هذه الثورة التي طال أمدها زهاء أربعة عشرة سنة العباسيين أضرارا فادحة اقتصاديا وسياسيا . فمن الوجهة الاقتصادية اصابت الحركة التجارية بالشلل واضرت بالمحاصيل الزراعية في مناطق واسعة من العراق . أما من الوجهة السياسية فقد اظهرت عجز الدولة العباسية في اخماد الحركة ، وشجع امتداد أمدها العناصر الاخرى المناوئة للعباسيين في العراق وخارجه على التمرد والثورة .

اما الباب الثاني ، فقد خصصته لدراسة العلاقات الاقتصادية

بين العراق ومنطقة الخليج ألعربي ، ويتضمن هذا الباب فصلين، ابرزت في اولهما اهمية الخليج بالنسبة للتجارة العالمية موضحا الخطوط الرئيسية للملاحة العالمية التي تربط دول الخليج بالشرق والغرب ، والدور الهام الذي لعبه أهل الخليج التجار في تحويل منطقة الخليج الى مركز من اعظم مراكز التجارة في العالم الاسلامي . وفي الفصل الثاني من هذا الباب ، عالجت العلاقات التجارية بين ألعراق وكل من البحرين وعمان وسيراف وسواحل فارس ، فتحدثت عن الطريق التجاري البحري والبري الذي ربط بغداد بأقطار الخليج . وعن نشاط العلاقات التجارية القائمة بين العراق وأقطار الخليج طوال العصر العباسي وقيام تجار ألخليج بدور الوسيط التجاري في نقل السلع التجارية بين العراق وباقي أقطار العالم . هذا وقد اختتمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت اليها خلال دراستي الطويلة .

٣ ــ عرض لأهم مصادر البحث :

تطلب مني هذا البحث الرجوع الى مكتبة ضخمة غنية بالمصادر العربية والمراجع الحديثة لتغطية جوانب هذه الدراسة . ولعل مراجعة قائمة المصادر والمراجع التي ذيلت بها هذا البحث تشهد بوضوح على تنوع المصادر التي اعتمدت عليها . فمنها مصادر ادبية وتاريخية ، ومنها مصنفات في الجغرافية والرحلات وأخرى في التراجم وبعضها في الفقه .

ومن المؤسف حقا ان منطقة الخليج العربي لم تحظ باهتمام المؤرخين المسلمين ، فالحوليات التاريخية كتاريخ الطبري وابن الاثير وبعض مصادر التاريخ العام كتاريخ اليعقوبي لم تبد اهتماما كبيرا بتدوين الحوادث التاريخية والمتغيرات السياسية والاجتماعية

التي تجري في الاقاليم النائية عن مركز الخلافة لاسيما المناطق الواقعة شرقي جزيرة العرب ، وأعني بها منطقة الخليج العربي . وربما كان مرد هذا الاهمال خوفهم من السلطات الحاكمة في بغداد ، او انهم كانوا يمالئونهم طمعا في منصب او كسبا لرضا خليفة . فمعروف عن اهل البحرين انهم بمعظمهم شيعة وانهم موالين لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، كارهين للعباسيين الذين اغتصبوا الخلافة من اصحابها الشرعيين . اما عمان فمعظم اهلها خوارج أباضية لا يقيمون وزنا للخلافة الاموية ثم العباسية ويقرون ببطلانها ، ومن هذا المنطلق كان هؤلاء المؤرخون يتحرجون الكتابة عن هذه الاقاليم ، ثم لا يستبعد والحال كذلك ان يكون للامويين والعباسيين دور بارز في طمس اخبارهم ومنع تدوينها .

وأيا ما كان الامر فان ما ورد في هذه المصادر عن موضوع البحث لا يعدو اشارات عابرة لا تتجاوز اسطرا او فقرات مقتضبة، واذا اتفق الوقوع على اسم عمان او البحرين فان ما يرد بشأنهما لا يخرج عن ذكر من عين او عزل من الولاة دون الاشارة الى اعمالهم داخل هذه الاقطار وموقف اهل البلاد منهم ، او الى نوع العلاقات التي تربطهم بالخليفة في بغداد . وأحيانا تسكت هذه المصادر عن ذكر من عين او عزل من الولاة وتستمر في صمتها فيتجاوز عهد اكثر من خليفة ثم تعود لتورد اسم واحد من هؤلاء الولاة دون ان تشير الى من سبقوه ، وخلال فترة السكوت المذكورة نتوقف عن الاحاطة بأحداث منطقة الخليج . وتتجلى هذه الظاهرة بوضوح في العصر العباسي الثاني .

وقد دفعنا هذا القصور في المادة التاريخية الى البحث والتنقيب في كتب التاريخ المحلي لمنطقة الخليج وفيها وجدنا ما اعاننا بعض الشيء على سد كثير من الثغرات ، ونلاحظ اننا لم نستدل في العدد الاعظم من هذه الكتب على المصادر التي اعتمد

عليها مصنفوها ، ومن الغريب ايضا ان عددا كبيرا منهم لم يسجل اسمه على مصنفه وعلى الاخص مؤرخي عمان ، فمعظم ما عثرنا عليه من مصادر محلية كان لمؤلفين مجهولين . ثم ان هـؤلاء المؤرخين انساقوا وراء أهوائهم وتأثروا بمذاهبهم او تعصبوا لبلادهم فعمدوا الى التوقف عن تدوين فترات من تاريخ بلادهم ، واعني بها الفترات التي لم تكن السلطة في بلادهم بأيدي أئمة عمان الاباضية الخوارج ، وقد أكد هذه الحقيقة احد المؤرخين العمانيين ومما جاء في قوله : «وانما أهملوا ذكر الجبابرة لانهم عندهم أحقر من ذلك وأهون عليهم من ان يعتنوا بذكرهم في الدفاتر» (١٦) . ويقصد بالجبابرة هنا الحكام الموالين للدولة العباسية وحكموا عمان باسم الخلافة العباسية .

ومن الطبيعي أن يشعر الباحث المتعطش لمعرفة المزيد من الحقائق التاريخية عن هذا الصقع من العالم الاسلامي بمرارة كبيرة اذ لا يجد المادة العلمية متوفرة امامه فيضطر الى الاعتماد على مصادر اخرى في معظم الاحيان غير متخصصة ليستكمل النقص ويسد الثغرات ، ولعل ذلك كان من الاسباب التي دفعت الباحث الى ان يتوسل بكتب الادب وغيرها علة يجد فيها بغيته .

ولا بد لنا من التوقف قليلا لكي نبرز الاهمية الكبرى لهذه المصادر التي وجدت فيها ما أعانني في دراستي للعلاقات السياسية ، ويتمثل ذلك في عدد من الرسائل التي تبادلها خلفاء بني العباس وحكام منطقة الخليج ، وهذه الرسائل تكشف لنا النقاب عن طبيعة هذه العلاقات ، وقد يسر لنا ذلك مهمة استنباط مادة علمية لها قيمتها في ايضاح ما غمض من هذه العلاقات بين حكام الخليج والعراق .

---

١٦ ـ السالمي : تحفة الأعيان في سيرة اهل عمان ، ج١ ، ص ٢٣٥ .

ولا ننسى هنا فضل الرحالة والبلدانيون العرب والمسلمين، فقد أمدونا بمعلومات ذات قيمة اقتصادية وتاريخية عن منطقة الخليج ، خاصة اولئك الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجري ، ونذكر منهم على سبيل المثال ابن خرداذبة (ت ٣٠٠ هـ / ٨٥١ م) ، والمسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ، وابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩ م) ، والمقدسي (ت حوالي ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) .

ومما يزيد في أهمية المادة التي قدمها هؤلاء البلدانيون ان بعضهم كان يشغل وظائف تابعة للحكومة العباسية ، وقد مكنه هذا العمل من جمع معلومات دقيقة ذات أهمية بالغة ، كالتي تتعلق بطرق البريد والخراج وطرق التجارة وتعتبر بحق وثائق اقتصادية هامة عن منطقة الخليج (١٧) . وفيما يلي عرض بأهم المصادر التي رجعنا اليها :

أ ـ كتب التاريخ :

١ ـ شباب (خليفة بن خياط بن خليفة العصفري ، ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) ، من علماء البصرة ومؤرخيها الثقاة ، وكانت البصرة في ايامه مركزا هاما من مراكز الاشعاع الثقافي والفكري في العالم الاسلامي ، وقد وضع خليفة العصفري اربع مؤلفات اهمها : «كتاب التاريخ» الذي اعتمدنا عليه ، وكتاب «الطبقات والقراء»، وكتاب «تاريخ الزمني والمرضي والعميان» ، وكتاب «أجزاء القرآن

---

١٧ ـ دكسن (الدكتور عبد الامير) : عمان في كتابات القرنين الثالث والرابع الهجري ، ص ٥٨ عن (مجلة مؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية، الدوحة ، مارس ١٩٧٧ م) .

وأعشاره وأسباعه وآياته» .

وكتابـــة التاريخ أقدم ما انتهى الينا حتى اليوم من كتب التاريخ التي تتبع منهج الحوليات ، وقد تناول فيه فترة مـــن التاريخ الاسلامي تبدأ بالسيرة النبوية وتمتد حتى سنة ٢٣٢ هـ ، وتعتمد طريقته في الكتابة على ذكر أحداث كل سنة على حدة وفي نهايتها يذكر من ادركتهم الوفاة في تلك السنة ، وبعد ان يستوفي الحديث عن الخلفاء يذكر من ولي من العمال على ألاقاليم فـــي عهده (١٨) .

وتنحصر اهمية تاريخ خليفة العصفري بالنسبة لموضوع البحث في انه يورد اسماء بعض الولاة الذين تقلدوا أمارة البحرين فـــي عهد الخليفة ابي جعفر المنصور وسقطت أسماؤهم في المصادر الاخرى .

٢ ـ البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ، ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) . مؤرخا ونسابة ، فمن اهم مؤلفاته كتاب «فتوح البلدان» وكتاب «أنساب الاشراف» . اما كتاب فتوح البلدان فقد بدأه بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة ثم العلويين والعباسيين(١٩) . وقد أعتمد فيه على كل من الواقدي والمدائني ، اما كتابه انساب الاشراف ، فقد تناول فيه أنساب العرب وأخبارهم وبدأه بنسب

---

١٨ ـ مقدمة سهيل زكار علي : تاريخ خليفة بن خياط العصفري (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م) ج١ ، ص أ ، ب ، ج ، ك . وانظر الجزري (عز الدين ابن الاثير) اللباب في تهذيب الانساب . دار صادر للطباعة والنشر . بيروت (بدون تاريخ) . ج٢ ، ص ٢٤٢ . وأنظر بروكلمان (كارل) : تاريخ الادب العربي ترجمة الدكتـــور عبد الحليم النجار . دار المعارف بمصر ، ج٣ ص ٢٢٠ .

١٩ ـ مقدمة الدكتور صلاح الدين المنجد علي : البلاذري : فتوح البلدان مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ج١ ، ص ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ .

نوح عليه السلام الى ان وصل الى عدنان الجد الاعلى للرسول صلى الله عليه وسلم (٢٠) . واعتمد فيه على محمـــــد بن السائب الكلبي (٢١) .

ويتحدث البلاذري في الجزء الاول من كتاب فتوح البلدان عن عمان والبحرين في الفترة التي بعث فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الوفود الى عمان والبحرين يدعوهم الى الاسلام ، وتحدث بعد ذلك عن وضع المنطقة بعد وفاة الرسول وما رافقها من ظهور المرتدين والخوارج . وقد اعتمدت على رواياته عن عمان والبحرين في الدراسة التمهيدية .

كذلك ترجع اهمية فتوح البلدان في المادة القيمة التي قدمها البلاذري عن أقوام الزط والسيابجة والاساورة ، فقد أعتمدنـــا كثيرا على هذه المادة لدقتها ووضوحها ، فالبلاذري أقرب المؤرخين عهدا بهم، فقد تطرق فيحديثه عن اصلهم وعن اسباب انتقالهم من اقليم السند الى سواحل الخليج ثم الى البصرة ، وقد مكننا ذلك من الوقوف على الاسباب الحقيقية لثورتهم .

٣ ـ الطبري (محمد بن جرير ، ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) «تاريـــخ الرسل والملوك» ، وضع الطبري مصنفات كثيرة في الفنون والعلوم أشهرها التفسير والتاريخ ، وقد عرف كتاب التاريخ باســــــم «تاريخ ألرسل والملوك او الامم والملوك» ، والطبري اول من وضع تاريخا كاملا يبدأ من اول الزمان الى ايامه ، نهج فيه المنهــــــج الحولي ، واتبع في سرده للاحداث طريقة الاسناد وكان متأثرا في

---

٢٠ ـ البلاذري (احمد بن يحيى بن جابر) : انساب الاشراف . تحقيـــق الدكتور محمد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة ، ج١ ، ص ١٨ ، ٢٥ .

٢١ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ١٤ .

ذلك الى حد كبير بعمله الاصلي وهو الفقه والحديث (٢٢) ، وكان الطبري ثقة في نقله وتاريخه يعتبر أصح التواريخ وأثبتها (٢٣) .

والطبري في تاريخه لم يوجه اهتماما كبيرا لتاريخ منطقة الخليج وانما اكتفى بذكر الحوادث السياسية الهامة أوردها مختصرة غير انه عندما يتطرق الى ثورة الزنج نجده يفصل الحديث عنها على نحو لا يجاريه فيه احد من مؤرخي عصره ، وبفضل التفاصيل التي اوردها عن الثورة تمكنت من ادراك الابعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الثورة ، ومعرفة الدوافع الحقيقية من وراء قيامها واستخلاص نتائجها ، فكان الطبري مصدرنا الاول في هذا الجزء من بحثنا .

٤ ـ ثابت بن سنان ، (ت في حدود سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) تاريخ اخبار القرامطة ينتمي ثابت الى أسرة آل الصابي التي اشتهرت بالطب والادب والتاريخ ، وقد مكنهم هذا النبوغ والذكاء ان يكونوا في طليعة المقربين لدى خلفاء بني العباس ، فعاشوا في قصورهم . وكان لقربهم هذا أثر طيب على انتاجهم العلمي ، وقد اشتهر ثابت بن سنان بالطب ، الا انه الى جانب ذلك كان مولعا بتدوين التاريخ ، فوضع عدة مؤلفات كان اهمها تاريخه الكبير الذي انتزع منه هذا النص الذي بين ايدينا المعروف «بتاريخ أخبار

---

٢٢ ـ بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ج٣ ، ص ٤٥ ـ ٤٦ . وأنظر سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) التاريخ والمؤرخون العرب . الاسكندرية ، ١٩٦٧م ، ص ٨٦ .

٢٣ ـ ابن خلكان (احمد بن محمد بن ابي بكر) : وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان . تحقيق الدكتور احسان عباس . دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ) مجلد ٦ ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

القرامطة» (٢٤) . ويعتبر هذا الكتاب بحق من المصادر الاساسية لاخبار قرامطة البحرين ، وقد اتاح لي الفرصة للوقوف على أحداث تاريخية لم أتوصل اليها في المصادر الاخرى خاصة تلك التي تتعلق بصلات قرامطة البحرين بخلفاء بني العباس .

٥ ـ ابن الجوزي (ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، «كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم» ، ينتمي ابن الجوزي الى أسرة تعمل في تجارة النحاس الا ان ميوله الشديدة لعلوم الحديث والفقه والنحو والتاريخ صرفته عن هذه الحرفة (٢٥) ، حتى اصبح من كبار علماء بغداد في هذا المجال ، وأهم مصنفات ابن الجوزي في التاريخ كتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والامم» . وكانت طريقته في تأليف هذه المصنفات أنه كلما عثر على كتاب أعجبه ما جاء فيه شرع في الحال في تأليف كتاب على مثاله (٢٦) مع اضافة اخبار الحوادث المعاصرة له ، وقد لجأ في معظم مؤلفاته الى التبسيط والاختصار مع اتباع المنهج الحولي في ترتيب الاحداث ، وغلب على أساوبه الوعظ متأثراً في ذلك بطبيعة عمله كواعظ .

وقد بدأ كتابه «المنتظم» الذي يضم عشرة أجزاء بأخبار ملوك بني اسرائيل والفرس ، واعتمد كثيرا في هذا الكتاب على من سبقه من المؤرخين ، امثال الطبري ، الى آن تطرق الى تاريخ الاسلام فأرخ لدولة وانتهى بالكتاب الى الفترة التي عاشها ،

---

٢٤ ـ مقدمة الدكتور سهيل زكار علي : تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان . ص ٢٠ ـ ٢١ .

٢٥ ـ مقدمة الاستاذ محمد مرسي الخولي علي : ابن الجوزي . اخبار الاذكياء ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص (ب) .

٢٦ ـ المقدمة السابقة ، في اخبار الاذكياء ، ص (و) .

ويتضمن هذا الكتاب مادة غزيرة عن علوم عصره ومعارفه ، ولولا جمعه لها في هذا الكتاب لكان قد ضاع معظمها ، ومن خلال هذه الاخبار كان يضع تراجم لبعض الشخصيات المعروفة .

ويتضمن هذا الكتاب بالنسبة للباحث في تاريخ الدولة العباسية والولايات التابعة لها مادة لها قيمتها لموضوع البحث ، فقد وجدت فيه معلومات وافية عن بداية ظهور القرامطة في العراق ، وكانت كتاباته عنهم دقيقة مفصلة ، اذ تحدث عن أصل تسميتهم ومبادئهم وموقف السلطة منهم ، وعن ظهورهم في الشام، وأشار الى علاقتهم بقرامطة البحرين ، ولكنه لم يهتم كثيرا بهؤلاء.

٦ ـ ابن الاثير (علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : كتاب «الكامل في التاريخ» .

يعتبر ابن الاثير من كبار مؤرخي الاسلام ، وأهم مؤلفاته في التاريخ كتابه «الكامل في التاريخ» . وقد اوضح ابن الاثير في مقدمة فصوله المنهج الذي سار عليه في التدوين ، فقال : فجمعت انا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء عنها في أي شهر او سنة كانت ، وأتت متناسقة متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض، وذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها فأما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فانني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة فأقول : «ذكر عدة حوادث» (٢٧) .

وقد اشار ابن الاثير الى من اعتمد عليهم من المؤرخين ، وخص بالذكر المؤرخ الطبري في كتابه «تاريخ الرسل والملوك» ، فقد اثنى عليه كثيرا ، ووقف من المصادر الاخرى موقف الناقد ، فقال فيها:

---

٢٧ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ . باعتناء الشيخ عبد الوهاب النجار . دار الطباعة المنيرية ، دمشق، ١٣٤٨ هـ ، ج١ ، ص ٢ .

«فلما تأملتها رأيتها متباينة في تحصيل الغرض ، فكاد جوهـــر المعرفة بها يستحيل الى العرض ، فمن مطول قد استقصى الطرق والروايات ومختصر قد اخل بكثير مما هو آت ، ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات ، والمشهور من الكائنات» (٢٨) .

والكتاب ثروة تاريخية تهم الباحث في التاريـــخ الاسلامي ، ويتضمن مادة غزيرة اعانتني كثيرا على سد جوانب متعددة من هذا البحث خاصة ما يتعلق بالقضايا السياسية بين العراق ومنطقة الخليج ، فتحدث عن أقوام الزط والزنج الذين ظهروا في الخليج ثم انتقالهم الى جنوب العراق ، وما ترتب على ذلـــك من حروب نتيجة للثورة التي قام بها هؤلاء العبيد ، وقد أهتم ابن الاثير بذكر الحروب التي جرت بين عمان وبغداد لاسيما في العصر البويهي ، وقد استمر يتتبع هذه الاحداث حتى نهاية الدولة البويهية تقريبا. ولم يغفل عن ذكر القرامطة حكام البحرين ونشاطهم ضد بنـــي العباس ، كما اشار الى الهجمات المتكررة التي شنتها القبائـــل العربية التي تسكن على سواحل الخليج جنوب البصرة ، خاصة بني عامر ، فقام هؤلاء بعدة هجمات على البصرة والمناطق الجنوبية من العراق وقد أوضح ابن الاثير اضرارها على المنشآت والمكتبات، كان ذلك في اواخر العصر العباسي ابان ضعف الحكومة المركزية في بغداد .

وقد اخذ عن ابن الاثير كثير من المؤرخين العمانيين الذيـــن عاشوا بعده .

٧ ــ ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦ م) ، كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» ، يتميز هـــذا الكتاب بقيمته الكبرى بين كتب التاريخ الاسلامي ، فقد كانت لابن

---

٢٨ ــ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص ٤ ــ ٥ .

خلدون آراء فلسفية في التاريخ أوضحها في منهجه . فمن هذه القواعد التي سار عليها في تاريخه قوله : ان الحوادث التاريخية مرتبط بعضها ببعض ارتباط العلة بالمعلول ، وقد توصل بهذا الراي الى جعل علم التاريخ فرعا من الفلسفة (٢٩) .

وقد اهتم في تاريخه بالمناطق الشرقية من جزيرة العرب ، فتحدث بوضوح عن الجوانب السياسية والجغرافية لكل من عمان والبحرين ، ثم اشار الى القبائل العربية التي هاجرت من الجنوب واستقرت في هذه المناطق . وتميز حديثه المفصل عن قبائل العرب وبطونهم وأفخاذهم بالدقة التامة الامر الذي يعين الباحث على تتبع القبائل التي استمرت تحكم البحرين بعد ان اصيبت الدولة العباسية بالضعف والوهن . اما فيما يتعلق بعمان فقد اهتم ابن خلدون ايضا بابراز نشاط الائمة الإباضية في هذا القطر وعلاقتهم مع العباسيين خلفاء بغداد وقد ادركنا من حديثه المفصل الى طبيعة هذه العلاقات . كذلك يتعرض ابن خلدون لقرامطة البحرين ويهتم بتوضيح اعمالهم العسكرية ضد الدولة العباسية الى ان توصلوا الى السلطة في البحرين .

٨ ـ مخطوطة لاحد اباضية عمان (مجهول الاسم) ، قيل انه عاش في حدود سنة (١١٤٧ هـ / ١٧٢٨ م) ، وهذه المخطوطة بعنوان «كشف الغمة الجامع لاخبار الامة» ويعتبر من اهم المصادر الخطية التي وصلت الينا عن التاريخ المحلي لعمان ، وقد اطلعت على نسخة خطية لهذا الكتاب بالمكتبة التيمورية المحفوظة بدار

---

٢٩ ـ الموسوعة العربية الميسرة : باشراف محمد شفيق غربال ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ م ، ص ١٤ .

الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٨٢ (٣٠) ، كما اطلعت بمكتبة جامعة الكويت على نسخة مصورة من هذا الكتاب مأخوذة عن النسخة الاصلية المحفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق (تاريخ ٣٤٧) .

ويبحث مؤلف هذا الكتاب في سير ملوك عمان وائمتهم ، فيتحدث عن اخبارهم وعقائدهم ويتوسع في عرض آراء الاباضية. وقد تنوعت الفائدة من هذا الكتاب باعتباره من كتب التاريخ المحلي لعمان التي يدور حولها البحث ، فمن خلاله توصلت الى معرفة التسلسل الزمني لحكم أئمة عمان ومن يعاصرهم من خلفاء بني العباس . ومن الجدير بالملاحظة ان مؤرخي عمان اتخذوا هذا الكتاب المصدر الرئيسي لكتاباتهم فاعتمدوا عليه في نقولهم دون ان يشيروا الى ذلك لا من قريب ولا من بعيد فجاءت كتاباتهم متشابهة لا يشعر القاريء لها بوجود اختلافات بينها .

٩ ـ ابن رزيق (حميد بن محمد بن بخيت) : صاحب كتاب «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين» ، يتناول الفترة ما بين (٤٤ ـ ١٢٧٥ هـ / ٦٦١ ـ ١٨٥٦ م) . ويتضمن هذا الكتاب ثلاثة ابواب يشمل كل منها على عدد من الفصول ، وقد أهديت النسخة المخطوطة من هذا الكتاب الى السيد جورج بيرس بادجر فترجمها الى الانجليزية في سنة ١٨٧١ م ونشرها بعنوان :

History of the immams and seyyids of Oman, B Salil

---

٣٠ ـ وقد تبين لي ان لهذه المخطوطة نسخا اخرى ، منها نسختان خطيتان تحتفظ بهما مكتبة المتحف البريطاني ، الاولى تحت رقم ... OR 8876 , والثانية برقم .. ... OR 6568 . وقد قام الضابط السياسي البريطاني اللفتنانت كولونيل روس بترجمة أجزاء من هذه المخطوطة الى الانجليزية ثم نشرها عام ١٨٧٤ في مدينة كلكتا بالهند ؛ انظر مجلة الخليج العربي . تصدرها جامعة البصرة ، العدد الثاني السنة الثانية ١٩٧٥ ، ص ١٧٦ .

Bin Razik from A. D. 661 - 1856.

وقد اهتم ابن رزيق في كتابه المذكور بالعلاقات الخارجية لعمان ، ومن خلال ذلك توصل الى معرفة طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين ائمة عمان وخلفاء بني العباس في هذه الفترة . ولم يقتصر ابن رزيق دراسته على عمان وحدها بل تطرق ايضا الى البحرين ، فزودنا بمادة قيمة عن الفترة التي سادت فيها الفوضى ونشب النزاع الداخلي على السلطة بين زعماء القبائل في البحرين في اواخر العصر العباسي . وقد اعتمد ابن رزيق في ذلك على ما جاء في حواشي كتاب «ديوان ابن المقرب» ، الا ان ابن رزيق صاغ هذه الحوادث بأسلوب جيد آخذاً في اعتباره التسلسل الزمني لها .

١٠ ـ السالمي (ابو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم ، ت ١٩١٣ م) كتاب «تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان» جزآن طبع في القاهرة سنة ١٩٦١ م. يعتبر السالمي من مؤرخي عمان المتأخرين ، وكتابه المذكور يتألف من جزئين تناول في الجزء الاول منهما تاريخ عمان في عصر ما قبل الاسلام والعصور الاسلامية الوسطى ، اما الجزء الثاني فقد خصصه لتاريخ دولتي اليعاربة والبوسعيديين . ويعتبر هذا المرجع من الكتب التي تعرضت لتاريخ عمان بصورة متكاملة ، وان كان دائم الشكوى من ندرة المصادر عن تاريخ عمان ، وترجع أهميته انه جمع مادته من مصادر قديمة من القرنين الثاني والثالث الهجريين ، منها كتب لابي عبيد الاصمعي والجاحظ والمسعودي ، كما اعتمد في العصور المتأخرة على ابن الاثير وابن خلدون (٣١) وكانت ميوله للمذهب الاباضي

---

٣١ ـ الدكتور فاروق عمر فوزي : بيلوجرافيا في تاريخ عمان عن (مجلة الخليج العربي جامعة البصرة ، ١٩٧٥ ، العدد الثاني السنة الثانية ، ص ١٧٩) .

الخارجي واضحة ، بل كان من المدافعين عنه . ففي مواقف كثيرة نجد السالمي ينتقد المؤرخين امثال المسعودي وابن الاثير وغيرهما حين يطلقون عبارة الخوارج على طائفة الاباضية من اهل عمان فهو يرى انه لم تظهر حكومة اسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سارت على النهج الاسلامي الصحيح وظهر فيها العدل الا في عمان ، وقد عبر عن ذلك بقوله : «وحيث كان العدل وسيرة الفضل في عمان اكثر وجودا بعد الصحابة من سائر الامصار تشوقت نفسي الى كتابة ما أمكنني الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى» (٣٢) .

فالسالمي لا يعتبر اهل عمان خوارج ، وقد أثر ذلك كثيرا على كتاباته فجاء عرضه لتاريخ عمان خاضعا لوجهة نظر الامامة الاباضية ، واهتم بصفة خاصة بتاريخ الامامة في عمان ، وهو في ذلك يخالف ابن رزيق الذي تركز اهتمامه على العلاقات الخارجية لعمان ، وكان عرضه لتاريخ عمان من وجهة نظر السلطنة (٣٣) .

ويتطرق السالمي الى الحياة الاقتصادية في عمان فيتحدث عن ثروة عمان المعدنية .

١١ ـ الاحسائي (محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الانصاري) ، «تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والحديث» ، الاحسائي من اهل الاحساء ، وقد تناول في كتابه المذكور تاريخ البحرين ولكنه اهتم أهتماما خاصا بالاحداث التي جرت في مدينة الاحساء ، ويعتبر هذا الكتاب من اهم المصادر التي وصلت الينا في التاريخ المحلي للبحرين . فقد اهتم المؤلف بذكر الثورات المناوئة للعباسيين في مدينة الاحساء ، كما

---

٣٢ ـ السالمي : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، ج١ ، ص ٣ .

٣٣ ـ قاسم (الدكتور جمال زكريا) : دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ ، ص ٢٨٣ .

تحدث أيضا عن بداية ظهور القرامطة في البحرين وموقفهم العدائي من العباسيين ، وعن الاوضاع السياسية داخل البحرين بعد زوال دولة القرامطة ، واصفا الحروب التي جرت بين زعماء القبائل . ومن الملاحظ ان الاحسائي لم يشر اطلاقا الى المصادر التي اعتمد عليها في جمع مادته التاريخية .

ب ـ كتب الادب :

١٢ ـ الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري ، ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) : «كتاب التبصر في التجارة»(٣٤)، يعد الجاحظ من العلماء المشهورين ، ومصنفاته العديدة تشهد بذلك وهو اول من كتب في التجارة ، فوضع رسالة بعنوان «كتاب التبصر في التجارة» . ذكر فيها المبادىء العامة في التجارة، وأشار الى بعض المعادن الثمينة ، مثل الجواهر والذهب والفضة والعطور والمنسوجات ، وبعض انواع طيور الصيد . وتنحصر اهمية الكتاب بالنسبة لهذا البحث في ان الجاحظ أمدنا بقائمة أظهر فيها واردات العراق وصادراته من السلع التجارية ، مع ذكر الجهات التي كانت تستورد منها هذه السلع او تصدر اليها. فكانت هذه الرسالة من اهم المصادر التي اعتمدت عليها في معرفة مقدار ما يستورده العراق او يصدره الى الخارج في العصر العباسي .

١٣ ـ الصابي (ابو الحسين هلال بن الحسن ، ت ٤٤٨ هـ /

---

٣٤ ـ عني بنشره والتعليق عليه الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، ج١ ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م .

١٠٥٦ م) : يعتبر الصابي من الشخصيات الفذة النادرة متعددة المواهب في العصر العباسي ، فقد اشتهر في الطب واشتهر بكتابة التاريخ كما اشتهر بالادب ، ويعد من كتاب الرسائل الاوائل الذين اختصوا بخدمة الخلفاء ، فقد وضع عدة مؤلفات نذكر منها كتابه المعروف باسم : «تاريخ ابي الحسين هلال الصابي» ، المذيل على كتاب الوزير ابي شجاع الروذراوري ، وكتاب «رسوم دار الخلافة» ، وكتاب «تحفة الامراء في تاريخ الوزراء» ، وأخيرا كتابه الذي جمع فيه الرسائل التي كانت توجه من دار الخلافة في بغداد الى الولاة في الامصار الاسلامية ، وعرف هذا الكتاب باسم «المختار من رسائل ابي اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابي» . فمن خلال مطالعتنا لهذا الكتاب عثرنا على رسالة هامة بعث بها الخليفة العباسي الى عمان ، فقد كشفت هذه الرسالة النقاب عن طبيعة العلاقات القائمة في ذلك الوقت بين بغداد وعمان .

١٤ ـ ابن المقرب (علي بن محمد العيوني ، توفي في حدود سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) : ينتمي الى الاسرة العيونية التي حكمت البحرين بعد زوال حكم القرامطة ، وكان شاعرا وضع ديوانا عرف باسم «ديوان ابن المقرب» ، وأرفق بهذا الديوان حاشية تتضمن معلومات ذات قيمة تاريخية عالية افادتنا كثيرا في معرفة نوع العلاقات القائمة بين البحرين وبغداد في العصر العباسي الاخير . وقد عرف عن ابن المقرب انه كان يشتغل بالتجارة ، فكان يتردد بتجارته بين الموصل وبغداد والبصرة والبحرين ، واشار الى نوع المعاملات التي كان يلاقيها التجار من موظفي المكوس في كل من واسط والبصرة . وقد ترك ابن المقرب البحرين واستقر في الموصل اثر خلافات وقعت بينه وبين الاسرة العيونية الحاكمة ، الا انه كان قريبا من الاحداث التي تمر بها بلاده ، اذ كانت البحرين في هذه الفترة تعاني من الانقسامات الداخلية ، وما كان يحاك

ضدها من مؤامرات قام بها زعماء القبائل ، وقد عايش ابن المقرب هذه الاحداث وتألم كثيرا لحدوثها وعبر عن ذلك بشعره ، واشاد بموقف الدولة العباسية المؤيد للعيونيين حكام البحرين .

ويعتبر ديوان ابن المقرب وحاشيته من المصادر الهامة في التاريخ المحلي للبحرين ، فقد اخذ عنه كثير ممن كتبوا بعد ذلك عن البحرين .

جـ - كتب الجغرافية والرحلات :

تركز اهتمام البلدانيين والرحالة المسلمين أمثال ابن خرداذبة واليعقوبي وابن رستة والمسعودي ، والاصطخري ، وابن حوقل ، والمقدسي ، على وصف الاقاليم الاسلامية المختلفة وذكر غلاتها ومنتجاتها المحلية وبيان طرق المواصلات وذكر المسافات بين المواضيع المختلفة ، وكانوا يستهدفون من وراء ذلك تقدير ثروات هذه البلاد لمعرفة قدراتها على دفع الجزية والخراج ، وهو ما يسمى بالجغرافية الادارية أو السياسية ، ويعود اهتمام العرب والمسلمين بعلم تقويم البلدان الى اوائل القرن الرابع الهجري نتيجة لكثرة الاسفار والرحلات التي قام بها التجار واهل العلم والحجاج ، فكثرت لهذا مصنفات الجغرافيين وأصبحت الرغبة في المعرفة اساس الكتابة في الجغرافية [٣٥] ، ومن هؤلاء الجغرافيين :

١٥ - سليمان التاجر : وضع كتابا عرف باسم «سلسلة

---

٣٥ - سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) : التاريخ والمؤرخون العرب . الاسكندرية ١٩٦٧ ، ص ١٨٤ .

التواريخ» يتضمن مجموعة من الاخبار والقصص عن الصين والهند ، كتبها في حدود سنة (٢٣٧ هـ / ٨٥١ م) ويرى بروكلمان ان مؤلف هذا الكتاب لم يكن سليمان التاجر ، بل وضعه مؤلف مجهول باسم : «أخبار الصين والهند» ، وقد ورد فيه ذكر تاجر اسمه سليمان (٣٦) .

وقد وردت في هذا الكتاب أخبار عن بحار الشرق وجزائرها واشارات الى الطريق البحري الطويل الذي يربط البصرة بميناء خانفو (كانتون) بالصين ، مع ذكر المراكز التجارية الهامة التي يتوقف عندها التجار ، وتحدث عن منتجات الهند والصين وما فيها من الغرائب ، الا ان الحديث لا يخلو من المبالغة وسرد القصص ذات الطابع الاسطوري، ومن خلال هذه القصص وقفنا على معلومات قيمة عن مقدار ما كان يصل من منتجات الهند والصين الى مراكز التجارة في الخليج العربي ، ويشير سليمان التاجر الى وثاقة الصلات التجارية بين الشرق الاقصى وبلاد العرب ، وكيف كانت حكومة الصين تعامل التجار الاجانب كما يشير الى الجاليات العربية وقوامها تجار العرب من اهل عمان وسيراف والبصرة الذين كانوا يشتغلون بالتجارة ، وقد اشاد سليمان التاجر بذكر مدينة سيراف ووصفها بأنها كانت مخزنا للبضائع العراقية المراد ارسالها الى الشرق الاقصى .

والكاتب يعرض مادته بأسلوب جيد واضح ، وكان يستعمل بعض الكلمات المحلية التي كان يستعملها الملاحون في أسفارهم ، مثل كلمة خطفوا (أي اقلعوا) .

ثم جاء ابو زيد الحسن السيرافي بعد ذلك في حدود سنة (٣٠٤ هـ / ٩١٦ م) ، فوضع ذيلا على كتاب «سلسلة التواريخ» ،

---

٣٦ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ج٤ ، ص ٢٣٨ .

اوضح فيه متانة الصلات التجارية بين اهل العراق وبلدان الشرق الاقصى ، وتحدث ايضا عن انواع المراكب العملاقة التي تشق مياه هذا البحر ، كما اشار الى نوع المعادن الموجودة بالخليج مثل اللؤلؤ وكيفية تكوينه .

١٦ ـ اليعقوبي (ابو العباس احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح ، ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، وضع كتابه الجغرافي القيم المعروف «بكتاب البلدان» ويعود تاريخ تأليفه لهذا الكتاب الى حوالي سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م (٣٧) . وقد أسهب اليعقوبي في وصف مدينة بغداد وذكر خططها ، كما تحدث عن مدينة سامراء وأسواقها ، وقد استغرق منه وصف مدينتي بغداد وسامراء حوالي ربع الكتاب ، ويمتاز كتاب اليعقوبي بالدقة والوضوح خاصة ما يتعلق بأسواق بغداد وما يرد اليها من اصناف السلع بكميات كبيرة، بالاضافة الى معلوماته الوافية عن أنهر العراق الصالحة للملاحة .

ويتحدث اليعقوبي عن ايران وأواسط آسيا وعن الصين والهند ، ثم ينتقل الى الغرب فيتحدث عن مصر والنوبة وبعض المدن في الغرب وبيزنطة ، ثم يعود الى ذكر المناطق الجنوبية من العراق والمناطق الجنوبيةالشرقية منجزيرة العرب ويهتم كثيراً بطرق المواصلات ، الا انه لم يكن بنفس مستوى الدقة التي اتصف بها ابن خرداذبة في ذكر المدن والمراكز التجارية التي تقع على هذا الطريق .

١٧ ـ ابن خرداذبة (ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، ت ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م) ، «كتاب المسالك والممالك» ، أبرز ما في هذا الكتاب انه أمدنا بوصف قيم للطرق ، بدأها بذكر الطريق الذي يخرج من بغداد نحو الشمال الشرقي الى اواسط آسيا حتى حدود الصين ثم الطريق الى الهند ، ويبدأ من المناطق الجنوبية من

---

٣٧ ـ بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ج٢ ، ص ٢٣٦ .

العراق . ولم يغفل ابن خرداذبة ذكر التقسيمات الادارية وخراج بعض الامكنة التي تقع على طول هذه الطرق ، وتأثير القصص البحري واضح كل الوضوح في وصفه للطريق البحري (٣٨) ، الذي يبدأ من البصرة مارا بالخليج العربي وينتهي عند مشارف الهند والصين . ومن الجدير بالملاحظة ان ابن خرداذبة يهتم في وصفه للبحار بذكر حاصلات بعضها .

ولا تقتصر موضوعات المسالك والممالك على وصف الطرق التجارية نحو الشرق ولكنها تتطرق الى ذكر الطريق (٣٩) المؤدي الى الغرب ، فقد وصف ابن خرداذبة الطريق الذي يخرج من بغداد الى الشام ومصر ثم الى بلاد المغرب حتى الاندلس ، ويسهب في وصف الطريق الى بلاد الروم ، ثم يعود الى ذكر الطريق من بغداد والبصرة الى مكة والمدينة حتى اليمن مع الاشارة الى المنازل الهامة في هذا الطريق .

ويؤخذ على ابن خرداذبة انه يعرض مادته بأسلوب جاف ولا يحاول ان يصهر هذه المادة ويصبها في قالب متجانس ، كما ان مادته تفتقر الى التبويب ، ولعل عدم التناسق هذا هو المسؤول عن التناقص في حكم الجغرافيين العرب المتأخرين عليه ومع هذا فان لكتاب «المسالك والممالك» لابن خرداذبة أهمية كبرى في علم الجغرافية ، وكان تأثيره واضحا على الجغرافيين المعاصرين واللاحقين فقد اخذ عنه ابن رسته وابن حوقل والمقدسي والمسعودي والادريسي وغيرهم .

---

٣٨ ـ كراتشكوفسكي (اغناطيوس) : تاريخ الادب الجغرافي العربي . ترجمة صلاح الدين عثمان ، مراجعة ايغوربليايف ، موسكوفا ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

٣٩ ـ كراتشكوفسكي : نفس المرجع ، ج١ ، ص ١٥٨ .

١٨ ـ سهراب (٤٠) : وضع كتابا عرف باسم «كتاب عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة» ، ألفه في حدود سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) . ويتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن نهري دجلة والفرات ويبرز اهميتهما من الناحية التجارية في ربط العراق بمياه الخليج العربي ، ثم يتحدث عن منطقة البطائح ويصف أهوارها الهامة ، كما يصف دجلة العوراء قبل دخولها مدينة البصرة . وعندما يتعرض لذكر البصرة يفصل حديثه عن أنهارها الصالحة الملاحة ، والكتاب لذلك يعتبر افضل ما ألف عن انهار العراق ، صاغ المؤلف مادته بأسلوب بسيط معبر ، وقد اعتمدت على هذا المصدر في تحديد الخطوط الرئيسية الملاحة داخل بلاد العراق في العصر العباسي .

١٩ ـ المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) : كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» ، وكتاب «التنبيه والاشراف» .

أ ـ مروج الذهب : يغلب على هذا الكتاب الطابع التاريخي، وقد صور لنا فيه أوجه النشاط التجاري لسكان الخليج فتحدث عن أسفارهم البعيدة الى أقاصي الشرق والغرب ، وتحدث في بعض فصول هذا الكتاب عن البحار وأهوالها ثم اشار الى التنظيمات التي وضعتها الدولة العباسية لطرق التجارة البحرية. ولم يغفل المسعودي عن ذكر انواع السلع التجارية التي كان يصدرها تجار العرب الى الهند والصين ، كالتمور والعاج الذي كانوا يجلبونه من افريقيا .

ب ـ التنبيه والاشراف : عرض في مقدمته لهذا الكتاب معلومات قيمة عن الجغرافية الفلكية والطبيعية ، وركز بصفة

---

٤٠ ـ لم نتعرف على اسمه كاملا .

خاصـــــة على نظرية الرياح . ويؤكـــد الاستاذ اغناطيـــوس كراتشكوفسكي ان هذا المصنف اكتسب عن جدارة حق الانضمام «المكتبة الجغرافيين العرب» (٤١) .

وعلى كل حال فان المسعودي يتمتع بسعة الاطلاع ، وكـان ناقدا لما يقرأ ، ويعتمد في منهجه على العرض الادبي ، وابتعد عن الاسناد واكتفى بذكر مصادر مادته في مقدمات كتبه (٤٢) .

٢٠ ــ ابن حوقل (ابو القاسم محمد ، ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٩ م) :
«كتاب صورة الارض» ، يعتبر من أهم المصادر الجغرافية التـــي اعتمدت عليها في دراستي للاوضاع الاقتصادية لمنطقة الخليـــج العربي ، فلقد أمدنا ابن حوقل بمعلومات قيمة عن الاحـــوال الاقتصادية والاجتماعية لهذه المنطقة فتحدث عن الثروة الزراعية والحيوانية والمعدنية لهذه الاقطار ، كما سلط الاضواء علــــى العمليات التجارية التي كانت تجري بين البصرة وسيراف .

٢١ ــ (ناصري خسرو) توفي في حـــدود القرن الخامس الهجري ، سفر نامـــة (٤٣) ، زودنا بوصف دقيق للحيـــاة السياسية والاقتصادية لبلاد البحرين ، فتحـدث عن حكـــم القرامطة ، وعن تنظيماتهم الاقتصادية ابان حكمهـــم للبحرين ، وأشاد ببعض الصناعات المحلية التي كانوا يصدرون بعض انتاجها الى العراق . كما تعرض لذكر الخط الملاحي الذي كان يربـــط منطقة الخليج بالعراق والى بعض التنظيمات التي أدخلت عليه .

٢٢ ــ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله

---

٤١ ــ كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج١ ، ص١٨٢ .

٤٢ ــ د. سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٧٥ ــ ٧٦ .

٤٣ ــ قام بترجمته من الفارسية الى العربية الدكترر يحيى خشاب ، سنة ١٩٧٠ م ، بيروت .

الرومي ، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) : «معجم البلدان» . عمل ياقوت في خدمة مولاه عسكر الحموي فاشتغل له بالتجارة وأخذ يتردد على عمان وجزيرة كيش في الخليج العربي ، كما تردد على خراسان واستقر لفترة طويلة في مدينة مرو ، ثم رحل الى الشام، واشتغل بعد ذلك في تجارة الكتب (٤٤) .

وقد افاد ياقوت من رحلاته كثيرا ، فوضع معجمين ، احدهما في الادب ، يعرف باسم «معجم الادباء» ، والآخر في الجغرافية يطلق عليه «معجم البلدان» وتضمن هذا المعجم الى جانب موارده الجغرافية القيمة أخبارا عن التاريخ والادب وقد أفصح ياقوت في مقدمة هذا السفر الطويل عن منهجه الذي سار عليه ، فذكر انه «رتبه على حروف المعجم» وتحدث في الباب الاول عن الجغرافية العامة للارض وما ذكره المتقدمون في شكلها وصورتها، وفي الثاني عن المصطلحات الجغرافية في معنى الاقليم وتحديد القبلة ، وفي الباب الثالث عن بعض المصطلحات اللازم معرفتها ، مثل البريد ، والفرسخ ، والميل ، والكورة وما الى ذلك ، وفي الرابع عن نظام الحكم في البلاد المفتوحة في الاسلام ، اما الباب الخامس والاخير فقد ضمنه جملة من الاخبار عن البلدان (٤٥) .

ولقد اعتمدت على هذا المعجم الجغرافي الهام في التعريف بأسماء المواضع التي تعرضت لذكرها على صفحات البحث ، كما اخذت من مادته الحقبة التي تتعلق بالمراكز التجارية لمنطقة الخليج وبغداد .

---

٤٤ ـ ابن خلكان (احمد بن محمد بن ابي بكر) : وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان . تحقيق الدكتور احسان عباس . دار صادر بيروت (بدون تاريخ) مجلد ٦ ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

٤٥ ـ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ١٢ ، ١٥ . دار صادر ، بيروت ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

وبعد ، فيطيب لي في ختام هذه المقدمة ان اتقدم بوافر شكري وعظيم امتناني وتقديري الى استاذي الكبير الاستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم ، استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة بكلية الآداب جامعة الاسكندرية ، وهو من الذين تتلمذت على مدرستهم ، وقد غمرني بعطفه وحباني برعايته منذ الخطوات الاولى في هذا الدرب الطويل الذي بداته برسالتي للماجستير واختتمته بهذا البحث ، فلم يضن علي باسداء النصح والتوجيه الصائب الى ان تمكنت بفضل الله تعالى وبرعايته الكريمة من اتمام هذا البحث، فله مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان ، وأسأل الله تعالى ان يحفظه ويرعاه دعامة للعلم وطلابه .

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني الى مقام استاذنا الكريم الاستاذ الدكتور احمد مختار العبادي استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة بكلية الآداب جامعة الاسكندرية ، والذي يشغل الان هذا المنصب في جامعة الكويت ، لتفضله مشكورا بقراءة فصول من هذه الرسالة اثناء السنتين اللتين غاب فيهما الاستاذ الدكتور عبد العزيز سالم عن مصر اثر انتدابه مديرا لمعهد الدراسات الاسلامية في مدريد . وقد أفدت كثيرا بتوجيهاته الصائبة ونصائحه القيمة التي كان لها اكبر الاثر في اتمام هذا البحث ، فأدعو الله سبحانه وتعالى ان يحفظه ويرعاه ذخرا للعلم ودعامة للتاريخ .

تمهيد

حقائق جغرافية وتاريخية حول منطقة الخليج

١ ـ الحقائق الجغرافية .
٢ ـ الاوضاع السياسية في منطقة الخليج .

أ ـ الهجرات العربية الى سواحل الخليج .
ب ـ الاوضاع السياسية في منطقة الخليج العربي منذ ظهور الاسلام حتى قيام الدولة العباسية .

تمهيد

حقائق جغرافية وتاريخية حول منطقة الخليج

١ ـ الحقائق الجغرافية :

أبرز البلدانيون والرحالة المسلمون القدامى في كتاباتهم عن الخليج العربي أهميته الجغرافية الاقتصادية ، فتحدثوا عن ثرواته المعدنية والحيوانية ، وعن الهجرات البشرية التي استقرت على سواحله ، وعن جزره وعن الاراضي المحيطة به ، كما كتبوا عن طوله وعرضه وعمق مياهه وعن الاوقات المناسبة للابحار فيه .

وقد استمد هؤلاء الجغرافيون والرحالة أخبارهم من اقوال ربابنة هذا البحر ، ومشاهدات الرحالة والتجار الذين يخوضون مياهه . ولا تتسم هذه الاخبار التي أوردها هذا الفريق من الجغرافيين الاوائل حول بعض الحقائق الجغرافية بالدقة الخالصة ، فكثيرا ما تشوبها قصص خيالية وروايات خرافية ، بدليل ان الابحاث الجغرافية الحديثة التي أجريت على هذه

المنطقة اثبتت اغراق هؤلاء الجغرافيين في الوهم ، الا اننا لا ينبغي ان نجحد فضل هؤلاء الجغرافيين فقد تضمنت كتاباتهم معلومات هامة لها قيمتها العلمية وتعتبر من الوثائق الهامة في علوم البحار وجغرافية المنطقة .

فمن اقوالهم عن هذا الخليج ، اجماعهم تقريبا على انه يستمد مياهه من البحر المحيط ، وقولهم ان الخليج العربي فرع من البحر المحيط (١) ، ويذكر ابن رستة (توفي في أوائل القرن الرابع الهجري) ، ان عدد البحار التي تخرج من هذا المحيط خمسة أبحر (٢) ، ويقول الاصطخري (توفي ٣٤٤ هـ / ٩٥٩ م) ان اعظم هذه البحار بحر فارس ، اي الخليج العربي ، ثم يليه بحر الروم (٣) أي البحر المتوسط .

يشغل الخليج العربي اخدودا يقع بين هضبة ايران وجزيرة العرب ، تبلغ مساحته ... ٩٧ ميل مربع ، وتكتنفه الجبال من جهة الشرق والجنوب الغربي من ناحية عمان (٤) ، بينما تنبسط

---

١ — ابن الفقيه (ابو بكر احمد بن محمد الهمداني) : مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٩٠٢ ، ص ٨ . وانظر ابن حوقل (ابو القاسم محمد النصيبي) : كتاب صورة الارض . ليدن ١٩٣٨ ، ص ٢٤٤ .

٢ — ابن رستة (ابو علي احمد بن عمر) : الاعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩٢ م، ص ٨٣ — ٨٤ .

٣ — الاصطخري (ابو اسحاق ابراهيم بن فارس) : المسالك والممالك . تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال ، مراجعة شفيق غربال . الناشر دار القلم ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ، ص ١٦ .

4 — Willson : The Persian Gulf (An historical sketch from the earliest times to the begining of the 20th century). Second Impression 1954, P. 5.

السواحل الشمالية والغربية (٥) .

وقد وضع الجغرافيون العرب تصورا لهذا الاخدود (٦) ، فقسم كبير منهم على رأسهم المسعودي (توفي ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) يشيرون الى انه تتخذ شكل مثلث أضلاعه غير متساوية في الطول ، تقع مدينة الابلة (٧) في زاويته الشمالية بينما تحف البلدان العربية والمدن الفارسية بأضلاعه الثلاثة (٨) ، فالضلع الذي يمثل الساحل الغربي للخليج يبدأ من البصرة شمالا وينتهي عند رأس الجمحة (٩) ، في الجنوب ، اما الضلع الثاني الذي يمثل الساحل

---

٥ ــ وانظر رسائل الاهالي : الرسالة الاولى على طريق الهند . بغداد ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م ، ص ٣ .

٦ ــ باوزير (سعيد عوض) : معالم تاريخ الجزيرة العربية . عدن ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ٩ .

٧ ــ الابلة : والابلة بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي اقدم من البصرة .. وكانت الابلة مدينة فيها مسالح من قبل كسرى . انظر المسعودي (ابو الحسن علي ابن الحسين بن علي) : مروج الذهب ومعادن الجوهر . باعتناء محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، جـ١ ص ٩١ . وانظر ياقوت الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله) : معجم البلدان ، دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م . مجلد ١ ص ٧٧ .

٨ ــ النويري (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب) : نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، جـ١ ص٢٤٥ .

٩ ــ رأس الجمحة : بالضم ثم السكون ، وهاء مهملة ، سن خارج في البحر بأقصى عمان بينها وبين عدن ، يسميه البحريون رأس الجمحة ، له عندهم ذكر كثير ، فانه مما يستدل به راكب البحر سواء وهو متجه الى الهند او عائد اليه . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ١٦١ .

الشرقي للخليج فيبدأ من مدينة البصرة وينتهي عند تيزمكران(١٠)، والضلع الثالث وهو قاعدة هذا المثلث فانه يمتد على سطح هذا البحر وبدايته من راس الجمجمة (١١) .

وقد اهتم الجغرافيون العرب برسم الحدود الجغرافيـــــة الخليج العربي لمعرفة بداياته ونهاياته والاقطار التي تحيط بسواحله، الا ان مفهوم الخليج عند هؤلاء الجغرافيين الاوائل يختلف كثيرا عما هو متعارف عليه في الوقت الحاضر من حيث المساحة . فابن رستـــة يذكر ان حده من ناحية الشرق يبدأ من عند مصب دجلة العوراء (١٢) حتى تيزمكران ، وتيزمكران هو بداية حدود اقليـم السند ، ومن جهة الغرب فانه يبدأ من مصب دجلة العـــوراء وينتهي عند ميناء عدن في اليمن (١٣) ووفقا لهذا التحديد فانه تقع على ساحله الشرقي بلاد فارس وكرمان (١٤) ، ومكران (١٥)

---

١٠ ــ تيزمكران : بالكسر ، بلدة على ساحل بحر مكران او السند ، وفي قبالتها من الغرب ارض عمان ، بينها وبين كيز مدينة مكران خمس مراحل . انظر ، ياقوت : المصدر نفسه مجلد ٢ ، ص ٦٦ .

١١ ــ شيخ الربوة (شمس الدين ابي عبد الله الدمشقي) : نخبة الدهـــر وعجائب البر والبحر باعتناء أ.ف. مسهرن . بطرسبورج ١٢٨١ هـ / ١٨٦٦ م ، ص ١٦٦ .

١٢ ــ دجلة العوراء : اسم الدجلة البصرة علم لها . انظر ياقوت : معجم البلدان مجلد ٢ ، ص ٤٤٢ . وانظر صفي الدين : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع . مجلد ٢ ، ص ٥١٦ .

١٣ ــ ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ص ٨٤ .

١٤ ــ كرمان : ولاية مشهورة من بلاد فارس ، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة ، تقع بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، وغربيها ارض فارس، وكانت على حد قول ياقوت: بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي =

بينما يضم ساحله الغربي كل من البحرين وعمان والسواحل الجنوبية لجزيرة العرب حتى عدن (١٦) . ويضيف الاصطخري الى هذه الحدود مساحات أوسع ، فيذكر ان الخليج يبدأ : «من حد الصين آلى القلزم» (١٧) ، أي ما يعرف بالمحيط الهندي في المصطلح الحديث ، وعلى ضوء هذا التحديد فان الخليج العربي يضم من أقطار الشرق ، كل من الصين والهند والسند ، ومن اقطار الغرب فيشتمل على السواحل الجنوبية لجزيرة آلعرب مارا بعدن ثم يدخل في البحر الاحمر ويضم قسم من سواحله الشرقية والغربية حتى مكة والمدينة وبلاد النوبة ، وفي الجنوب حتى بلاد الزنج . ومع ذلك فان الاصطخري يغير من قوله في موضع آخر، فيذكر ان ما «كان من عبادآن الى ايلة (١٨) فانه بحر فارس» (١٩) .

ويبدو ان هذه الحدود التي رسمها الاصطخري اصبحت من الامور المتعارف عليها في ذلك الزمان ، ونستدل على ذلك من تأكيد المقدسي (توفي ٣٨٠ هـ / ٩٩٢ م) لهذا المعنى في قوله :

= والضرع .. انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٤٥٤ .

١٥ ـ مكران : بالضم ثم السكون ، اسم لسيف البحر ، وهي ناحية واسعة عريضة ، الغالب عليها المفاوز . انظر الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ١٠٥ . وأنظر ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٥ ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

١٦ ـ ابن رسته ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

١٧ ـ الاصطخري : المصدر السابق ، ص ١٧ .

١٨ ـ ايلة : بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام . انظر ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ١ ، ص ٢٩٢ .

١٩ ـ الاصطخري : المصدر السابق ، ص ٢٠ .

«أولا ترى الى كثير من الناس يسمونه الى حدود اليمن بحـــر فارس» (٢٠) .

ومن الملاحظ ان ابن حوقل (توفي ٣٤٧ هـ / ٩٥٩ م) يتفق مع الاصطخري حول هذا التحديد الا انه يقرن اسم الخليج بأسماء الاقطار التي تطل عليه ، فاذا كان الخليج بالقرب من عدن سمي خليج عدن ، واذا كان قريبا من بلاد الزنج سمي بحر الزنج ، واذا قابل بلاد فارس سمي بحر فارس (٢١) ، واذا جاز بعمان وكرمان وهجر (٢٢) ، سمي بأسماء هذه المدن ، فيقال بحر عمان وبحـــر كرمان وبحر هجر .. وهكذا (٢٣) . ومن الاسماء التي عرف بها الخليج العربي اسم البحر الاخضر (٢٤) .

وقد عرف الخليج العربي في المصادر العربية القديمة باسم بحر فارس ، مع ان ما حوله من الممالك لا يمت بصلة الى فارس ، مثل اقليم السند وعمان والبحرين والسواحل الجنوبية لجزيـــرة العرب ، ولابن حوقل تعليل لهذه التسمية فهو يذكر انه لا توجد من بين الممالك التي تحيط بهذا البحر قوة أكبر من نفوذ ملوك فارس ، فان سلطانهم غالب على سائر انحاء هذا البحر ، ويقول

---

٢٠ ــ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٤ .

٢١ ــ ابن حوقل : كتاب صورة الارض ، ص ٥١ ــ ٥٢ .

٢٢ ــ هجر : قاعدة البحرين ، وربما قيل الهجر ، بالالف واللام ، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر ، وهو الاصوب في نظر ياقوت : معجـــم البلدان ، مجلد ٥ ، ص ٣٩٢ .

٢٣ ــ المقدسي : المصدر السابق ، ص ١٤ ، ١٧ ــ ١٨ .

٢٤ ــ ابن الوردي (سراج الدين ابي حفص عمر) : كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب و باعتناء الشيخ محمد شاهين ، القاهـــرة ، ١٢٨٠ هـ ، ص ١١٥ .

ابن حوقل : «وهو بحر يجري على حدود بلدان السند وكرمان الى فارس فينسب من بين سائر الممالك التي عليه الى فارس ، لانه ليس عليه مملكة أعمر منها ولأن ملوك فارس كانوا على قديم الايام اقوى سلطانا ، وهم المسؤولون الى يومنا هذا على ما بعد وقرب من شطوط هذا البحر» (٢٥) .

لقد كتب البلدانيون العرب وغيرهم عن اوقات سلوك هـــذا البحر ، ونستنتج من كتاباتهم انهم يقرون بين الخليج العربي وبحر الهند ، فاذا كان الخليج صالحا للركوب يكون بحر الهند على عكس ذلك ، فعلى الرغم من اتصال الخليج ببحر الهند (٢٦) والصين(٢٧)، الا انه يخالفهما ، ففي أوقات هدوء مياه الخليج العربي يكون بحر الهند في أشد هيجانه ، وتبدأ فترة الهدوء التي ينعم بها الخليج العربي في اغلب الظروف منذ اوائل فصل الربيع حتى نهاية فصل الخريف ، ففي هذه الفترة يستطيع ربابنة البحر ركوبه . وبعـد انقضاء هذه المدة تبدأ مرحلة ثورته وهيجانه فيصعب علـــى أي انسان ركوبه (٢٨) .

ولم تكن مياه الخليج العربي ذات عمق واحد ، فعمقه يتفاوت من موضع الى آخر ، وقد ورد في مصادر الجغرافيين الاوائل ان أشد المناطق ضحالة تتركز في الشمال ، وبالتحديد فانها تضـم

---

٢٥ ـ ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

٢٦ ـ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٨ . وانظر ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ص ٨٤ .

٢٧ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص ٩٥ .

٢٨ ـ ابن الفقيه : المصدر السابق ، ص ٨ ، وانظر ابن رسته : المصدر السابق ص ٨٤ . وانظر ايضا المسعودي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٥ .

المناطق القريبة من عبادان (٢٩) ، على بعد ستة أميال من مصب دجلة العوراء (٣٠) ولذلك كان الربابنة عند وصولهم الى هـــذه المناطق يحتاطون لانفسهم فيتحرزون من هذه الضحالة ، كما ان السلطات وضعت علامات في البحر لترشد اصحاب السفـــن وتبعدهم عن مناطق الخطر ، وعرفت هذه المناطق ذات العلامات باسم «الكفلاء» (٣١) او «الخشبات» (٣٢) وقد أمدنا الرحالـــة الفارسي ناصري خسرو الذي طاف في سنة (٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) بهذه المناطق بوصف مفصل لهذه العلامات (٣٣) . اما المناطـــق العميقة من الخليج فتسهل فيها الملاحة . ومن الجدير بالذكر ان اكثر المناطق عمقا في الخليج يتراوح عمقها ما بين ١١٩ ـ ١٣٦ مترا (٣٤) .

وتتميز سواحل الخليج العربي بكثرة تعاريجها وانحناءاتهـــا الواسعة ، مما كان له الاثر الواضح في تفاوت عرضه في مختلف أجزائه ، فأكثر المناطق اتساعا تبلغ حوالي ١٨٨ ميلا ، بينما يضيق

---

٢٩ ـ عبادان : بتشديد ثانية ، وفتح أوله ، وتقع جنوبي البصرة قرب البحر المالح على الضفة اليمنى للخليج ، فان دجلة اذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزي ، ففرقه يركب فيها الى ناحية البحرين نحو بر العرب ، وهي اليمنى فأما اليسرى فيركب فيها الى سيراف وجنابه . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٧٤ .

٣٠ ـ ابن حوقل : كتاب صورة الارض ، ص ٥١ ـ ٥٢ .

٣١ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص ٧٠ .

٣٢ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٥١ .

٣٣ ـ ناصري خسرو : سفرنامه . نقلها الى العربية الدكتور يحيى خشاب بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

٣٤ ـ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ١٦٦ .

في مناطق اخرى حتى يصل عند مضيق هرمز الى نحـــــو ٢٩ ميلا (٣٥) .

وتتناثر بالقرب من سواحله الجزر الصغيرة التي اشار اليهـا الجغرافيون العرب ، وينفرد ابن خرداذبـــة عن أقرانه بوصفه الجغرافي الدقيق لهذه الجزر ، فلم يكتف بذكر اسمائها ، بـــل ذكر مساحاتها بالفراسخ المربعة والمسافات التـــي تفصل بينها ، واهم منتجاتها ، مشيرا الى المعمور منها والمهجور ، كما تعرض الى ذكر مذاهب اهلها ، من ذلك قوله : «جزيرة خارك .. وهي فرسخ في فرسخ بها زرع وكرم ونخل ، ومنها الى جزيرة لاوان ثمانون فرسخا وهي فرسخان في فرسخين وبها زرع ونخل ، ثم الـــى جزيرة ابرون سبعة فراسخ وهي فرسخ في فرسخ بها زرع ونخل، ثم الى جزيرة خين سبعة فراسخ وهي نصف ميل في نصف ميل ولا ساكن بها ، ثم الى جزيرة كيش سبعة فراسخ وهي اربعـــة فراسخ في مثلها وفيها نخل وزرع وماشية ولها غوص اللؤلـــؤ الجيد ، ثم جزيرة ابن كاوان ثمانية عشر فرسخا وهي ثلثه فراسخ في ثلثه فراسخ واهلها ثراة أباضية ...» (٣٦) وتعتبر المعلومات التي قدمها ابن خرداذبـــــة وثائق جغرافية وتاريخية في غايـة الاهمية عن الخليج العربي .

وقد اكتسب الخليج العربي شهرة واسعة بفضل ما يتمتع به من ثروات اقتصادية كبيرة ، فالمعادن بأنواعها كالذهب والفضـة والنحاس والحديد والعقيق تتوافر على سفـــــوح جباله (٣٧) ، واللؤلؤ الصافي والدر الجيد لا يوجد الا في مياهه ، هذا فضلا عن

---

35 — Willson : The Persian Gulf. P. 5.

٣٦ — ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦١ — ٦٢ .

٣٧ — شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ١٦٦ .

الثروة السمكية التي تعتبر الغذاء الرئيسي لسكان المنطقة ، وكانت تصدر منه كميات كبيرة الى الخارج (٣٨) ، ثم الثروة الزراعية لاسيما التمور التي قامت عليها تجارة واسعة مع بلدان الشرق الاقصى لانعدام زراعته هناك (٣٩) هذا بالاضافة الى الاهمية التجارية للخليج العربي ، فهو يحتفظ بأهميته كممر تجاري هام في العالم منذ زمن بعيد فعن طريقه كانت التجارات تنقل من الشرق الى الغرب او بالعكس ، وقد استفاد أهل الخليج من ذلك فعملوا وسطاء لنقل هذه التجارات ، وجنوا من وراء ذلك ثروات هائلة حتى ضرب بهم المثل في الثراء لاسيما اهل مدينة سيراف ، فقد شهد لهم الجغرافيون القدامى بذلك (٤٠) .

٢ ـ الاوضاع السياسية في منطقة الخليج :

أ ـ الهجرات العربية الى سواحل الخليج :

نزلت سواحل الخليج العربي منذ زمن بعيد جماعات من العرب والفرس فاستقرت القبائل العربية على السواحل الغربية ، بينما استوطن الفرس السواحل الشرقية منه ، وقد ادى نزول العرب والفرس على جانبي الخليج الى سيطرة هؤلاء على السواحل العربية في معظم الاحيان لتفوقهم عليهم ، وكثيراً ما كان الفرس

---

٣٨ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص ٣٢٠ .

٣٩ ـ الزهري (ابو عبد الله محمد بن ابي بكر) : كتاب الجغرافية . تحقيق محمد حاج صادق (بدون تاريخ) ، ص ٣ .

٤٠ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٨٣ .

يتدخلون في شؤون العرب ، خاصة في أوقات ضعفهم وتمزق وحدتهم بسبب ما يشجر بينهم من خلافات فكانت للفرس الغلبة والنفوذ على أجزاء واسعة من هذا الخليج (٤١) .

ويكاد يجمع الاخباريون على ان أولى القبائل العربية التي هاجرت من اليمن الى سواحل الخليج العربي هي قبائل الأزد (٤٢) الذين استقروا في عمان بزعامة رئيسهم مالك بن الفهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن نصر الازدي (٤٣) ، وقبائل الازد اصلها من اليمن ، وقد اختلف في سبب هجرتهم ، فقيل ان مالك بن فهم خرج من اليمن اثر انهيار سد مأرب (٤٤) ، وقال آخرون انه خرج اثر خلاف وقع بينه وبين ابناء عمه من قبائل الازد دفع مالك الى ترك اليمن والتوجه الى عمان (٤٥) . بينما ابن قتيبة واليعقوبي في روايتهما يختلفان مع هذا الراي ، فيذكران ان بعد خروج مالك بن الفهم من اليمن لم يرحل الى عمان ، بل توجه الى بلاد العراق

---

٤١ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص ٣٢٠ .

٤٢ ــ الهمداني (ابو محمد الحسن بن احمد) : كتاب صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن عبد الله بلهيد . القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ١١ .

٤٣ ــ مؤلف مجهول : كشف الغمة بأخبار الامة . مخطوط . بدار الكتب المصرية ورقة ٢٧ ، وأنظر ابن الاثير : الكامل ، ج١ ص ١٩٦ .

٤٤ ــ ابن خلدون (عبد الرحمن) : العبر وديوان المبتدأ والخبر . القاهرة (بدون تاريخ) ، ج٤ ، ص ١٩٨ . وأنظر سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) تاريخ العرب قبل الاسلام ، الاسكندرية ١٩٧٣ ، ص ١٤٠ . وانظر :
Wendell Phillips : OMAN A history. London, 1966. P. 5.

٤٥ ــ الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ ، ج١ ، ص ٩٦ .

واستقر في الحيرة ، فكان مالك اول الملوك عليها (٤٦) .

وأيا ما كان الامر فان مالك عزم على الرحيل ، وذكر له وهو في طريقه صوب عمان ، ان عمان يسكنها قوم من الفرس ، وان عاملهم عليها المرزبان من قبل ملك الفرس دارا بن دارا بن بهمن(٤٧)، فلم يثن مالك ذلك واخذ يتأهب لقتال الفرس ، فكوّن له جيشا من قبائل العرب بلغت عدته ستة آلاف فارس ، وتمكن مالك بهذه القوة من التغلب على الفرس واجلائهم نهائيا عن عمان (٤٨) ، وتثبيت سلطانه عليها (٤٩) .

وذكروا ان عمان كان يطلق عليها في عهود الفرس اسم (مزونا). وان اسم عمان لم يطلق عليها الا بعد هجرة قبائل الازد اليها ، اذ ان لفظة عمان انما كانت تطلق في اليمن موطن الازد على وأد بهذا الاسم ، فلما نزلوا سواحل الخليج أطلقوا على وطنهم الجديد اسم عمان تيمنا بهذا الوادي (٥٠) .

---

٤٦ ــ ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم) : كتاب المعارف ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٢١٧ ، وأنظر اليعقوبي (احمد بن ابي يعقوب بن جعفر الكاتب): تاريخ اليعقوبي . النجف ١٣٥٨ هـ ، ج١ ، ص ١٦٩ .

٤٧ ــ مؤلف مجهول : كشف الغمة بأخبار الامة ، ورقة ٢٧ .

٤٨ ــ مؤلف مجهول : المصدر نفسه ، ورقة ٣٧ وأنظر :
Wendell Phillips : OMAN A history, P. 5.

٤٩ ــ مؤلف مجهول : قصص واخبار جرت في عمان . تحقيق عبد المنعم عامر ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، القاهرة ، ١٩٧٩ م، ص ١٧ .

٥٠ ــ مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان . مخطوط . ميكروفلم ، جامعة الكويت ، ورقة ٢٤٠ . وأنظر :
Wendell Phillips : OMAN A history, P. 5.

وظلت قبائل الازد تتقاطر على عمان (٥١) ، فأول من لحق من الازد بمالك بن فهم ، عمران بن عمر وعارم ماء السماء وولده ، وتفرعت من هؤلاء قبائل كثيرة بعمان (٥٢) . وكانت بادية العراق مفتوحة دائما للهجرات اليمنية ، فانتهزت قبائل الازد ولخم وتنوخ فرصة قيام الحرب الاهلية في بلاد فارس في اواخر عصر الدولة البارثية وتطاحن الملوك فيما بينهم (٥٣) ، وهاجر قسم منهم نحو الشمال فاستقر بعضهم في البحرين ، والبعض الآخر اتجه في المنطقة الواقعة بين الحيرة والانبار ، وهم التنوخيون الاوائل الذين هاجروا من اليمن (٥٤) ، ومنهم من رحل الى الموصل (٥٥) .

ومن قبائل الازد التي هاجرت الى عمان قبيلة سامة بن لؤي بن غالب وقد نزلت بتوما (٥٦) ، من نواحي عمان (٥٧) . وقد خرج سامة من اليمن هاربا اثر نزاع وقع بينه وبين اخيه عامر (٥٨)،

---

٥١ ــ مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان ، ورقة رقم ٢٤٠ ، وأنظر :
Willson : The Persian Gulf. P. 79.

٥٢ ــ مؤلف مجهول : كشف الغمة بأخبار الامة ، ورقة ٣١ .

٥٣ ــ د. سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٤٠ .

٥٤ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ٨٢٢ .

٥٥ ــ الازدي (ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس) : تاريخ الموصل تحقيق الدكتور علي حبيبة ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ٩٦ .

٥٦ ــ توما : موضع بالجزيرة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٥٩ . ويقصد بالجزيرة هنا جزيرة العرب .

٥٧ ــ مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان ، ورقة ٢٤٠ .

٥٨ ــ البلاذري (احمد بن يحيى) : أنساب الاشراف . تحقيق الدكتور احمد حميد الله . دار المعارف بمصر ١٩٥٩ ، ج١ ، ص ٤٦ . وانظر البكري (ابي عبد الله بن عبد العزيز) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع تحقيق مصطفى السقا . القاهرة ١٣٦٤ هـ ، ج١ ، ص ٨٩ .

فسكن سامة عمان وتزوج هناك فتكاثر نسله حتى صار بنو سامة بن لؤي كما يقول البكري (توفي ٤٨٧ هـ / ١٠٩٣ م) : «حيا ... لهم بأس وثروة ومنعة» (٥٩) .

واستمرت قبيلة الازد تحكم عمان بزعامة مالك بن فهم وابنائه ، وتلقب حكام عمان باسم «الجلندي» ، وقد يكون اول من تقلد هذا اللقب ، هو الجلندي بن كركر الازدي ، من ولد مالك بن فهم (٦٠) . وعند ظهور الاسلام أستقر الحكم في عمان بيد قبيلة الازد ، ويؤكد البلاذري ذلك بقوله : «وكان الاغلبين على عمان الازد» (٦١) .

وقد اشرنا فيما سبق الى ان قسما كبيرا من قبائل الازد التي استقرت في عمان نزح الى البحرين ، كذلك هاجر الى البحرين بالاضافة الى قبائل آلازد القحطانية قبائل عدنانية (٦٢) اشهرها قضاعة وهم تميم وتغلب واياد ، واستقرت قبائل قضاعة في مدينة هجر ، بعد أن أجلوا عنها قوما من النبط كانوا يسكنون بها قبل مجيئهم (٦٣) .

ولم تنعم بعض القبائل من قضاعة بالمقام طويلا في البحرين، فقد فاجأتها قبائل تنوخ واجلتها عن البحرين (٦٤) . ولم تتوقف

---

٥٩ ــ البكري : نفس المصدر ، ج١ ، ص ٨٩ .

٦٠ ــ مؤلف مجهول : كشف الغمة بأخبار الامة . مخطوط ورقة٣٢، وانظر:
Wendell Phillips, OMAN A history, P. 10.

٦١ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٩٢ .

٦٢ ــ البلاذري : انساب الاشراف ، ج١ ، ص ٢٨ ــ ٢٩ . وانظر دائرة المعارف مجلد ٦ ، ص ٣١٨ .

٦٣ ــ البكري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١ .

٦٤ ــ البكري : معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٢٢ .

هجرات القبائل العربية من الجنوب الى البحرين ، ومنها ربيعة ، وهم عبد القيس ، وشن بن أفصى وغيرهم (٦٥) قد ذهبوا الى البحرين واستقروا بها وتغلبوا عليها ، فأجلوا من كان بها من القبائل ، مثل أياد والازد (٦٦) ، فسارت اياد نحو العراق ، واستتب الامر لعبد القيس ، فاقتسموا البحرين بين فروع قبيلتهم ، فكان من نصيب جذيمة بن عوف ابن عبد القيس الخط (٦٧) ، ونزلت شن بن أفصى بن عبد القيس شمال البحرين حتى حدود العراق ، بينما نزلت قبيلة نكرة بن لكيز بن عبد القيس القطيف وما حولها (٦٨) .

ب ـ الاوضاع السياسية في منطقة الخليج العربي منذ ظهور الاسلام حتى قيام الدولة العباسية :

المتغلب على البحرين في عصر النبوة عرب عبد القيس وبكر بن وائل وتميم ولكن ذلك لم يكن يعني استقلالا كاملا لهذه القبيلة في حكمها للبحرين ، فقد ظل الفرس يسيطرون عليها ويحكمونها عن طريقهم فنصبوا لذلك من قبلهم اميرا هو المنذر بن ساوي ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل البحرين وهجر

---

٦٥ ـ البكري : المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨٠ .

٦٦ ـ البلاذري : أنساب الاشراف ج١ ، ص ٢٩ . وانظر ياقوت : معجم البلدان مجلد ٥ ، ص ١٣٤ .

٦٧ ـ الخط : بفتح أوله ، وتشديد الطاء ، موضع على ساحل البحرين وعمان . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٣٧٨ .

٦٨ ـ البكري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨١ .

سنة ٨ هـ العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي يدعو أميرها الـــى الاسلام او الجزية فأسلم المنذر بن ساوي امير البحرين كما أسلم مسيتخت مرزبان هجر ، واسلم معهما جميع العرب وبعض العجم في هاتين المدينتين ، اما المجوس واليهود والنصارى فقد صالحوا العلاء على الجزية بسبب تمسكهم بأديانهم وفرض عليهم العــلاء دينار على كل بالغ (٦٩) . فقال منافقوا العرب وقتئذ : «زعـــم محمد لا يقبل الجزية الا من أهل الكتاب ، وقد قبلها من مجوس هجر وهم غير اهل كتاب» فنزلت الآية الكريمة : «يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون» (٧٠) .

كذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمان ، أبا زيد قيس بن سكن بن زيد بن حرام الانصاري ، وعمرو بن العاص في العام الثامن للهجرة (٧١) ومعهما كتاب رسول الله الى عبد وجيفر ابني الجلندي اميري عمان من قبيلة الازد اليمنية ، فأجابا الرسول واسلما وأسلم معهما قومهما (٧٢) .

---

٦٩ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٩٥ . وانظر البلاذري : أنساب الاشراف ، ج١ ، ص ٢٩ . وياقوت : معجم البلدان ، مجلـــد ٥ ، ص ١٣٤ .

٧٠ ـ القرآن الكريم : سورة المائدة ، ص ٥ ، آية ١٠٥ .

٧١ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٩٢ . وانظر ابن الاثير : الكامل ج٢ ، ص ١٨٥ ، وانظر ايضا :

Willson : The Persian Gulf, P. 86.

٧٢ ـ ذكر ابن هشام ان الرسول بعث هذا الوفد الى عمان في العــام السادس من الهجرة: كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ج٤ ، =

وعلى هذا النحو انتشر الاسلام في البحرين وعمان دون قتال، فمعظم العرب استجاب الى الاسلام فأسلموا وبعضهم صالح على دفع الجزية ، وقد بعث العلاء بن الحضرمي والي البحرين الى رسول الله أموال الجزية وقدرها ثمانون الفا ، ولم يرد في رواية البلاذري ما يشير الى نوع هذه العملات ، دراهم او دنانير (٧٣) .
ولم تطل ولاية العلاء بن الحضرمي على البحرين اذ عزله رسول الله وأقام مكانه أبان بن سعيد بن العاص (٧٤) ، ولما قبض رسول الله قفل عمرو بن العاص والي عمان عائدا الى المدينة (٧٥) ، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب جعلت ولاية عمان والبحرين عملا واحدا وتولى امرهما عثمان بن ابي العاص (٧٦) .

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأججت نار الردة في الجزيرة استطال شرها الى مناطق الخليج ، ففي البحرين اجمعت قبائل بكر وعبد القيس على الردة وقالوا : «نرد الملك الى المنذر بن النعمان بن المنذر فملكوه» كذلك ارتد الحطم بن ضبيعة فيمن تبعه من بكر بن وائل على الردة ومن انضم اليه ممن بقي على وثنيته حتى نزل القطيف وهجر وارسل الى الغرور بن

= ص ٢٧٩ . القاهرة ، ١٣٥٦ هـ . وانظر :

Muir, Sir William : Life of MOHAMET from original Sources. London Smith, El der & Co. 1894, P. 410 . and See Wendell Phillips : OMAN A history, P. 7.

٧٣ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٩٧ ــ ٩٨ .

٧٤ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٩٩ .

٧٥ ــ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .

٧٦ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٩٩ .

سويد اخي النعمان بن المنذر ، فبعثه الى جواثا (٧٧) . غير ان الجارود بن عمرو بن معلي من قبيلة عبد القيس ثبت على الاسلام، وتمكن من أعادة معظم القبائل المرتدة الى الاسلام ، وقد كـــان الجارود ضليعا بأمور الدين ، اذ تفقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٨) .

ومع ذلك فقد سير ابوبكر الصديق العلاء الحضرمي الـــى البحرين لمحاربة من ارتد من ربيعة (٧٩) ، وقد تمكن العلاء من ايقاع الهزيمة بربيعة ، في حصن جواثا فافتتح الحصن وقتل الحطم بن ضبيعة . وكان العلاء قد كتب الى الخليفة ابي بكر يستمده فسير اليه خالد بن الوليد الذي قدم بعد مصرع الحطم واشترك خالد مع العلاء في افتتاح الخط واستنزال من بها من فلول ربيعة وقتل المنذر بن النعمان (٨٠) .

---

٧٧ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٢٥٥ وما يليها . وانظر ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٦٨ .

٧٨ ــ البلاذري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠١ . وانظـــر البري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥ ، وقارن الحصان (السيد عبد الرزاق) ربيعة العراق . بغداد ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م ، ص ٥١ هـ ١ . وانظر ايضـا : Sir John Glubb: The Empire of the Arabs, New Jersey, 1966, P. 24.

٧٩ ــ الطبري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٢٥ ، وابن الاثير : الكامل ج٢ ، ص ٢٤٦ ، وانظر محمد حيد الله الحيدرآبادي : مجموعة الوثائـــق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٢٦٠ ، وانظر : سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) : تاريخ الدولة العربيـــة . الاسكندرية ، ص ١٧٧ .

٨٠ ــ د. سالم : نفس المرجع ، ص ١٨١ .

وتزعم حركة الردة في عمان ذو التاج لقيط بن مالك الازدي فكان على درجة كبيرة من الذكاء والفطنة فتمكن من التأثير على قبائل الازد واستمالهم الى جانبه ، ولكن الخليفة ابا بكر الصديق لم يلبث ان تصدى لهم ، فبعث اليهم حذيفة بن محصن الغلفاني على رأس جيش من المسلمين ، فتمكن حذيفة من القضاء على ثورة لقيط واعاد عمان الى حظيرة الاسلام (٨١) .

ولو نظرنا الى الاسباب الحقيقية من وراء حركة الردة في مناطق الخليج لوجدنا انها تعود بالدرجة الاولى الى عوامل سياسية تتخذ مظهرا اقتصاديا يضاف الى ذلك عوامل اخرى دينية ، فالحركة في الواقع لا تعدو أن تكون انتقاضا على نظام الدولة العربية الاسلامية الذي وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسسه في المدينة ، فان كثيرا من قبائل العرب حنوا بعد وفاة الرسول الى النظام القبلي القديم القائم على الحرية والاستقلال في نطاق القبيلة ، فقام عدد من قبائل العرب في مختلف انحاء شبه الجزيرة بخلع سلطان المدينة وطرد عمال الصدقات مستهدفين من وراء ذلك التخلص من الزكاة التي اعتبروها اثارة وتحد من استغلالهم ويدفعها المسلم على نحو ما يفعله المغلوب ، فهم بطردهم عمال الصدقات ينفصلون من التبعية . ونضيف الى ما سبق ان حركة الردة لم تكن في جوهرها حركة دينية بقدر ما كانت حركة سياسية وضحت فيها العصبيات القبلية (٨٢) ، بدليل ان قرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير زعيم قبيلة بني عامر عبر عن هذه المشاعر عندما خاطب عمرو بن العاص عند منصرفه من عمان فقال له : «يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان أعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع

---

٨١ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٢٦١ .

٨٢ ـ د. سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ١٧٠ .

لكم وتطيع وان أبيتم فلا تجتمع عليكم». (٨٣) .

وقد عمل ابوبكر ومن خلفه من الخلفاء الراشدين على اعادة الهدوء والاستقرار في منطقة الخليج العربي بعد القضاء على حركة الردة ، وفي عهد عمر بن الخطاب عبر المسلمون الخليج الى الساحل الشرقي منه (٨٤) ، وتوغلوا داخل بلاد فارس في عهد الخليفة عثمان (٨٥) .

واستمر ولاة منطقة الخليج موالين لحكومة المدينة في عصر الخلفاء الراشدين ، ودمشق في عصر الدولة الاموية ، فاليعقوبي يذكر ان خراج اهل اليمامة والبحرين كان يدفع الى معاوية بن ابي سفيان في دمشق ، ومقداره خمسة عشر الف الف درهم (٨٦) .

ولم يعكر صفو هذه التبعية والطاعة سوى حركة تمرد واحدة في البحرين تزعمها فديك الخارجي في سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) ، وهو من بني قيس بن ثعلبة زمن عبد الملك بن مروان ، فغلب على البحرين ولكن لم يكتب لهذه الثورة النجاح ، فقد قضي عليها بعد عام واحد من نشوبها (٨٧) .

اما الامر في عمان فيختلف تماما ، فلم تكن خاضعة لنفوذ

---

٨٣ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٣١ . وانظر ابن الاثير : الكامل ج٢ ، ص ٢٣٨ .

٨٤ ـ غزا عرفجة بن عرثمة الازدي سيد بجيلة عمان فغزاها بحرا ، وعبر العلاء بن الحضرمي والي البحرين الخليج الى السواحل الشرقية في سنة ١٧ هـ . وانظر (د. سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٢٦٣) .

٨٥ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٢ ، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ .

٨٦ ـ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٣٣ .

٨٧ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ١٩٣ ، ٢٠٥ . وانظر ابن الاثير المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٨ .

الامويين منذ قيام دولتهم الا لفترة قصيرة في عهد عبد الملك بن مروان ، ويعود الفضل في ذلك الى الحجاج بن يوسف الثقفي واليه على العراق ، فقد اهتم كثيرا بأمر عمان حتى اعادها للحكم الاموي (٨٨) . ولما قامت الدولة العباسية كانت البحرين وعمان وسائر انحاء الخليج من بين المناطق التي خضعت للنفوذ العباسي، ولكن هذا النفوذ لم يستمر تماما بالنسبة لعمان (٨٩) .

٨٨ ــ السالي : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، ج١ ، ص ٥٧ ــ ٥٨ .

89 — Renouf, B. A. : Out lines of general history for eastern students. Macmillan and Co. Limited. London , 1909, P. 205. and Sec, Wendell Phillips: OMAN A history, P. 1.

الفَصْــل الأوّل

العلاقات السياسية مع البحرين

- ١ -
التحديد الجغرافي لبلاد البحرين وأصل التسمية

يختلف المفهوم الجغرافي القديم لبلاد البحرين عنه في الوقت الحاضر ، فقد اتفق الجغرافيون العرب القدامى على اطلاق اسم البحرين على الرقعة الممتدة من أسياف كاظمة [١] ، حتى عمان ،

---

١ ــ كاظمة : الظاء معجمة ، جو : على سيف البحر في الطريق من البحرين الى البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان (اي ما يقارب من ١٢٠ كيلومتر) . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ص ٤٣١ . وموضع كاظمة اليوم شمال الكويت ضمن الاراضي الكويتية .

وحاولوا تحديد الاصطلاح اللفظي الذي يشمل منطقة البحرين ، فالقزويني يعرّف بلاد البحرين بأنها : «ناحية بين البصرة وعمان على ساحل البحر» (٢) ، بينما يذكر ياقوت ان البحرين : «اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان ، قيل هي قصبة هجر وقيل هجر قصبة البحرين» (٣) . وهناك من يطلق على ساحل البحرين اسم الخط ، تشبيها لساحل البحرين بالخط ، وقيل ايضا ان الخط قرية على ساحل البحرين (٤) وأنها مرسى للسفن القادمة من الهند ، واليها تنسب الرماح الخطية ، مع أن الرماح الخطية لا تصنع بهذا الساحل ، بل تنقل اليه مع ما ينقل من بضائع الهند (٥) .

ومن حيث الموقع يحد البحرين من الشرق الخليج العربي واقليم السند (٦) ومن جهة الغرب بلاد اليمامة (٧) ، ومن الشمال العذيب (٨) حتى البصرة (٩) ومن الجنوب عمان (١٠) . ويعتبر

---

٢ ــ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ٧٢ .

٣ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٧٢ .

٤ ــ البكري : معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص ٥٠٣ ــ ٥٠٤ .

٥ ــ شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢٢ .

٦ ــ ابن الوردي : كتاب خريدة العجائب ، ص ٧٦ .

٧ ــ ابن رسته : الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٢ .

٨ ــ العذيب : تصغير العذب ، وهو الماء الطيب : وهو ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية اربعة أميال .. وقيل هو وادي لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة ، وقيل هو حد السواد وقيل ايضا ، العذيب يخرج من قادسية الكوفة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٩٢ .

٩ ــ ابن رسته : المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

١٠ ــ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص ١٩٧ .

ابن حوقل البحرين امتدادا طبيعيا لنواحي نجد وبادية العـــراق واقليم الجزيرة الفراتية والشام (١١) ، وكان يطلق على هذه المواضع اسم العروض (١٢) ، ولذلك لا يعتبر الاصطخري البحرين من اقليم الحجاز (١٣) ، على أساس أن الحجاز تحجز ما بين تهامــــة ونجد (١٤) .

كذلك اختلفوا في تعليل اسم البحرين ، بعضهم يذهب الى ان هذا الاسم اشتق من بحر فيقال بحرت الناقة (١٥) ، اي شقت أذنها ، وقيل أن البحرين عرفت بهذا الاسم لوجود لسان مائـــي يدخل في اليابس (١٦) ، وقيل ايضا ان أسم البحرين مشتق من اسم لبحيرة تقع بالقرب من مدينة الاحساء (١٧) تبلغ مساحتهـــا ثلاثة أميال مربعة ، وتبعد عن مياه الخليج بنحو عشرة فراسخ (١٨)

---

١١ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٩ .

١٢ ـ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٢١٩ .

١٣ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٢ .

١٤ ـ ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ص ٢٩ .

١٥ ـ ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ١ ، ص ٣٤٧ .

١٦ ـ ابي سعيد المغربي : بسط الارض في الطول والعرض . تحقيـــق الدكتور خوان فرنيط جنينيس . المغرب ، ١٩٥٨ م ، ص ٦٥ .

١٧ ـ الاحساء : مدينة بالبحرين ، معروفة مشهورة ، كان اول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي القرمطي وهي الى الان مدينة مشهورة عامرة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ١١٢ .

١٨ ـ الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول ، يقدر بثلاثة أميال . انظر : المعجم الوسيط ، الدكتور ابراهيم انيس وآخرون . مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م ، ص ٦٨١ .

جدول توضيحي للولاة العباسيين على البحرين

اسم الوالي	مدة الولاية	نوع الولاية	اسم الخليفة
سليمان بن علي	١٣٢ ـ ١٤٠ هـ (٧٥٠ ـ ٧٥٧ م)	البصرة ـ كور دجلة ـ الاهواز البحرين ـ عمان .	أبو العباس السفاح
سفيان بن معاوية	١٤٠ ـ ١٤٥ هـ (٧٦٢م)	" " " "	أبو جعفر المنصور
محمد بن سليمان	١٤٦ ـ ؟ هـ (٧٦٣م)	" " " "	" " "
عبد ربه بن شريك بن عبد ربه	١٤٨ ـ ١٥٢ هـ (٧٦٥ ـ ٧٦٩ م)	البحرين	" " "
عقبه بن سلم الهنائي	١٥٢ ـ ١٥٧ هـ (٧٧٣م)	" " " "	" " "
جعفر بن سليمان	١٥٧ ـ ١٥٧ هـ	" " " "	" " "
سعيد بن دعلج	١٥٧ ـ ١٦٠ هـ (٧٧٦ م)	" " " "	" " "
محمد بن سليمان	١٦٠ ـ ١٦٤ هـ (٧٨٠ م)	البحرين وعمان	المهدي

(١)

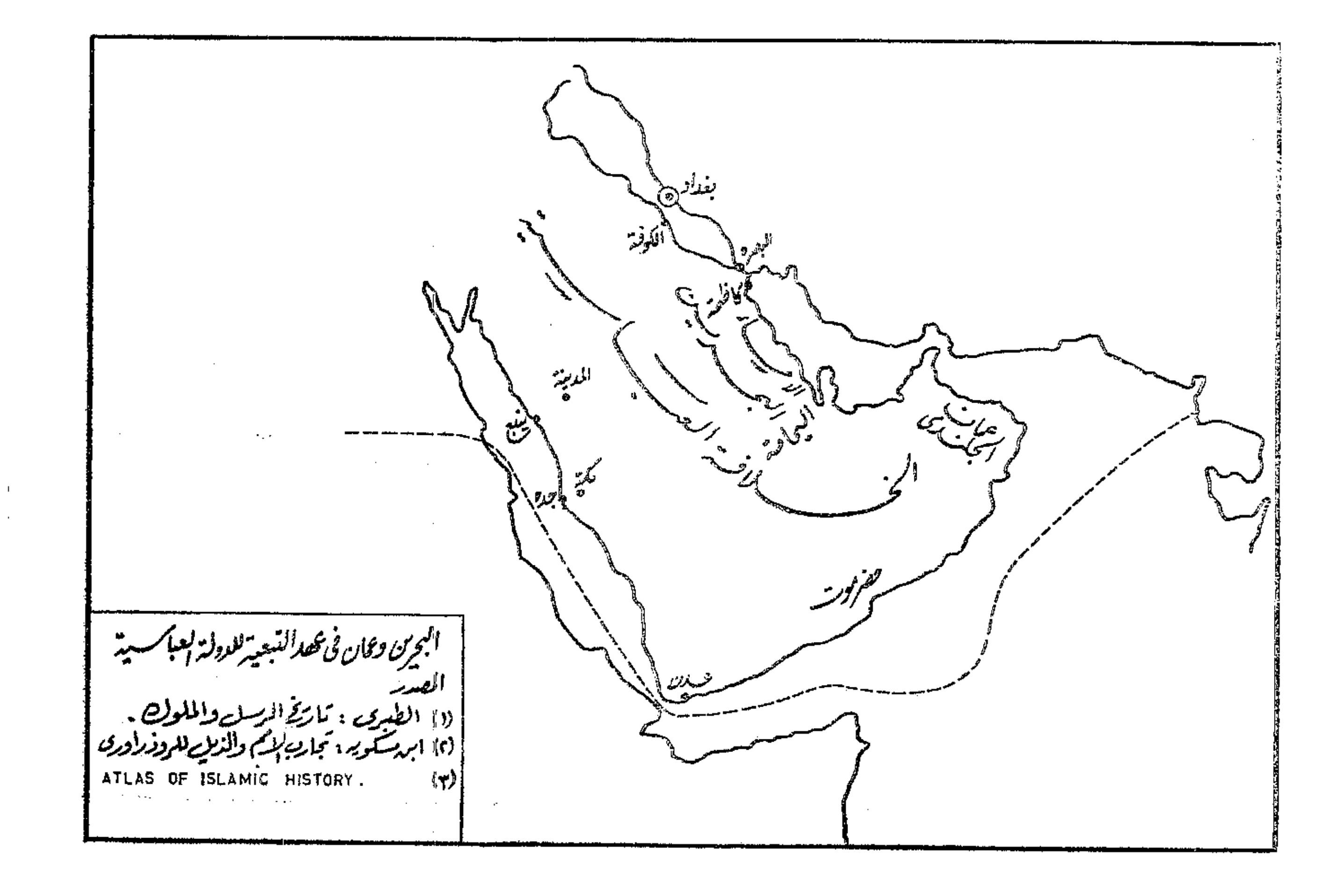
تابع – جدول توضيحي للولاة العباسيين على البحرين

اسم الوالي	مدة الولاية	نوع الولاية	اسم الخليفة
صالح بن داود	١٦٤ – ١٦٥ هـ (٧٨١ م)	البحرين وعمان	المهدي
المعلى مولى المهدي	١٦٥ – ١٦٩ هـ (٧٨٥ م)	" " " "	" " "
سويد بن أبي سويد	١٦٩ – ١٧٠ هـ (٧٨٦ م)	البحرين واليمامة	الهادي
محمد بن سليمان	١٧٠ – ١٧٣ هـ	البصرة – البحرين – اليمامة – عمان	الرشيد
أبو الساج	١٧٣ – ؟ هـ	البحرين	" " "
داود بن ماسجور	٢٠٦ – ؟ هـ (٨٢١ م)	البصرة – كورد جله – الاهواز – البحرين – اليمامة .	المأمون
اسحاق بن ابراهيم ابن أبي خميصه	٢٣١ – ٢٣٥ هـ (٨٤٥ – ٨٤٩ م)	البحرين	الواثق بن المعتصم
محمد بن اسحاق ابن ابراهيم	٢٣٦ – ٢٣٧ هـ (٨٥٠ – ٨٥١ م)	اليمامه والبحرين	المتوكل

تابع ـ جدول توضيحي للولاة العباسيين على البحرين

اسم الوالي	مدة الولاية	نوع الولاية	اسم الخليفة
أبا السمط مروان ابن أبي الجنوب	٢٤٧ ـ ٢٥١ هـ (٨٦١ ـ ٨٦٥ م)	اليمامة والبحرين	المتوكل
محمد بن أبي عوف	٢٥٢ ـ ؟ هـ (٨٦٦م)	البصرة ـ اليمامة ـ البحرين	المعتز بن المتوكل
محمد بن بور	٢٨١ ـ ؟ هـ (٨٩٤ م)	البحرين	المعتضد

الدولة التي حكمت البحرين	مدة حكمها	نوع الحكم
القرامطة	٢٨٦ـ٤٦٦ هـ(٨٩٩ ـ ١٠٧٣ م)	مستقل عن الخلافة العباسية
العيونيون	٤٦٦ هـ ـ حتى بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري (الرابع عشر الميلادي)	باسم الخلافة العباسية
الامارة العصفورية	٦٥١ هـ ـ ٧٠٥هـ(١٢٥٣ـ١٣٠٥م)	مستقل عن الخلافة العباسية


بغداد
الكوفة
البصرة
المدينة
ينبع
مكة
جدة
حضرموت
عدن
عمان
اليمامة
البحرين وعمان في عهد التبعية للدولة العباسية
المصدر
(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك .
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم والذيل للروذراوري
(٣) ATLAS OF ISLAMIC HISTORY .

وكانت هذه البحيرة تبدو للناظر اليها والى البحر المجاور لهـــا كالبحرين ، ومن هنا جاءت التسمية ، وعرفت هذه المواضع باسم البحرين ، وبمرور الزمن اصبح اسم البحرين علما للبلاد التي تمتد من أسياف كاظمة في الشمال حتى عمان في الجنوب (١٩) ولعل هذا الرأي اقرب الآراء في اشتقاق الاسم .

ونستنتج مما سبق بأن البحرين تشغل مساحة واسعة من الخليج العربي ومن المعروف ان العباسيين ضموا اليها في فترات من حكمهم الطويل ، عمان واليمامة ، وجعلوها عملا واحدا (٢٠) .

- ٢ -

علاقة البحرين بالدولة العباسية قبل ظهور القرامطة

يكتنف الغموض تاريخ البحرين في العصر العباسي الاول ، فعلى الرغم من ان البحرين كانت من بين الولايات الاسلامية التابعة للدولة العباسية عند قيامها الا ان المصادر العربية لم تهتم كثيرا بتاريخها في ظل الحكم العباسي ، ولم تطلعنا على مدى تأثير هذا الحكم في هذه المناطق ، بل اقتصر ما ورد فيها عن البحرين مجرد ذكر أهم الولاة البارزين الذين عينوا او عزلوا ، دون الاشارة الى اعمالهم داخل البحرين او علاقاتهم بالدولة العباسية .

---

١٩ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٣٤٧ . وانظر الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني) : تاج العروس من جواهر القاموس . تحقيق ابراهيم الترزي . مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . ج١ ، مادة بحر . وانظر القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٧٢ .

٢٠ ــ ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ص ٧٣ .

فبعد ان ظفر العباسيون بالخلافة باشر الخليفة ابو العباس السفاح الامور وفي سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ م) اسند الى عمه سليمان ابن علي ولاية البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان (٢١) . ومن الجدير بالذكر بأن الولاية على البصرة كانت تعني في العصر العباسي الاول على وجه الخصوص الولاية على البحرين وعمان .

ويذكر الطبري ان سليمان بن علي ظل واليا على البصرة والبحرين وتوابعهما حتى سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) . عندما عزله ابو جعفر المنصور وأقام مكانه سفيان بن معاوية (٢٢) . ولدينا رواية اخرى ينفرد بها خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) ، ورد فيها ان ابا جعفر المنصور قلد امر البحرين في سنة ١٣٦ هـ (٧٥٣ م) الى المسبح بن الحواري بن زياد بن عمرو العتكي (٢٣) ونستدل من هذه الرواية على ان المدة التي قضاها سليمان بن علي في ولاية البحرين لم تتجاوز ثلاث سنوات .

ويمضي العصفري في سرد روايته ، فيذكر : ان ابا جعفر المنصور عزل المسبح بن الحواري عن البحرين ثم نصب مكانه عبد الله بن سليمان بن المنذر ابن الجارود (٢٤) ، ثم عزله بعمر بن

---

٢١ — الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٤٥٩ .

٢٢ — الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص ٥٠٠ . وانظر ابن خلدون : العبر ج٣ ، ص ١٧٧ .

٢٣ — العصفري (خليفة بن خياط) : تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق سهيل زكار ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م (لا يوجد مكان للطبع) . ج٢ ، ص ٦٣٢ .

٢٤ — لعله نفس عبد الله بن الجارود المعروف بعبدوية الانباري وكان قائدا من قادة هارون الرشيد في افريقية ، وقد تزعم الثورة على الفضل بن روح ابن حاتم والي افريقية في ١٧٧ هـ ، وتمكن من الاستيلاء على القيروان في جمادي الآخرة سنة ١٧٨ هـ ، وقتل الفضل . (راجع سالم «الدكتور السيد عبد العزيز») : المغرب الكبير ، ج٢ ، ص ٣٥٠ .

حفص هزار مرد (٢٥) ، بينما يذكر الطبري ان سفيان بن معاوية لم يعزل عن ولاية البصرة والبحرين وانما ظل يتولاها حتى سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) (٢٦) ، ففي هذه السنة تم عزله وعين مكانه مسلم بن قتيبة الباهلي على البصرة وتوابعها (٢٧) . ويعلل الطبري سبب عزل سفيان بن معاوية باتهام المنصور له بممالئة ابراهيم بن عبد الله العلوي الثائر على العباسيين في البصرة (٢٨) . ولم تمض سنة على ولاية مسلم بن قتيبة حتى عزله المنصور في سنة ١٤٦ هـ (٧٦٣ م) لتوانيه عن المنصور عندما طلب منه هدم دور أتباع ابراهيم بن عبد الله وقلع نخيلهم ، فأجاب مسلم يومئذ : «بأي ذلك ابدأ بالدور ام النخل» (٢٩) ، فأنكر عليه المنصور ذلك وعزله، وعين

---

٢٥ ــ العصفري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٣٢ . عمر بن حفص المذكور هو ابو جعفر عمر بن حفص ابن عثمان بن قبيصة المعروف بهزار مرد بسبب شجاعته المفرطة في ميادين القتال ، فلفظة هزار مرد فارسية معناها الف رجل ، لقب بها دلالة على شدة بأسه ومراسه ، ومن المعروف ان ابا جعفر المنصور ولاه على المغرب في سنة ١٥١ هـ ليقضي على الفتن والثورات التي احتدت على ارضه ، ويصير الجيش العباسي في افريقية الى الطاعة ، وأرسل معه فرقة من خمسمائة فارس . (راجع سالم «الدكتور السيد عبد العزيز») : المغرب الكبير، ج٢ ، ص٣٥٠ . وقد قتل هزار مرد في احدى معاركه مع البربر في ١٥ ذي الحجة سنة ١٥٤ هـ .

٢٦ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٥٠٠ . وانظر ابن خلدون : العبر ج٣ ، ص ١٧٧ .

٢٧ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٢٠ .

٢٨ ــ الطبري : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٦٣٤ .

٢٩ ــ الطبري : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ٦٣٦ . وانظر ابن الاثير : المصدر السابق ج٥ ، ص ٢٠ .

مكانه محمد بن سليمان فأجاب المنصور ونفذ طلبه (٢٠) . ولم تطل ولاية محمد بن سليمان اذ عزل بعد فترة قصيرة وتقلد مكانه عبد ربه بن شريك بن عبد ربه ، ولم تتحقق من المصادر التي بين ايدينا عن السنة التي تولى فيها ابن شريك على البحرين (٢١) .

وقد عرف عن ابي جعفر المنصور الشدة والمتابعة الدقيقة للولاة ، فكان يتوخى فيهم العدالة والامانة ، وكان حريصا على استدعاء اهل الرأي والمشورة لشهود مجلسه تحقيقا لذلك ، وممن كان يتردد على مجلسه ابن المقفع كاتب الرسائل المشهور ، فقد طرح بين يدي المنصور مجموعة من النصائح تتعلق بنوعية الولاة ، وخص بالذكر جزيرة العرب ، وهي رسالة طويلة ، ومن جملة ما جاء فيه قول ابن المقفع يخاطب المنصور : «ومما نذكر به امير المؤمنين جزيرة العرب ... ان يختار لولايتها الخيار من اهل بيته وغيرهم لان ذلك من تمام السيرة العادلة والكلمة الحسنة» (٢٢) .

ولهذا السبب تميزت الدولة العباسية في عهد المنصور باحكام السيطرة على الولايات وقوة نفوذها ، وتم اخضاع جميع الولايات للحكومة المركزية في بغداد ما عدا المغربين الاوسط والاقصى وبلاد الاندلس . ويعبر ابن الاثير عن ذلك بقوله (في حوادث عام ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) : «في هذه السنة توطأت الممالك لابي جعفر المنصور وثبتت قدمه في الخلافة وعظمت هيبته في النفوس ودانت له الامصار ولم يسبق خارجا عنه سوى جزيرة الاندلس من بلاد المغرب» (٢٣) .

---

٢٠ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ٦٣٦ .

٢١ ـ العصفري : تاريخ خليفة بن خياط العصفري ، ج٢ ، ص ٦٧٨ .

٢٢ ـ رسائل البلغاء : جمعها محمد كرد علي . القاهرة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣م، ص ١٣٠ .

٢٣ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٢٨ ، هـ ١ .

وكان تأثير ذلك واضحا كل الوضوح على منطقة الخليج ، فقد استقرت الامور في البحرين في معظم سني خلافـــة المنصور ، وأذعن له اهلها بالطاعة (٣٤) ، ولم يعكر صفو هذا الاستقرار الا ثورة قام بها اهل البحرين واليمامة في سنة ١٥٢ هـ (٧٦٩ م) ، وقتلوا عاملهم أبا الساج (٣٥) ، فبادر ابو جعفر المنصور باخمادها وأرسل لذلك الغرض عقبة (٣٦) بن سلم الهنائي (٣٧) الذي نجح في اخمادها ولكنه أسرف في القتل ، وسبى أعدادا كبيرة من اهـــل البحرين سيرهم الى ابي جعفر المنصور في بغداد ، فقتل ابو جعفر منهم من قتل ووهب الباقين الى ابنه المهدي الذي منّ عليهـــم فأعتقهم (٣٨) . وكان عقبة يتعمد قتل قبائل ربيعة (٣٩) ، نكاية بما صنعه معن بن زائدة عندما عينه المنصور واليا على اليمن ، فنكل بقبائل الازد الذي كان عقبة ينتمي اليهم (٤٠) .

ويذكر ابو زكريا الازدي في كتابه «تاريخ الموصل» ان اسراف عقبة بن سلم في قتل من قتله من قبائل ربيعة في البحرين ، وما فعله معن من قبل في قبائل الازد في اليمن ، انما تم بايعاز من

---

٣٤ ــ مؤلف مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، باعتنـــاء M.J. De GOEJE ... ج٣ ، ص ٢٥٢ .

٣٥ ــ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٨٥ .

٣٦ ــ عقبة بن مسلم الهنائي : من بني هناءة من اهل اليمن صاحب دار عقبة بالبصرة . انظر ابن عاصم الكوفي (ابو طالب المفضل بن مسلمة) : كتاب الفاخر ، باعتناء شالس انبروس . ليدن ، ١٩١٥ ، ص ٧٨ .

٣٧ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٣٩ .

٣٨ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٣٩ .

٣٩ ــ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٨٥ .

٤٠ ــ اليعقوبي : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٨٥ .

ابي جعفر المنصور لما علم بتجديد الحلف الذي ابرم بين قبائل ربيعة وقبائل الازد ، فصعب ذلك على المنصور (٤١) اذ رأى فيه خطرا يتهدد أمنه ويقلق راحته ، فعزم على فسخ هذا الحلف والضرب بين القبيلتين ، فندب معن بن زائدة على اليمن وهو من ربيعة ، واوصاه بتفتيت هذا الحلف ، فقال معن : «علي ان أضرم بينهم نارا» (٤٢) . ويفهم من هذه ألعبارة ان معن بن زائدة لم يوافق على مثل هذا التحالف ، فقد لبى طلب المنصور وعمل بما اراد منه . وعلى أثر ذلك استدعى ابو جعفر المنصور عقبة بن سلم الهنائي وكان من الازد (٤٣) ، وقال له : «قد علمت ما فعل بكم معن ، فان وليتك اليمامة والبحرين تشتفي من ربيعة ؟» . قال : «كفيتك يا امير المؤمنين» (٤٤) .

ولكن الطبري يعلل تدخل عقبة في البحرين بدافع آخر لا علاقة له بالنزاع القبلي الذي اشرت اليه ، فيذكر ان عقبة انما خرج الى البحرين اثر ثورة أججها سليمان بن حكيم العبدي سنة ١٥١ هـ (٧٦٨ م) فبادر المنصور بتجهيز جيش كثيف تولى قيادته عقبة بن سلم للقضاء على هذه الثورة ، وقد تم له ذلك (٤٥) .

واستمر عقبة يمارس سلطاته على البحرين ، مستعينا بكاتب انشائه حماد عجرد ، مولي بن أسد بن عامر . وكان شاعرا وكاتبا نابها ، ويعتبر المسؤول عن الرسائل التي كانت تصل من الخليفة

---

٤١ ـ الازدي : تاريخ الموصل ، ص ١٧٥ .

٤٢ ـ الازدي : المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

٤٣ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٣٩ . وانظر ابن عاصم الكوفي : كتاب الفاخر ، ص ٧٨ ـ ٧٩ .

٤٤ ـ الازدي : تاريخ الموصل ، ص ١٧٥ .

٤٥ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٣٩ .

في بغداد ، والتي ترسل من البحرين الى الخليفة (٤٦) .

ولكن يبدو ان المنصور ندم على ما فرط من التقتيل في اهل البحرين واليمن ، واعترف بخطئه ، فكان يقول : «لو كان معن على فرس جواد ، وأنا على حمار أعرج ، لسبقته الى النار» (٤٧) . ولعل شعوره بالندم دفعه الى عزل عقبة بن سلم عن البحرين وتنصيب جابر بن مومسة الكلابي (٤٨) مكانه ، وقيل بل اقام يزيد بن عوانة الهلالي على البحرين بعد عزل عقبة (٤٩) . غير ان اليعقوبي يؤكد ان الذي عزل عقبة هو المهدي بن المنصور وليس المنصور ، ويستدل على ذلك من قول المهدي لعقبة : «لا يراني الله ابوء باثمه ولا ارض فعله» (٥٠) .

ولم ينعم جابر طويلا بالولاية ، فقد عزل في سنة ١٥٧ هـ (٧٧٣ م) وأقيم مكانه جعفر بن سليمان ، ولم يلبث هذا الاخير ان عزل بدوره قبل ان يتم ولايته (٥١) وتولاها بعده سعيد بن دعلج الذي أناب عنه في ولايتها ابنه تميم (٥٢) ، وكان سعيد يشغل منصب صاحب الشرطة بالبصرة قبل ان يوليه المهدي على البحرين (٥٣) .

---

٤٦ ــ الجهشياري (ابو عبد الله محمد بن عبدوس) : الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ ، ص ١٠٩ .

٤٧ ــ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٨٥ .

٤٨ ــ الطبري : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٣٩ . وانظر : ابن خلدون: العبر ، ج٣ ، ص ٢٠١ .

٤٩ ــ العصفري : تاريخ خليفة بن خياط العصفري ، ج٢ ، ص ٦٧٨ .

٥٠ ــ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٩٦ .

٥١ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٥٢ .

٥٢ ــ الطبري : المصدر السابق نفسه ، ج٨ ، ص ٥٢ .

٥٣ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص ٢٠١ .

وفي عهد المهدي انفصل اقليم اليمامة عن البحرين ، ففـــي سنة ١٥٩ هـ (٧٧٥ م) امر المهدي بتعيين بشر بن المنذر البجلي على اليمامة خلفا لقثم بن العباس ، وقلد في سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) محمد بن سليمان عمالة البحرين وعمان والاهواز وكور ودجلة(٥٤). واستمرت ولاية محمد بن سليمان حتى سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) (٥٥)، ثم عزله المهدي واقام صالح بن داود بن علي خلفا له ، ولم تدم ولاية صالح اكثر من سنة ، فقد عزل وولى المعلي مولي المهدي عاملا على البحرين وعمان في سنة ١٦٥ هـ (٧٨١ م) (٥٦) .

وفي زمن الهادي عين سويد بن ابي سويد القائد الخراساني على اليمامة والبحرين في سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ م) (٥٧) ، وفي عهد الرشيد تولى محمد بن سليمان للمرة الثانية على البصرة والبحرين واليمامة وعمان في سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) (٥٨) واستمر محمد بن سليمان في ولايته حتى سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) ، وهي السنـــة التي توفي فيها وصودرت فيها أمواله بأمر الرشيد (٥٩) .

وفي عهد الرشيد ثار سيف بن بكير من بني عبد القيس في البحرين سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) ، أججها بادىء ذي بدء في مدينة هجر اكبر مدن البحرين فأسرع الرشيد باخمادها ، فأرسل لهذا الغرض محمد بن يزيد بن مزيد الى البحرين ، ونجح ابن يزيد في

---

٥٤ ــ الطبري : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١٣٤ .

٥٥ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٥٨ . وانظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج٢ ، ص ٤٥٠ .

٥٦ ــ الطبري : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١٣٥ .

٥٧ ــ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧٧ .

٥٨ ــ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٤٦١ .

٥٩ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٨٦ .

اخماد ثورة سيف بن بكير (٦٠) .

ولم تسعفنا المصادر بأي اشارة تتعلق بأمر الولاة الذين عينوا على البحرين بعد وفاة محمد بن سليمان ، آلا ان بعضها يتضمن اشارات تفيد بأن الرشيد طلب من ابي الساج عامله على البحرين بأن يمتثل للاوامر التي تصله من صاحب بريد أصبهان (٦١) ، وان كان اليعقوبي يذكر ان أبا الساج كان في سنة ١٥٢ هـ عاملا للمنصور على البحرين (٦٢) ، ونميل الى ترجيح صحة الخبر الاول .

وعندما احتدمت نار الفتنة بين الامين والمأمون ، تمكن طاهر بن الحسين قائد المأمون من ضم المناطق الشرقية من الخلافة ، ومن بينها البحرين وعمان ، وولي عليها عمالا من قبله (٦٣) ، وظلت البحرين وعمان تابعة للمأمون الى ان تمكن من التغلب على اخيه ؛ واستتب له الامر في الخلافة ، فأمر بتقليد داود بن ماسجور امر البحرين واليمامة في سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) ، وأضاف اليهما أعمال البصرة وكور دجلة ومحاربة الزط (٦٤) .

ومن الجدير بالذكر ان اهل الخليج شاركوا ـ استجابة لطلب

---

٦٠ ـ الاحسائي (محمد بن عبد الله بن عبد المحسن عبد القادر) تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، الرياض ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ص ٨١ .

٦١ ـ ابي الفرج الاصفهاني (علي بن الحسين بن مروان) : مقاتل الطالبيين تحقيق السيد احمد صقر ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) ، ص ٦٢٥ .

٦٢ ـ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٨٥ .

٦٣ ـ اليعقوبي : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٤٢٠ . وانظر :
Sir John, Glubb: The empire of the Arabs. P. 302.

٦٤ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٥٨١ . وانظر ابن الاثير : الكامل ج٥ ، ص ٢٠٤ .

المأمون — في سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) (٦٥) في الحملات التي ارسلها المأمون للقضاء على حركة بابك الخرمي في بلاد فارس والاهواز .

وتصمت المصادر عن ذكر ولاة البحرين في عهد المعتصم ولكنها تعود الى الافصاح عن اسماء بعضهم في عهد الواثق ، من ذلك ما رواه الطبري عندما ذكر بأن الواثق بن المعتصم عقد سنة ٢٣١ هـ (٨٤٥ م) لاسحاق بن ابراهيم بن ابـي خميصة على البحرين (٦٦) ، ويذكر الاحسائي ان أبن ابي خميصة من قرية أضاخ المعروفة بحمى ضرية ، وكانت تقع على الطريق المؤدية الى مكة (٦٧) .

وفي زمن الواثق تعرضت اليمامة ، التي كانت تابعة للبحرين لهجمات مدمرة قامت بها قبيلة بني نمير (٦٨) ، فعاثت فسادا في اقليم اليمامة ونثرت فيه بذور الخراب والدمار عندئذ بادر آلواثق بارسال قائده بغا الكبير وكان بالمدينة في سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) وتمكن بغا الكبير من التغلب عليهم بعد معارك عنيفة كاد يلقى فيها حتفه وحمل معه من أسراهم ٨٠٠ رجل الى سامراء (٦٩) .

---

٦٥ — الازدي : تاريخ ألموصل ، ص ٣٨٦ . وانظر : العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، لمؤلف مجهول ، ج٣ ، ص ٣٧٣ .

٦٦ — الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ، ص ١٨ .

٦٧ — الاحسائي ! تحفة المستفيد ، ص ٨١ .

٦٨ — يذكر ياقوت ، ان نميرة هضبة بين نجد والبصرة بعد منطقة الدهناء. انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٥ ، ص ٣٠٥ . ولعل مواطن بني نميرة في هذه المواضع ، وقد نسب هذا الموضع اليهم .

٦٩ — الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج١١ ، ص ٢٢ . وانظر الدوري (الدكتور عبد العزيز) : دراسات في العصور العباسية المتأخـرة ، بغداد ، ١٩٤٥ م ، ص ٣٨ .

وفي عهد المتوكل قسم اراضي الخلافة فـــي سنة ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) بين اولاده الثلاثة محمد المنتصر بالله، وطلحة المعتز بالله، وابراهيم المؤيد بالله فكان نصيب المنتصر من حد شمال افريقيا حتى جزيرة العرب، بما في ذلك اليمامة والبحرين(٧٠). فلم يتردد المنتصر في اسناد ولاية اليمامة والبحرين الى محمد بن اسحاق بـــن ابراهيم وذلك في سنة ٢٣٦ هـ (٨٥٠ م) ، ولكن ولاية ابن أسحاق لم تستمر طويلا اذ توفي في سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١ م) (٧١) ، وكان قد هادى المتوكل خلال ولايته القصيرة بكمية كبيرة من الجواهـــر والذخائر النفيسة (٧٢) .

وتعود المصادر الى السكوت عن ذكر ولاة البحرين حتى سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) ففي هذه السنة ذكر الطبري أن ابا السمـــط مروان بن ابي الجنوب مدح المتوكل بقصيدة فأنعم عليه بولاية اليمامة والبحرين (٧٣) . وفي عهد المعتز بن المتوكل أسندت ولاية البصرة واليمامة والبحرين الى محمد بن ابي عون ، في سنـــة ٢٥٢ هـ (٨٦٦ م) (٧٤) .

---

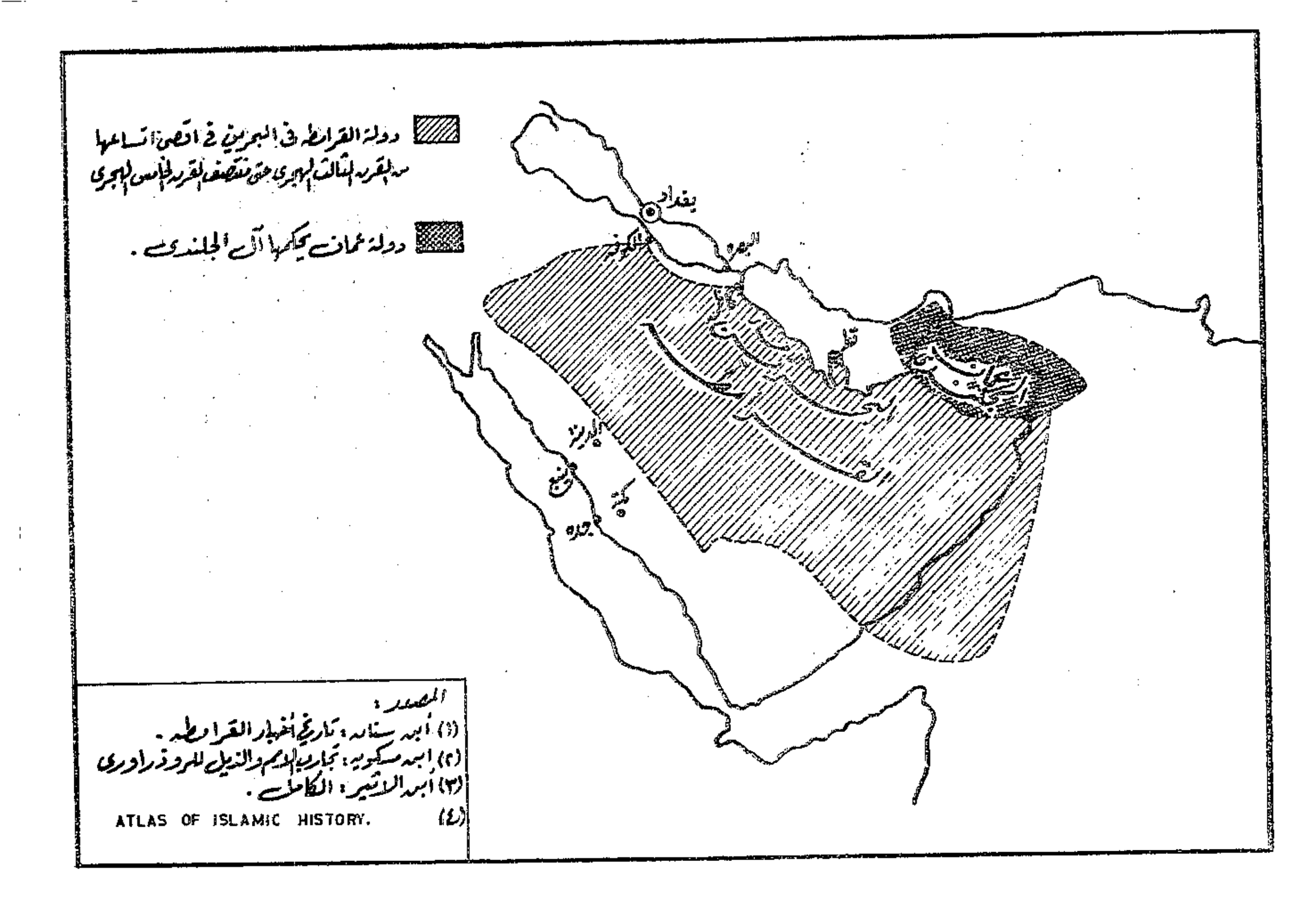
٧٠ ـ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٨٧ ، وانظر ابن الاثير : الكامل ج٥ ، ص ٢٨٤ .

٧١ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

٧٢ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ، ص ٤٣ ، وانظر ابن الاثير : المصدر السابق ج٥ ، ص ٢٨٧ . وانظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٥٨٣ .

٧٣ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ، ص ٦٧ . وانظر الشابشتي (ابو الحسن علي بن محمد) : الديارات . تحقيق كوركيس عواد . بغداد ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ٧ .

٧٤ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ، ص ١٤١ . وانظر ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٨٣ .


دولة القرامطة في البحرين في أقصى اتساعها
من القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري
دولة عمان يحكمها آل الجلندي .
بغداد
الكوفة
البصرة
المدينة
ينبع
مكة
جدة
المصدر :
(١) أبو سنان : تاريخ أخبار القرامطة .
(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم والذيل للروذراوري
(٣) ابن الأثير : الكامل .
(٤) ATLAS OF ISLAMIC HISTORY.

وظلت هذه الولاية تابعة للخلافة العباسية حتى مصرع المتوكل، ولم تلبث الخلافة العباسية ، ان تعرضت بعد هذا الحدث الخطير لهزات عنيفة من الفتن والاضطرابات والفوضى الداخليـــة عجلت بتصدع كيانها وشجعت بعض أمراء الاطراف على الانفصال (٧٥) وقد ظهرت بوادر هذه الفوضى في عهد المعتز ، فعمت الفتنـــة نواحي كثيرة من الدولة العباسية (٧٦) ، ومهدت السبيل لظهـــور حركات عنيفة زعزعت أركان الدولة العباسية ، مثل حركة الزنج التي سيأتي الكلام عنها في موضع آخر ، وحركة القرامطة التي كانت بدايتها في العراق ثم انتقلت الى البحرين ، واستطـــاع مؤسسها ان ينشىء له دولة في البحرين على حساب النفـــوذ العباسي هناك .

- ٣ -

العلاقات مع البحرين في ظل القرامطة

تنتسب طائفة القرامطة الى الفرج بن عثمان الملقب بقرمط(٧٧)،

---

٧٥ ــ ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا) : تاريخ الدولة الاسلامية . دار صادر . بيروت ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ٢٥٠ . وانظـــر الدوري (الدكتور عبد العزيز) : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٥٩ .

٧٦ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص ٣٣٩ .

٧٧ ــ ينفرد ابي الجوزي فـــي شرح الاسباب التي من اجلها سمـــوا بالقرامطة ، فقد عرض ستة آراء لتفسير هذا المعنى . انظـــر ابن الجوزي (ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد) : المنتظم في تاريخ الملوك والامم . حيدر اباد الدكن سنة ١٣٥٧ هـ ، ج٥ ، ص ١١١ .

قدم من خوزستان واشتهر بالزهد والتقشف ، وكانت له آراء غريبة ونادى بأمور لا تمت الى الاسلام بصلة فقد ادعى انه جاء بكتاب كان أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، «يقول ألفرج بن عثمان .. انه داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ...» (٧٨) ، وادعى انه رسول من المهدي المنتظر (٧٩) . واستجاب لدعوته جمهور كبير من اهل الكوفة وشاع امر القرمطي فاختار من أتباعه الصفوة المخلصة وعددهم اثني عشر رجلا وجعلهم نقباء له ، وطلب منهم نشر مذهبه (٨٠) واستطاع بأساليبه الخاصة هو وأتباعه ان يؤثر على الناس ، فمال اليه عدد كبير من سواد العراق بلغ عددهم مائة الف (٨١) ، وأستفحل خطر القرامطة وعندئذ اخذت السلطات العباسية تتبع أخبارهم وتنكل بهم وتودعهم السجون ، وتمكن زعيمهم من الهرب تاركا أتباعه ، وقيل انه ظهر في الشام (٨٢) .

ولا يهمنا من هذا الموضوع سوى أمر قرامطة البحرين ، فقد انتشر مذهب القرامطة في البحرين على يد احد دعاتهم ، وهو يحيى بن المهدي ، وكان قد ظهر بنواحي البحرين في سنة ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) . وقصد مدينة القطيف فنزل عند رجل من اهلها يقال

---

٧٨ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٣٣٩ .

٧٩ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

٨٠ ـ (ثابت ابن سنان وابن العديم) : تاريخ اخبار القرامطة . تحقيق الدكتور سهيل زكار . (بدون تاريخ ولا مكان للطبع) . ص ٧ ـ ٨ .

٨١ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٣٣٩ . وانظر الصدفي (رزق الله منقريوس) : تاريخ الدولة الاسلامية . مطبعة الهلال ، مصر : ١٣٤٤هـ / ١٩٢٣ م ، ج١ ، ص ١١٥ .

٨٢ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٣٦٠ .

له علي بن المعلي بن حمدان مولى الزياديين ، عرف عنه انه من غلاة الشيعة (٨٣) ، فأظهر يحيى بن المهدي لابن المعلي انه رسول من المهدي المنتظر الى شيعته ، وأن موعد ظهور المهدي قد قرب ، فما ان سمع علي بن المعلي ذلك حتى بادر بالاتصال بشيعة القطيف وأطلعهم على خبره ، ثم قرأ عليهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهدي ، فأجابوه دون تردد ما داموا يعتقدون بخروج المهدي ، ويتوقعون خروجه في أي لحظة ، وأبدوا استعدادهم لبذل الطاعة له (٨٤) .

وهكذا عرف يحيى بن المهدي كيف يحسن استغلال هذا الموقف وعرف كيف يختار المكان الملائم لنشر دعوته ، فأهل القطيف كانوا معروفين بتطرفهم وابن المعلي كان يتمتع بنفوذ كبير فيهم ، فهو رئيسهم وكلمته كانت مسموعة عندهم وعلى هذا النحو لم يبذل يحيى بن المهدي جهدا كبيرا في نشر دعوته ، فمال الى جانبه عدد كبير من اهل البحرين (٨٥) ، ومن بين الذين استجابوا لدعوته ابو سعيد الحسن بن بهرم الجنابي (٨٦) ، وكان يبيع الطعام للناس ، ويتمتع بمكانة مرموقة في البحرين (٨٧) .

وبهذه الطريقة انخدع اهل البحرين وعلى الاخص اهل القطيف في امر هذا الداعية الذي ما لبث أن اختفى عن الانظار فترة من

---

٨٣ ــ ابن سنان ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

٨٤ ــ ابن سنان : المصدر نفسه ، ص ١٣ .

٨٥ ــ ابن سنان : تاريخ اخبار القرامطة ، ص ١٤ .

٨٦ ــ نسبة الى بلدة جنابة ، بالفتح ثم التشديد وألف وباء موحدة ، وهي بلدة صغيرة من سواحل فارس ، تبعد عن البحر نحو ثلاثة أميال . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ١٦٥ .

٨٧ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص ٣٥٠ .

الوقت ، ثم عاد ومعه كتاب زعم انه من المهدي الى شيعته ، جاء فيه : «قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعتكم الى امري، فليدع اليه كل واحد منكم ستة دنانير وثلاثين» (٨٨) . فجمعوا المبالغ المستحقة ورفعوها اليه ، ثم غاب ثانية وعاد بعد حين يحمل كتابا آخر يأمرهم فيه بأن يدفعوا له خمس أموالهم ، فدفعوا له الخمس ، وفي اثناء ذلك كان يحيى يتردد بين قبائل البحرين (٨٩) .

ويعد أبو سعيد الجنابي الذي مر ذكره قبل قليل من الاتباع البارزين المقربين لدى يحيى بن المهدي ، فقد ساهم مساهمة فعالة في نشر هذا المذهب وفي استمالة قبائل البحرين واجتذابهم الى دعوة القرامطة ، وكانت له قدرة فائقة في اقناع من يقابله ، وقد وصفه ابو الفضل اليماني بأنه كان «فيلسوفا ملعونا» (٩٠) .

ولم يتردد محمد بن نور والي البحرين آنذاك من قبل الخليفة العباسي المعتضد (٩١) ، في ان يصدر امره بالقبض على يحيى بن المهدي وضربه وحلق رأسه ولحيته وطرده من البحرين ، وذلك عندما علم عن طريق احد أتباع يحيى وهو ابراهيم الصائغ ، بأن أبا سعيد الجنابي كان يأمر زوجته بأن تدخل على يحيى بن المهدي وألا تمانعه اذا اراد (٩٢) ، فخاف ابو سعيد على نفسه وبادر

---

٨٨ ـ ابن سنان : المصدر السابق ، ص ١٤ .

٨٩ ـ ابن سنان : المصدر نفسه ، ص ١٤ .

٩٠ ـ ابو الفضائل اليماني (محمد بن مالك) : كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة . تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري . القاهرة ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩ م ص ٢٠ .

٩١ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٣٤٣ .

٩٢ ـ ابن سنان : تاريخ اخبار القرامطة ، ص ١٤ .

بالفرار ، ولجأ عند قبائل بني كلاب وعقيل والخريس ، وهنـــاك أظهر دعوته مرة اخرى فاجتمع اليه الاعراب (٩٣) ، وصاروا من أتباعه المخلصين ، فانتشرت دعوته ، ولم يمض وقت طويل حتى اصبح ابو سعيد واتباعه يشكلون قوة عظيمة يحسب لها حسابا كبيرا (٩٤) ، فأخذ يشن غاراته على القرى المجاورة ، وهو ينوي احتلال القطيف ، وتم له ذلك في سنة ٢٨٦ هـ (٨٩٩ م) ، بعد ان أشهر السيف على رقابهم ، فقتل منهم جمعا كبيرا (٩٥) .

وفي أعقاب احتلال مدينة القطيف ، قرر ابو سعيد الجنابي احتلال مدينة الاحساء ، فحاصرها وفتحها وانتزعها قهرا مـــن اصحابها بني عبد القيس ، ولم يكتف بذلك ، بل عمد الى جمـع ساداتهم وأمر باحراقهم ، وعرف الموضع الذي أحرقوا فيـــه (بالرمادة) ، ثم أتبع ذلك باحتلال جزيرة آوال (٩٦) . وهكذا تم له احتلال مدن البحرين الهامة ما عدا هجر (٩٧) .

ولعل السر في هذا النجاح الذي حققه ابو سعيد الجنابي على خصومه في البحرين يرجع لعاملين رئيسيين ، أولهما العامـــل

---

٩٣ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص ٣٥٠ .

٩٤ ــ ابن سنان المصدر السابق ، ص ١٤ . وانظر :
D. G. Hogarth: Arabia Oxford At the Clarendon Press. 1922, P. 80.

٩٥ ــ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ، ص ٣٦٤ ــ ٣٦٥ .

٩٦ ــ اوال : بالضم ويروى بالفتح : جزيرة يحيط بها البحر بناحيـــة البحرين . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٢٧٤ .

٩٧ ــ البلادي (الشيخ علي بن الشيخ حسن) : انوار البدريين في تراجم علماء القطيف والبحرين ، تحقيق محمد علي رضا الطبس . النجف ١٣٧٧ هـ ، ص ٢٧٧ .

الديني : فقد عرف اهل البحرين بتشيعهم لآل بيت الرسول (٩٨)؛ وكانوا يترقبون خروج المهدي المنتظر ، فاستغل يحيى بن المهدي ثم ابو سعيد الجنابي بعده هذا الوضع ، لاسيما في القطيف ، فأعلن ابو سعيد نفسه انه رسول المهدي المنتظر فصدقه آهل هذه النواحي وبدأ بنشر دعوته فاجتمع حوله الاتباع ، ولعل هذا يفسر سرعة انتشار أفكار القرامطة في البحرين ، وقيام أبي سعيد على أثر ذلك بالسيطرة على مدنها .

اما العامل الثاني ، فيتعلق باضطراب الاوضاع في الداخل؛ فقد كانت البحرين في نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) مجموعة من المدن لا رابط بينها ، ولكل منها حاكمها المستقل ، وكان القوي من هؤلاء الحكام يغير على الضعيف فيستولي على ما بيده ويقوم بدور المحافظ على ممتلكاته (٩٩) ، ولم يكن يربطهم بالخلافة العباسية سوى التبعية الاسمية فقط ، فبعضهم كان يخطب للخليفة ، والبعض الآخر للعلويين (١٠٠) .

وفي ظل هذه الظروف تمكن ابو سعيد الجنابي من السيطرة على معظم مدن البحرين ، وامتد نفوذه خارج حدود البحرين ، فشمل بلاد اليمامة وادعى انه المهدي القائم بدين الله (١٠١) ، واتخذ من مدينة الاحساء حاضرة له (١٠٢) .

وما ان تحقق لابي سعيد ذلك حتى شرع في عملياته العسكرية،

---

٩٨ ـ البلادي : المصدر نفسه ، ص ١٧ .

٩٩ ـ البلادي : المصدر نفسه ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

١٠٠ ـ البلادي : المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .

١٠١ ـ ابو الفضائل اليماني : كشف اسرار الباطنية، ص ٢٠ ـ ٢١ ، ٢٥.

١٠٢ ـ ابن سنان : تاريخ اخبار القرامطة ، ص ١٤ ، وانظر :
D.G. Hogarth: Arabia, P. 80.

معركة جلفار ١٢٤هـ (٧٥١م) بين القوات العباسية
بقيادة خازم ابن خزيمة قائد ابو العباس
السفاح ، وبين الجلندى بن مسعود امام
العمانيين الاباضية .
انتصر فيها العباسيون

معركة الرمادة ، ٢٨٧هـ (٩٠٠م) بين
القوات العباسية بقيادة عباس الغنوي قائد
المعتضد وبين قرامطة البحرين في عهد حاكمهم
ابو سعيد الجنابي .
انتهت بانتصار القرامطة

معركة جلفار

معركة الرمادة

اهم المعارك التي خاضها العباسيون
ضد ائمة عمان الاباضية
والقرامطة حكام البحرين
المصدر :
الطبري : تاريخ الرسل والملوك .

فقصد مدينة البصرة وكان يتولاها من قبل الخليفة المعتضد ، أحمد ابن يحيى الواثقي ولما علم هذا الوالي بنوايا ابي سعيد بادر على الفور بابلاغ الخليفة ، فلم يتردد المعتضد في أصدار امره بانشاء سور يحيط بالبصرة (١٠٣) ، وبلغت تكاليف بنيان هذا السور نحو اربعة عشر ألف دينار (١٠٤) فلما تبين لابي سعيد صعوبة استيلائه على البصرة توجه الى عمان وأخذ يشن عليها هجماته الا انه لم يحقق شيئا من النجاح (١٠٥) .

ثم عاود هجماته على البصرة في سنة ٢٨٧ هـ (٩٠٠ م) ، فتنبه الخليفة المعتضد لخطره وخشي من سقوط جنوب العراق بيده ، فاستعد لقتاله وجهز جيشا قوامه ألفا مقاتل عدا المطوعة والخدم (١٠٦) ، جعل على قيادته عباس بن عمرو الغنوي بعد أن ولاه على البحرين واليمامة (١٠٧) ، وتقدم عباس بن عمرو نحو وجهته ثم عسكر بموضع يقال له الفرك (١٠٨) ، فلما أتم تنظيم صفوفه سار الى البحرين لملاقاة ابي سعيد ، واشتبكت قواته مع قوات القرامطة في قتال عنيف ، انتهى بتغلب ابي سعيد على

---

١٠٣ ــ ابن سنان : المصدر نفسه ، ص ١٤ .

١٠٤ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٣٦٥ .

١٠٥ ــ المقريزي (تقي الدين احمد بن علي) : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء . تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال . القاهرة ، ١٣٦٧ هـ ص ٢١٧ ــ ٢١٨ .

١٠٦ ــ ابن سنان : المصدر السابق ، ص ١٥ .

١٠٧ ــ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ص ٣٦٦ . وانظر ابن سنان : المصدر نفسه ، ص ١٥ ــ ١٦ .

١٠٨ ــ الفرك : قرية تقع بالقرب من كلواذي ، من نواحي العراق . ياقوت: معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٢٥٥ .

الجيش العباسي ولم يكتف ابو سعيد بما احرزه من انتصار ، بل امر بقتل جميع الاسرى ، وحرق جثثهم ، ولم ينج من القتل سوى قائدهم عباس ألغنوي (١٠٩) ، الذي سجنه ابو سعيد ثم أخرجه من سجنه بعد عدة ايام وأعطاه رسالة وجهها الى المعتضد بعد أن تأكد منه انه سيوصلها اليه (١١٠) والرسالة طويلة، اتخذت طابع الترغيب والترهيب والنصيحة والتعجيز ، فمن ذلك قوله للمعتضد : «فوالله لو انفذت الي جيشا من الجيوش مع الثلج والريح والندى فيجيئون من المسافة البعيدة والطريق الشاقة وقد قتلهم السفر قبل قتالنا ...» (١١١) .

ويفهم من الرسالة ان ابا سعيد يريد ان يؤكد للخليفة المعتضد ان موقعه حصين ولا طائل من قتاله ، الا ان وفاة المعتضد في سنة ٢٨٩ هـ (٩٠١ م) وضعت حدا لما كان ينتويه من مواجهة ابي سعيد ؛ وذكروا انه كان يقول في مرضه الذي مات فيه : «حسرة في نفسي كنت أحب ان أبلغها قبل موتي ، والله لقد كنت وضعت نفسي ان أركب ثم اخرج نحو البحرين ، ثم لا ألقى احد أطول من سيفي الا ضربت عنقه واني أخاف ان يكون من هناك حوادث عظيمة» (١١٢) وتعبر هذه العبارة عن مدى الخطر الذي يمثله القرامطة ، كما يعبر عن مخاوف المعتضد من انسلاخ منطقة الخليج بما فيها البحرين وعمان عن جسم الدولة العباسية .

---

١٠٩ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٣٦٨ ، وأنظر المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٩٨ .

١١٠ ــ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٣٦٨ .

١١١ ــ التنوخي (القاضي ابي علي المحسن) : الفرج بعد الشدة ، باعتناء الشيخ محمد الغمراوي ، القاهرة ١٩٣٠ م ، ج١ ، ص ١١٠ ــ ١١١ .

١١٢ ــ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٢١٩ .

وكان ابو سعيد الجنابي بعد انتصاره على القوات العباسية بقيادة عباس الغنوي قد أسرع واحتل مدينة هجر (١١٣) ، اكبر مدن البحرين ، وكانت مقر الولاة من قبل الخليفة العباسي (١١٤) ، وتم استيلائه عليها بعد حصار طويل (١١٥) .

ولا تشير المصادر الى وقوع اشتباكات موسعة بعد ذلك بين جيوش الخلافة العباسية وبين قوات قرامطة البحرين خلال الفترة ما بين (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ / ٩٠١ - ٩٠٧ م) ، وهي الفترة التي تولى فيها المكتفي الخلافة بعد وفاة المعتضد ومع ذلك فان ابا سعيد لم يتوقف خلالها عن بث غاراته على نواحي البصرة بقصد النهب والسلب (١١٦) .

ثم تفرغ ابو سعيد في هذه الاثناء لتنظيم شؤون مملكته ، واولى الشؤون العسكرية كل اهتمامه ، فأمر بتربية الخيول وتدريبها واعد النساجين لعمل الدروع والمغافر كما اهتم بصناعة السيوف واعداد المحاربين المتمرسين في القتال ، فأنشأ نظام الفروسية (١١٧) ، كل ذلك دون ان يهمل الاصلاحات الداخلية فاعتنى باصلاح ألاراضي وتهيئتها للزراعة ووفر لها الايدي العاملة، فكان لديه في ذلك الوقت ثلاثون الف عبد زنجي وحبشي يعملون بالزراعة وفلاحة البساتين ، يتولى الاشراف عليهم أمناء مخصصين لذلك (١١٨) .

---

١١٣ - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٣٦٨ .

١١٤ - المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٢١٥ .

١١٥ - المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٩٨ .

١١٦ - المقريزي : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

١١٧ - المقريزي : المصدر نفسه ، ص ٢١٩ . وانظر :
Willson : The Persian Gulf, P. 88.

١١٨ - ناصري خسرو : سفرنامه ، ص ٩٣ .

ثم قام ابو سعيد ببعض الاجراءات لتحسين المحاصيل الزراعية ومساعدة المزارعين ، فأمر بمصادرة جميع الملكيات سواء كانت محاصيل زراعية او حيوانية أو غير ذلك ، ثم توزيعها على الافراد كل حسب حاجته (١١٩) . والغى نظام الاقطاع ، واعاد النظر في توزيع الارض المزروعة ، وشجع الزراع والصناع ، وقدم لهم المساعدات المالية ، واحكم قبضته على التجارة الخارجية ، واتخذ العملات من معدن الرصاص حتى لا يسهل حملها الى الخارج تطبيقا لنظام الاكتفاء الذاتي (١٢٠) .

ثم أوصى ابو سعيد بأن يكون أمر البحرين من بعده بأيدي ستة نفر من أتباعه يحكمون بالعدل ولا يختلفون فيما بينهم ، يساعدهم في ذلك ستة وزراء ، وعرف الحكام الستة بالسادة ، بينما عرف وزراؤهم باسم الشائرة (١٢١) .

وتشير المصادر الى ثورة قامت بالقطيف ضد القرامطة في سنة ٢٩٠ هـ ، (٩٠٢ م) تزعمها الامير ابن بانوا الموالي للعباسيين ، ونجحت الثورة في السيطرة على الموقف والاستيلاء على القطيف (١٢٢) ، كما تمكن الثوار من ضم احد حصون القرامطة ، وكان من بين ضحايا القرامطة ولي عهد ابي سعيد ثم ارسل ابن

---

١١٩ ـ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٢١٦ .

١٢٠ ـ ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ٩٣ ، وأنظر الدوري (الدكتور عبد العزيز) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي . بيروت ١٩٦٩ م ، ص ٧٤ ـ ٧٥ .

١٢١ ـ ناصر خسرو : المصدر نفسه ، ص ٩٣ . ولم نجد تحقيقا لكلمة (الشائرة) في المعاجم التي بين ايدينا .

١٢٢ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٣٨٤ . وأنظر ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ١٠٦ .

بانوا رسالة الى الخليفة العباسي ضمنهـــــا تفاصيل هــــــذه الوقائع (١٢٣) .

ولكن ابا سعيد لم يسكت على ذلك وجاء رد فعله سريعا ، ففي سنة ٢٩٩ هـ و ٣٠٠ هـ (٩١١ – ٩١٢ م) شن عدة هجمات علــــى البصرة (١٢٤) ، وواصل في سنة ٣٠١ هـ هجماته الى ان انتهى الامر بمصرع عسكر المفلحي امير البصرة (١٢٥) .

ويبدو ان الدولة العباسية اخذت تغير من اسلوب تعاملها مع القرامطة حكام البحرين ، فقد سلكت جانب اللين للتفاهم معهـــم عندما ادركت ان القتال لم يحقق شيئا . من ذلك الخطاب الذي بعثه الخليفة المقتدر مع وفد من قبله الى ابي سعيد في سنة ٣٠١هـ يناشده فيه اطلاق أسرى المسلمين ويدعوه الى الطاعة بعد ان اقام الدليل على فساد مذهبه ، وعند وصول رسل الخليفة الى البصرة اتاهم الخبر بموت ابي سعيد ، فأمرهم المقتدر بحمل الكتــــاب الى ولده وكان ابو طاهر سليمان بن الحسن قد خلف اخاه سعيدا على أمارة البحرين ، فأكرم الرسل ورد على كتاب المقتدر (١٢٦) ، واطلق الاسرى فعادوا جميعا الى بغداد (١٢٧) .

وكانت مدة حكم ابي سعيد منذ ان ظهرت دعوته بالقطيف الى

---

١٢٣ – ابن سنان : تاريخ أخبار القرامطة ، ص ٢٣ – ٢٤ .

١٢٤ – القرطبي (عريب بن سعيد) : ذيول تاريخ الطبري . تحقيق محمد ابو الفضل ، القاهرة (بدون تاريخ) ص ٤١ ، وأنظر ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ١٤٠ .

١٢٥ – المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٢٣٦ .

١٢٦ – ابن سنان : تاريخ اخبار القرامطة ، ص ٣٧ .

١٢٧ – ابن مسكويه (ابو علي احمد بن محمد) : تجارب الامم . باعتناء .. Ammed Rose . القاهرة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ، ج١ ، ص ٣٣ – ٣٤ .

ان قتل سبعا وعشرين سنة (١٢٨) ، ولما توفي ترك الامر في البحرين لابنه الاكبر سعيد بوصية منه ، الا ان سعيد لم يحســـن ادارة الامور فتغلب عليه اخوه ابو طاهر (١٢٩) .

وفي عهد ابي طاهر القرمطي نشطت هجمات القرامطة علـى البصرة ، فشرع يشن غاراته عليها منذ سنة ٣٠٧ هـ (٩١٩ م) (١٣٠) حتى تمكن في سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) من تسور المدينة بسلالم من الشعر ونجح في الاستيلاء عليها ، واعمل السيـــف في اهلها ، واحرق سوق المربد والمسجد الجامع ، وقتل سبكا المفلحي عامل البصرة ، ونهب متاعها وحمله الى البحرين (١٣١) ، وكانت مـــدة اقامته بالبصرة سبعة عشر يوما (١٣٢) .

والظاهر ان هجمات ابي طاهر القرمطي على البصرة تسببت في ارتياب المسؤولين ببغداد في بعض رجال الدولة البارزين ، فقد اتهم علي بن عيسى ، الوزير السابق بأن له يد في الهجوم الاخير الذي شنه القرامطة على البصرة ، ووجه اليه الوزير ابو الحسن

---

١٢٨ ـ المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين) : التنبيه والاشراف . باعتناء عبد الله الصاوي ، بغداد ، ١٣٥٧ هـ ، ص ٣٤٢ .

١٢٩ ـ ابو القاسم (يحيى بن الحسين) : غاية الاماني في أخبار القطـر اليماني ، تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهـــرة ١٣٨٨ هـ ، ص ٢٠٦ .

١٣٠ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٥٣ . وأنظر :
D. G. Hogarth : Arabia, P. 80.

١٣١ ـ ابن مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص ١٠٤ . وانظر :
Willson : The Persian Gulf, P. 87.

١٣٢ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٣٠ .

ابن الفرات هذه التهمة (١٢٣) ، لعداوة كانت بينهما ، ولكنه أثبتت براءته من هذه التهمة بعد مناظرة طويلة أجريت معه (١٢٤) .

ولم تقتصر هجمات ابو طاهر على البصرة وحدها ، بل شملت طرق الحجيج ايضا ، ففي سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) اعتزم ابو طاهر الهجوم على قوافل حجاج العراق ، الا ان الوزير علي بن عيسى شاغله بالمراسلة ، ومناه بأن يفتح له اسواقا في سيراف لبضائع البحرين مقابل تخليه عن نهب الحجاج او قتلهم ، وبهذه الطريقة فوّت عليه الفرصة (١٢٥) ، ولم تمض تسع سنوات على ذلك حتى وضع ابو طاهر الفكرة موضع التنفيذ ففي سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) هاجم الحجاج عند منصرفهم من مكة في موضع يسمى الهبير (١٢٦) ، فقتلهم وسباهم ونهب أموالهم (١٢٧) وكان من بين الذين وقعوا في أسره ابو الهيجاء الحمداني وأحمد بن بدر عم السيدة والدة المقتدر وغيرهما (١٢٨) ، وبلغ عدد من وقع في أسره في مدينة هجر نحو عشرين ومائتين وألفين من الرجال وخمسمائة من النساء (١٢٩) ، وكتب ابو الهيجاء الى عامل البصرة يخبره بأن

---

١٢٣ ـ القرطبي : ذيول تاريخ الطبري ، ص ٢٣٨ ، ٢٥٧ . وانظر ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٥٣ .

١٢٤ ـ القرطبي : المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

١٢٥ ـ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٣١ .

١٢٦ ـ الهبير : رمل زرود في طريق مكة . انظر ياقوت : معجم البلدان، مجلد ٥ ، ص ٣٩٢ .

١٢٧ ـ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٥ ، ص ٣٩٢ .

١٢٨ ـ عبد الظاهر البغدادي : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية . بيروت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٥ .

١٢٩ ـ ابن مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص ١٩٣ .

ابا طاهر ابدى موافقته على أطلاق الاسرى غير ان ابا طاهر لم يلبث ان غيَّر رأيه واخذ يساوم الخليفة المقتدر مقابل اطلاق سراح بعض الشخصيات ، من ذلك انه طلب من الخليفة ان يهب له الاشراف على البصرة والاهواز مقابل اطلاق سراح ابي الهيجاء وجماعته ولكن الخليفة رفض طلبه ولم يجبه (١٤٠) ، فما كان من ابي طاهر الا ان شن عددا من الغارات الكاسحة على الكوفة استمرت ثلاث سنوات (من سنة ٣١٢ هـ حتى سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م) . وتمكن اثناء هذه الغارات من السيطرة على الكوفة اكثر من مرة ، وقتل كثيرا من اهلها وانتهبت المدينة ، فحمل معه اشياء كثيرة من الاموال والجواهر والثياب (١٤١) ثم اتجه بعدها نحو الشمال فاحتل مدينة الانبار سنة ٣١٥ هـ ، وخاف اهل بغداد على أنفسهم وكاد يحتل بغداد لولا مناعة جسرها ، وكذلك امتنعت عليه مدينة هيت فلم يتمكن من فتحها (١٤٢) .

وفي سنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) تطلع ابو طاهر القرمطي حاكم البحرين الى مكة فهاجمها وقتل الآلاف من الحجاج ، ثم عمد الى الحجر الشريف فاقتلعه من مكانه وحمله معه الى الاحساء عاصمة دولته (١٤٣) ، وأقتصر رد فعل الخليفة العباسي على الكتابة الى

---

١٤٠ ــ ابن مسكويه : المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٣٩ . وانظر ابن سنان: تاريخ أخبار القرامطة ، ص ٤٤ ــ ٤٥ .

١٤١ ــ عبد القاهر البغدادي : المصدر السابق ، ص ٢٧٥ ، وانظر ابن سنان : المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

١٤٢ ــ ابن مسكويه : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٧٦ . وأنظر :
D. G. Hogarth : Arabia, P. 81.

١٤٣ ــ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٩ .

ابي طاهر متوعدا (١٤٤) ، فتعطل حج العراق منذ هذه السنة وحتى سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) . عندما تمت المهادنة بين العباسيين و قرامطة البحرين زمن الخليفة المطيع ، وتقضي بأن تدفع بغداد للقرامطة اتاوة سنوية مقابل تعهد هؤلاء بعدم التعرض للحجاج (١٤٥) ، اما الحجر الشريف فقد اعيد الى مكانه في سنة ٣٣٩ هـ ، بعد موت ابي طاهر بمدة طويلة استجابة لاوامر ابي الطاهر اسماعيل المنصور الخليفة الفاطمي بالمهدية (١٤٦) .

ومن الملاحظ أن سلطان خلفاء الدولة العباسية في هذه الفترة وما قبلها كان ضعيفا واهيا على المناطق الشرقية للخلافة ، لاسيما منطقة الخليج بدليل انهم اخفقوا في محاولاتهم القضاء على قرامطة البحرين الذين انتزعوا منهم سلطانهم هناك ، بل وفي صد هجماتهم على عمان ومدن العراق كالبصرة والكوفة فضلا عن عجزهم في وقف أعتداءاتهم المتكررة على الحجاج والاماكن المقدسة .

ومن الجدير بالذكر ان ابا طاهر كان يستعين بالجواسيس لينقلوا الاخبار اليه ، فكانوا موزعين في انحاء مختلفة من العراق، ومن امثلة ذلك ان احد الاشخاص ابلغ الوزير علي بن عيسى بأن

---

١٤٤ ــ ابو الفضائل الحمادي : كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٣ ، وأنظر:
Willson : The Persian Gulf, P. 89.

١٤٥ ــ ابن مسكويه : تجارب الامم ، ج١ ، ص ٣٦٧ . وانظر الصولي (ابو بكر محمد بن يحيى) : اخبار الراضي بالله والمتقي على الله . باعتناء ج. هيورث . دن . القاهرة ، ١٣٤٥ هـ / ١٩٣٥ م ، ص ٢٠٥ . وانظر : المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٥٤٤ .

١٤٦ ــ القلقشندي (ابو العباس احمد) صبح الاعشى . القاهرة ، ١٣٣٢هـ، ج٤ ص ٢٦٨ ، وانظر :
D. G. Hogarth : Arabia, P. 81.

له جار على مذهب القرامطة يكاتب ابا طاهر القرمطي حاكـــم البحرين ويوافيه بالاخبار فلما تحقق الوزير من صحة هذا الخبر أمر بقتل الجاسوس القرمطي (١٤٧) .

وذكر ان البريديين حكام البصرة كانوا يمالئون القرامطـة حكام البحرين تقربا اليهم ، ففي سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) ارسل أبو عبد الله البريدي لابي طاهر القرمطي جملة قيمة من الهدايا حين رزق بمولود ، من بينها مهد من الذهب مرصع بالجواهر وثياب محلاة بالذهب واليواقيت (١٤٨) ، وقيل ان ابا الحسين البريدي استجار بالقرامطة ، فذهب الى مدينة هجر عندما ثار جند البصرة عليه (١٤٩) .

وربما هذا التقارب الذي عبر عنه البريديون للقرامطة ، دليلا على أن البريديين كانوا لا يخشون البويهيين حكام بغداد في هذه الفترة ، بقدر خشيتهم من جيرانهم قرامطة البحرين الاقوياء ، ومما يؤيد ذلك الخطاب ألذي بعث به القرامطة الى معز الدولة البويهي في سنة ٣٣٦ هـ (٩٤٧ م) يستنكرون فيه مروره بأراضي حلفائهم البريديين وذلك عندما بلغهم ان معز الدولة ينوي انتزاع البصرة منهم ، فثارت ثائرة معز الدولة ، وخاطب رسولهم بقوله : «قل لهم : ومن انتم حتى تستأذنوا في سلوك البرية ، وكأني انا أقصد البصرة ، انما قصدي بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفـون خبركم» (١٥٠) .

واستمرت العلاقات متوترة بين الخلافة العباسية وقرامطـة

---

١٤٧ ــ ابن سنان : تاريخ أخبار القرامطة ، ص ٥٠ .

١٤٨ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ٢٩٤ .

١٤٩ ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٢٩٦ .

١٥٠ ــ ابن مسكويه : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١١٢ .

البحرين الى ان توفي ابو طاهر القرمطي ، الذي حكم البحرين زهاء احدى وثلاثين سنة ، وعندئذ وقع النزاع على السلطة بين ابناء ابي طاهر وبين عمهم احمد بن الحسين في سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) (١٥١) . فقد انفرد سابور اكبر أبناء ابي طاهر بالسلطة وأقدم على سجن عمه ، ولكن هذا الاخير تمكن من التحرر من سجنه وأمر بقتل ابن اخيه سابور ونفي اخوته وأتباعهم الى جزيرة أوال (١٥٢) . وظل يحكم البحرين الى ان توفي سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٩ م) ، وتولى بعده ابنه الحسن بن احمد المعروف بالاعصم (١٥٣) .

وهكذا اخذ الانقسام يسري في كيان القرامطة ، فقد ظهر في الاسرة فرعان ، احدهما يتزعمه ابناء ابي طاهر والآخر حكام البحرين الفعليون ابناء احمد ابن الحسن بن سعيد ، وعلى رأسهم الحسن بن احمد الملقب بالاعصم (١٥٤) .

اما الحسن الاعصم فقد نهض بالبحرين وكوّن له قوة دفاعية كبيرة أستطاع بفضلها ان يمد نفوذه الى الشام ، وتم افتتاحه لها في سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٧ م) فولى عليها من قبله وشاحا السلمي ، ومن الشام زحف بجيشه الى مصر وأقدم على حصار القاهرة المعزية شهورا في سنة ٣٦١ هـ (٩٧١ م) ، ولكنه لم يحقق شيئا وتوفي في سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م) (١٥٥) .

---

١٥١ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٠ .

١٥٢ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٣٥ .

١٥٣ ـ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٩٢ .

١٥٤ ـ ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٩٢ . وانظر سرور (الدكتور محمد جمال الدين) : النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص ٣٩ .

١٥٥ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٨٨ هـ (١) .

ويبدو ان علاقته مع العباسيين كانت طيبة ، فكان يخطب في البحرين ونواحيها للخليفة العباسي الطائع (١٥٦) ، ولبس السواد شعار العباسيين (١٥٧) . ويعلل ابن خلدون التقارب القائم بين الحسن الاعصم والخليفة الطائع ، بأن الاخير وقـف الى جانب الاعصم اثناء نزاعه مع ابناء عمه على السلطة في البحرين ، فقد ارسل الخليفة من يصلح بينهم ، ويأمرهم بطاعة آلاعصم (١٥٨) . الامر الذي نستنتج منه اعتراف الخليفة العباسي الطائع بحكـم القرامطة على البحرين .

في حين انكر عليه القرامطة المعادين له هذا التقارب والولاء للعباسيين لعدائهم الشديد لبني بويه . فانتهزوا فرصة غيابـه ووثبوا على السلطة ، واتفقوا على ان يكون الحكم بيد ساداتهم ، فاختاروا رجلين أحدهما يدعى جعفر والآخر اسحاق . ومن هذا المنطلق ساءت العلاقات بين القرامطة والعباسيين ، وبذلك اصبح عمر الوفاق الذي تم بين القرامطة والعباسيين زمن الحسن الاعصم والخليفة الطائع قصيرا للغاية (١٥٩) .

وترتب على ذلك عودة آلاعتداءات القرمطية على نواحـي العراق . فعقب وفاة عضد الدولة البويهي حاول القرامطة احتلال البصرة ووصلت جيوشهم عند ابواب هذه المدينة في سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) ، ولكن محاولتهم باءت بالفشل وعادت الى البحرين بعد ان عقدوا الصلح بينهم وبين العباسيين (١٦٠) . ثم آعاد حكـام

---

١٥٦ – ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٨٨ ، هـ ١ .

١٥٧ – ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٣ .

١٥٨ – ابن خلدون : المصدر نفسه .

١٥٩ – ابن خلدون : المصدر نفسه .

١٦٠ – ابن الجوزي : المنتظم ، ج٧ ، ص ١٢١ .

البحرين هجماتهم على نواحي العراق ، وسيّروا جيشا نحـــو الكوفة في سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) ، وفي هذه المرة ايضا اخفقت محاولتهم ووقع جماعة منهم في الاسر بينما انهزم الباقون (١٦١). وتكرر هجومهم على الكوفة في نفس السنة حتى افتتحوها (١٦٢).

ولم يكتف حكام البحرين باحكام سيطرتهم على الكوفة ، وانما اخذوا يتدخلون في شؤون بغداد ، ومع ذلك فان حكومة بغداد حاولت في بادىء الامر ان تستعمل معهم أسلوب الملاطفة والموادعة احيانا والمعاتبة احيانا ، الا أن القرامطة قابلوا ذلك بالاستخفاف وتمادوا في عدوانهم ، الامر الذي دعا اهل العراق الى اتخـــاذ موقف حازم منهم ، فأخذوا يتجهزون ويعدّون انفسهم لقتالهم ، فأنشأوا جيشا كبيرا يضم بين صفوفه جنودا من الديلم والترك ، وأسندت القيادة الى ابن الفضل المظفر بن محمود ، وعندما اشتبك الجيشان دارت بينهما معارك عنيفة انتهت بانكسار القرامطـــة والقضاء على معظم جيشهم (١٦٣) .

ومنذ ذلك الحين بدأت علامات الضعف تظهر في صفـــوف القرامطة ، بدليل انهم عجزوا عن صد هجمات الاصغر بن ابـــي الحسن التغلبي زعيم قبائل المنتفق سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) ، وكان قد أقدم على محاصرة الاحساء حاضرتهم في البحرين ثم عدل الى القطيف فنهب مواشيهم وعبيدهم وعاد بعد ذلك الى البصرة (١٦٤).

---

١٦١ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ١٢٦ .

١٦٢ ــ ابو شجاع الروذراوري (محمد بن الحسين) : ذيـــل كتاب تجارب الامم . باعتناء هـ. ف. آمد روز . القاهرة ، ١٩١٦ م ، ج٣ ، ص ١٠٩ .

١٦٣ ــ ابو شجاع الروذ راوري : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٠٩-١١٠ .

١٦٤ ــ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ١٣٦ ، وانظر ابن خلدون: العبر ، ج٤ ، ص ١٩٤ .

وترتب على ذلك ازدياد نفوذ الاصغر بن ابي الحسن بحيث عهد اليه الخليفة في سنة ٣٨٣ هـ (٩٩٣ م) بمهمة الاشراف على الحجاج وحمايتهم في ذهابهم وايابهم ، واصبح له من النفوذ والقوة الى حد انه امر بأن يخطب للخليفة القادر بالله من حد اليمامة والبحرين حتى الكوفة ، فأنعم عليه الخليفة بخلع وهدايا كثيرة (١٦٥) .

ولا شك ان ما وصل اليه الاصغر بن أبي الحسن من النفوذ انما تحقق على حساب ضعف القرامطة ونشوب الخلاف بين زعيمهم جعفر واسحاق على السلطة مما عجّل باضمحلال نفوذهم من مدن البحرين . ويعبر ابن خلدون عن هذا الموقف بقوله : «وافترق امرهم وتلاشت دعوتهم» (١٦٦) ، بحيث لم يعد لهم من نفوذ في مطلع القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) الا على منطقة محدودة من البحرين تنحصر في مدينة الاحساء (١٦٧)، ولم تعد لهجماتهم التي كانوا يشنونها على العراق أي خطر على الاطلاق (١٦٨) ، واستمروا يبسطون سلطانهم على مدينة الاحساء حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، فحين زارهم الرحالة ناصري خسرو ، ذكر ان مملكتهم تنحصر على الاحساء ، الا انه اشاد في نفس الوقت بقوتهم ، فذكر انهم يملكون نحو عشرين الف مقاتل (١٦٩) .

وكانت القبائل العربية النازلة في البحرين قد استشعرت

---

١٦٥ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ١٥٩ ، هـ٢ .

١٦٦ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٤ .

١٦٧ ـ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ٩٨ .

١٦٨ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ١٧٥ ، هـ١ .

١٦٩ ـ ناصري خسرو : سفر نامة ، ص ٩٣ .

حالة الضعف التي اصابت دولة القرامطة لاسيما القبائل التي تقطن الاحساء ونواحيها ، فقامت بعمليات ثورية تهدف آلى الانفصال عنهم وتسمي بعض هؤلاء الثوار بالامراء (١٧٠) . وأول حركة ضد القرامطة اتخذت طابعا دينيا ، تلك التي تزعمها ابو البهلول العوام ابن محمد بن يوسف بن الزجاج في سنة ٤٥٠هـ (١٠٥٧–١٠٥٨م)، وكانت ترمي الى نبذ ما كان عليه القرامطة من الضلال والدعوة الى نهج الاسلام الحق باسم الخليفة العباسي (١٧١) .

ودفعت أبا البهلول بن الزجاج أطماعه الى الاستيلاء على جزيرة آوال ، وكان ضامنا لمكوسها من قبل القرامطة ، فامتنع عن ارسال الاموال أليهم ، ولم يكن القرامطة في وضع يمكنهم من القضاء عليه (١٧٢) . فأخذوا يؤلبون القبائل بعضهم على بعض ، وقدموا المساعدات المالية للقبيلة التي تسعى الى النيل من ابي البهلول (١٧٣) وكانوا مستعدين حتى الى آلتنازل عن حكم مدينة من مدن البحرين في سبيل القضاء على هذا الثائر (١٧٤) الخطير الذي هدد كيان القرامطة ، فاستعانوا ببني عامر من قبيلة

---

١٧٠ – العيوني (علي بن مقرب) : ديوان علي بن مقرب . باعتناء الشيخ عبد العزيز العويصي . المكتب الاسلامي ، دمشق ، (بدون تاريخ) ص ٥٦٣ .

١٧١ – الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ٩٧ – ٩٨ . وانظر دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٦ ، ص ٣١٩ .

١٧٢ – الاحسائي : المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

١٧٣ – العيوني : ديوان علي بن مقرب ، ص ٥٦٣ .

١٧٤ – البلادي : انوار البدريين ، ص ٩٣ ، وانظر البنهاني (خليفة بن حمد) : التحفة البنهانية في تاريخ الجزيرة العربية . القاهرة ، ١٣٤٢ هـ ، ص ٩٣ .

عقيل (١٧٥) . واتفقوا معهم على ان يكون لهم ملك جزيرة آوال اذا ما استرجعوها من ابي البهلول ، ولم يتردد بنو عامر في قبول هذا العرض المذهل ، واشتبكوا مع القرامطة في معارك عنيفة انتهت بانتصار ابي البهلول واحكام قبضته على جزيرة آوال (١٧٦) . كذلك خرج على القرامطة في مدينة القطيف يحيى بن العياشي الذي اقدم على طرد اتباعهم . ولم يستطع القرامطة ان يتصدوا له وعجزوا تماما عن محاربته (١٧٧) .

ولو ان الخارجين على القرامطة تضامنوا فيما بينهم لكان بوسعهم ان يقضوا تماما على قرامطة البحرين ولكن العلاقة بين هؤلاء الثوار للأسف لم تكن يسودها الوئام ، ولم تكن نواياهم خالصة وانما دفعتهم أطماعهم الى التناحر فيما بينهم ولم تلبث المعارك ان نشبت بينهم ، فيحيى بن العباسي حاول انتزاع جزيرة آوال من يد ابي البهلول ولكنه عجز عن تحقيق هدفه ، غير ان ولده زكريا بن يحيى نجح فيما أخفق فيه ابوه ، وظفر بأبي البهلول وقتله وضم اليه جزيرة آوال بالاضافة الى القطيف (١٧٨) .

---

١٧٥ ـ القلقشندي (احمد بن علي) : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق ابراهيم الابياري . القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ص ٣١٩ .

١٧٦ ـ البلادي : المصدر السابق ، ص ٣٩٣ . وانظر العيوني : المصدر السابق . ص ٥٦٣ .

١٧٧ ـ الاحسائي : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

١٧٨ ـ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ٩٨ .

- ٤ -

زوال نفوذ قرامطة البحرين وقيام دولة العيونيين

في سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) ظهرت شخصية عبد الله بن علي العيوني [١٧٩] ؛ الذي عرف بعدائه الشديد للقرامطة ، واراد ان يستولي على مدينة الاحساء مقر حكم القرامطة ، وآخر معاقلهم في البحرين [١٨٠] ، وبدأ سلسلة من المعارك استمرت زهاء سبع سنين [١٨١] اتصل خلالها بالخلافة العباسية واطلعها على نواياه في تخليص البحرين من سيطرتهم وطالبها ببذل العون له على تحقيق هذا الهدف مقابل الخطبة في الاحساء باسم الخليفة العباسي [١٨٢] . ولم يتردد ابو جعفر القائم بأمر الله الخليفة العباسي زمن السلطان جلال الدولة ابي الفتح ملكشاه السلجوقي في ان يبدي موافقته على طلبه ويبارك مسعاه ويبعث لنصرته جيشا قوامه سبعة آلاف مقاتل بقيادة اكسك سالار الذي خرج بقوته من البصرة متوجها الى البحرين حيث قابل عبد الله بن علي العيوني [١٨٣] واتفق معه اولا على احتلال القطيف ، وكان يتولاها

---

١٧٩ ــ لقب عبد الله بن علي بهذا اللقب ، نسبة الى عين ماء تقع على مشارف مدينة الاحساء في البحرين . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ١٨١ . وانظر البلادي : انوار البدريين ، ص ٣٩٧ .

١٨٠ ــ الاحسائي : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

١٨١ ــ ابن المقرب العيوني : ديوان ابن المقرب ، ص ٥٦٣ .

١٨٢ ــ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ١١٨ ــ ١١٩ .

١٨٣ ــ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ٩٨ ــ ٩٩ .

زكريا بن يحيى بن العياش ، فلم يقو ابن العياش على التصدي لهذه القوات وآثر الفرار بنفسه الى جزيرة اوال ، وتم للقائد اكسك سالار السيطرة على القطيف (١٨٤) ، ومن هناك توجه الى الاحساء مقر حكومة القرامطة فحاصرها وضيق عليهم الحصار حتى اشرف القرامطة على الهلاك (١٨٥) . فأرسلوا يطلبون الصلح مقابل مبالغ ضخمة من المال يبذلونها لاكسك سالار الذي لم يتردد امام اغراء المال في قبول الصلح ورفع الحصار ، ولكن القرامطة طلبوا منه ان يمهلهم شهرا يجمعون خلاله المال ، فوافق بشرط ان يرتهنوا عنده ثلاثة عشر رجلا (١٨٦) ، ولكن القرامطة استطاعوا خلال هذه المدة ان يعيدوا جمع قوتهم فما ان تهيأ لهم ذلك حتى بادروا بنقـــض الصلح ، وعاود اكسك سالار حصاره للاحساء وامر بضرب اعناق الرهائن (١٨٧) ، ولما طال أمد الحصار استشعر بالملل هو وأتباعه فعاد الى البصرة بعد ان عهد الى عبد الله العيوني بمهمة الاستمرار في محاربة القرامطة ، وترك معه اخاه البقوش ، ولما قابل الخليفة المقتدي بأمر الله عرض عليه بتفاصيل معاركه مع القرامطة وابدى استعداده لمواصلة جهوده للقضاء عليهم (١٨٨) ، فوافق الخليفة على عودته بتوقيع اصدره نصه : «الحمد لله المتوحد بالجمال والبهاء، والمتفرد بالقدرة والكبرياء المنجي من غياهب الشرك برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .. فقال عز من قائل (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)» . فصارت طاعة أمير المؤمنين لازمـة

---

١٨٤ ــ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ٩٥ .

١٨٥ ــ السالمي : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، ج١ ، ص ٢١٣ .

١٨٦ ــ الاحسائي : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

١٨٧ ــ الاحسائي : المصدر نفسه .

١٨٨ ــ الاحسائي : المصدر نفسه .

الوجوب ... وليعلم بك سالار ان الخليفة وقف على ما كان له من خليل الخدمة وامتثال الامر في جهاد المبطلين ، والقرامطة الملحدين فليستمر في استئصال ذكرهم وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم ...» (١٨٩) .

وعلى اثر ذلك سلك اكسك سالار الطريق الى واسط في اتجاه البصرة ، وفي الطريق وافاه رسول من اخيه البقوش يخبره بزوال امر القرامطة من البحرين بعد معركة دارت بينه وبين القرامطة في موضع يعرف بالرحلين (١٩٠) وان الامر في الاحساء ونواحيها اصبح لعبد الله بن علي العيوني .

ولكن المشاكل لم تلبث ان ظهرت من جديد في اعقاب هذه المعركة الفاصلة التي انهت الحكم القرمطي من البحرين بين عبد الله ابن علي العيوني وبين يحيى بن العياشي (١٩١) ، ونشب نزاع بين الطرفين ، وانتهى الامر بانتصار عبد الله العيوني علي بن عياشي ونجح العيوني في ضم ما بيده من مدينة القطيف وجزيرة آوال (١٩٢) فنصب ابنه الفضل بن عبد الله أميرا على هذه الجزيرة (١٩٣) .

وما ان فرغ العيوني من ابن عياش حتى ظهر لهم خطر خارجي يتمثل في ابن كرزاز سعد بن قيصر حاكم جزيرة قيس (١٩٤) . فقد

---

١٨٩ ـ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ٩٩ .

١٩٠ ـ الاحسائي : المصدر نفسه .

١٩١ ـ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ٩٥ .

١٩٢ ـ الاحسائي : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

١٩٣ ـ النبهاني : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

١٩٤ ـ قيس : جزيرة ، وهي كيش في بحر عمان . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٤٢٢ .

شن هجوما على البحرين بقصد السيطرة على جزيـــرة آوال ، فتصدى له عبد الله آلعيوني وقضى على معظم جنده ، فلم ينج منهم الا القليل (١٩٥) ، وقيل ان مجموع القتلى في هذه المعركة بلغ نحوا من الفين وثمانمائة قتيل (١٩٦) .

كذلك تعرض العيونيون لهجمات قبائل بني عامر وغيرهم ، وكان هدفهم انتزاع الحكم من العيونيين ، الا ان العيونيين تمكنوا من التصدي لهم (١٩٧) ولم تقتصر هجمات بني عامر على البحرين وحدها ، وانما أغاروا في نحو عشرة آلاف رجل على البصرة في سنة ٤٨٣ هـ (١٠٨٩ م) ، فنهبوها وأحرقوا منشآتهـــا ، فأتت النيران على مكتبتها الضخمة ، ثم رحلوا عنها بعد ان تركوهـــا خرابا (١٩٨) .

ولم يستطع عبد الله العيونـــي المتوفي سنـــة ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) (١٩٩) ولا ابنه الفضل الذي خلفه على الحكم من صد هجمات بني عامر على البصرة ، لكثافة حشودهم وحصانة مواقعهم لاسيما وأنهم كانوا يؤثرون الانسحاب الى الصحراء في أوقـــات الخطر .

ولما توفي الفضل بن عبد الله العيوني خلفه على البحرين ابنه ابو سنان محمد بن الفضل وكان من ابرز صفاته الكرم ، وبالغ في ذلك حتى قيل انه وهب احد مادحيه من شعراء العراق عقودا من اللؤلؤ كانت بين يديه (٢٠٠) ، بل قيل انه أهدى للشاعر المذكور

---

١٩٥ ـ النبهاني : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

١٩٦ ـ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ١٠١ .

١٩٧ ـ الاحسائي : المصدر نفسه .

١٩٨ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ص ١٥٣ .

١٩٩ ـ الاحسائي : المصدر السابق ، ص ١٠١ .

٢٠٠ ـ الاحسائي : المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

خراج جزيرة آوال لسنة كاملة ، وقد تسبب هذا العطاء السخي في وفاة عامل خراج هذه الجزيرة ، اذ استكثر هذا العطاء فشهق شهقة ومات كمدا (٢٠١) .

ومن الجدير بالذكر ان نفوذ العيونيين بلغ ذروته في عهـــد محمد بن احمد المكنى بأبي الحسين العيوني ، فقد امتد نفوذهم جنوبا حتى شمل بلاد نجد ، كما وصل نفوذهم الى بادية الشام ، ولهذا فان الخليفة العباسي الناصر لديـــن الله ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ (١١٨٠ ـ ١٢٢٥ م) اعتمد على امير البحرين ابي الحسين العيوني في حماية الحاج ، وقرر له في كل سنة الف وخمسمائة حمل من القمح ، ومن الثياب الف ومائتين ثوبا من عمل مصر (٢٠٢) .

ويبدو ان التعاون بين العيونيين حكـــام البحريـــــن وبين العباسيين زمن الخليفة الناصر لدين الله كان وثيقا بدليل اخلاص ابي الحسين العيوني في عمله لخفارة الحاج فحين ابلغه رســـل الخليفة بأن رؤساء قبائل ربيعة ، وهي كثيرة العدد تنـــوي نهب حاج بغداد ، بادر ابو الحسين على الفور وجهز جيشا من قبائل عرب البحرين انضم اليهم عرب العراق ، وجرى بين الطرفين قتال عنيف اسفر عن تغلب ابي الحسين العيوني على قبائل ربيعة (٢٠٣) .

وعلى الرغم مما كان يتمتع به العيونيون حكام البحرين مـــن نفوذ وسطوة الا ان هجمات بني عامر على البصرة لم تتوقف ، ففي سنة ٥٨٨ هـ أغار عميرة زعيم بني عامر على البصرة (٢٠٤) ، ودار بينه وبين اهلها قتال عنيف استمر حتى الليل ، وتمكن بنو عامر

---

٢٠١ ـ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ١٠٤ .

٢٠٢ ـ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ١٠٤ .

٢٠٣ ـ الاحسائي : المصدر نفسه .

٢٠٤ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٩ ، ص ٢١٩ .

من صدع سور المدينة وفاجأوا اهلها ، فأحرقوا اسواقها وبيوتها بعد ان نهبوها . واضطر اهلها الى هجرها والجلاء عنها خوفا من قبائل المنتفق الذين باغتوهم بدخول بلدهم (٢٠٥) ، وكان على البصرة اسماعيل بن محمد نائبا عن السلطان السلجوقي طغرلبك في عهد الخليفة الناصر (٢٠٦) .

وشهدت البحرين في سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٨ م) تحالفا خطيرا عقده زعماء قبائل طيء فيما بينهم ، وهم سعيد بن فضل ، ومانع ابن حديثة ، ومسعود بريك من السميط ، ودهمش بن دهمش وغيرهم ، بهدف الاطاحة بحكم العيونيين وانتزاع السلطة منهم ، وأخذت هذه القبائل تتأهب لغزو العيونيين (٢٠٧) . فلما أحس ابو الحسين محمد بن احمد العيوني بالخطر وكان في وضع لا يمكنه من التصدي لهم بمفرده استعان بالخليفة العباسي الناصر لدين الله ، فبادر الخليفة وأرسل المدد لنصرة حليفه ابي الحسين العيوني (٢٠٨) .

وظل ابو الحسين محمد بن احمد العيوني يحكم البحرين رغم الانواء السياسية التي اخذت تعصف به ، ولكن الامور لم تستقم له تماما ، فقد ظهر له غريم ، هو ابن عمه غرير بن الحسن بن شكر العيوني ، ينافسه على السلطة ، ويتآمر عليه ، فاتفق مع راشد بن عميرة رئيس بني عامر على قتل ابي الحسين ، وتم له ذلك على يد راشد ، وكان لابي الحسين ثلاثة ابناء ، الفضل ثم ماجد وأحمد،

---

٢٠٥ ـ ابن الغملاس : ولاة البصرة ومتولاها ، بغداد ، ١٩٦٢ م ، ص٥٠ .

٢٠٦ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٩ ، ص ٢١٩ .

٢٠٧ ـ المغيري (عبد الرحمن بن حمد بن زيد) : المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب ، دمشق ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م ، ص ١٧٧ .

٢٠٨ ـ ابن المقرب العيوني : ديوان ابن المقرب ، ص ٦٤٢ ، ٢هـ .

فأخذ الفضل يستعد للاخذ بثأر ابيه وبادر الخليفة الناصر لدين الله لمساعدته تلبية لرغبته (٢٠٩) .

ويمكن تفسير الموقف الايجابي الذي وقفه الخليفة الناصر من الفضل بن محمد العيوني برغبته في مساندة أسرة ابي الحسين العيوني الذين اثبتوا اخلاصهم وولائهم له والانتصار لهم على بني عمومتهم المناوئين للخلافة .

ومهما كان من امر فان الفضل استطاع ان يأخذ بثأر والده بفضل مساعدات الخليفة ، واستعاد بنو ابي الحسين العيوني نفوذهم في البحرين (٢١٠) . وظل خلفاؤه من بعده موالين للخلافة العباسية ، الى حد ان امير البحرين محمد بن احمد العيوني قام في سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) بزيارة الخليفة العباسي المستنصر (٦٢٣ – ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ – ١٢٤٣ م) ، واستعدت بغداد لاستقباله ، فوزع الخليفة الهدايا والاموال على الناس ، وازدحمت الوفود على دار الخلافة ، واتفق في هذه الآونة وصول صاحب هرمز الى بغداد عن طريق البحر ، فأجري له كذلك استقبال رائع ، ورافق كلا من صاحب هرمز وأمير البحرين عدد كبير من الاتباع حتى قيل في ذلك : «امتلأت بغداد من عرب البحرين وأصحاب هرمز» (٢١١) .

وكانت هدايا امراء الخليج تصل تباعا الى الخليفة المستنصر

---

٢٠٩ – ابن المقرب العيوني : المصدر السابق ، ص ٦٨٤ ، وانظر الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ١٠٧ .

٢١٠ – الاحسائي : تحفة المستفيد .

٢١١ – ابن الساعي (ابوطالب علي بن انجب) : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير . تحقيق الدكتور مصطفى جواد . بغداد ١٣٥٣ هـ ، ج٩ ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

العباسي ، ففي سنة ٦٣٢ هـ وصل الى بغداد رسول من حاكم جزيرة قيس حاملا هدايا قيمة للخليفة من جملتها زرافتان من دواب البحر وكبش بحري (٢١٢) ، وقطع من العود والابنوس وصندل وساج وغير ذلك (٢١٣) .

واستمر العيونيون حكام البحرين على ولائهم للعباسيين الى ان ذهب ملكهم في عهد الفضل بن مسعود العيوني ، في بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، فقد تآمر عليه رؤساء بني عقيل ابن عامر وانتزعوا منه حكم البحرين (٢١٤) واتفقوا على اختيار الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة اميرا عليهم (٢١٥) .

---

٢١٢ ـ المراد بالزرافة البحرية هنا ضرب من الحوت عظيم كان يتوافر في بحر الهند ويظهر في بحر عمان ، وسمي هنا زرافة كما سماه غير واحد (جمل البحر) وبين هيئة الجمل والزرافة بعض التشابه ولهذا يسمي علماء الحيوان الزرافة Cameloparadalis اي الجمل الفهدي او الجمل الذي يشبه الفهد . فزرافة البحر وجمل البحر اذن شيء واحد وهو المعروف عند علماء الحيوان باسم Megapterus ... اي الطويل الزعنفة ويسميه العرب ايضا (القبعثري) . والكبش البحري هو القوي عند العرب ايضا ، والنقمة عند بعض المعاصرين ومن اسمائه ايضا عجل البحر واسمه العلمي Phoca فصححه العرب وقالوا (فوقي) ، وكبش البحر يكثر وجوده في بحر الهند وعمان ، وباقي مناطق الخليج ، لكنه ليس بالذي يسميه علماء الحيوان Manatus .. كما توهمه بعضهم . هذه التعاريف أوردها الاب أنستاس ماري الكرملي في كتاب الجامع المختصر لابن الساعي ، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ هـ ٢ .

٢١٣ ـ ابن الساعي : الجامع المختصر ، ج٩ ، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

٢١٤ ـ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ١١٦ .

٢١٥ ـ القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ١٢٠ . وانظر الاحسائي: المصدر السابق، ص ١١٦ . وقارن الحميدان =

وهكذا سقطت دولة العيونيين ، وقامت على انقاضها امارة العصفوريين نسبة الى مؤسسها الشيخ عصفور . وقد استقل العيونيون بحكم البحرين زهاء ٣٠٠ سنة ، وحكم خلالها نحـــو عشرين حاكما ، اقتصر نفوذهم على الاحساء والقطيف وجزيـــرة أوال (٢١٦) . اما باقي بلاد البحرين فقد سيطرت عليها قبائـــــل العرب ، منهم بنو عقيل الذين خلفوا العيونيين في حكم البحرين ، وبنو تغلب وبنو سليم .

وفحصنا الاسباب الحقيقية التي أدت الى زوال الحكـــــم العيوني من البحرين فوجدنا انها تتلخص فيما يلي :

١ ــ عدم ولاء بعض القبائل العربية للعيونيين ، أمثال قبيلة طيء وعلى الاخص قبيلة بني عامر الذين آلت اليهم السلطة (٢١٧) ، فكثيرا ما قامت هاتان القبيلتان بأحلاف وثورات تهدف الى الاطاحة بالحكم العيوني .

٢ ــ لم يسلم العيونيون من الخطر الخارجي ، فقد طمع حاكم جزيرة قيس في بلادهم (٢١٨) .

٣ ــ يمثل النزاع على السلطة بين ابناء البيت العيوني العامل الرئيسي الذي قضى على دولة العيونيين ، فقد استعان بعضهم على بعض بعناصر خارجية مما مكن هذه العناصر من الوصول الى

= (الدكتور عبد اللطيف الناصر) : امارة العصفوريين ودورها السياسي فـي تاريخ شرق الجزيرة العربية . عن (مجلة كلية الاداب ــ جامعة البصرة . العدد الخامس عشر سنة (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) ص ٨٥) .

٢١٦ ــ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ٩٩ .

٢١٧ ــ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ١١٣ ، ١١٦ . وانظر المغيري : المنتخب في ذكر قبائل العرب . ص ١٧٧ .

٢١٨ ــ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ٩٨ .

السلطة ومزاحمة العيونيين واستعان العيونيون ايضا بعناصر غير موالية لمساعدتهم في ادارة الحكم ، وقد اساء هؤلاء الى العيونيين، ويعبر ابن المقرب العيوني وكان معاصرا لهذه الاحداث عن هذه الاسباب التي اطاحت بحكم العيونيين بقوله : «وكانت السلطة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبيرها ، وذلك انهم صاروا يقدمون قوما ليسوا من اهل الشرف ، ولا من أرباب الدولة ، ولا من القرابة لهم ... وطمع فيهم العدو ... فخرجت المملكة من يدي اهلها بفساد التدبير ...» (٢١٩) .

ومهما كانت الظروف فان الاوضاع الداخلية في البحرين لم تكن هادئة بسبب الخلافات بين القبائل على السلطة ، فقد اتفق بنو عقيل وبنو تغلب على طرد بني سليم فخرج بنو سليم من البحرين الى مصر بعد حروب جرت بينهما ، وكان ذلك في خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) (٢٢٠) . واختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد ذلك ، فتمكن بنو تغلب من طرد بني عقيل، فرحل هؤلاء الى العراق وتمكنوا من السيطرة على الكوفة ، وامتد نفوذهم الى بلاد الجزيرة والموصل (٢٢١) الا ان قسما كبيرا منهم

---

٢١٩ ــ ابن المقرب العيوني : ديوان ابن المقرب ، ص ٦٨٤ .

٢٢٠ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٥ . وانظر الحميدان (الدكتور عبد اللطيف الناصر) : امارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية . عن (مجلة كلية الاداب ــ جامعة البصرة . العدد الخامس عشر سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م . ص ٧٧) .

٢٢١ ــ القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ١٢٠ . وانظر خاشع المعاضيدي : دولة بني عقيل في الموصل . بغداد ١٩٦٨م، ص ١١١ .

عاد الى البحرين حين علموا بضعف بني تغلب ، فلم يأت عـــام ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) الا وكان الحكم في البحرين بيد بني عقيل ، بينما اصبح بنو تغلب من جملة رعاياهم (٢٢٢) .

---

٢٢٢ ـ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٦٦ .

الفصل الثاني

العلاقات السياسية مع عمان

- ١ -

التحديد الجغرافي لاقليم عمان وأصل التسمية

ورد اسم عمان في المصادر العربية على انها اقليم مستقل ، فقد اشار الاصطخري وابن حوقل الى ذلك في قولهما : «وعمان ناحية ذات اقليم مستقلة بأهلها فسحة» (١) . ولعل ابن خلدون كان اكثر وضوحا في تعريفه لعمان ، فقد ذكر عمان في جملة الاقاليم العربية التي ظهرت كدول مستقلة في جزيرة العرب ،

وهي اليمن والحجاز والشحر وحضرموت وعمان ، ووصف نظام حكمها فقال بأنها : «اقليم سلطاني منفرد» (٢) .

وقد ورد في اللغة ان : «أعمن وعمّن اذا اتى عمان .. والعمن المقيمون في مكان ، فيقال : رجل عامن وعمون ومنه اشتق عمان. وقيل : أعمن دام على المقام بعمان ...» (٣) . وقيل في اصل التسمية أن عمان سميت بهذا الاسم نسبة الى عمان بن ابراهيم الخليل ، ــ وقيل ايضا بل نسبة الى عمان بن سبأ بن يفثان بن ابراهيم . وهذا الاخير هو الذي بنى المدينة التي عرفت باسمه(٤). وقد حدد الجغرافيون العرب مساحة هذا الاقليم بنحو ثمانين فرسخا مربعا (٥) .

واقليم عمان يطل على بحر العرب من ناحية الجنوب ، وعلى الخليج العربي من جهة الشرق ، وعرف الساحل الذي تشرف عليه باسم خليج عمان (٦) . أما حدودها الجغرافية فمن الشمال تحدها البحرين (٧) . ومن الغرب اليمامة وحضرموت (٨) ، ويحدها من

---

١ ــ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٧ . وانظر ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٤٤ .

٢ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٨ .

٣ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ١٥٠ .

٤ ــ ياقوت : المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٥٠ .

٥ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٩٣ .

٦ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٧٣ .

٧ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٨ . وانظر ابن الوردي : كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٧٣ .

٨ ــ مؤلف مجهول : كتاب نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق (بدون تاريخ)، ص ٦٢ . وقد ذكر صاحب هذا الكتاب =

الجنوب بحر العرب (٩) . فهي تقع بالتحديد في الجنوب الغربي الخليج العربي .

- ٢ -

ظهور الخوارج في عمان

اشرنا في الدراسة التمهيدية كيف ظهر الاسلام في عمان ، وكيف انتشر بين أهلها . وكيف دانت عمان بالطاعة للدولة العربية الاسلامية زمن الخلفاء الراشدين . ومنذ خلافة علي بن ابي طالب اصبحت عمان مركزا للخوارج الذين استقروا فيها في أعقـــاب معركة النهروان ٣٩ هـ (٦٥٩ م) ، التي دارت رحاها بين علي بن ابي طالب وبين الخوارج ، وفر على اثرها نفر قليل ممن نجا من القتل الى نواحي من بلاد الاسلام (١٠) .

= في مقدمته ان كتابه هذا مختصر عن كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الافاق» للشريف الادريسي .

9 — Wondell Phillips : OMAN A history, P. 1, and See Colin and Sarah Mc Evedy : The Atlas of World history «The dark ages» A crewell - collier Press Book the Macmillan an company New York 1972, P. 56.

١٠ ـ الشهرستاني (ابو الفتح محمد بن عبد الكريم) : الملـــل والنحل ، باعتناء الشيخ احمد فهمي محمد . القاهرة ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، ج١ ، ص ١٧٦ ـ ١٩٧٧ ، وانظر :

Wondell Phillips : OMAN A History, P. 8.

وافترقت الخوارج الى عدد من الفرق ، منها الاباضية أتباع عبد الله بن اباض المري (١١) ، وهم اكثر الخوارج اعتدالا ، والصفرية (١٢) أتباع عبد الله بن زياد الاصفر (١٣) ، والفرقة الثالثة البيهسية (١٤) ، والفرقة الرابعة الازارقة اتباع نافع بن الازرق الحنفي (١٥) .

---

١١ ـ وعبد الله بن اباض من بني مرة بن عبيد ، من بني تميم ، رهط الاحنف بن قيس . انظر ابن قتيبة : المعارف ، ص ٦٢٢ .

١٢ ـ وقول الصفرية في الجملة كقول الازارقة في ان اصحاب الذنوب مشركون غير ان الصفرية لا يرون قتل اطفال مخالفيهم ونسائهم . والازارقة يرون ذلك . وقد زعمت فرقة من الصفرية ان ما كان من الاعمال عليه حد واقع لا يسمى صاحبه الا باسم الموضوع له . كزان وسارق وقاذف وقاتل عمد وليس صاحبه كافرا ولا مشركا ... وفرقة ثالثة من الصفرية قالت بقول من قال من البيهسية ، ان صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع الى الوالي فيحده . فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق . فرقة تزعم ان صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الازارقة ، والثانية تزعم ان اسم الكفر واقع على صاحب دين ليس فيه حد والمحدود ذنبه خارج عن الايمان وغير داخل في الكفر. والثالثة تزعم ان اسم الكفر يقع على صاحب الذنب اذ احده الوالي ذنبه . راجع كتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم . لابي منصور البغدادي (عبد القاهر بن محمد) . باعتناء فيليب حتي . القاهرة ، ١٩٢٤ م ، ص ٧٠-٧١.

١٣ ـ وقد أجمعوا على ان هذا الاسم لحق بهم لان العبادة انهكتهم فاصفرت وجوههم .

١٤ ـ البيهسية : من الخوارج ينسبون الى ابن بيهس . من بني سعد بن ضبيعة بن قيس ، واسمه هيصم بن جابر . وكان عثمان بن حيان والي المدينة قد قطع رجليه ويديه . انظر ابن قتيبة : المعارف ، ص ٦٢٢ .

١٥ ـ المبرد (ابو العباس محمد بن يزيد) : الكامل . باعتناء محمد ابو الفضل ، القاهرة (بدون تاريخ) ج٣ ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

اما الاباضية أتباع عبد الله بن أباض فقد ظهروا في نواحي اليمن وعمان والبحرين ، واستطاعوا نشر أفكارهم بسهولة في هذه المناطق ، وعلى الاخص في عمان (١٦) .

وقد عرف الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) الخوارج بقوله: «الخوارج جمع الخارجية ، وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي سلطان من ائمة المسلمين» (١٧) ونستنتج من هذا التعريف انهم لا يرون ضرورة لوجود حكومة اسلامية ، لان الحكم كما زعموا ليس من اختصاص البشر ، وانما تمليه قوة علوية (١٨) ، ولعل في هذا ما يفسر المعنى الحرفي لقول بعضهم انه «لا حكم الا لله» (١٩) ، ويفسرها البعض ، بمعنى ان الخلافة للأمة الاسلامية .

فرأي هؤلاء الخوارج أنه ما دام المسلمون ملتزمين بتطبيق احكام الشرع والسير على ما جاء به الاسلام فلا ضرورة لوجود خليفة او إمام ، الا في حالة عجزهم وقصورهم عن تطبيق هذه الاحكام ، فيجوز لهم عندها اختيار الخليفة العادل (٢٠) ، فكأن تعيين الخليفة في نظرهم لا يتم الا حسبما تمليه ظروف الجماعة، ومدى تطبيقها لاحكام الشرع . وهم لا يشترطون ان يكون الخليفة المنتخب من قريش ، بل يكون من قريش ومن غيرها ، ولا ينظرون الى لونه وجنسه ، ما دام يمتاز عن غيره بكفاءات تؤهله لهذا

---

١٦ ـ ابو منصور البغدادي : الفرق بين الفرق . ص ٧١ . وانظر المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ١٢٨ .

١٧ ـ الشهرستاني : الملل والنحل ، ج١ ، ص ١٧٠

١٨ ـ السالمي (محمد بن عبد الله) وعساف (ناجي) : عمان تاريخ يتكلم . دمشق ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م : ص ١٢٢ .

١٩ ـ عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٨٢ .

٢٠ ـ السالمي وعساف : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

المنصب (٢١) .

وفي عمان أجمع الاباضية على اختيار عبد الله بن اباض المري إماما عليهم اذ تتوفر فيه الشروط المطلوبة . وافترق الاباضية بعد ذلك الى اربعة فرق هي : الحفصية ، والحارثية ، واليزيدية ، والمحكمة ، وقد اجمعوا على تكفير مخالفيهم من الامة واباحوا دماءهم وأموالهم (٢٢) . وقد ذهب متطرفيهم الى القول بأن المرء يناله الثواب اذا ما قاتلهم (٢٣) .

ولعل هذا يفسر موقفهم المعارض من الخلافة الاسلامية منذ قيامها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد ثاروا على الخليفة علي بن ابي طالب وحاربوه ولم يعترفوا بشرعية الخلافة الاموية ، لانها في نظرهم باطلة ، ولانها لم تقم على الانتخاب الحر، وينطبق هذا الموقف تماما على الخلافة العباسية ، فقد هاجموها وحرضوا اتباعهم للثورة عليها والخروج عن طاعتها (٢٤) .

ولهذا فان عمان لم تخضع للحكم الاموي أو العباسي بصورة مباشرة ، ويقول وندل فيليبس في هذا الصدد ، ان عمان لم

---

٢١ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص ٢٩ ، وانظر أبو زهرة (محمد احمد) المذاهب الاسلامية . (لا يوجد تاريخ ولا مكان للطبع) ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ وقارن السالمي وعساف : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

٢٢ ـ عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٨٢ .

٢٣ ـ التميمي (عثمان بن عبد العزيز) ، كتاب منهج المعارج لاخبار الخوارج مخطوط بدار الكتب ، تحت رقم ٢١٤٤ ، ورقة ٣٥٢ .

٢٤ ـ حيدر (اسد) : الامام الصادق والمذاهب الاربعة . النجف، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨ م ، ص ١٣١ . وانظر العبادي (الاستاذ عبد الحميد وآخرون) : الدولة الاسلامية تاريخها وحضارتها . وانظر السرنجاوي (عبد الفتاح) النزعات الاستقلالية في الخلافة العباسية . القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ٣١ .

تخضع للحكم الاموي المباشر الا في عهد عبد الملك بن مروان الذي اجتهد هو والحجاج بن يوسف الثقفي عامله على العراق لاخضاع عمان للنفوذ الاموي . وظلت عمان في العصر العباسي اقليمـــا مستقلا ، فانه لم يكن للحكومة المركزية ببغداد أي تأثير مباشر على عمان (٢٥) .

- ٣ -

التدخل العباسي في عمان

كان يتولى عمان عندما استقر الامر لبني العباس زياد بن المهلب من قبل الامويين ، وكانت الادارة في عمان والبحريـن واليمامة تتبع ولاية العراق فعندما قلد ابو العباس السفـاح اخاه ابا جعفر المنصور على ولاية العراق ، بعث هذا الاخـــير جناح بن عبادة بن قيس الهنائي عاملا على عمان (٢٦) ، وجناح هذا هو صاحب المسجد المعروف بمسجد جناح (٢٧) . ولم تستمر ولاية جناح طويلا اذ عزله ابو جعفر (٢٨) ، ولم تشر المصادر

---

25 — Wondell Phillips : OMAN A history, P. 10 .....

٢٦ ـ مؤلف مجهول : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة . مخطوط . ورقة ٤٥٥ .

٢٧ ـ مؤلف مجهول : قصص واخبار جرت في عمان . ص ٤٥ .

٢٨ ـ السيالي : تحفة الاعيان في سيرة أهل عمان ، ج١ ، ص ٥٩ .

جدول توضيحي للولاة العباسيين على عمان

اسم الوالي	مدة الولاية	نوع الولاية	اسم الخليفة
جناح بن عبادة بن قيس الهنائي	١٣٣ ـ ١٣٤ هـ (٧٥٠ ـ ٧٥١ م)	عمان	أبو العباس السفاح
محمد بن جناح	١٣٤ ـ ١٣٤ هـ	" " "	أبو جعفر المنصور
تميم بن الحواري	١٥٨ ـ ؟ هـ (٧٧٤ م)	" " "	" "
الحسن بن تميم الحواري	١٦٩ ـ ١٧٧ هـ (٧٨٥ ـ ٧٩٣ م)	" " "	الهادي
محمد بن بور	٢٨١ هـ (٨٩٤ م)	عمان والبحرين	المعتضد
أحمد بن هلال		عمان	المقتدر
نافع مولى يوسف بن وجيه	٣٣٢ ـ ٣٥١ هـ (٩٤٣ ـ ٩٦٢ م)	" " "	الأمير معز الدولة البويهي
أبو الفرج محمد بن عباس	٣٥٥ ـ ٣٥٦ هـ (٩٦٥ ـ ٩٦٦ م)	" " "	" "

(١)

تابع ـ جدول توضيحى للولاة العباسيين على عمان

اسم الوالى	مدة الولاية	نوع الولاية	اسم الخليفة
أبو حرب طغان	٣٦٢ ـ ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م)	عمان	الامير بختيار البويهى
المطهر بن عبد الله	٣٦٢ ـ ٣٦٤ هـ (٩٧٤ م)	" " "	الاميرعضد الدولة البويهى
أبو جعفر أستاذ هرمز	٣٧٤ ـ ؟ (٩٨٤ م)	" " "	الامير صمصام الدولة البويهى

اسم الدولة الحاكمة فى عمان	مدة حكمها	نوع الحكم
أئمة عمان الاباضية	١٧٧ـ٢٧٣ هـ (٧٩٣ ـ ٨٨٦ م)	مستقل عن الخلافة العباسية
بنو مكرم	٣٩٠ ـ٤٤٢هـ (٩٩٩ـ ١٠٥٠م)	باسم الخلافة العباسية
عودة الحكم الفعلى لأئمة عمان الاباضية	٤٤٢ ـ ٦٢٦ هـ (١٢٢٨م ومابعد هذه الفترة)	مستقل عن الخلافة العباسية

الى سبب عزله ، بل تشير الى انه ولى ابنه محمد بن جناح مكانه، وأن محمدا عامل اهل عمان معاملة طيبة وأحسن اليهم (٢٩) .

ويبدو أن محمد بن جناح قد تأثر كثيرا بأفكار الخوارج الاباضية مما دعاه الى الاعتراف بنفوذهم ، والظاهر انه اقتنع بتسليم الامر اليهم ، فبادر اهل عمان وعقدوا الامامة لجلندي بن مسعود (٣٠) . وكان هذا سببا في خروج عمان من يد العباسيين زمن ابي العباس السفاح .

وأظهر الجلندي بن مسعود العدل بين اهل عمان فاستقرت الامور في عهده (٣١) ونعم الناس بحكمه ، ويعتبر الجلندي المؤسس الحقيقي للامامة الاباضية في عمان . وفي ايامه عظم نفوذ الاباضية في مناطق اخرى من العالم الاسلامي خلاف عمان ، ففي اليمن عقدت البيعة لطالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي ، وانتهت أمامته بمصرعه في سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) على يد عبد الملك ابن محمد بن عطية السعدي (٣٢) وفي طرابلس من بلاد المغرب بويع بالامامة لابي الخطاب عبد الاعلى علي بن السمح المعافري في سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) ، ويرى الدكتور السيد عبد العزيز سالم ان ابا الخطاب كان واحدا من حملة ألعلم الخمسة الذين اخذوا في

---

٢٩ ـ مؤلف مجهول : كشف الغمة . . ورقة ٤٥٥ .

٣٠ ـ السيابي (سالم بن حمود بن شامس) : العنوان عن تاريخ عمان (بدون تاريخ) ، ص ٢٢٣ .

31 — Wondell Phillips : OMAN A history. P. 11.

٣٢ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ١١٠ . وانظر ابن الاثير: الكامل، ج٤ ، ص ٣١٥ . وانظر السيابي : العنوان عن تاريخ عمان، ص ٢٢٣ . وانظر :

Wondell Phillips : OMAN A history, P. 11.

البصرة أصول الاباضية على ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة البصري (٣٣) . كما بويع في نواحي حضرموت ايضا للامام احمد بن سليمان الحضرمي .

استقل الجلندي بن مسعود بامامة عمان استقلالا كاملا عن دولة بني العباس رغم ارادتها ، فمن المعروف ان العباسيين منذ ان استأثروا بالخلافة ابدوا اهتماما خاصا بالمناطق الشرقية من دولتهم بما في ذلك منطقة الخليج العربي ، لاعتبارات سياسية واقتصادية ودينية ، فالدولة العباسية كانت تخطط لفتوحات جديدة في الهند وأواسط آسيا ، وهذه المشروعات الجديدة كانت تحتم عليها ان تضمن طرق مواصلاتها العسكرية عبر الخليج العربي ، ولم يكن في الامكان تحقيق ذلك الا بالسيطرة التامة على هذا الممر المائي (٣٤) . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد كان للدولة العباسية مصالح اقتصادية كبيرة مع الهند والصين ، فضلا عن مصالحها الاقتصادية الهامة في منطقة الخليج . ويلي ذلك العامل الديني الذي يعتبر في نظر الدولة العباسية من العوامل الرئيسية في حروبها مع اهل عمان ، فعمان شقت عصا الطاعة على الخلافة العباسية وأقامت امامة اباضية تولاها الجلندي بن مسعود ، وهذه الامامة لا تعترف بالخلافة العباسية .

ولهذه الاسباب مجتمعة كان لا بد من حدوث صدام مسلح بين الدولة العباسية والامامة الاباضية بعمان . وقد تحقق ذلك بالفعل ، ففي سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ ـ ٧٥٢ م) بعث ابو العباس

---

٣٣ ـ سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) : تاريخ المغرب الكبير . العصر الاسلامي . الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ، ص ٣٣٩ .

٣٤ ـ فاروق (الدكتور عمر) : العباسيون الاوائل ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ج١ ، ص ٢٥٢ .

السفاح الى عمان جيشا حملته السفن جعل على قيادته خازم بن خزيمة (٢٥) ولم تكن عمان الهدف الوحيد لهذه الحملة العباسية ، بل كان من اهدافها ايضا القضاء على ثورة أججها شيبان بن عبد العزيز اليشكري (٢٦) الصفري احد المتمردين على السلطة العباسية في جزيرة ابن كاوان ، الواقعة على مقربة من عمان(٢٧).

وكان ابو العباس السفاح يهدف من وراء اختياره لخازم بن خزيمة قائدا للحملة الموجهة لقتال الخوارج في عمان وجزيرة ابن كاوان الانتقام من هذا القائد ، لان خازم قتل جماعة من بني الحارث ابن كعب أخوال السفاح اثناء مطاردته لاحد الخارجين على الخلافة . ولهذا همّ السفاح بقتله ، لولا ان اشار اليه جماعة من ذوي الرأي بأن يبعثه لقتال الخوارج ، ومما جاء في قولهم للسفاح : «فان كنت لا بد مجتمعا على قتله فلا تتولى ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك» (٢٨) . وعلى هذا النحو استعاضوا عن قتل خازم بارساله الى عمان ، فكان الذهاب الى عمان فيه الموت المحقق ، وفي هذا ما يدل على قوة بأس اهل عمان ، ومنعتهم . فاستجاب السفاح لرأيهم وأمر خازم بالاستعداد للتوجه الى عمان وجزيرة ابن كاوان

---

٣٥ – هو خازم بن خزيمة النهشلي ، من صخر بن نهشل ، وكان من أم ولد ، ويكن ابا خزيمة ، ولي خراسان ، وقتل «العنزية» ، ثم ولي عمان ومات ببغداد فعزي عنه المنصور . انظر ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤١٧ .

٣٦ – الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٤٦١ .

٣٧ – ابن الاثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٣٤٣ .

٣٨ – الطبري : المصدر السابق ، ج٧ . ص ٤٦٢ . وانظر ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٣٤٢ . وانظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٣٨٠ – ٣٨١ .

فخرج في سبعمائة فارس ، وكتب السفاح الى سليمان بن علي والي البصرة بأن يعد السفن لتنقلهم الى جزيرة ابن كاوان (٣٩) .

ثم انضم الى قوات خازم رهط من عشيرته ومواليه ، كما انضم اليه ايضا عرب من بني تميم كانوا يسكنون البصرة (٤٠) ، وما ان وصلت السفن التي تحمل خازم وقواته الى جزيرة ابن كاوان حتى وجه فضلـة بن نعيم النهشلي ، احد قواده في خمسمائة فارس لمحاربة شيبان اليشكري ، وما كاد شيبان يعلم بذلك حتى هرب الى عمان ، ولكنه لم يجد في عمان أستعدادا حسنا لقبوله لاجئا ، فقد رفض الجلندي بن مسعود ايوائه لخلافات مذهبية ، فوقعت الحرب بين خوارج عمان الاباضية وبين الخوارج الصفرية أتباع شيبان ، وكانت الغلبة لجلندي ، فقتل شيبان ومعظم أتباعه (٤١) .

ولم يدر الجلندي بن مسعود انه بقضائه على شيبان اليشكري قد مهد الطريق امام الجيش العباسي الزاحف ، ووضع نفسه في مأزق امام هذا الجيش الذي واصل تقدمه صوب عمان ، وكأنه بقضائه على شيبان قد كفى الدولة العباسية شره وساعدها على اخماد حركته .

وعلى الرغم من ذلك فقد حرص خازم بن خزيمة على مقابلة الجلندي ، وتم اللقاء بالفعل بينهما ، وفي هذا اللقاء شكر خازم صنيع الجلندي بقضائه على شيبان وطلب منه الدخول في طاعة

---

٣٩ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٤٦٣ . وانظر ابن الاثير : الكامل ج٤ ، ص ٣٤٣ .

٤٠ ـ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٣٤٣ .

٤١ ـ التميمي : كتاب منهج المعارج لاخبار الخوارج ، مخطوط . ورقة ٣١٤ .

الخليفة العباسي ، فشاور الجلندي رفاقه فلم يوافقوه على ذلك. عندئذ ابدى رفضه لطلب خازم (٤٢) . وفي رواية اخرى ان خازم طلب من الجلندي ان يعطيه خاتم شيبان وسيفه وان يخطب للخليفة العباسي ، وأن يعترف له بالسمع والطاعة ، فشاور الجلندي علماء الاباضية ، وكان من بينهم هلال بن عطية وشبيب ابن عطية وغيرهما (٤٣) . وكان هلال بن عطية معروفا بسعة العلم ورجاحة العقل (٤٤) . فأفتوا على ان يسلم خازم سيف شيبان وخاتمه ويعطيه ما يريد من المال دون اقرار الخطبة للخليفة العباسي ، فيكون بذلك قد جنب اهل عمان الحرب ، الا ان خازم رفض هذا العرض ولم يقبل الا بالخطبة للخليفة ، فقال علماء الاباضية للجلندي : «ان ذلك لا يجوز في باب الدين ان يدفع عن الدولة بالدين ، وانما يدفع عنها بالرجال والمال» (٤٥) .

فاقترح جماعة منهم ان يقروا بالسمع والطاعة بألسنتهم فقط تطبيقا لمبدأ التقية ، الا ان الاكثرية ابت ذلك ، ورفضوا المداهنة في دينهم (٤٦) ، وكان الجلندي يرى هو وأتباعه من علماء الاباضية ، ان الامامة يجب ان تعود للمسلمين وأن العباسيين لم يطبقوا نظام الشورى الذي يجب اتباعه (٤٧) . وعلى هذا النحو

---

٤٢ - مؤلف مجهول : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة ، ورقة ٤٥٥، وانظر ابن رزيق (حميد بن احمد) : الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين تحقيق عبد المنعم عامر وآخرون ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢٢٢ .

٤٣ - السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٧٢ - ٧٣ .

٤٤ - مؤلف مجهول : قصص وأخبار جرت في عمان ، ص ٤٦ .

٤٥ - السالمي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٣ .

٤٦ - السالمي : المصدر نفسه .

٤٧ - السالمي وعساف : عمان تاريخ يتكلم ، ص ١٢١ .

رفض الجلندي طلب خازم ، فوقع بينهما القتال عند موضع يقال له جلفار ، واستمر عدة ايام (٤٨) ، وكانت قوة الفريقين متكافئة فتذبذب ميزان النصر والهزيمة ، ولكن العباسيين لاذوا بالحيلة فاستعملوا النار في حربهم ، فكانوا يقذفون بالخرق المشبعة بالنفط على منازلهم فاشتعلت فيها النار ، وانشغل أهل عمان باطفاء النيران انقاذا لاطفالهم من الحرب ، فمال عليهم أتباع خازم وأذرعوا فيهم بالسيوف حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وأتوا على الجيش العماني بأكمله (٤٩) ، وقتل إمامهم الجلندي في هذه المعركة . وكانت مدة امامته سنتين وشهرا (٥٠) . وتكاد تجمع المصادر على ان عدد قتلى العمانيين في هذه المعركة بلغ نحو عشرة آلاف قتيل ، اخذ خازم رؤوس بعض البارزين منهم وبعث بها الى الخليفة العباسي ، ثم انه تولى الامر في عمان لفترة يسيرة الى ان استدعاه أبو العباس السفاح الى بغداد (٥١) .

وترتب على هزيمة العمانيين في معركة جلفار التي لقي فيها إمامهم الجلندي مصرعه دخول عمان في فلك الدولة العباسية ، وتولاها عامل من قبل الخليفة العباسي لم نقف على اسمه . ولكن وجود الوالي العباسي أثار مشاعر اهل عمان وأشاع الاضطراب والفوضى في البلاد ، بحيث اصبح الاضطراب سمة من سمات عمان في هذه الفترة ، فأباضية عمان لم يستكينوا للوالي العباسي،

---

٤٨ ــ جلفار : بلد بعمان عامر كثير الغنم والجبن والسمن . انظر ياقوت: معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٥٤ .

٤٩ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٣٤٣ . وانظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٣٨١ ــ ٣٨٢ .

٥٠ ــ ابن رزيق : الفتح المبين ، ص ٢٢٣ .

٥١ ــ مؤلف مجهول : كشف الغمة . مخطوط ، ورقة ٤٥٦ .

وظلوا يناوؤن العباسيين ويعارضون احتلالهم لبلادهم ، ونضيف الى هذا العامل عوامل الفرقة التي وقعت بين ائمة عمان من آبناء الجلندي ، وما رافقها من خلافات قبلية (٥٢) ، ويطلق المؤرخون العمانيون على الأئمة الذين حكموا عمان خلال هذه الفترة اسم «الجبابرة» . وآتسم عهدهم بشيوع الفساد وتفشي الظلم ويعبر احد مؤرخي العمانيين عن ذلك بقوله : «استولت الجبابرة على عمان ، فأفسدوا فيها ، وكانوا اهل ظلم وجور» (٥٣) .

وكان خوارج العراق ، وعلى الاخص خوارج الموصل كلما أحسوا بخطر السلطة عليهم لاذوا بالخليج العربي واستعانوا هناك بأباضية عمان ، فعندما ثار حسان بن مجالد الخارجي في سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) على ابي جعفر المنصور في نواحي الموصل ، وتمكن ابو جعفر من اخماد ثورته ، فر ابن مجالد الى جنوب العراق ثم أبحر في سفينة الى اقليم السند وكاتب من هناك أباضية عمان يستنجد بهم ويطلب اللجوء اليهم الا انهم لم يستجيبوا لطلبه (٥٤) .

ولم تسعفنا المصادر العربية بأسماء الولاة الذين تقلدوا عمان خلال الفترة ما بين ١٤٨ ـ ١٥٧ هـ (٧٦٥ ـ ٧٧٣ م) . ولكن الطبري يزودنا في حوادث عام ١٥٨ هـ (٧٧٤ م) باسم وال ذكر انه تسنيم بن الحواري من قبل ابي جعفر المنصور (٥٥) .

واتخذ العباسيون من عمان قاعدة عسكرية تخرج منها الجيوش للقيام ببعض العمليات الحربية في الشرق ، ففي زمن

---

٥٢ ـ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

٥٣ ـ مؤلف مجهول : قصص وأخبار جرت في عمان ، ص ٤٩ .

٥٤ ـ الازدي : تاريخ الموصل ، ص ٢٠٤ .

٥٥ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٥٧ .

المنصور تمكنت احدى الحملات الموجهة من عمان الدخول في اراضي الهند والعودة بعدد من الاسرى الهنود ارسلهم تسنيم الحواري والي عمان الى المنصور . فأمر هذا بتقسيمهم بين قواده (٥٦) ، وبخلاف هذا النشاط الحربي ساد الهدوء بلاد عمان. فلم تزودنا المصادر بأي اشارة عن قيام اهل عمان بالثورة على الحكم العباسي مما يدل على خضوع عمان لنفوذ العباسيين (٥٧) .

وتصمت المصادر من جديد عن ذكر أسماء الولاة العباسيين على عمان حتى سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ م) . ولكن الخليفة الهادي أمر في هذه السنة بتقليد الحسن بن تسنيم ولاية عمان (٥٨) ولا نعرف ما اذا كانت ولاية الحسن حدثت بعد وفاة ابيه أو ان هناك فجوة شغلها وال آخر . وأيا ما كان الامر فقد ظل العباسيون يحكمون سيطرتهم على عمان حتى سنة ١٧٧ هـ (٧٩٣ م) ، ففي هذه السنة قام الاباضية بثورة عارمة عندما نبذ اهل عمان عنهم نير السيطرة العباسية على بلادهم اعادت الامامة الى عمان ، ونصبوا عليهم محمد بن عبد الله بن عفان اليحمدي اماما (٥٩) ، بعد ان جردوا الوالي العباسي من جميع سلطاته ، وذكروا ان الامام الجديد كان من اصل عراقي الا انه نشأ في عمان (٦٠) .

---

٥٦ ـ الطبري : المصدر نفسه .

٥٧ ـ مؤلف مجهول : العيون والحدائق في اخبار الحقائق . باعتناء M. J. Gœge ج٣ ، ص ٢٥٢ . وانظر :

Wondell Phillips : OMAN A history, P. 11.

٥٨ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٢٠٤ . وانظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٤٥٤ .

٥٩ ـ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٧٤ ، ٨٤ .

٦٠ ـ مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان ، مخطوط . ميكروفلم ، جامعة الكويت ، رقم ٤٨١ م.ك. ورقة ٢٧٢ .

ولم يطل عهد هذا الامام الاباضي اذ عزل في سنة ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) لسوء سلوكه مع اتباعه بعد ان امضى سنتين وشهرين ، ثم تولى مكانه وارث بن كعب الخروصي اليحمدي الشاري (٦١) . وكان من اهل العزم واهل الشدة والحزم وفي امامته هدأت عمان واستتب فيها الامن والاستقرار ، ونشط المذهب الاباضي وقوي نفوذه (٦٢) ، واليه يرجع الفضل في قيام الاباضية بنشر دعوتهم خارج حدود عمان وفي قتال مخالفيهم من الامة ، ولهذا عرف وارث بن كعب ، بالامام الشاري (٦٣) .

ولعل هذا الموقف المتصلب الذي اتخذه اباضية عمان من مخالفيهم كان من العوامل الهامة التي دفعت هارون الرشيد في سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م الى تجريد حملة عسكرية قوامها ستة الاف مقاتل منهم الف فارس تولى قيامها عيسى بن جعفر بن سليمان، سلك بهم طريق البحر وارسوا عند جزيرة ابن كاوان ، واستطاع عيسى فتح احد حصونها ، الا ان الاباضية باغتوه بجيش قوامه ثلاثة آلاف فارس بقيادة ابن مخلد الازدي ، الذي تمكن من أسر عيسى وحمله الى عمان (٦٤) .

وفي رواية اخرى ينقلها البلاذري ، تمكن عيسى بن جعفر من

---

٦١ – معنى الشري او الشاري ، الذي ينذر نفسه لله ، ويضحي بحياته في سبيل نشر العقيدة والحفاظ عليها . انظر تاريخ اهل عمان ، ورقة ٢٧٣ ، لمؤلف مجهول . انظر :

Wondell Phillips : OMAN A history. P. 11.

٦٢ – السالمي : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، ج١ ، ص ٨٥ ، ٨٧ .

٦٣ – مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان . مخطوط . ورقة ٢٧٣ .

٦٤ – الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٣١٧ . وانظر :

Willson : The Persian Gulf, P. 82.

دخول عمان واستقر في صحار ولكنه ارتكب هو وجنوده من اهل البصرة الموبقات والفواحش في عمان (٦٥) ، فلم يحتمل اهل عمان ذلك فجردوا جيشا أسند الامام وارث ابن كعب قيادته الى مقارش ابن محمد ، وتم الاشتباك في صحار ، وانتهى الامر بهزيمة الجيش العباسي ووقوع عيسى في أسر العمانيين (٦٦) ، واكتفى الوارث بعد مراجعة اصحابه بحبس عيسى القائد العباسي ، ولكن هـــذا القائد لم يسلم من القتل ، فقد تسور نفر من الاباضية السجــن وقتلوه (٦٧) ، فبلغ هارون الرشيد نبأ مصرعه فغضب لذلك وعزم على تسيير حملة جديدة الى عمان ، الا ان الاجل لم يمهله ، فمات قبل تحقيق ذلك (٦٨) .

واعتاد ولاة عمان في عهد كل من الهادي والرشيد ان يبعثوا بالهدايا القيمة الى ولاة البصرة ، فبعد موت محمد بن سليمان والي البصرة ، صادر الرشيد أمواله فعثر في خزائنه من هذه الهدايا اشياء كثيرة (٦٩) ، ويبدو ان هؤلاء كانوا يبعثون الهدايا لـــولاة البصرة تقربا أليهم ، لان عمان والبحرين في ذلك الوقت كانتـــــا تابعتين من الناحية الادارية لولاية البصرة .

واستمر اليحامدة يحكمون عمان بعــــد وفاة وارث بن كعب

---

٦٥ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٩٢ . وانظر :
Wondell Phillips : OMAN A history, P. 12.

٦٦ ــ السالمي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٩ .

٦٧ ــ ابن رزيق : الفتح المبين ، ص ٢٢٥ ــ ٢٢٦ . وانظر :
Wondell Phillips : OMAN A history, P. 12.

٦٨ ــ ابن بشير السالمي : نهضة الاعيان بحرية عمان . القاهرة (بــدون تاريخ) ص ٩ .

٦٩ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٢٣٧ .

اليحمدي الشاري سنة ١٩٢ ﻫ (٨٠٧ م) ، فقد خلفه على الامامة غسان بن عبـــد الله اليحمدي ، ومــــن الجدير بالذكـــر ان امامة اليحامدة اتسمت بطول العهود ، بدليل ان امامة وارث استمرت ١٣ سنة ، وامامة غسان ١٥ سنة (٧٠) اذ توفي في سنة ٢٠٧ ﻫ (٨٢٢ م) (٧١) .

وتتميز هذه الفترة بقوة نفوذ الاباضية ، فقيل ان سلطانهـم تجاوز حدود عمان الى نواحي اليمامة وحضرموت . وفي عهـــد المتوكل ثاروا علي الحكم العباسي (٧٢) ، بقصد التنصل من التبعية الاسمية للعباسيين .

وتولى امامتهم آنذاك الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي سنة ٢٣٧ ﻫ (٨٥١ م) (٧٣) ، وكانت له وقائع وحروب في جزيرة سقطري (٧٤) ، بعد ان استنجـــد اهلها المسلمون به ضـــد النصارى (٧٥) .

---

٧٠ ــ السالمي : تحفة الاعيان . ج١ ، ص ٩١ ، ٩٥ .

٧١ ــ مؤلف مجهول : قصص وأخبار جرت في عمان . ص ٥١ .

٧٢ ــ التميمي : كتاب منهج المعارج لاخبار الخوارج . مخطوط ، ورقـــة ٣٤٧ ــ ٣٤٨ ، ٣٥٢ .

٧٣ ــ التنوخي (القاضي ابي علي الحسن بن علي) : نشـــوار المحاضرة وأخبار المذاكرة . تحقيق عبود الشالجي . بيروت ، ١٣٩١ ﻫ ، ج٤ ، ص١٠٨ .

٧٤ ــ سقطري : اسم جزيرة كبيرة المساحة عديدة القرى والمدن تناوح عدن والسالك الى بلاد الزنج يمر عليها وأكثر اهلها نصارى عرب ، ويجلب منهـــا الصبر ودم الاخوين ، وهو صمغ شجر لا يوجد الا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ، ص ٢٢٧ . وموضع هـــذه الجزيرة في الاطالس الجغرافية الحديثة عند الرأس الشمالي الشرقي للقارة الافريقية ، قرب رأس غارد فوي . ويسمى سوقطرة . انظر الى اطلس العالم . اعداد محمد سيد نصر وآخرون . لبنان ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ١٣ .

٧٥ ــ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ١٢٧ .

ومن الجدير بالذكر ان تعاطفا كبيرا وتعاونا وثيقا حدث بين اباضية عمان وأباضية المغرب (٧٦)، فقد وقفنا على خطاب بعث به

---

٧٦ – كون اباضية المغرب دولة خاصة بهم عرفت بالدولة الرستمية ١٤٤ هـ (٢٩٦ م) وقد ظهرت هذه الدولة في المغرب الاوسط (الجزائر)، ومؤسسها اسمه عبد الرحمن بن رستم الفارسي، وكان مركزها مدينة تاهرت . وقد ازدهرت هذه المدينة على عهد الرستميين حتى صارت مجمعا للتجارة والعلماء والطلبة من جميع انحاء العالم الاسلامي، واكتسبت شهرة عالمية لدرجة انها سميت بالعراق الصغير تشبيها لها ببلاد العراق الصاخبة بمختلف الاجناس والملل والنحل . ولجأ عبد الرحمن بن رستم لتقوية دولته الى عقد حلف مع دولة خارجية اخرى قامت في سجلماسة في جنوب المغرب وهي دولة بني مدرار . ونتج عن هذا التحالف تلك المصاهرة التي تمت بزواج أروي بنت عبد الرحمن من المنتصر بن اليسع بن مدرار ملك القبيلة (اي الجنوب) ولقد انجب المنتصر من أروي ولد اسماه ميمونا خلفه في امارة سجلماسة، ولما توفي عبد الرحمن بن رستم سنة ١٦٨ هـ (٨٧٤ م) ترك الامر شورى في سبعة اشخاص من بينهم ابنه عبد الوهاب الذي مالت الاغلبية الى مبايعته وسلمت عليه بالخلافة، بينما اتخذ المخالفون جانبا معارضا ولهذا سموا بالنكار والنكرية .

واستمرت الدولة الرستمية قائمة في المغرب الاوسط وعلى علاقة طيبة مع الامويين في الاندلس الى ان قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦ هـ . على ان الخوارج الاباضية رغم زوال دولتهم ظلوا يحتفظون بكيانهم في المغرب كحزب معارض للدولة الفاطمية، ولا زلنا الى اليوم نرى الخوارج الاباضية في منطقة مزاب شرقي الجزائر حيث لعبوا دورا هاما ضد الاستعمار الفرنسي . انظر : العبادي (الدكتور احمد مختار) : في تاريخ المغرب والاندلس دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٨٥ – ٣٨٦ . وانظر د. سالم : المغرب الكبير، ص ٥٣٨ – ٥٣٩ – ٥٤٠ – ٥٤١ – ٥٤٢ – ٥٤٣ . وانظر زغلول (الدكتور سعد) : تاريخ المغرب العربي . ليبيا وتونس والجزائر والمغرب . دار المعارف ١٩٦٥، ص ٣٧٣ – ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨٣ .

جماعة مجهولون من اباضية المغرب الى الامام الصلت بن مالك في سنة (٢٣٧ هـ) . وهي رسالة طويلة يحثون فيها أهل عمان على التضامن والتآلف للحفاظ على الامامة في عمان (٧٧) .

واستمرت امامة الصلت بن مالك حتى سنة ٢٧٣ هـ (٨٨٦ م)، ففي اواخر ايامه اصبح لا يقوى على ادارة شؤون البلاد لضعفه وشيخوخته ، فخشي اهل عمان على ضياع دولتهم ، ودعوه الى التنازل عن الامامة ، فلم يتردد في قبول ذلك (٧٨) ولم يطل به العمر بعد ذلك اكثر من عامين ، فقد توفي في سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) (٧٩) .

غير ان اعتزال الصلت لم يفد عمان شيئا ، فقد تعرضت بعد ابعاد الصلت عن الامامة الى سلسلة من الفتن والاضطرابات الداخلية ، وأصبح الامر في عمان كما يصفه احد المؤرخين العمانيين : «لعبا ولهواً وبغيا وهوى .. حتى أنهم عقدوا في عام واحد ست عشرة بيعة ولم يفوا بواحدة» (٨٠) . وقد تأثرت القبائل بهذا الوضع المضطرب فوقع النزاع بينها ، خاصة بين النزاوية واليمنية ، وإزاء ذلك اضطر رئيسا بعض القبائل ، وهما محمد بن القاسم وبشير بن المنذر ، من بني سامة بن لؤي الى طلب

---

٧٧ ـ الباروني (سليمان بن عبد ربه) : كتاب الازهار الرياضية في ائمة ملوك الاباضية ، ص ١٥٧ .

٧٨ ـ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ١٥٤ .

٧٩ ـ مؤلف مجهول : قصص وأخبار جرت في عمان ، ص ٥٦ .

٨٠ ـ مؤلف مجهول : المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٠٦ . وانظر ابن رزيق: الفتح المبين ، ص ٣٣٥ .

المساعدة من محمد بن بور (٨١) الوالي العباسي بالبحرين ، وكان المعتضد العباسي قد ولاه عليها سنة ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) . وكان من الطبيعي ان يطلع الرئيسان والي البحرين على سوء الاوضاع في عمان وما اصابهما من الفرقة بسبب النزاع بين القبائل ، ويلتمسان منه المساعدة نظير مبالغ عظيمة من المال وعلى هذا الاساس قبل محمد بن بور هذا العرض (٨٢) ، واشترط عليهما ان يستأذنا الخليفة المعتضد في بغداد اولا . وكتب لهما عهدا بذلك فقبلا الاتفاق ، فرحل محمد بن القاسم الى بغداد ، وقابل الخليفة المعتضد ، فأبدى الخليفة موافقته ، وعلى اثر ذلك عاد محمد بن القاسم الى البحرين (٨٣) .

ثم اخذ محمد بن بور والي البحرين يستعد لغزو عمان ، ولم يكن اهل عمان في وضع يمكنهم من الدفاع عن بلادهم . فقد تمزقت وحدتهم وداخلت الخلافات قبائلهم بحيث اصبحوا شيعا واحزابا متعادية بعضها مع النزارية والبعض الآخر مع اليمانية وفي ظل هذه الظروف توجه محمد بن بور الى عمان بجيش قوامه ثمانية وعشرين الف مقاتل ، ومعظمهم من النزارية (٨٤) .

وكان منصب الامامة في عمان شاغرا منذ اقصاء الصلت عنها في سنة ٢٧٣ هـ حتى سنة ٢٧٧ هـ عندما بويع بالامامة لعزان بن

---

٨١ ـ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٢٠٦ . وانظر :
Wondell Phillips : OMAN A history, P. 12.

٨٢ ـ السالمي : المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٠٦ .

٨٣ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٧ ، وانظر مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان ، ورقة ٢٨٧ .

٨٤ ـ مؤلف مجهول : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة . مخطوط . ورقة ٤٦٣ .

تميم الخروص (٨٥) الذي لم يكن يتمتع باجماع الامة على امامته، ولذلك فقد تخاذل عنه اهل عمان بسبب الفتن فخرجت على اثر ذلك جماعات من عمان خوفا من جيش محمد بن بور ، ولجأت الى سيراف والبصرة وهرمز (٨٦) ، ويذكر الطبري ان قوات محمد بن بور دخلت مدن عمان دون مقاومة في سنة ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) (٨٧)، فقد استولى على جلفار والسر ثم قصد نزوي مقر الامامة وحاصرها وتمكن من احتلالها بعد ان هرب الامام عزان الى مدينة سمد الشان، فأخذ محمد بن بور يلاحقه حتى أدركه واشتبك معه في قتال عنيف انتهى بانتصار محمد بن بور وهزيمة عزان الذي لقي مصرعه (٨٨) . فبعث محمد بن بور برأس عزان مع رؤوس جماعة من أتباعه الى الخليفة المعتضد في بغداد (٨٩) ، وأقام الخطبة في عمان باسم الخليفة (٩٠) وشرع يمارس السلطة في عمان متخذا من مدينة نزوي مقرا لحكمه (٩١) .

ولم يستسلم اهل عمان لمحمد بن بور ، فقد ثار الاهيف بن حمحام الهنائي ، واستجاب شيوخ عمان للأهيف وأيدوا دعوته

---

٨٥ ـ مؤلف مجهول : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة ، ورقة ٤٦٤ . وانظر ابن رزيق : الفتح المبين ، ص ٣٣٥ .

٨٦ ـ مؤلف مجهول : المصدر نفسه .

٨٧ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٣٤٣ .

٨٨ ـ مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ورقة ٤٦٥ . وانظر السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

٨٩ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٣٤٣ . وانظر :
Wondell Phillips : OMAN A history, P. 13.

٩٠ ـ مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ورقة ٤٦٥ .

٩١ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٧ .

لاخراج محمد بن بور من عمان ، فنظموا صفوفهم واستعدوا لقتاله ، فهابهم ابن بور وتخاذل وأخذ يعد عدته للهرب (٩٢) ، وربما يرجع سبب ذلك الى قلة ما كان لديه من العسكر بدليل انه حين وافاه المدد وهو في طريقه الى البحرين عاد ادراجه الى عمان واشتبك مع الاهيف وانزل الهزيمة بجيشه ، وقتل الاهيف في هذه المعركة ، وعاد محمد بن بور يحكم عمان (٩٣) .

ويذكر السالمي ان محمد بن بور لم يحسن السيرة مع اهل عمان (٩٤) ، غير انه لم يمكث طويلا في عمله بهذه الولاية ، فقد تركها وعاد الى البحرين بعد ان عهد بولايتها الى احمد بن هلال من قبل الدولة العباسية (٩٥) ، وكان ابن هلال قبل ان يتولى هذا المنصب يعمل كاتبا للخليفة المقتدر في بغداد (٩٦) ، فلما قلده ابن بور ولاية عمان مدينة بهلا مقرا لحكمه ، وأتخذ لنفسه أعوانا أقامهم على مدنها (٩٧) .

ولم يتردد ابن هلال في كسب رضا الخليفة العباسي بالهدايا النفيسة ، فقد ذكر المسعودي ، انه عند مروره بعمان في سنة ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) شاهد هدايا ابن هلال محمولة الى الخليفة

---

٩٢ ـ السالمي : المصدر السابق ، ج١ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

٩٣ ـ مؤلف مجهول : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة ، ورقة ٤٦٥ .

٩٤ ـ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٢١٠ . وانظر :
Wondell Phillips : OMAN A history, P. 13.

٩٥ ـ مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان . مخطوط ، ورقة ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

٩٦ ـ ياقوت (شهاب الدين بن عبد الله) : معجم الادباء (بدون تاريخ) ، ج٨ ص ٨٦ .

٩٧ ـ مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان . مخطوط ، ورقة ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

المقتدر ، ومن بينها قرود موضوعة في سلال كبيرة الحجم (٩٨) ، مع هدايا من الطيب والرماح وطائر أسود يتكلم الفارسية والهندية وعدد من الثعابين الضخمة وسلحفاة ، وطرائف اخرى من عجائب البحر (٩٩) .

ومن الجدير بالذكر انه على الرغم من تبعية عمان الدولة العباسية بدليل ان ولاتها كانوا يتولون مهامهم بتقليد من الخليفة. الا ان الامامة الاباضية في عمان ظلت قائمة في بني سامة بن لؤي ، وكان يتولاها آنذاك محمد بن القاسم الخروص ، الذي استنجد بالخليفة المعتضد ليعيد الامن والاستقرار الى عمان . وقد استمرت امامة بني سامة نحوا من اربعين سنة ، ثم ضعفت وخرجت من هذا البيت بسبب ما وقع بينهم من خلافات (١٠٠) .

وعلى الرغم من انتقال العدد الاعظم من الاباضية الى جبال عمان وبقاء بعضهم في مدن عمان وعلى الاخص في مدينة نزوي (١٠١) ، فقد استمروا يختارون أئمتهم ولكن ظروفهم اختلفت آنذاك عما كانت عليه ، فقد تلاشى سلطانهم لانحصار السلطة في أيدي عمال بني العباس ، وكانت الخلافات بين هؤلاء العمال وبين ائمة عمان قائمة والحروب بينهما سجال (١٠٢) .

وفي عهد المقتدر ظهرت لاول مرة في الادارة المركزية ببغداد

---

٩٨ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص١٦٧ . وانظر اندرو ويليامسون: صحار عبر التاريخ ، ترجمة محمد امين عبد الله ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣ .

٩٩ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ١٤٥ .

١٠٠ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٩ . وانظر السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٢١٠ .

١٠١ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٧ .

١٠٢ ـ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٢١١ .

وظيفة من اختصاصات صاحبها مكاتبة العمال في بلدان الخليج العربي وغيرها ، فقد أمر الوزير ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات بتقليد هذا المنصب لابي عبد الله محمد بن اسماعيل الانباري ، لمكاتبة العمال في عمان والاهواز وكرمان والسواد(١٠٣)، وكان صاحبها يتقاضى مرتبا شهريا قدره خمس مائة دينار ، في حين كان مساعدة من الكتاب يتقاضى الواحد منهم خمسا وتسعين دينار (١٠٤) .

ولما كانت عمان تقدم للدولة العباسية خراجا سنويا يتولى جبايته مندوب الخليفة ، وجرت العادة ان يتوارى الامام الاباضي عند وصول هذا المندوب ، فكان يترك دار الامامة ولا يعود اليها الا بعد رحيل مندوب الخليفة (١٠٥) وربما يرجع ذلك الى اعتبارات دينية في نظر الاباضية ، حدث ذلك في امامة الحواري بن مطرف الحداني ، وكان اهل عمان قد بايعوه على المدافعة واتخذ الشعار القائل : «لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصا الله» (١٠٦) .

ولقد تعرض نظام الامامية عند اباضية عمان للتصدع والانهيار بعد وفاة الحواري بن مطرف ، ومرت على عمان فترة انقطع فيها عقد الامامة ، ثم عقدوا أخيرا لمحمد بن يزيد الكندي ، وكانت بيعته لهم على الدفاع وامتنع عن بيعة الشراه لان عليه ديونا ، ولا يتمكن

---

١٠٣ ـ السواد : موضع بالعراق ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والاشجار لانه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر ، وكانوا اذا خرجوا من ارضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والاشجار فيسمونه سوادا . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ، ص ٢٧٢ .

١٠٤ ـ الصابي : تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، ص ١٧٧ .

١٠٥ ـ ابن رزيق ، الفتح المبين ، ص ٢٣٨ .

١٠٦ ـ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٢١٤ .

هذا الامام من الصمود امام جيوش الوالي العباسي المحاصرة ففر من عمان ، فأقام اهل عمان على امامتهم الحكم بن المعلا النـــازل بمدينة نزوي ، وكان ضعيفا لا خبرة له في الادارة مما مكن الوالي العباسي من السيطرة على نزوي (١٠٧) ، وإحكام قبضته على عمان وساعده على ذلك اشتعال الفتن بين طوائف الاباضية في عهــد امامهم راشد بن الوليد (١٠٨) ، الذي حاول وضع حد للنفــوذ العباسي في عمان ، ولكنه أخفق في التغلب على الوالي العباسي بعد سلسلة من المعارك ، بسبب الخلافات الداخلية القائمة بين اهل عمان . وهي خلافات دفعت بعضهم الى الانضمام الى صفــوف الوالي العباسي والبعض الآخــر الى الانصراف عن تأييــد الامام (١٠٩) .

في ظل هذه الظروف تمكن الوالي العباسي من تشديد قبضته على عمان والسيطرة على الموقف تماما . ويعبر احد مؤرخي عمان عن ذلك بقوله : «فاستولى السلطان الجائر (أي الوالي العباسي) على جميع النواحي والبلدان» (١١٠) .

ثم تعرضت عمان خلال هذه الفترة لهجمات القرامطة الذين لم يترددوا في تمكين سلطانهم على البحرين ، فشنوا عددا مــن الهجمات على البصرة ، وترجع بداية تحرشاتهم بعمان الى سنة ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) ، ولم يحل عام ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) الا وقد بسط القرامطة نفوذهم على عمان . في عهد ابي طاهر القرمطـــي ، واستمرت سيطرة القرامطة على عمـــان حتى سنـــة ٣٧٥ هـ

---

١٠٧ ــ مؤلف مجهول : قصص واخبار جرت في عمان ، ص ٦٧ ــ ٦٨ .

١٠٨ ــ مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان . مخطوط ، ورقة ٢٩٦ ، ٣٠٢ .

١٠٩ ــ مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص ٦٨ ــ ٦٩ .

١١٠ ــ مؤلف مجهول : تاريخ اهل عمان . مخطوط . ص ٦٩ .

(٩٨٥ م) (١١١) فكان نفوذ القرامطة خلال هذه المدة يتأثر بالاوضاع القائمة في عمان وفي الدولة العباسية ، فمرة يقوى وتارة يضعف. وقد عبر المسعودي عن حالة الفوضى والاضطراب التي سادت عمان في سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) التي قتل فيها إمامهم وأتباعه (١١٢) .

- ٤ -
العلاقات مع عمان في عهد بني بويه

تغلّب على عمان في العصر البويهي يوسف بن وجيه . غير أن المصادر لم توضح الوسيلة التي ارتقى بها يوسف هذا الى السلطة في عمان ، وكان ما زودتنا به انه ينسب الى بني سامة بن لؤي الذين سبق أن ألمعت اليهم وتوصلوا الى السيادة في عمان بمساعدة العباسيين ضد أئمة عمان (١١٣) .

وتتميز هذه الفترة من تاريخ عمان بتزعزع الروابط القائمة بين هذه الامارة والدولة العباسية ، فلم يعد أمراء عمان يلتزمون بتنفيذ ما يتلقونه من اوامر العباسيين . ويذكر ابن مسكويه في «تجارب الامم» ان يوسف بن وجيه امير عمان ضرب عرض الحائط بأوامر الوزير العباسي ابي علي بن مقلة في التضييق على كل من ابي العباس الخصيبي الوزير العباسي السابق وابي القاسم

---

١١١ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٨ . وانظر :
Wondell Phillips : OMAN A history, P. 13.

١١٢ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٧٩ .

١١٣ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٩ . وانظر السالمي : تحفة الاعيان ج١ . ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

سليمان بن يحيى في سجنهما بعمان ، وانه أقدم على اطـــلاق سراحهما وكان بن مقلة قد تسبب في نفيهما بعمان وحبسهما(١١٤).

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان يوسف بن وجيه امير عمان تجرأ على التفكير في وضع يده على البصرة وعزم عزما اكيدا على احتلالها عندما علم بأن البريديين المستولين عليها في هـــذه الفترة قد وضعوا رسوما عالية على البضائع والسلع التي ترد من عمان ، ومن باقي نواحي الخليج . وبدأ محاولته الاولى لفتحها في سنة ٣٣١ هـ (٩٤٢ م) (١١٥) . فأعد لذلك الغرض قوة بحرية كبيرة أبحر بها في الخليج حتى وافت مراكبه الابلـــة فاحتلها (١١٦) ، ثم اتجه نحو البصرة وأوشك على الاستيلاء عليها (١١٧) ، فاضطرب البريديون لذلك وتأهبوا لتسليمها ولكن الموقف لم يلبث ان تغـير لصالحهم فقد اصطنع احد ملاحي البصرة ويدعى الزيادي الحيلة ، فأحضر قاربين عند المساء وملأهما بسعف النخيل الجاف ثـــم أضرم فيهما النار وتركهما يسيران باتجاه تيار الماء ، فلم يمض وقت طويل حتى التحما بمراكب ابن وجيه ، وكان من عادة اهل عمان انهم اذا ما أرسوا في احد المرافىء فانهم يشدون سفنهـــم بعضها الى جانب بعض ، ولهذا اتت النار على معظم سفن ابـــن وجيه ، ولم ينج منها الا القليل فكان ذلك سببا في اخفـــاق حملته (١١٨) . وأمر البريديون بمكافأة سخية للزيادي الملاح صاحب

---

١١٤ ــ ابن مسكويــة : تجارب الامم ، ج١ ، ص ٣٢٣ .

١١٥ ــ الصولي : اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ٢٤٤ .

١١٦ ــ ابن مسكويــة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٦ .

١١٧ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ٢٩٢ .

١١٨ ــ ابن مسكويــة : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٤٦ .

هذه الفكرة (١١٩) .

ثم كانت المحاولة الثانية بعد عشر سنوات من محاولته الاولى الفاشلة ، ففي سنة ٣٤١ هـ (٩٥٢ م) (١٢٠) استغل ابن وجيه أمير عمان توتر العلاقات بين معز الدولة البويهي وقرامطة البحرين بسبب اعتراض القرامطة على تدخل معز الدولة في شؤون حلفائهم البريديين حكام البصرة . واقدامه على فتح هذه المدينة (١٢١) وأراد ان يثأر لنفسه ، فأخذ يحرض القرامطة على فتح البصرة ويطلب منهم مساعدته ، فاستجابوا لطلبه وبعثوا جيشا بقيادة ابي يعقوب القرمطي سلك طريق البر (١٢٢) ، بينما خرج هو بطريق البحر الى البصرة (١٢٣) .

وفي هذه الاثناء كان الوزير ابو محمد المهلبي قد فرغ لتوه من حربه مع أهل الاهواز ، وبلغه اعتزام يوسف بن وجيه الاستيلاء على البصرة فسبقه في الوصول اليها وامتنع بها وتأهب للقاء ابن وجيه (١٢٤) ، وازدادت قوته بامدادات تلقاها من معز الدولة في بغداد ، ثم حدث الاشتباك بين الجانبين في معركة بحرية انهزم فيها ابن وجيه وحلفاؤه القرامطة ، وقتل عدد كبير من أجناده واسر الباقون في حين ظفر المهلبي بمراكبه (١٢٥) .

---

١١٩ ـ ابن مسكوية : المصدر نفسه . وانظر ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ٢٩٢ .

١٢٠ ـ ابن الاثير : المصدر نفسه : ج٦ ص ٣٤٠ .

١٢١ ـ ابن مسكوية : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٤٤ .

١٢٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ، ص ٣٦٩ .

١٢٣ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣٤٠ .

١٢٤ ـ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٣٤٠ .

١٢٥ ـ ابن مسكوية : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٤٤ .

ولم تطل ايام ابن وجيه بعد هذه الهزيمة الشنعاء ، اذ اغتاله مولاه نافع في سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) ، وتولى الامر مكانه (١٢٦) . واخذ نافع يتقرب من العباسيين ويصلح ما فسد بينهم ، ففي سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) هادى معز الدولة بفيل نقل في البحر الى البصرة ومنها الى بغداد (١٢٧) .

ولم تكن الاوضاع في عمان قد استقرت تماما في سنة ٣٤٢هـ (٩٥٣ م) وما بعدها فقد شغل نافع بحروبه مع ائمة عمان الاباضية ، فتارة يتغلب عليهم وتارة اخرى يتغلبون عليه (١٢٨) ، واستمر الوضع المضطرب على هذا النحو حتى سنة ٣٥١ هـ (٩٦٢ م) . عندما قرر معز الدولة احتلال عمان (١٢٩) ، وذكروا ان هذا القرار تم بايعاز من احد النقباء يقال له كردك ، فوجه معز الدولة الوزير ابا محمد المهلبي على رأس حملة الى عمان ولكن هذه الحملة لم يكتب لها ان تصل الى عمان بسبب وفاة الوزير المهلبي في طريقة اليها عند وصوله الى البصرة في سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م) (١٣٠) ، وقيل ان خدمة كرهوا الذهاب وفضلوا الرجوع الى بغداد فدسوا اليه السم (١٣١) .

ومع ذلك فان عزيمة معز الدولة لم تفتر عن غزو عمان ، ولم يمض عامان حتى اعاد الكرة في سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) فجهز حملة جعل على قيادتها كردك النقيب فلما وصل كردك الى عمان طلب من

---

١٢٦ ـ القرطبي : ذيول تاريخ الطبري ، ص ٣٤٣ .

١٢٧ ـ التنوخي : نشوار المحاضرة ، ج٢ ، ص ١٢٤ .

١٢٨ ـ السالمي : تحفة الاعيان . ج١ ، ص ٢٢٨ .

١٢٩ ـ ابن مسكويه : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١٩٦ .

١٣٠ ـ ياقوت : معجم الادباء ، ج٩ ، ص ١٢٤ ، ١٢٦ .

١٣١ ـ القرطبي : المصدر نفسه ، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

نافع الدخول في طاعة معز الدولة واقامة الخطبة له ، وعلى الرغم من تردد نافع اول الامر الا انه استجاب الى طلب كردك ولبى جميع مطالبه ، ومن بينها : ان ينقش اسم معز الدولة على الدراهم والدنانير ، وما كادت قوات كردك تقفل عائدة الى بغداد حتى ثار اهل عمان على نافع وطردوه من بلادهم (١٣٢) ، واختاروا رجلا من اهل اليسار في عمان يقال له النوكاني ملكوه عليهم (١٣٣) .

وعندما بلغ معز الدولة خبر النوكاني راح يراسله ويتهدده وبعث رسالة حملها اليه كردك يطلب منه فيها التخلي عن السلطة في عمان ، فاستجاب النوكابي لاوامر معز الدولة ، ولكن اهل عمان ثاروا عليه وحملوه على الخروج من بلادهم الى حيث يرغب فاختار البصرة ، فحمل امواله وذخائره ورحل من عمان ، وكانت ذات قيمة كبيرة تحتوي على أسفاط الجواهر والطيب والجواري، وركب البحر الى البصرة فوافاه كردك في الطريق طامعا في ثروته فقبض عليه وقيده ورماه في البحر واستولى على جميع أمواله وتحفه وجواريه ، ولما وصل الى بغداد قدمها لمعز الدولة (١٣٤) .

ساء الوضع في عمان بعد ان طرد اهلها حاكمهم النوكاني ، ودبت الخلافات من جديد بين رؤسائهم على السلطة ، واشتدت هذه الخلافات الى حد ان بعضهم طلب المساعدة في سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) من قرامطة البحرين الذين يخالفونهم في العقيدة ليعيدوا الامن والاستقرار الى بلادهم (١٣٥) . ولم يتردد القرامطة في تلبية

---

١٣٢ ـ ابن مسكوية : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٢١٣ . وانظر ابن الاثير: الكامل ، ج٧ ، ص ١٥ .

١٣٣ ـ التنوخي : نشوار المحاضرة ، ج١ ، ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

١٣٤ ـ التنوخي : المصدر نفسه .

١٣٥ ـ مسكوية : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١٦ .

هذه الدعوة وأرسلوا قوة منهم الى عمان يصحبهم علي بن احمد الكاتب وكان بيده امر الجيش (١٣٦) .

ومهما كان الامر فان اهل عمان اجتمعوا بعد وصول القرامطة بدار قاضيهم وقرروا تنصيب ابن طفان احد صغار قادة الجيش اميرا عليهم (١٣٧) . فخاف ابن طفان على نفسه من اصحاب الرتب العالية ، فاحتال عليهم وأمر بضرب أعناقهم ، وكان عددهم يربو على الثمانين قائدا ، فلم يسكت ابناء القادة القتلى على ذلك فقد تعرض احدهم لابن طفان وقتله (١٣٨) ، فبادر اهل عمان باختيار عبد الوهاب ابن احمد بن مروان اميرا عليهم ، واتخذوا علي بن احمد القادم مع قوة القرامطة كاتبا له (١٣٩) .

وأخذ علي بن أحمد يتحين الفرص للاطاحة بالامير عبد الوهاب وتحقق له ذلك عندما طلب منه الامير بتوزيع الارزاق على الجند. ومن الجدير بالذكر ان الجيش العماني كان مؤلفا من عناصر شتى بعضها من الزنج والبعض الآخر من اهل البلاد فتعمد علي بن احمد اثناء توزيعه للارزاق التفرقة بينهم ، فقد أعطى الزنوج أرزاقا أقل من البيض ، فثارت ثائرة الزنوج ، فحرضهم علي بن احمد على الامير وأظهر تعاطفه معهم ووعدهم اذا ما بايعوه بالامارة ان يساويهم في العطاء مع البيض (١٤٠) . فوافقه الزنوج على ذلك وكان عددهم

---

١٣٦ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٢ ، ص ١٧ .

١٣٧ ــ مسكوية : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٢١٦ .

١٣٨ ــ مسكوية : المصدر نفسه . وانظر ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ١٧ .

١٣٩ ــ مسكوية : المصدر نفسه . وانظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص ٨٨٦ ــ ٨٨٧ .

١٤٠ ــ مسكوية : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١٦ ــ ٢١٧ .

نحو ستة آلاف ونادوا بعلي بن احمد اميراً على البلاد بعد ان اقصوا الامير عبد الوهاب الذي كان أهل عمان قد اختاروه للامارة وواضح ان هذه الثورة تمت ضد ارادة اهل عمان قام بها الجنود الزنوج دون البيض بتدبير من الكاتب القرمطي علي بن احمد (١٤١) .

وهكذا خضعت عمان لنفوذ القرامطة بعد ان استنجد بهم اهلها (١٤٢) ، الا ان سيادة القرامطة على عمان لم تستمر طويلا ، فقد ذهب نافع الاسود امير عمان السابق الى العراق يطلب مساعدة معز الدولة ، الذي كان مشغولا في هذه الفترة بمحاربة عمران بن شاهين المسيطر على واسط ، فلما فرغ انحدر مع نافع الى شواطىء الابلة ، وهناك اخذ معز الدولة يستعد لمقاتلة القرامطة، فأعد أسطولا بلغت عدد قطعه مائة مركب (١٤٣) ، شحنها بالرجال وقدم على قيادتها ابو الفرج محمد بن عباس ابن فسانجس ، وعند وصول هذه القوة الى سيراف ، انضمت اليها قوات جديدة أمد بها عضد الدولة البويهي عمه معز الدولة ، وبهذه القوى مجتمعة تمكن ابو الفرج محمد بن عباس من الاستيلاء على عمان بعد معارك طاحنة كبدت اهل عمان خسائر فادحة وكان ذلك في سنة ٣٥٥ — ٣٥٦ هـ (٩٦٥ — ٩٦٦ م) (١٤٤) .

وتترتب على هذه المعارك خضوع عمان للنفوذ البويهي في ظل الخلافة العباسية ، وتولى الامر في عمان القائد ابو الفرج محمد بن عباس ، فأقام الخطبة لمعز الدولة البويهي (١٤٥) . وتتبع العناصر المخالفة من اهل عمان بالقتل ، وعمل على تثبيت النفوذ البويهي في عمان بعد ان اجلا عنها معظم العناصر القرمطية (١٤٦) .

---

١٤١ — مسكويه : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١٧ .

١٤٢ — ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٨٨٦ .

١٤٣ — مسكويه : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٢١٧ — ٢٢٢ .

غير ان تطلع ابي الفرج في ان يحظى بمنصب الوزارة لبني بويه ، وكان مجرد كاتب لمعز الدولة قبل توجهه الى عمان(١٤٧)، دفعه الى الاتصال بمن يوافيه بأخبار بغداد ، فلما بلغه نبأ وفاة معز الدولة ترك عمان بعد ان عهد بالامر فيها الى عمر بن نبهان الطائي ، وكان عمانيا مخلصا لعضد الدولة ، وعاد مسرعا الى بغداد ، أملا في ان يظفر بالوزارة قبل ان يسبقه اليها منافسه عليها ابو الفضل . وتبريرا لرحيله المفاجيء أظهر ابو الفرج لاهل عمان بأنه استدعي للرحيل على عجل الى بغداد (١٤٨) ، ولكن آماله في الوزارة لم تلبث ان تبددت بعد وصوله الى بغداد ، فقد فاز بها ابو الفضل العباس بن الحسين (١٤٩) . اما ابن نبهان فقد اقام الدعوة في عمان لعضد الدولة (١٥٠) .

وتشير المصادر الى ان الاحوال اضطربت في عمان بعد وفاة معز الدولة ، الامر الذي دعا بختيار بن معز الدولة الى العمل على اخمادها (١٥١) ، فقد قام الزنج بثورة عارمة على عمر بن نبهان الطائي عامل بني العباس في عمان ، وكانوا من الكثرة والعنف(١٥٢) بحيث تغلبوا عليه وقتلوه وسيطروا على عمان ثم اختاروا رجلا

---

١٤٤ ــ القرطبي : ذيول تاريخ الطبري ، ص ٤٠٤ .

١٤٥ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ١٧ .

١٤٦ ــ مسكويه : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٣٧ .

١٤٧ ــ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٢٢ .

١٤٨ ــ مسكوية : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٢٣٧ .

١٤٩ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٢٣ .

١٥٠ ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ٥٧ .

١٥١ ــ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٨٨٩ .

١٥٢ ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ١٥٧ .

يعرف بابن حلاج أمّروه عليهم (١٥٣) .

ويبدو ان مشاغل بختيار ببغداد صرفته عن الاهتمام بعمان ، فترك معالجة هذا الامر لعضد الدولة الذي كان موجودا آنـــذاك بسيراف ونواحي كرمان ، فأرسل من كرمان قوة الى عمان بقيادة ابي حرب طغان ، فوصلت الى صحار (١٥٤) . وتمكن طغان مـــن التغلب على الزنج وصنائعهم من اهل عمان ، وخضعت له صحار في سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) ، ثم انه تتبع فلول الزنج فقضـــى عليهم (١٥٥) عند مدينة بريم (١٥٦) .

وفي الوقت الذي كان فيه طغان مشغولا بقتال الزنج كان أئمة الاباضية في عمان وأتباعهم يعدون انفسهم وينظمون صفوفهـــم للتخلص من النفوذ العباسي واتخذوا من جبال عمان مقرا لهم ، وهناك أجمعوا على اختيار ورد بن زياد اميرا عليهم ، كما اختاروا حفص بن راشد خليفة لهم (١٥٧) . وعلى هذا النحو فصل اباضية

---

١٥٣ ــ وصف هؤلاء الزنوج بالعنف والوحشية بحيث قيل عنهم انهم من أكلة لحوم البشر . راجع ابن الاثير : نفس المصدر .

١٥٤ ــ صحار : قصبة عمان مما يلي الجبل ، وتؤام قصبتها مما يلي الساحل . وصحار مدينة طيبة كثيرة الخيرات .. وبها اسواق عجيبة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ، ص ٣٩٣ .

١٥٥ ــ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٥٧ .

١٥٦ ــ بريم ، بالفتح ثم السكون ، وياء ساكنة : ماء لبني عامر بن ربيعة بنجد . انظر صفي الدين : مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص ١٩٢ . وفي الوقت الحاضر تقع واحة بريم وبريمي على الحدود بين دولة الامارات المتحدة وعمان والسعودية .. وكانت موضع خلاف بين هذه الدول لما أكتشف فيها النفط . انظر اطلس العالم . محمد سيد نصر وآخرون ، ص ٢٣ .

١٥٧ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٥٧ . وانظر السالمي : تحفـــة الاعيان ، ج١ ، ص ٢٢٩ .

عمان لاول مرة بين السلطتين الدينية والسياسية ، فاتخذوا لهم اميراً بعد ان كانت السلطة الدينية والسياسية بيد الامام او الخليفة المنتخب .

ومهما كانت الظروف فقد ازداد نفوذ الاباضية في هـذه النواحي ، وأحس عضد الدولة بخطرهم فأخذ يتحرز منهم ويستعد لقتالهم ، فجهز حملة أسند قيادتها الى المطهر بن عبد الله الذي تمكن من فتح جبال عمان مقر الاباضية وسقطت في يده مدينة دما (١٥٨) ، فأسر رجالهم وانهزم اميرهم ورد خليفتهم حفص وأخذ المطهر بن عبد الله يلاحقهم حتى مدينة نزوي عاصمة اقليم الجبال ، وهناك سقط الامير ورد صريعا بينما فر الخليفة حفص الى اليمن (١٥٩) . وتم للبويهيين بذلك السيطرة على جميع نواحي عمان بعد سقوط اقليم الجبال ، ولم تحل سنة ٣٦٤ هـ (٩٧٤ م) الا وجميع اهل عمان قد خضعوا للنفوذ العباسي (١٦٠) .

وفي هذه الاثناء قدم رسل عضد الدولة من العراق تحمل الى المطهر ابن عبد الله امر عضد الدولة بترك عمان وتقلد امـارة كرمان (١٦١) . اما ولاة عمان بعد رحيل المطهر بن عبد الله فـي

---

١٥٨ ــ دما ، بفتح أوله وتخفيف ثانيه : بلدة من نواحي عمان . قيل مدينة تذكر مع دبا ، كانت من اسواق العرب المشهورة . انظر ياقوت : معجم البلدان، مجلد ٢ ، ص ٤٦١ .

١٥٩ ــ مسكويـة : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٣٦٠ . وانظر ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٥٨ .

١٦٠ ــ الثعالبي (ابو منصور عبد الملك النيسابوري) : يتيمة الدهر فـي محاسن اهل العصر . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧ م ، ج٢ ، ص ٣٢٠ .

١٦١ ــ مسكويـة : تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٣٦٠ .

سنة ٣٦٤ هـ ، فقد صمتت المصادر عن الاشارة اليهم ، ويستمر هذا السكوت حتى سنة ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م) ، وفيها يذكر الثعالبي ما يفيد بأن احد عمال بني العباس على عمان (ولم يذكر أسم هذا الوالي) ارسل الى عضد الدولة في بغداد جملة من الهدايا من بينها فيل بحجم الفرس (١٦٢) .

وهكذا اتسم عهد عضد الدولة بقوة النفوذ وإحكام السيطرة ليس على عمان وحدها ، وأنما على نواحي اليمن الجنوبية والمناطق الشرقية من الخليج العربي ، مثل بلوخستان ومكران واقليم السند (١٦٣) .

ولكن هذا النفوذ اخذ في الضعف مع بداية ظهور الخلافات على السلطة في البيت البويهي على اثر وفاة عضد الدولة ، ففي عهد صمصام الدولة ابن عضد الدولة انفرد شرف الدولي المتولي على فارس بالسيطرة على عمان دون موافقة الحكومة المركزية في بغداد وولي على عمان من قبله ابا جعفر استاذ هرمز بن الحسن (١٦٤) ولكن ذلك لم يمض بسلام فقد وقع النزاع بينهم وبين اتباع صمصام الدولة في عمان ، وعلى راسهم شاهوية سنة ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م) ،وتمكن أتباع صمصام الدولة من استمالة استاذ هرمز الى جانبهم ودفعوه الى ان يقيم الدعوة والخطبة في عمان لصمصام الدولة (١٦٥) . وزفت البشائر الى بغداد بنقل الخبر وجلس صمصام الدولة للتهنئة ، وبعث الكتب الى الولاة الاطراف يخبرهم بهذا النبأ ، وأرسل الهدايا والخلع الى استاذ هرمز ، كما

---

١٦٢ ــ الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج٢ ، ص ٣٢٠ .

١٦٣ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٣٢٨ .

١٦٤ ــ ابو شجاع الروذراوري : ذيل تجارب الامم ، ج٣ ، ص ١٠٠ .

١٦٥ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ١٢٣ ــ ١٢٤ .

انعم على ابن لاستاذ هرمز موجودا في بغداد ، فرفعه الى رتبـــة الحجابة (١٦٦) .

ولما علم شرف الدولة بخيانة استاذ هرمز اخذ يستعد لاستعادة نفوذه على عمان ، فجرد جيشا بقيادة ابي نصر خواشاذة سيره الى عمان ، فوقع القتال بين الطرفين وانتهى بانتصار أبي نصر واعتقال استاذ هرمز ، فصودرت أمواله وحمل الى فارس . اما ابو نصر فقد رحل عن عمان بعد ان ترك فيها من ينوب عن السلطان شرف الدولة (١٦٧) .

ويبدو ان نائب شرف الدولة على عمان لم يكن على درجة كبيرة من الكفاءة في أدارة امور البلاد ، فقد عجز عن معالجة الفتـــن القائمة والاضطرابات الداخلية مما أدى الى تفاقمها : فهنـــــاك القرامطة الذين ما زال لهم نفوذ على عمان ، وهناك ايضا أتباع صمصام الدولة المناهضين لشرف الدولة ، هذا بالاضافة الـــى اباضية عمان الخوارج الاعداء التقليديين للخلافة العباسية الذين لم يعترفوا بشرعيتها .

وفي ظل هذه الظروف استغل اباضية عمان ضعف الوالـــي المعين من قبل شرف الدولة وثاروا عليه ونجحت ثورتهم الى حد انهم قضوا على نفوذ القرامطة نهائيا من عمان في سنـــة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) (١٦٨) . وكان القرامطة قد ثبتوا نفوذهم في عمان منذ سنة ٣٠٥ هـ حسبما اشرت سابقا اي أن نفوذ القرامطة في عمان لم يطل اكثر من سبعين سنة ، كانوا يبعثون ولاتهم خلالها علـــى

---

١٦٦ ـ ابو شجاع الروذراوري : ذيل تجارب الامم ، ج٣ ، ص ١٠٠ .

١٦٧ ـ ابو شجاع : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٠١ . وانظر ابن الاثير : الكامل ج٧ ، ص ١٢٤ .

١٦٨ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٨ .

عمان . وهكذا استعاد اباضية عمان سلطانهم عليها واخذوا يتتبعون أنصار الدولة العباسيــــة بالقتل حتى آل الامر اليهم في عمـــان واسندوا الزعامة الى قبيلة الازد (١٦٩) .

وعلى هذا النحو خرجت عمان تماما من طاعة الدولة العباسية غير ان خلفاء بني العباس لم يقبلوا سياسة الامر الواقع فقاموا من جانبهم بمحاولات لاسترداد نفوذهم عليها واصطنعوا هذه المـــرة أسلوب الملاطفة في استمالة اهل عمان الى طاعتهم فمن ذلك ان الخليفة الطائع لله كلف ابا اسحاق الصابي سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) بانشاء رسالة طويلة الى اهل عمان (١٧٠) ، يدعوهم فيها الى توحيد الكلمة والطاعة ،واستشهد بآيات من القرآن الكريم بوجوب طاعة أولي الامر ، وأوضح لهم في هذه الرسالة ان الخروج عن طاعة الخليفة معصية خاصة وان اهل عمان رعايا امير المؤمنين ، وهو المسؤول عنهم وعن غيرهم من رعايا المسلمين مهما بعدت بلدانهم عن مركز الخلافة بغداد (١٧١) . وحثهم ايضا على طاعة صمصام الدولة وطاعة من ينوب عنه على عمان (١٧٢) .

— ٥ —

قيام دولة بنو مكرم في عمان

اضطربت الاوضاع في عمان في ظل قبائل الازد واستمرت الفتن والاضطرابات الداخلية تجتاح البلاد بسبب الخلافات علــى

---

١٦٩ ــ ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٩٩ .

١٧٠ ــ القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٦ ، ص ٤١٢ .

١٧١ ــ القلقشندي : المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٤١٣ .

١٧٢ ــ القلقشندي : المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٤١٤ .

السلطة بين قبائل الازد ، مما ساعد العباسيين على استعـــادة نفوذهم . وجاء ذلك بعد ان استنجد بنو مكرم ، وكانوا من وجوه اهل عمان بالبويهيين حكام بغداد ، وطلبوا مساعدتهم لمحاربة ائمة عمان اصحاب السلطة الفعلية ، ولم يتردد البويهيون في تلبيـــة طلبهم. واستطاع بنو مكرم بذلك السيطرة على مدن عمان الهامة باسم البويهيين ، واضطر الاباضية بعدها الى ترك المدن والنزوح من جديد الى الجبال (١٧٣) .

وما ان استتب الامر لبني مكرم حتى اقاموا الخطبة لبنـــي العباس ، واستمروا يحكمون عمان نوابا عن البويهيين ، عن طريق تقليد بالامارة يصدر في بغداد ، ففي سنة ٣٩٠ هـ (٩٩٩ م) صدر الامر بتقليد ابي محمد بن مكرم امر عمان (١٧٤) نائبا عن بهـــــاء الدولة (١٧٥) .

ويحدثنا هلال الصابي في تاريخه انه حدثت بين البويهيين وبني مكرم وحشة او نفرة تسببت في عزل ابي محمد بن مكرم، بدليل انه صدر في سنة ٣٩٢ هـ (١٠٠١ م) أمر بتقليد الفرخان بن شيران (١٧٦) ، من اهل قرى كران (١٧٧) ولاية عمان واستيزار

---

١٧٣ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٩ . وانظر السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٢١٠ ــ ٢١١ .

١٧٤ ــ هلال الصابي : تاريخ هلال الصابي المذيل على تجارب الامم ، ج٤ ، ص ٣٧١ .

١٧٥ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٢٠٦ .

١٧٦ ــ كان قبل توليه هذا المنصب يعمل كاتبا في ديوان مدينة سيراف على الوارد والصادر (هلال الصابي : تاريخ هلال الصابي المذيل على تجارب الامم . ج٤ ، ص ٤١٤ ــ ٤١٥) .

١٧٧ ــ كران : بليدة بفارس من نواحي داربجرد . على عشر فراسخ من سيراف . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٤٤٤ .

صمصام الدولة ببغداد (١٧٨) . وذكروا ان الفرخان بعد ان تولى الامر في عمان بعث جملة من الهدايا النفيسة الى صمصام الدولة (١٧٩) .

وواضح مما سبق ذكره ان الفرخان بن شيران لا ينتمي الى أسرة بني مكرم وان توليته على عمان تمت في سنة ٣٩٢ هـ ، والظاهر ان ولايته لم تطل اكثر من عامين فقط ، فقد ورد في أحداث سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) انه وصلت الى ابن مكرم هدايا من سيراف عبارة عن سفن وأموال (١٨٠) . وليس لدينا من تفسير لذلك غير احتمال واحد ، وهو ان ابن مكرم اقيل عن ولايته في الفترة بين سنة ٣٩٢ هـ التي تم فيها تعيين الفرخان بن شيران ، ثم أعيد بعد ذلك الى منصبه في سنة ٣٩٤ هـ .

وأيا ما كان الامر فان ابا محمد بن مكرم اظهر نشاطا ملحوظا في ادارة شؤون عمان ، ونال رضا بنو بويه ، فقد انعم عليه بهاء الدولة وأسند اليه في سنة ٤٠١ هـ (١٠١٠ م) الاشراف على كرمان بالاضافة الى عمله(١٨١) . وجعل القضاء في عمان والسواحل بيد القاضي ابي بكر (١٨٢) .

ويبدو ان عمان كانت تتأثر كثيرا بما كان يشجر في بغداد من خلافات سياسية على السلطة بين ابناء البيت البويهي ، فقد حدث في سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) بعد وفاة الملك سلطان الدولة ابو شجاع

---

١٧٨ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ، ص ٤٤٤ .

١٧٩ ــ هلال الصابي : تاريخ هلال الصابي الذيل على تجارب الامم ، ج٤ ، ص ٤١٤ ــ ٤١٥ .

١٨٠ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٢٢٣ .

١٨١ ــ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٧ .

١٨٢ ــ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٢٥٤ .

منافسة خطيرة على السلطة في بغداد بين ابي كاليجار بن سلطان الدولة ، وكان على الاهواز ، وبين أبي الفوارس بن بهاء الدولة عم ابي كاليجار وكان متوليا على كرمان (١٨٢) .

وكان من الطبيعي ان يكون لهذه الخلافات صداها على علاقة ابن مكرم بالبويهيين ، فيأخذ جانبا في هذا النزاع ، وتشير المصادر الى ان ابا محمد بن مكرم كان يميل آلى جانب ابي كاليجار، وأنه كان يأمل في ان يظفر (ابو كاليجار) بالسلطة في بغداد ضد عمه ابي الفوارس . وكان ابو الفوارس مطلعا على ميول ابن مكرم ومشاعره العدائية نحوه ، فلما حالف الحظ ابا الفوارس وتولى السلطة ببغداد خاف ابو محمد بن مكرم على نفسه من انتقام ابي الفوارس وعزم على الهرب من عمان ، فأشار عليه ابو منصور ابن مافنه احد المقربين لديه بأن يلوذ بسيراف ، ويترك الامر في عمان لابنه أبي القاسم علي بن محمد بن مكرم ، فأخذ ابن مكرم برأيه وقرر الذهاب الى سيراف الا ان المرض أقعده ومنعه من الوصول الى سيراف فتولى امر عمان ابنه ابو القاسم علي بن مكرم (١٨٤) .

وكانت لابي القاسم حروب ووقائع مع اباضية عمان (١٨٥) انتصر فيها عليهم فقد ثار عليه ابن راشد ، الا ان ابا القاسم تمكن من اخماد ثورته ، وظل يحكم عمان الى ان توفي في سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ م) (١٨٦) ، وخلفه ابنه ابو الحسن بن القاسم بن مكرم(١٨٧).

---

١٨٣ ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص ٣١٧ .

١٨٤ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٣١٧ .

١٨٥ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص ١٩٩ ، ص ١٠٤٥ . وأيضا ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٥٥ .

١٨٦ ــ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٨ ، ص ٩٩ .

١٨٧ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص ١٩ ــ ٢٠ .

وفي سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ م) تعرضت عمان لغارات الظهير ابي القاسم المتولي على البصرة ، فقد كان ضامنا لها من قبل الملك ابي كاليجار مقابل مال يدفعه في كل سنة ، يقدر بحوالي سبعين الف دينار (١٨٨) ، وكان الظهير قد اثري ثراء فاحشا لما كان يدخل عليه من عائدات البصرة ، فأخذ يعمل على تحصين البصرة كما كوّن له قوة اخذ يتحرك بها في منطقة الخليج ، فتعرض لاملاك ابـــي الحسن بن القاسم بن مكرم امير عمان ، ولكن ابا الحسن بـــادر بالاتصال بأبي كاليجار وعرض عليه أن يتعهد له بضمان البصرة بزيادة ثلاثين الف دينار عما كان يدفعه الظهير (١٨٩) ، اي ان ابا الحسن بن مكرم عرض ان يدفع مائة الف دينار في كل سنة لابي كاليجار ضمانا للبصرة مقابل اشرافه عليها وابعاد الظهير عنها ، فوافق ابو كاليجار وأخذ ابن مكرم يستعد لقتال الظهير فأعـــد جيشا بقيادة ابن مافنـــه وأبحرت المراكب من عمان نحو البصرة، ثم شرع ابن مافنـــه في حصارها الى ان تم له فتحها ، وقبض على الظهير ، وصادر امواله وقرر عليه غرامة مائة وعشرة الف دينار يدفعها في مدة لا تتجاوز احدى عشر يوما ، وأصبح ابن مكرم بذلك اميرا على عمان وضامنا للبصرة (١٩٠) .

ولم يلبث بنو مكرم حكام عمان ان ازدادت سلطاتهم في مرحلة الضعف التي عانت منه دولة بن بويـــة في بغداد ، فقد استقلوا بالسلطة وتوارثوا الملك في عمان منذ عهد ابي القاسم علي بـــن

---

١٨٨ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١٩ ـ ٢٠ .

١٨٩ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٢٠ .

١٩٠ ـ ابن الاثير : المصدر نفسه . وانظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص ٩٢٣ ، ٩٢٥ .

مكرم (١٩١) ، الا ان الخلافات التي حدثت بينهم على السلطة كانت سببا في اضعاف دولتهم ، فقد وقع النزاع على السلطـــة بين الاخوين ابي الجيش والمهذب ، وكان لعلي بن هطال المنوجالـــي المسؤول عن الجيش دور كبير في اثارة هذه الخلافات وتحريض الاخوين احدهما على الآخر ، فعمد ابو الجيش الى قتل اخيـــه المهذب ، وانفرد بالسلطة الى ان توفي فأصبحت الكلمة في عمان لعلي بن هطال ، وكان للاخوين اخ ثالث صغير يكنى أبو محمد ، فطلب علي بن هطال من امه ان تدفعه اليه ليجعله اميرا على عمان، فخافت الأم عليه وتعللت بصغر سنه ورجته بأن يتولى الامـــــر بنفسه فرحب علي بن هطال بذلك وملك عمان (١٩٢) .

ولكن علي بن هطال اساء السيرة مع اهل عمان وعلى الاخص مع التجار الذين صادر اموالهم ، فلما وصلت أخباره الى أبـــي كاليجار في بغداد استعظم أفعاله وقرر محاربته ، وانتدب لذلك قائده ابا منصور بن مافنـــه ، فأخذ هذا يستعد لقتال علـــي ابن هطال ، فاتصل بشخص يكنى بالمرتضى وكان نائبا لبني مكرم على منطقة الجبال في عمان وطلب مساعدته لمحاربة علي بن هطال، فاستجاب المرتضى لطلبه وجمع العساكر وانضمت اليه حشود كبيرة من اهالي عمان كانوا يكرهون علي بن هطال لسوء سيرته ، ولهذا فقد كان النصر سهلا امام المرتضى ، فنجح بكل يسر في اخضاع علي بن هطال واقر ابو منصور بن مافنـــه بعد ذلـــك ابا محمد بن مكرم على امارة عمان في سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ م) (١٩٣).

ثم تعرضت عمان في أعقاب ذلك للقلاقل والاضطرابات ، فقد

---

١٩١ ــ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٩٢٦ .

١٩٢ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٢٠ .

١٩٣ ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٠ .

ثار اهلها على حكم بني مكرم لما أحسوا بضعفهم (١٩٤) ، فبـادر ابو كاليجار سنة ٤٣٣ هـ (١٠٤١ م) بتجريد حملة الى عمان، خرجت من فارس وتمكنت هذه من اعادة الهدوء الى عمان (١٩٥) .

وبدأت معالم الضعف والشيخوخة تطرأ على دولة بني مكرم بعد ذلك ، فتسلطت عليهم النساء والعبيد وضعف امرهم (١٩٦) ، فكان هذا الوضع مغريا بالنسبة لاباضية عمان ، فقاموا بمحاولة لاسترجاع نفوذهم . ولكن بني بويـة تداركوا الموقف فقـدم ابو المظفر بن ابي كاليجار الى عمان ونصب نفسه أميرا عليها . ولم يكن ابو المظفر على درجة من الكفاءة في ادارة الامور ، فغلب عليه خادمه واستبد بالحكم وكان هذا سيىء السيرة فتعرض لاموالهم فنفروا منه (١٩٧) .

وفي ظل هذه الظروف السيئة اخذ اباضية عمان ينظمـون انفسهم بقصد اجلاء بني بويـة واستعادة نفوذهم على البلاد ، ونجحوا في سنة ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م) في التغلب علـى البويهيين واعتقلوا ابا المظفر بن كاليجار امير عمان (١٩٨) .

---

١٩٤ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص ١٩٩ .

١٩٥ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١٩٩ .

١٩٦ ـ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٩٩ .

١٩٧ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٥٥ .

١٩٨ ـ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٥٥ .

- ٦ -

زوال نفوذ البويهيين من عمان

في أعقاب هذه المعركة أنهار سلطان البويهيين من عمان وعاد الحكم فيها الى الأئمة الاباضية ، فقد أسندت الامارة لابن راشد الحال وتلقب بالراشد بالله (١٩٩) . وصلح امر عمان في عهده لما قام به من اصلاحات واسعة . فأسقط المكوس وأظهر العدل وزهد في الحياة فلبس الصوف (٢٠٠) .

ولم تشر المصادر بعد ذلك عن اي تدخل من جانب العباسيين في شؤون عمان ، ولكن ابن الاثير يشير في أحداث سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) الى هجوم قام به اسماعيل بن سلانجق امير البصرة على نواحي عمان (٢٠١) . وأغلب الظن ان ابن سلانجق هذا لم يكن يمثل الدولة العباسية ، فقد كان مستقلا بمدينة البصرة ، وربما كان هجومه على نواحي عمان وباقي مناطق الخليج منتجة لدوافع اقتصادية اذ كان يدرك اهميتها الاقتصادية (٢٠٢) .

ولكن هذه الهجمات لم تحقق الهدف من ورائها ، بل انها اظهرت عجز ابن سلانجق امام ابو سعيد الحال امير عمان ، فدفعه

---

١٩٩ ــ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ص ١٠٤٥ ، وانظر السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ، ص ٢١١ .

٢٠٠ ــ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٥٥ .

٢٠١ ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٠٩ . وانظر :
Willson : The Persian Gulf, P. 82.

٢٠٢ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ .

الى التفكير جديا في احتلال البصرة ، فأخذ يستعد بالفعل لتنفيذ فكرته وجهز لذلك الغرض قوة كبيرة ابحر بها في خمسين قطعة بحرية وانحدر بها صوب البصرة ثم حاصر الابلــة فلم تصمد امامه وتمكن من افتتاحها وقتل صاحبها ولما علم ابن سلانجق بذلك بادر بطلب الصلح وتم بينهما بشروط . فقد طلب ابو سعيد الحال من ابن سلانجق ان يسلمه المتسببين في هذا القتال ، وأن يمنحه مواضع من اعمال البصرة ، الا ان ابن سلانجق نقض الصلح ولم يلتزم بشرطه ، وتعرض ايضا لجيش ابي سعيد الحال ، وكان ذلك سببا في استئناف القتال ، ولم يلبث ابو سعيد الحال ان تغلب على ابن سلانجق الذي وسّط وكيل الخليفة في عقد الصلح ، وتم ذلك بعد مفاوضات دارت بينهما وانتهت باستجابة ابي سعيـــد لمطلبه ، ولم تلبث العلاقات بينهما ان تحسنت بعد ذلك وتبودلت الهدايا (٢٠٣) .

واستمر آل الجلندي يحتفظون بكيانهم وسلطتهم في عمـان حتى اواخر القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، وما بعد هذا التاريخ ، فقد ذكرهم ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) وأشاد بقوتهم فقال عنهم بأنهم : «قوم من أزد اليمن ، ولهم الى يومنا هذا منعة وحد بأس وعدد لا يستطيع السلطان قهرهم» (٢٠٤) .

٢٠٣ ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢١٠ .

٢٠٤ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٥٤٤ .

الفصل الثالث

الحركات الثورية المناهضة للخلافة العباسية في الخليج العربي

ظهرت البوادر الاولى للحركات الثورية المناهضة للعباسيين في منطقة الخليج منذ قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩م). ويرجع السبب في ذلك الى ان منطقة الخليج التي تضم البحرين وعمان ، كانت تختلف مذهبيا مع العباسيين ، فأهل البحرين شيعة موالين لآل بيت الرسول (١)، ويرون ان العباسيين اغتصبوا

---

١ ـ البلادي : انوار البدرين .

الخلافة من اصحابها الشرعيين . اما اهل عمان فأباضية تفشى فيهم هذا المذهب في اواخر عهد الخليفة علي بن ابي طالب فكانوا لا يعترفون بالخلافة الاموية ولا بالخلافة العباسية .

وعلى هذا النحو كانت منطقة الخليج ملاذا للخارجين على الخلافة العباسية وتربة صالحة للحركات الثورية ، مثل ذلك اجوء شيبان بن عبد العزيز اليشكري من الخوارج الصفرية الى الخليج عندما ثار في الموصل وأحس بتضييق الخناق عليه فاستقر في جزيرة أبن كاوان سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) (٢) ، ولما اخذ الجيش العباسي يلاحقه لجأ الى عمان ولكن اهلها ابوا مناصرته ، وربما لاسباب مذهبية بل عمدوا الى قتاله فقضوا عليه (٣) .

اما البحرين فكانت ملاذا للثائرين على العباسيين فقد نشطت حركات الزط في هجر والاحساء والمناطق الساحلية (٤) . ثم تلا ذلك قيام علي بن محمد صاحب الزنج بثورته في البحرين ايضا سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م) (٥) . ولما حدثته نفسه بالثورة والخروج على العباسيين ، فكوّن له الاتباع والمناصرين وبدأ ثورته من هناك ، واستطاع ان يستقل بالبحرين لفترة قصيرة (٦) .

وينطبق ذلك على القرامطة الذين نشطت حركاتهم في أعقاب ثورة ألزنج فقد بدأت في نواحي من الكوفة ، الا انها لم تلاق النجاح الا بعد ان انتقلت الى البحرين على يد ابي سعيد الجنابي،

---

٢ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٣٤٣ .

٣ ــ التميمي : كتاب منهج المعارج لاخبار الخوارج ، مخطوط ، دار الكتب المصرية . ورقة ٣١٤ .

٤ ــ ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٩٧ .

٥ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ١٧٤ .

٦ ــ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ .

راس هذه الحركة فقد استطاع ان يؤسس له دولة في البحرين عاشت لفترة طويلة من الزمن ، وهي منفصلة تماما عن الخلافة العباسية .

وسنقصر حديثنا هنا على حركتي الزط والزنج ، اما القرامطة فقد سبق الحديث عنهم اثناء تعرضنا للعلاقات السياسية بين العراق والبحرين .

- ١ -

حركة الزط

أ ـ أصلهم وموطنهم :

الزط بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان والهنود (٧) وكلمة (زط) معربة عن الكلمة الهندية (جت) ، بالفتح والقياس تقتضي فتح معربة ايضا (٨) ، على شكل زط بفتح الزاي ، وهذا ما كان ينطق به فعلا في بعض البلدان العربية مثل

---

٧ ـ الطريحي النجفي (الشيخ فخر الدين) : مجمع البحرين . مادة زطط. ص ٢٢٧ ، طهران ١٣٧٩ هـ .

٨ ـ الفيروز آبادي (مجد الدين بن يعقوب) : القاموس المحيط ، مكتبة الحلبي القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م . ج٢ ، ص ٣٧٥ .

دمشق (٩) ، والواحد منهم زطي ، مثل قولنا زنج وزنجي (١٠) .
ويتميز الزط بسمرة بشرتهم وميلهم الى السواد .

وقيل أن الزط البلوص (١١) يتصل نسبهم بأصول عربية ، فهم ينتسبون الى محمد بن هارون المكراني الذي تزوج من هاتين القبيلتين ، وسكن ابناؤه في هذه المناطق وتناسلوا بين أخوالهم ، فهم عرب من جهة الآباء وهنود من جهة الامهات (١٢) .

وكان يطلق على البلوص في بعض الاحيان الزط ، وكانت لغتهم تقرب كثيرا من اللغة الهندية ، فقد اشار اليهم ابو الفداء في تقويم البلدان بقوله «وأما البلوص المذكورون فيقال لهم في زماننا الجت (الزط) . وهم طائفة تقرب لغتهم من الهندية» (١٣) .

وكانت مواطن الزط في اقليم السند ، فكانوا يشغلون المنطقة

---

٩ ـ العبادي (الدكتور احمد مختار) : حركة الزط في العصر العباسي الاول عن (مجلة مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية) . الدوحة ربيع ثاني ١٣٩٧ هـ / مارس ١٩٧٧ م ، ص ٤٤ .

١٠ ـ ابن منظور : لسان العرب المحيط . المجلد الثاني، مادة زطط ، ص ٢٣ ، بيروت (بدون تاريخ) . وانظر :

Sir William Muir : The Caliphate its rise, decline and fall Bridge 1915, P. 514.

١١ ـ بلوص : بضم اللام، وسكون الواو ، وصاد مهملة : جيل كالاكراد ، ولهم بلاد واسعة بين فارس وكرمان تعرف بهم في سفح جبل القفص ، وهم أولو بأس وقوة وعدد وكثرة ، .. انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ مادة بلوص.

١٢ ـ المباركبوري (القاضي ابو المعالي أطهر) : رجال السند الهند في القرن السابع . بومباي ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م ، ص ٩١ .

١٣ ـ ابو الفداء (محمد بن عمر) : تقويم البلدان . باعتناء ماك كوكين ديسلان بباريس ١٨٤٠ ، ص ٣٣٤ .

الواقعة من حد مكران الى مدينة المنصورة حاضرة اقليم السند ، وتضم هذه المنطقة مدنا هامة مثل بلوخستان والملتان والديبل وغيرها من بلاد السند ، وهي منطقة واسعة جداً قدر ابن خرداذبة مساحتها بنحو ٣٥٨ فرسخ (١٤) ، وتعرض الحديث عن الزط ، فقال بعضهم كان يعمل في حراسة هذا الطريق (١٥) . ويصف ابن حوقل هذه المنطقة بأنها كالبطائح ، يسكنها جماعات من اهل السند يعرفون بالزط وكان السمك وطيور الماء الغذاء الرئيسي لهم(١٦)، ومن المعروف ان هذه البطائح تكونت من نهر مهران الذي يصب في هذه النواحي (١٧) ، وتشغل مساحات واسعة وأورد ابن رستة اسماء بعض أقسامها التي يسكنها الزط مثل سرطغان وطستخان (١٨) .

كذلك سكن الزط بعض المدن الهامة مثل المنصورة والديبل والملتان من اقليم السند، كما نزلوا في كبريات مدن اقليم خوزستان (١٩) ، وكانت بعض هذه المدن التي سكنوها تحمل

---

١٤ ـ الفرسخ : ثلاثة أميال او ستة، سمي بذلك لان صاحبه اذا مشى قعد واستراح من ذلك كان سكن وهو واحد الفراسخ ، فارس معرب . انظر لسان العرب لابن منظور ، ج٣ ، ص ٤٤ .

١٥ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٥٦ . وانظر ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٥٥ .

١٦ ـ ابن حوقل : المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

١٧ ـ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ١٧٦ .

١٨ ـ ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ٩٥ .

١٩ ـ خوزستان ، بضم اوله وبعد الواو الساكنة زاي ، وسين مهملة ، وتاء مثناة من فوق ، وآخره نون ، وهو اسم لجميع بلاد الخوز .. واستان كالنسبة في كلام الفرس . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٢٠٤ .

اسماءهم ، مثل مدينة «حومة الزط» ومدينة «الخابران» ، وقد اشار الاصطخري الى هاتين المدينتين ووصفهما باتساع العمران وبأنهما تشرفان على نهرين (٢٠) .

ب ــ بداية اتصال الزط بالعرب :

لا نعرف على وجه التحديد الفترة التي ظهر فيها الزط فــي بلاد العرب غير انه يفهم من المصادر العربية ان اتصالهم بالعرب كان قديما ، فقد نزحت جماعات منهم من اقليم السند واستقرت على سواحل الخليج ، وعند ظهور الاسلام وجدت جماعات كبيرة من الزط في دارين . وسواحل عمان والبحرين وهجــر (٢١) . ويذكر الطبري أن اعدادا كبيرة من الزط واجناسا اخرى يطلق عليهم اسم السيابجة يسكنون بالقرب منهم على ساحل الخط قد ساندوا الخطم بن ضبيعة اخا بن قيس بن ثعلبة احد القــــادة البارزين من المرتدين في البحرين (٢٢) .

ويقترن اسم الزط بالاساورة (٢٣) والسيابجة (٢٤) ، والاندعار،

---

٢٠ ــ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٦٢ ، ٦٥ .

٢١ ــ البلاذري : فتوح البلدان ج٢ ، ص ٤٦٠ . وانظر المباركبوري : رجال السند والهند ، ص ٢٧٤ .

٢٢ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٢٥٦ .

٢٣ ــ الاساورة : قوم من العجم (وليس العجم هنا بمعنى الفرس) بالبصرة نزلوها قديما كالاحامرة بالكوفة . انظر الفيروزآبادي ، مجلد ٢ ، وانظر ايضـا ابن منظور : لسان العرب مجلد ٤ ص ٣٨٨ . ومن الملاحظ ان موطن الاساورة قريب من الزاط لذلك فان اسمهم اقترن بالزط .

٢٤ ــ وردت في لسان العرب لابن منظور ب «السبابجة» وليس السيابجة =

ويورد البلاذري في فتوحه مادةطيبة عنهم تحت عنوان الاساورة والزط(٢٥)، مما يدل على التقارب بين هذه الاجناس، وكان معظمهم من سبي اهل السند يعملون في جيش الفرس(٢٦)، لاتصافهم بالشجاعة والجلد والصبر على القتال (٢٧) . وذكر ان أعدادا كبيرة من الاساورة كانوا ينزلون على سواحل عمان قبل ظهور الاسلام بزمن طويل. ومن الجدير بالذكر ان الاساورة اسلموا عند انتشار الاسلام في مناطق البحرين وحسن اسلامهم ، ثم تبعهم الزط والسيابجة وعملوا جنودا في الجيش الاسلامي (٢٨) . وقيل انهم عندما قدموا الى البصرة سألوا عن اقرب القبائل نسبا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقيل لهم بنو تميم فتحالفوا معهم (٢٩) ، تقربا منهم الى الرسول . وان كان بعض المستشرقين يعتقد خطأ انهم تحالفوا مع بني تميم لانها اقوى القبائل (٣٠) .

وتقلد الزط في ظل الدولة الاسلامية مناصب عالية ، ففي عهد الخليفة علي بن ابي طالب كان المتولي على بيت مال البصرة

= ويقول بأن السيابجة قوم ذوو جلد من السند والهند، يكونون مع رئيس السفينة ولما جاؤا البصرة عملوا في حراسة السجون وغيرها . انظر ابن منظور : المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ص ٢٩٤ .

٢٥ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ، ص ٤٥٩ .

٢٦ ـ البلاذري : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٤٦١ .

٢٧ ـ مؤلف مجهول : قصص وأخبار جرت في عمان ، ص ٢٠ ، ٣٤ .

٢٨ ـ البلاذري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٦١ .

٢٩ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦١ .

٣٠ ـ يوليوس ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها . ترجمة الدكتور يوسف العشي ، دمشق ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ، ص ٣١٦ ـ ٣١٧ .

جماعة من الزط السيابجة ، قيل ان عددهم اربعون او أربعمائة، وكان على رأسهم ابو سالمة الزطي ، وقد اتصف بالقوي والصلاح (٣١) .

وزادت أعدادهم بالبصرة زيادة كبيرة لاسيما في العصر الاموي اذ كان معظمهم من سبي المسلمين لاقليم السند ، فكانت نساؤهم جواري للمسلمين ، وكان بعض قادة وغيرهم يتهادون بجواري الزط (٣٢) ، كما كن يعرضن في اسواق البصرة للبيع ، وقد اشتهر احد الباعة في البصرة ببيع الزط حتى اقترن اسمه بهم فكان اسمه ميسر وأطلقوا عليه اسم ميسر بياع الزط (٣٣) . وفي بغداد كانت هناك اسواق خاصة يباع فيها الرقيق عرفت باسم سوق الرقيق (٣٤) .

وفي عهد الدولة الاموية نقل معاوية بن ابي سفيان في سنة ٤٩ أو ٥٠ هـ ، (٦٦٩ ــ ٦٧٠ م) أعداد كبيرة من زط البصرة والسيابجة فأسكنهم سواحل الشام وانطاكية ويذكر البلاذري انه كانت توجد في زمنه محلة بانطاكية تعرف باسمهم ، كما استمرت بقايا من نسلهم تعيش في مدينة بوقا من أعمال انطاكية (٣٥) . ولما اسندت ولاية العراق الى الحجاج بن يوسف نقل من زط السند اعدادا كبيرة الى العراق ومعهم اولادهم وجواميسهم واسكنهم

---

٣١ ــ البلاذري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٦٢ ــ ٤٦٣ .

٣٢ ــ ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ٧ ، ص ٣٠٨ .

٣٣ ــ الطريحي النجفي : مجمع البحرين ، ص ٣٣٧ .

٣٤ ــ الصابي (ابي الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم الكاتب) : كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، بيروت ، ١٩٠٤ م ، ص ١٥٨ .

٣٥ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص ١٩٢ .

نواحي كسكر في جنوب العراق (٣٦) .

ولما كان القصد من جلبهم استخدامهم في اغراض عسكرية وأهمها تعمير السواحل البحرية وحراستها ، فنرى ان الحجاج بعد ذلك يامر بترحيل عدد كبير منهم الى الشام ، وعمل الوليد بن عبد الملك على توزيعهم في نواحي انطاكية (٣٧) اما من بقي منهم في كسكر فكانوا يعملون بالزراعة والحفاظ على الامن في الطرق والمسالك ، وقد الفوا هذه الحرفة منذ ان اقاموا في سواحل عمان والبحرين بالاضافة الى عملهم في تربية الاغنام والابل (٣٨) ، وبمرور الزمن تناسلوا وازدادت اعدادهم (٣٩) .

ثم توافدت على العراق بعد ذلك أعداد هائلة من الزط لاسباب اقتصادية اهمها حلول القحط والغلاء الفاحش بنواحي الهند ، فانتقلوا الى كرمان ومنها الى سواحل الخليج وفارس وكور الاهواز حتى استقروا اخيرا في البطائح (٤٠) ، وانضموا الى اخوانهم الزط الذين سبقوهم في النزول بهذه المنطقة .

ومنطقة البطائح من المناطق الملائمة لحياة الزط لانها تشبه الى حد كبير البيئة التي جاءوا منها ، فهي منطقة واسعة تمتد ما بين البصرة وواسط وتكثر فيها المستنقعات لما ينضاف اليها من ماء دجلة والفرات (٤١) . فالادغال بها مشتبكة ولهذا فهي تصلح

---

٣٦ ــ البلاذري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٦٢ .

٣٧ ــ البلاذري : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٩٢ .

٣٨ ــ القاضي المباركبوري : العرب والهند في عهد الرسالة ، ص٤٩ــ٥٠ .

٣٩ ــ البلاذري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٦٢ .

٤٠ ــ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٧ .

٤١ ــ ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ٢ ، ص ٤١٣ ــ ٤١٤ .

لسكنى مثل هؤلاء الزط (٤٢) .

جـ ـ الدوافع الحقيقية وراء ثورة الزط :

ترجع بداية تمرد الزط على السلطات العباسية في الواقع الى ايام المهدي عندما كانوا بموطنهم في اقليم السند ، فقد ثاروا على روح بن حاتم والي السند ، فعزل بعد هذه الثورة مباشرة ، ولم يستقر بعده الولاة طويلا في ولايتهم الى ان أسندت الولاية الى ليث ابن طريف ، وثورة الزط ما زالت قائمة ، فتمكن ليث من التصدي لها واخمادها (٤٣) .

وكان زط السند يتشابهون من حيث الاوضاع الاقتصادية السيئة مع آخوانهم الذين نزحوا الى جنوب العراق في منطقة البطائح ، فزط السند أنهكهم القحط والجوع وارتفاع الاسعار(٤٤). ولعل هذا ما يفسر استمرار تمردهم على الولاة زمن المهدي وبعده طمعا في تحسين وضعهم المعاشي . اما زط البصرة والبطائح فكانوا يعانون كذلك من سوء وضعهم الاقتصادي والاجتماعي منذ ان أحضرهم الحجاج بن يوسف الى العراق . فقد كانوا يقنعون باليسير من العيش مما يحصلون عليه من اصحاب السفن المارين بهم ، وأحيانا يعمدون الىاختلاس اشياء بسيطة من المجتازين(٤٥).

---

٤٢ ـ الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) : البخلاء ، تحقيق طه الحاجري. دار المعارف بمصر . القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٢٢ .

٤٣ ـ اليعقوبي (احمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب) : تاريخ اليعقوبي . بيروت ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ج٢ ، ص ٣٩٨ .

٤٤ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٧ .

٤٥ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦٢ .

وبعد ان تكاثرت أعداد الزط وتناسلوا شعروا بأنهم وحـــدة مستقلة لها كيانها ، فحاولوا شق عصا الطاعة علـــى العباسيين والاستقلال بمنطقة البطائح ، وأيدهم في ذلك العبيد والموالـــي واعلنوا التمرد على السلطة العباسية ، ويعبر البلاذري عن ذلك بقوله : «ثم انه أنضوى اليهم قوم من أباق العبيد (أي العبيـــد الفارين) ، وموالي باهلـــة .. وغيرهم فشجعوهم على قطـــع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية» (٤٦) . فكان العبيد على ما يبدو يشاركون الزط في الحقد على المجتمع والسلطة .

وعظم خطر الزط في عهد المأمون سنة ٢٠٥ هـ (٨٢٠ م) ، فكانوا يتعرضون لسفن التجار وقوافلهم بالسلب والنهب ، فهاب التجار وأصحاب السفن المرور بهم ، وتعطلت التجارة بين بغداد والبصرة . ويصف البلاذري هذه الحالة بقوله : «وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل اليها من البصرة في السفن» (٤٧) .

واغلب الظن ان الاضطرابات والفتن التي حدثت بين الاخوين الامين والمأمون ساعدت الزط كثيراً وافسحت لهم المجال لتثبيت نفوذهم وتنظيم انفسهم عسكريا . فقد كانت أعدادهم الكبـــيرة تؤهلهم لهذا الغرض . ويبدو ان نشاط الزط المعادي للعباسيين ابتدأ في منطقة الخليج حول سواحل البحرين وهجـــــر (٤٨) . فأصبحوا قوة لها خطرها على الامن والمواصلات ، ولذلك قـــام المأمون في سنة ٢٠٥ هـ بتجريد حملة بقيادة عيسى بن يزيـــد

---

٤٦ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦٢ .

٤٧ ــ البلاذري : المصدر نفسه ، وانظر :

Muir Sir William : The Caliphate : Its rise decline and fall, 1915, P. 514.

٤٨ ــ الجاحظ : البخلاء ، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

الجلودي لمحاربتهم ، الا انه لم يتمكن من اخضاعهم (٤٩) . فاختار المأمون بعد ذلك داود بن ماسجور سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) لمحاربة الزط وليكون واليا على البحرين واليمامة (٥٠) ، ولكنه أخفق ايضا في مهمته ولم يحقق شيئا . وتوفي المأمون ومشكلة الزط مـــا تزال قائمة .

ويبدو ان احساس الزط بعجز الدولة العباسية عن قتالهم قد شجعهم على المضي في التمرد والثورة ، ففي سنة ٢١٩ هـ (٨٣٤م) عاود الزط في عهد المعتصم قطع الطـــــرق والنهب والسلب والقتل (٥١) ، ويشير الطبري الى أعمالهم بقوله : «الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل» (٥٢) .

ويرى الدكتور أحمد مختار العبادي أن فشل الجيـــــوش العباسية في محاربة الزط يعود الى ان الزط كانوا يتبعون فـــي حربهم طريقة التفرق بقواربهم السريعة في تلك الاحراش المغطاة بالمستنقعات والانهار والقصب (البوص) مما يصعب على المهاجـــم متابعتهم فيها (٥٣) ، وقد تنبه المعتصم الى ذلك لاسيما بعد ان اخفقت الحملة التي كان يقودها احمد بن سعيد بن أسلـــم

---

٤٩ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٥٨٠ . وانظر ابن الاثير: الكامل ، ج٥ ، ص ١٩٧ .

٥٠ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ١٩٧ .

٥١ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٧ .

٥٢ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١٠ ، ص ٣٠٦ .

٥٣ ـ د. العبادي : حركة الزط في العصر العباسي الاول . عن (مجلة مؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية) ص ٤٦ .

ابن قتيبة الباهلي (٥٤) .
ولهذا فقد عاود المعتصم محاربة الزط متبعا خطة عسكرية جديدة تلائم البيئة الجغرافية التي يعيشون فيها ، بعد ان تأكد له فشل الطريقة التقليدية السابقة ، فقد أمر باحضار اسرى المصريين الذين كان بعضهم من سكان دلتا النيل ، وهذه المناطق تشبه الى حد كبير بطائح البصرة وكسكر من حيث امتلائها بالبرك والمستنقعات والادغال ، وقد عرف عن هؤلاء المصريين المهارة في القتال ، فكانوا يسبحون في المستنقعات مثل السمك ، دون ان يراهم احد (٥٥) .
وتم تجهيز الجيش بهذه الصورة من أسرى المصريين ومن غيرهم ، وقد عهد المعتصم الى عجيف بن عنبسة بقيادة الجيش ، وبلغت عدة الجيش العباسي المعد لقتال الزط نحو عشرة آلاف رجل ، نزل بهم عجيف بالقرب من واسط وتم له بفضلهم حصار الزط ، اذ استعان بهارون بن نعيم بن وضاح احد قواده فبعثه الى موضع يقال له الصافية على رأس خمسة آلاف مقاتل ، وذهب هو مع من تبقى من الجيش الى نهر بردود (٥٦) . وأحكم عجيف عليهم الحصار فلم يفلت منهم احد (٥٧) ، واغلق منافذ الانهار التي : «كانوا يدخلون منها ويخرجون» (٥٨) . ثم شرع في قتالهم ، فقتل ثلاثمائة رجل وأسر منهم خمسمائة ثم أمر بضرب أعناقهم وبعث برؤوسهم الى المعتصم في بغداد (٥٩) . وكانت أخبار القتال تصل

---

٥٤ ــ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٧٢ .
٥٥ ــ د. العبادي : المرجع السابق ، ص ٤٦ ــ ٤٧ ــ ٤٨ .
٥٦ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١٠ ، ص ٣٠٦ .
٥٧ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦٢ .
٥٨ ــ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤٧٢ .
٥٩ ــ الطبري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٦٢ .

الى المعتصم في نفس اليوم ، بفضل خيل مضمرة سريعة العدو أعدها عجيف على طول طريق البريد من مواضع القتال حتى بغداد لتوافي المعتصم بالاخبار اولا بأول ، ويعبر البلاذري عن ذلك بقوله: «ان أخبار القتال كانت تصل الى المعتصم في ساعات من النهار وأول الليل» (٦٠) .

وذكر ان أعداد الزط بلغت سبعة وعشرين الفا بين رجل وامرأة والمقاتلة منهم اثنا عشر الفا ، وكان رئيسهم محمد بن عثمان ، وقائده رجل من الزط يدعى سملق . وظل عجيف يقاتلهم نحوا من تسعة اشهر (٦١) حتى تمكن في النهاية من أخضاعهم والاستيلاء على ما بأيديهم من الاراضي التي تمدت من حد البصرة الى واسط (٦٢) . وفي نهاية القتال كافأ عجيف جنوده بمنح مالية ؛ ثم أمر بحمل الزط بالسفن على هيئتهم العسكرية الى بغداد لينظر اليهم المعتصم وعامة اهل بغداد ، وتم دخولهم بغداد في سنة ٢٢٠هـ (٨٣٥ م) وأقاموا بسفنهم ثلاثة ايام ، ثم سلموا الى بشر بن السميدع فنقلهم الى خانقين (٦٣) ومنها الى عين زربة عند الثغور الشامية المتاخمة لحدود الروم (٦٤) . وهناك كانت نهايتهم ، فقد

---

٦٠ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ، ص ٤٦٢ .

٦١ ــ الطبري : تاريخ الرسل ، ج١٠ ، ص ٣٠٦ .

٦٢ ــ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٧ .

٦٣ ــ خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٢٤٠ . وموقع خانقين الان على الحدود العراقية الايرانية .

٦٤ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١٠ ص ٣٠٧ . وقد عرف عن الزط اجادتهم لانواع من الفنون مثل الغناء والرقص واضحاك الناس ببعض النوادر والحكايات وقد كان لهؤلاء الزط نظراء في وسط غرب اوربا، عرفوا =

اغار عليهم الروم سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) فقتلوا منهم عددا كبيرا وأسروا من تبقى مع نسائهم وجواميسهم وبقرهم (٦٥) .

ويرى القاضي المباركبوري ، ان الزط بعد ان تواجدوا في منطقة البطائح وتناسلوا وتكاثروا وأصبحوا وحدة مستقلة في عصر كل من الدولتين الاموية والعباسية استهدفوا تكوين دولة مستقلة ووطن يعيشون فيه بهذه المناطق (٦٦) فأعلنوا ثورتهم متحدين بذلك السلطات الحاكمة الا ان الظروف لم تسعفهم وكانت نهايتهم في عهد المعتصم على يد القائد عجيف بن عنبسة كما ذكرنا .

ومن الغريب ان يتضامن زط السند مع زط البصرة ، فيثورون في مدينة القيقان من بلاد السند في سنة ٢٢١ هـ (٨٣٥ م) ، ولكن المعتصم يبادر بتقليد عمران بن موسى بن يحيى البرمكي ولاية السند ومحاربة الزط وقد نجح عمران في القضاء على ثورتهم (٦٧) ، واستعان بعد ذلك بأسراهم لمحاربة الميد ، الذين كانوا يقومون بأعمال القرصنة في مياه الخليج ، فكانوا يتعرضون لسفن التجار بالسلب والنهب والقتل . وامتد نشاطهم حتى شمال البصرة واتجهوا نحو الشمال الى واسط ، وقد ظفر عمران بالميد فقتل منهم نحو ثلاثة آلاف وقضى على نشاطهم (٦٨) .

وقد ظهرت بين من تبقى من طوائف الزط بعض التنظيمات

= باسم الفجر او النور ، اشتهروا ايضا باجادة فنون من الرقص والغناء والهاء الناس . انظر الدكتور العبادي : حركة الزط في العصر العباسي الاول عن (مجلة مؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية) ص ٤٩ .

٦٥ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ٥١ .

٦٦ ـ القاضي المباركبوري : رجال السند والهند ، ص ٢٧٤ .

٦٧ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ، ص ٥٤٤ .

٦٨ ـ البلاذري : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٥٤٤ .

الدينية ، ففي سنة ٢٩٥ ﻫ (٩٠٧ م) قام رجل من سودان الزط عرف بابن حاتم الزطي فقاد جماعة يعرفون بالبورانية ، ومن بين ما كان يدعو اليه ، تحريم أكل الثوم والبصل والكراث وتحريم اراقة دماء الحيوانات (٦٩) ، ولكن لم يكن لهذا التنظيم الديني اثر على الناحية السياسية ، نظرا لقلة أتباعه ومؤيديه من طوائف الزط وغيرهم .

وكان للزط في اواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) مكانة مرموقة في المجتمع حتى ان بعضهم كانت لهم مناصب عالية في الدولة ، مثال ذلك ابو الفرج محمد بن احمد بن الزطي الذي كان في سنة ٣٨٠ ﻫ (٩٩٠ م) الناظر في المعونة ببغداد ، الا انه استغل منصبه لتحقيق أطماعه الشخصية وأساء الى الناس ، فتعرض الى أموالهم وصادر بعضها ، وبالغ في اعماله السيئة فاشتكاه الناس ، وبعد ان اجري معه التحقيق قرروا مصادرة امواله وقتله (٧٠) .

وقد كثرت أعداد الزط وعظم نفوذهم في المناطق المحصورة بين فارس وكرمان ، حتى ان أبا نصر بن بختيار لما تعرض في سنة ٣٩٠ ﻫ (٩٩٩ م) ، للخطر في مدينة شيراز لجأ اليهم واحتمى بهم ، فأمنوه وساعدوه على قتال عدوه (٧١) ، ولم يمض عام ٣٩٢ ﻫ (١٠٠١ م) حتى أصبحوا اصحاب النفوذ على السواحل الشرقية للخليج العربي (٧٢) .

---

٦٩ ــ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩ .

٧٠ ــ ابو شجاع الروذراوري : ذيل تجارب الامم ، ج٣ ، ص ١٧٩ــ١٨٠ .

٧١ ــ هلال الصابي (ابو الحسين بن ابراهيم) : تاريخ الصابي المذيل على ابو شجاع الروذراوري ، ج٤ ، ص ٣٤٨ ــ ٣٤٩ . وانظر : ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ج٢ ص ٩١٣ .

٧٢ ــ هلال الصابي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤١٥ .

والخلاصة فان حركة الزط الثورية قامت بدافع اقتصادي واجتماعي بسبب سوء وضعهم المعاشي الذي دفعهم الى القيام بأعمال اللصوصية لسد رمقهم . هذا الى جانب سوء وضعهم الاجتماعي الذي جعلهم عرضة للبيع والشراء في اسواق البصرة كما جعل نساءهم جواري يتهادى بهن بين الحكام والخاصة وعلى الاخص سبايا الحروب .

ولم تفكر الدولة الاموية او العباسية بعد ذلك ان تحل مشاكلهم بل لجأت الى القوة للقضاء عليهم حين شعرت بتمردهم، مما زاد في تكاتف جماعات الزط محاولين بذلك الوقوف امام السلطة العباسية ، وقد اثار هذا الموقف حفيظة أباق العبيد وغيرهم الذين يشعرون بظلم المجتمع والدولة عليهم ، فأيدوا الزط وتحالفوا معهم وشجعوهم على التمرد وقطع الطريق بل لقد ذهب الزط الى ابعد من ذلك حينما راودتهم انفسهم باقتطاع الجزء الجنوبي من الدولة العباسية ليكون وطنا خاصا بهم ، ولكن خابت آمالهم بعد ان قضي على حركتهم وأجلوا نهائيا من منطقة البطائح.

ثانياً : حركة الزنج

- ١ -

التعريف بصاحب الحركة

هو علي بن محمد بن عبد الرحيم ، وقيل ان نسبه يتصـــل بقبيلة عبد القيس (١) عن طريق ابيه ، ومن المعروف ان قبيلـة عبد القيس هي احدى القبائل العربية التي هاجرت من جنـــوب الجزيرة العربية واستقرت في البحرين اما أمه فهي قرة بنت علي ابن رحيب بن محمد بن حكيم من بني اسد بن خزيمة وموطنهـم قرية من قرى الري تدعى ورزنين (٢) ، وفيها ولد علي بن محمد

١ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ، ص ١٧٤ .

٢ ـ ورزنين : من أعيان قرى الري كالمدينة . انظر ياقوت : معجـــم البلدان ، مجلد ٥ ، ص ٣٧١ .

ونشأ بها (٣) .

ويذهب علي بن محمد الى ان جده محمد بن حكيم احد تابعي زيد بن علي بن الحسين من اهالي ألكوفة كان من الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد فلما قتل زيد هرب ابن حكيم الى الري (٤) . وفي عهد الخليفة المعتز العباسي خرج علي بن محمد من الري متوجها الى العراق واستقر في سامراء عاصمة الخلافة العباسية ، وهناك واتته الفرصة للتعرف على هذه الطبقة ، فقد اتصل بحاشية الخليفة ومدحهم (٥) . وكان على درجة كبيرة من فصاحة اللسان ، وقد وصفه ابن الطقطقي بأنه «كان رجلا فاضلا فصيحا بليغا لبيبا» (٦) وكان قد اتصل بآل الخليفة المنتصر ، ومنهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير ويسر الخادم ، ومدح كتاب الخليفة بشعره ، فكان يتكسب بهذه الوسيلة (٧) .

وكانت الخلافة العباسية في هذه الفترة تجتاز ازمات طاحنة؛ وكانت الفتن تعصف في نواحي متفرقة من الخلافة العباسية ، يضاف الى ذلك تدخل الاتراك المباشر في شؤون الخلافة . بحيث اصبح الخليفة خاصة بعد مقتل المتوكل مغلوبا على امره ، ليس له من الامر شيء . وشجعت هذه الاوضاع العلويين على التحرك ضد العباسيين فزاد نشاطهم (٨) . ويعلق ابن الطقطقي على هذه الاحداث بقوله : «وكانت تلك ايام فتن وحروب وخروج

---

٣ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ص ١٧٤ .

٤ ـ الطبري : المصدر نفسه .

٥ ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ص ٦٣٧ .

٦ ـ ابن الطقطقي : تاريخ الدولة الاسلامية ، ص ٢٥٠ .

٧ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٤ .

٨ ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ص ٥٩٤ .

خوارج» (٩) .

والفترة التي يقصدها ابن الطقطقي هي ايام المستعين ما بين ٢٤٨ ــ ٢٥٢ هـ (٨٦٢ ــ ٨٦٦ م) . وكان اكثر الثوار من الزيدية ومن أئمتهم علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد الذي كان مقيما بالبصرة (١٠) .

في هذه الاثناء كان علي بن محمد يشهد هذه الاوضاع المضطربة عن كثب واستفاد كثيرا من اتصاله بحاشية الخليفة ، فكان على علم ودراية بما يجري من الامور ، وعن طريقهم عرف حالة الضعف التي آلت اليها الخلافة كما أدرك استئثار الاتراك بالنفوذ بالحكم، الى حد انهم جعلوا الجوسق (الحبس) مقرا لاولياء العهد ، فلم يكن الخلفاء وأولياء العهد من نصير وحامي غير الخدم . فتقربوا منهم ، فزاد نفوذهم حتى ان الاتراك هابوهم (١١) .

ويبدو أن علي بن محمد بن عبد الرحيم تأثر كثيرا بهذه الاوضاع وعلى الاخص ثورات العلويين بالعراق منذ عهد المعتصم ، وربما كان يفكر في القيام بمثل هذه الثورات ، وهذا ما نستشفه من خلال ما ذكره ابن خلدون بقوله : «رأى كثرة خروج الزيدية فحدثته نفسه بالتوثب» (١٢) . ولهذا ترك سامراء سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م) واتخذ وجهته الى البحرين (١٣) .

ولم تشر المصادر العربية عن سبب اختياره للبحرين بالذات . وأغلب الظن انه كان يعرف مسبقا ان اهل البحرين شيعة موالين

---

٩ ــ ابن الطقطقي : تاريخ الدولة الاسلامية ، ص ٢٥٠ .

١٠ ــ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٣ ص ٦٣٦ ــ ٦٣٧ .

١١ ــ احمد علي : ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد . ص ١٨ ــ ١٩ .

١٢ ــ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ص ٦٣٧ .

١٣ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٤ .

لآل البيت ، ويؤكد ذلك البلادي في كتابه «انوار البدريين» بقوله: ان «اهل البحرين من قديم الزمان من الشيعة المخلصين والموالين لمولانا علي امير المؤمنين» (١٤) .

ولعل ذلك يوضح الاهداف التي تهدف اليها حركة علي بن محمد فهو قد اختار المكان المناسب لنشر دعوتـــه المناهضـــــة العباسيين . ولهذا فانه ما كان يصل الى البحرين حتى ادعى انه من نسل علي بن ابي طالب فزعم انه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب» (١٥) .

ويجمع النسابون على عدم صحة نسبه الى آل البيت (١٦) ، ولكن اهل البحرين لم يهتموا بالتحقق من صحة نسبه وانمـــا أرضاهم ان يكون من سلالة البيت الطاهر ، وهكذا اقام علي بن محمد بمدينة هجر قاعدة اقليم البحرين ، وهناك دعا الناس الى طاعته ، فتبعه جمع غفير منهم ، تعصبوا له واشتبكوا في معارك مع معارضيه فقتل من الطرفين جماعة ، وعندئذ اضطر علي بن محمد الى النزوح الى الاحساء حيث لجأ عند بني تميم ومنهـــم بنو سعد ، ويقال لهم بنو الشماس (١٧) ، وتمكن بلباقته وفصاحته ان يستميل أعدادا كبيرة من اهل البحرين تأثروا بدعوته ورفعوه على حد قول الطبري الى مصاف الرسل وأحلوه من انفسهم محل النبي (١٨) ، ولذلك آثروا ان يحملوا اليه خراج البحرين بدلا من ان يرسلوه الى الخليفة العباسي في سامراء ، وعلى هذا النحو

---

١٤ ـ البلادي : انوار البدريين ، ص ١٧ .

١٥ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ص ١٧٤ .

١٦ ـ ابن الطقطقي : تاريخ الدولة الاسلامية ، ص ٢٥٠ .

١٧ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٤ .

١٨ ـ الطبري : المصدر السابق .

اصبح هو الحاكم الفعلي للبلاد ، وكان هذا ايذانا بثورة اهـــل البحرين على السلطات العباسية تأييدا له ، ولكن هذا التأييـــد والنصرة لم تدم طويلا ، اذ تخلوا عنه بعد فترة من الزمن (١٩) .

بيد ان هذا التحول الفجائي السريع في موقف اهل البحرين منه يثير بعض التساؤلات والشكوك . ويعلل الطبري ذلك بقوله ان علي بن محمد «وتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له» (٢٠) . وليس من المعتقد ان يكون ذلك سببا حملهم على التبرؤ منه والتخلي عنه بهذه السرعة دون أي اعتراض من أتباعه ، ودون ان يترك اي ردود فعل داخل البحرين ، بعد ان كانت منزلته تصل عندهم الى حد التقديس .

ومهما كانت الظروف فان محاولات علي بن محمد الاستيلاء على البحرين وانتزاعها من أيدي العباسيين باءت بالفشل ، فقد خرج الى البادية وتبعه من اهل البحرين جماعة من اتباعه المخلصين له ، منهم يحيى بن محمد الازرق المعروف بالبحراني ، ويحيى بن ابي ثعلب ، وكان من تجار مدينة هجر ، وتبعه ايضا سليمان بن جامع احد موالي بني حنظلة ، وكان قائد جيشه ، وفي البادية ادعى انه عرضت عليه سور من القرآن ما كان يحفظها فنطق بها لسانه ، فكان يقول على حد زعمه انها : «آيات من آيات امامتي ظاهرة للناس» (٢١) ، وقال ايضا انه أمر بالتوجه الى البصرة ، فقد جاءه النداء بصوت الرعد . واوهم اهل البادية انه يحيى بن عمر ابو الحسن المقتول بناحية الكوفة (٢٢) .

---

١٩ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .
٢٠ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ١٧٥ .
٢١ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٥ .
٢٢ ـ الطبري : المصدر نفسه .

ويبدو ان هذا هو التغير الثاني الذي ينتحله علي بن محمد لاسمه فانخدع به عدد كبير من اهل البادية ، واستطاع ان يكون من هؤلاء قوة كبيرة هاجم بهم بعض نواحي البحرين ، ولكن اهل البحرين تمكنوا من التصدي له وقتلوا معظم رجاله فانفض عنه اتباعه وكرهوا صحبته ولذلك ترك البادية واتجه الى البصرة ، في سنة ٢٥٤ (٢٣) حيث نزل عند بني ضبيعة (٢٤) . واستطاع خلال وجوده بالبصرة ان يكون له أتباعا جدد منهم : علي بن ابان المعروف بالمهلبي ، وأخواه محمد والخليل . وكان المتولي على البصرة من قبل الخليفة العباسي محمد بن رجاء الحضاري (٢٥) .

وفي البصرة كانت الفتنة قائمة بين قبيلتي البلالية والسعدية، فحاول علي بن محمد ان يستفيد من هذه الفتنة بأن يستميل احد الفريقين المتنازعين الى جانبه ، فاختار اربعة من دعاته لهـذا الغرض ، وأمرهم بالتوجه الى المساجد لنشر دعوته ، الا انهم اخفقوا ولم يلقوا استجابة من أهل البصرة ، يضاف الى ذلك ان جند البصرة فطنوا لخطته فقبضوا على بعض أتباعه وزجوا بهم في السجن ، وكان من بينهم ابنه وزوجته ، وتمكن هو ونفر قليل من اصحابه من الفرار ، وكان في نيته التوجه الى بغداد (٢٦) .

وفي بغداد مكث ما يقارب من سنة ، أشاع خلالها انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى الذي يرتفع نسبه الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (٢٧) . وهذا هو التغيير الثالث الذي

---

٢٣ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣١٩ .

٢٤ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ١٧٥ .

٢٥ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٥ .

٢٦ ـ الطبري : المصدر نفسه .

٢٧ ـ ابن الطقطقي : تاريخ الدولة الاسلامية ، ص ٢٥٠ .

ينتحله في نسبه ، وادعى ان له آيات وبراهين ، منها انه يعرف ما في ضمائر اصحابه ، وأنه يكتب له كتابات على الحائط ولا يرى الشخص الذي يقوم بالكتابة (٢٨) . وبفضل هذه المزاعم استطاع ان يكسب قلوب البسطاء فاستمال الى دعوته كثيرا من الناس .
ولم يلبث ان عاد الى البصرة للمرة الثانية في سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) (٢٩) بعد ان بلغه نبأ عزل عاملها محمد بن رجاء وعلى اثر وصوله قام اهل الفتنة من رؤساء البلالية والسعدية وفتحوا السجون وأطلقوا من بها ، وكان من بينهم ابنه علي بن محمد وزوجته ، وأقام ببرنخل من ضواحي ناحية المفتح من اعمال البصرة (٣٠) .

- ٢ -

بداية اتصال علي بن محمد بالزنج

الزنج (٣١) ، اسم يطلق على القبائل الزنجية التي تقطن

---

٢٨ - الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ١٧٥ .
٢٩ - الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ١٧٤ .
٣٠ - المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣١٩ .
٣١ - الزنج والزنج ، لغتان : جيل من السودان وهم الزنوج ، وأحدهم زنجي وزنجي . مثل رومي وروم وفارسي فرس . انظر ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ٢ ص ٢٩٠ .

سواحل افريقية الشرقية (٣٢) ، وقد حدد المسعودي مواطنهم بقوله : «وسكن الزنج من حد الخليج المتشعب من اعلى النيل الى بلاد سفالة والواق واق» (٣٣) ، اي بلاد الصومال الحالية وزنجبار، فقد خرجت أعداد ضخمة منهم واستقرت في جنوب العراق ، واشتغل معظمهم في كسح السباخ لتحسين التربية واعدادها للزراعة .

وتاريخ وجود الزنوج في العراق قديم جدا ، ولم يقتصر استخدامهم على الزراعة فقط ، بل شاركوا ايضا في النواحي العسكرية ، فيذكر ابن الاثير انه كان من بين عسكر يحيى بن محمد الذي ارسله السفاح الى الموصل سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) للقضاء على ثورة قامت هناك، اربعة آلاف زنجي اسود كانوا يحاربون معه(٣٤). الا ان التطور الحضاري الذي اصاب العراق بعد ذلك في عصرها الزاهر ، أنتج طبقة من الاغنياء تمتلك اراضي واسعة (٣٥) ووجد هؤلاء ان الزراعة التقليدية لا تحقق الارباح المرجوة منها ، او ربما لا تفي بحاجات المجتمع المتزايدة ، فأخذوا يوسعون في رقعة الارض المزروعة ومن هنا ظهرت الحاجة الى الايدي العاملة المستوردة ، فعمد التجار الى اجتلاب الزنوج من سواحل افريقيا الشرقية ، وبذلك نشطت تجارة الرقيق وكانت لهم اسواق رائجة في البصرة ، فكان ملاك الارض يشترونهم ليعملوا في اراضيهم

---

٣٢ ــ الموسوعة العربية الميسرة . الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة، ١٩٦٥ ، ص ٩٢٨ .

٣٣ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٤٢٥ .

٣٤ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٤ ص ٣٤٠ .

٣٥ ــ الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ٧١ .

وبساتينهم (٣٦) ، بأثمان بخسة اذ أن ثمن الزنجي كان يتراوح ما بين ثلاثين وخمسة وثلاثين دينارا (٣٧) .

وعاش الزنوج بالبصرة والبطائح والاهواز (٣٨) ، ولم يحسن الملاك معاملتهم فكانوا يرغمونهم على العمل تحت ظروف قاسية بدون أجر ، وكان الطحين والتمر والسويق الغذاء اليومي لهم(٣٩) .

واغلب الظن ان لم تدر بخلد علي بن محمد صاحب الزنج في اول الامر فكرة تحرير زنوج البصرة او غيرهم ، بدليل انه حين ترك سامراء في سنة ٢٤٩ هـ (٤٠) لم يتوقف في البصرة موطن الزنوج، بل واصل سيره حتى البحرين ، وهناك حاول تكوين دولة مستقلة عن الخلافة العباسية ، ولكنه أخفق في تحقيق هذا الهدف بعد ان ثار عليه اهل البحرين ، ثم عدل عن رأيه بعد عودته الى البصرة في المرة الثانية سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) ، وأخذ يتقرب الى الزنوج، بدافع استمالتهم والافادة من أعدادهم الهائلة التـــي تقدر بمئات الآلاف لتحقيق أغراضه ، لاسيما بعد ان اطلع على سوء أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية فكان اول لقاء له معهم في منطقة برنخل، حين قابل ريحان الزنجي ، وكان مسؤولا عن جماعة من الزنوج من قبل مولاه (٤١) .

والظاهر ان علي بن محمد مس الوتر الحساس واستثار الزنج

---

٣٦ ـ ابن الساعي البغدادي : مختصر اخبار الخلفاء ، ص ٧٦ .

٣٧ ـ احمد علبي : ثورة الزنج عن (مجلة بحوث المؤتمر الدولي التاريخي) ص ٧٣٦ .

٣٨ ـ ابن الساعي البغدادي : مختصر اخبار الخلفاء ، ص ٧٦ .

٣٩ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٦ .

٤٠ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ١٧٤ .

٤١ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٦ .

على ساداتهم الذين يسومونهم العذاب ويستغلونهم ابشع استغلال. فاستجابوا لدعوته ، ووعده ريحان بنشر دعوته بين الزنوج ، وفي غضون ايام قلائل انضم اليه من الزنوج أعداد كبيرة ، ولما علم ساداتهم بذلك منعوهم من الخروج وسجنوهم بغرف منازلهم خوفا من ذهابهم الى صاحب الزنج (٤٢) . واصبح علي بن محمد بهذا العدد الضخم من الزنوج يشكل قوة يحسب حسابها ، فعمد الى تحرير باقي العبيد ، وعقد اجتماعا معهم ثم خطب فيهم ، ووعدهم بأن يصلح أحوالهم وأن يملكهم الاموال ويرفع مكانتهم وأقسم على ان يخلص لهم . ويذكر الطبري انه ذكر في خطبته لهم : «ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد استنقذهم به من ذلك وانه يريد ان يرفع أقدأرهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور» (٤٣) .

ويفهم من هذا القول ان صاحب الزنج لم يكن يهدف الى الغاء الرق ، بل كان يمني اتباعه الزنوج بامتلاك العبيد ، وفي موضع آخر يذكر الطبري ان صاحب الزنج كان يقول لاتباعه : «انه لم يخرج لغرض من أغراض الدنيا وما خرج الا غضبا لله ولما رأى عليه الناس من الفساد في الدين» (٤٤) .

ولعل هذا الاضطراب والتناقض في موقف صاحب الزنج ، وعدم وضوح الهدف الذي يريد انتهاجه دليل كاف يفسر الفشل الذي انتهت اليه حركته وأيا ما كانت نوايا وأهداف صاحب الزنج، فان أتباعه الزنوج كانوا يتوقون الى تحسين اوضاعهم الاقتصادية

---

٤٢ ــ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ١٨٢ .
٤٣ ــ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ١٧٦ ــ ١٧٧ .
٤٤ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٩ .

والاجتماعية (٤٥) ، ومن اجل ذلك ثاروا على ساداتهم ، وتمردوا على السلطة العباسية والتفوا حول لوائه وخاضوا الحرب معه .

- ٣ -

العمليات العسكرية التي خاضها صاحب الزنج

كان طبيعيا ان استمال علي بن محمد الزنج بلسانه المعسول وجعل منهم قوة رهيبة ان تتكلل العمليات الحربية التي خاضها في بداية حروبه ضد الجيوش العباسية بالنجاح وان يوقع بعساكر البصرة الهزيمة (٤٦) وقد ساعده في ذلك الفتن القائمة بين اهلها (٤٧) . فقد هاجم الابلة في عهد المعتمد سنة ٢٥٦ هـ (٨٦٩ م) (٤٨) ، وتم له فتحها بعد ان اخربها وأحرقها وقتل عاملها ابا الاحوص عبيد الله بن حميد الطوسي (٤٩) ، فهابه اهل عبادان وسلموا له بلدهم دون قتال ، وطمع في الاهواز فقصدها وكان عليها ابراهيم بن المدبر ، فلم يتمكن اهل الاهواز من الصمود امام قوة الزنوج ، فدخلوها ونهبوها ، وأسروا عاملها ابراهيم بن المدبر (٥٠) . ولا نملك تفسير لهذه الانتصارات الساحقة التي

---

٤٥ ـ د. الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ .
٤٦ ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ص ٣٨ .
٤٧ ـ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ص ٥٠٦ .
٤٨ ـ اليعقوبي : المصدر نفسه ، ج٢ ص ٥٠٧ .
٤٩ ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٦٤٠ .
٥٠ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٢١٢ .

حققها الزنج سوى ان نعزوها الى حماسهم واخلاصهم وتفانيهم في القتال .

ثم توجه صاحب الزنج الى البصرة فبادر المعتمد وارسل سعيد بن صالح لمقاتلته سنة ٢٥٧ هـ (٨٧٠ م) (٥١) . ولكن سعيد لم يقو على الصمود امامهم فدخلوا البصرة ونهبوها (٥٢) . فأمر المعتمد جعفر بن منصور لحربهم فتمكن جعفر من فرض الحصار عليهم ومنع عنهم المؤن ، الا انهم تمكنوا من كشف هذا الحصار وهزموا جعفر وأخذوا يلاحقونه حتى وصل جيشه الى البحرين (٥٣) .

وعلى اثر ذلك قام علي بن ابان أحد قواد صاحب الزنج بمحاصرة البصرة والتضييق على اهلها (٥٤) ، واستعان ببعض الاعراب في محاصرة البصرة وتمكن اخيرا من فتحها ، وارتكب الزنج ضروبا من العنف والبشاعة فكانوا يقتلون ويأسرون وينهبون وأقدموا على حرق المسجد الجامع ، وأمام ذلك طلب اهل البصرة الامان فأمنهم علي بن أبان وعندما اجتمعوا في دار الامارة أمر بقتلهم جميعا (٥٥) .

وما أن بسط علي بن محمد سلطانه على البصرة حتى ادعى ان الملائكة كانت تقاتل معه ، فجيشه لا يستطيع ان يفعل ذلك ، ويردد الطبري ما قاله آنذاك ، فيقول : «فعلمت أن الملائكة تولت أخرابها

---

٥١ ــ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ص ٥٠٧ ــ ٥٠٨ .

٥٢ ــ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٢١٦ .

٥٣ ــ الطبري : المصدر نفسه . وانظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٢ ص ٦٤٦ .

٥٤ ــ ابن خلدون : المصدر نفسه .

٥٥ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٢١٨ .

دون أصحابي ولو كان اصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامـــــر العظيم .. وان الملائكة لتنصرني وتؤيدني في حربي وتثبت من ضعف قلبه من اصحابي» (٥٦) .

ولم يسكت المعتمد على سقوط البصرة في أيدي الزنج ، ففي سنة ٢٥٧ هـ عهد الى القائد محمد المعروف بالمولد بمحاربتهم في البصرة ، وتمكن محمد المولد من اجلاء صاحب الزنج واتباعه من البصرة واستعادتها فعاد اليها اهلها (٥٧) ، بعد ان خربها الزنوج تماماً . ويعلق اليعقوبي على ذلك بقوله ان اهلها : «لم يجـــدوا منزلا يسكن» (٥٨) . ولم ينعم الجيش العباسي بهذا النصر طويلا، فقد باغتهم صاحب الزنج بهجوم عنيف وتمكن من ايقاع الهزيمـة بجيش العباسيين وغنم عسكرهم (٥٩) .

ولما استفحل امر صاحب الزنج ندب المعتمد اخاه ابا احمد الموفق في سنة ٢٥٨ هـ (٨٧١ م) لقتال الزنج (٦٠) . وفي خلال هذه الفترة وما بعدها تمكن صاحب الزنج من توسيع رقعة نفوذه فشمل البصرة ومعظم نواحي الاهواز وأجزاء من بلاد فارس ، ومنطقة البطائح بما فيها واسط حتى النعمانية الى الطفوف ونواحي الكوفة (٦١) ، كذلك نازع العباسيين في الخليج العربي وتغلب عليهم فسقطت في يده البحرين وعاصمتها هجر (٦٢) .

---

٥٦ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٢٢٢ .

٥٧ ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ص ٦٤٧ .

٥٨ ـ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ص ٥٠٩ .

٥٩ ـ الطبري : المصدر السابق .

٦٠ ـ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٦٥٨ .

٦١ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣١٩ .

٦٢ ـ ابن طباطبا : تاريخ الدولة الاسلامية ، ص ٢٥٠ .

ثم اخذ صاحب الزنج في تعيين العمال من قبله على ما وقع بيده من النواحي ، ففي سنة ٢٦٤ هـ (٨٧٧ م) أمر بتعيين قائده سليمان بن جامع عاملا على واسط . بعد ان تمكن الاخير من طرد عاملها العباسي محمد المولد العباسي (٦٣) .

وطالت الحروب بين الموفق وصاحب الزنج . واستغرقت عدة سنوات فاضطر صاحب الزنج خلالها الى انشاء المدن له ولاصحابه، ومن اشهرها مدينته المختارة التي حرص على تحصينها حتى سماها المنيعة (٦٤) . غير ان هذه الاعمال لم تفت في عضد الامير احمد الموفق الذي ازداد عزما لقتال الزنج ، فأخذ يستعد لقتالهم وانشأ هو الآخر لنفسه مدينة قريبة من صاحب الزنج ، هي عبارة عن معسكر لجنوده ؛ أطلق عليها اسم الموفقية ، وبنى فيها الاسواق ، وكلف التجار بأن يجلبوا اليها صنوف الامتعة والتجارات وبلغ عدد عسكره نحو (٣٠٠) الف مقاتل (٦٥) .

ثم بدأ الموفق عملياته العسكرية ضد صاحب الزنج ، فعهد الى ابنه ابي العباس (المعتضد) سنة ٢٦٧ هـ (٨٨٠ م) بالاستيلاء على واسط . وبعد حروب واشتباكات وقعت بين الجانبين استطاع ابو العباس السيطرة على واسط (٦٦) ، وفي اثناء ذلك كان الموفق ينادي بالامان فاستأمن عددا كبيرا من الزنوج ، وقد اثر ذلك تأثيرا عميقا على قوة صاحب الزنج (٦٧) .

---

٦٣ – الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٢٤٧ .

٦٤ – الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٢٦٧ .

٦٥ – ابن الجوزي : المنتظم ،ج٥ ص ٥٩ .

٦٦ – الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٢٦١ – ٢٦٢ ، وانظر الحافظ الذهبي : العبر في أخبار من غبر ، ج٢ ص ٣٤ .

٦٧ – الذهبي : المصدر نفسه ، ج٢ ص ٣٤ .

وبعد ان أتم ابو العباس دخول واسط حاصر مدينة الصينية (٦٨) وكان يتولى الدفاع عنها أعداد هائلة من الزنوج ، ولكنه تمكن من فتحها وأتبعها بفتح عبدس (٦٩) ، واستنقذ عددا كبيرا من النساء ، كن أسيرات في ايدي الزنج ، فأمر ابو العباس باطلاقهن وردهن الى اهلهن (٧٠) .

وتوالت انتصارات الموفق بعد ذلك على صاحب الزنج ، وأخذ يتجه صوب مدينة المختارة وأحكم الحصار عليها (٧١) . ومع ذلك فقد كان يكاتب اثناء ذلك صاحب الزنج ويدعوه الى الطاعة ، والكف عن سفك الدماء وانتهاك المحارم ، وتدمير البلدان ، والامتناع عما كان يدعيه من انتحال النبوة ويبلغه ان باب التوبة مفتوح امامه (٧٢) ، الا ان صاحب الزنج لم يتأثر بهذا النداء ، وقيل انه قتل رسل الموفق (٧٣) .

ولجأ الموفق الى جانب اعماله العسكرية الى المكايد والحيل ليوقع بصاحب الزنج ، فقد كلف جماعة ليقنعوا الزنوج بفساد ما ذهب اليه صاحبهم وبتكذيب ادعاءاته (٧٤) . وفي نفس الوقت اخذ يكاتب قواد صاحب الزنج ويستميلهم اليه ، فاستجاب له عدد

---

٦٨ ـ الصينية : بليدة تحت واسط . ينسب اليها قوم من اهل العلم . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ص ٤٤٨ .

٦٩ ـ عبدس : موضع برستاق كسكر خربها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة . انظر ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٤ ص ٧٧ .

٧٠ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٢٦٥ .

٧١ ـ الذهبي : المصدر نفسه ، ج٢ ص ٣٧ .

٧٢ ـ الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ص ٢٧٥ .

٧٣ ـ الذهبي : المصدر السابق ، ج٢ ص ٤٣ .

٧٤ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٥ ص ٦٣ ـ ٦٤ .

منهم (٧٥) ؛ وكان يمنح كل من يأتيه من هؤلاء القواد جوائز قيمة، فلما تسامع قواد الزنج بذلك أسرعوا الى الموفق خاصة بعد ان علموا بالعفو والاحسان ، ويعلق الطبري على ذلك بقوله : «فكان ذلك من أنجح المكايد التي كيد بها الفاسق» (٧٦) .

وبهذا الاسلوب استطاع الموفق ان يربك صفوف صاحب الزنج ويشعل نار الفتنة بينهم . وكانت النتيجة ان توافدت عليه اعداد كبيرة من الزنوج تلتمس لنفسها الامان والخروج عن طاعة صاحبهم، وكان الموفق يؤمنهم على أرواحهم ويحسن اليهم (٧٧) . في نفس الوقت الذي توصل فيه حصاره المحكم على المختارة ويقطع عنها المؤن من جميع الجهات ، مما أدى الى ازدياد عدد المستأمنين حتى ان المستأمن منهم اذا ما سأل عن عهده بالخبز يقول : «مذ سنة وسنتين» (٧٨) .

كانت هذه الحوادث تتابع في المختارة ، بينما كانت في الموفقية حوادث أخرى تجري على نحو مختلف ، ففي الموفقية كانت تتوارد على الموفق المير والاموال ، وقد ظهر شعور بين الناس في الرغبة بقتال صاحب الزنج ، فكثر المتطوعة ، أمثال احمد بن دينار عامل أيذج (٧٩) ونواحيها الذي قدم على الموفق بعدد كبير من الرجالة والفرسان ، وكذلك قدم من البحرين ما يربو على ألفي متطوع يتزعمهم رجل من عبد القيس (٨٠) .

---

٧٥ ـ الذهبي : العبر في أخبار من غبر ، ج٢ ص ٣٤ .

٧٦ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٢٧٦ .

٧٧ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٢٨٨ .

٧٨ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٢٩٣ .

٧٩ ـ ايذج : الذال معجمة مفتوحة ، وجيم : كورة وبلد بين خوزستان واصبهان . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ص ٢٨٨ .

٨٠ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٣٢١ .

وبعد هذا الحصار العنيف هاجم الموفق مدينة المختارة في سنة ٢٦٩ هـ (٨٨٢ م) وطال أمد الحصار واشتبك الطرفان في قتال مرير (٨١) وكانت كفة الموفق راجحة بفضل من انضم اليه من القادة المستأمنين اليه فقد أرشدوه على المسالك المؤدية الى مواضع الزنج (٨٢) . وانتهى القتال بتغلب الموفق على صاحب الزنج الذي قتل واحضرت راسه بين يدي الموفق ثم حملت الى بغداد (٨٣) ، وبذلك انهارت مقاومة الزنج ، وأمر الموفق بأن يكتب الى الامصار بخبر مقتله واخماد حركته بعد حروب متواصلة استمرت نحو أربعة عشر سنة وأربعة شهور ٢٥٥ — ٢٧٠ هـ (٨٦٨ — ٨٨٣ م) (٨٤) .

وجملة القول ان الزنوج الذين استجلبوا الى العراق واستقر معظمهم في الجنوب كانوا يعملون في الزراعة، ولم يحسن اسيادهم معاملتهم ، بل استغلوهم استغلالا شائنا بشعا يخالف مبادىء الاسلام ، واسندوا اليهم اعمالا شاقة يعجز عنها البشر ، فكانوا يعملون على هيئة جماعات في مكان واحد لقاء قوتهم البسيط . وربما جعلتهم هذه الاوضاع المزرية يحقدون على المجتمع الاسلامي، ويرى الدكتور عبد العزيز الدوري ان ذلك أدى الى تذمر دفين انفجر في ثورة عارمة عندما وجد من اثاره ووجهه (٨٥) .

---

٨١ — الذهبي : العبر في اخبار من غبر ، ج٢ ص ٤١ — ٤٢ .

٨٢ — الطبري : المصدر السابق ، ج١١ ص ١٤ .

٨٣ — الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٣٢٦ . وانظر الذهبي : المصدر السابق ، ج٢ ص ٤٢ .

٨٤ — المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص ١٤٥ .

٨٥ — د. الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢١ .

وقد اتصفت ثورة الزنج بالعنف والقسوة ، فقد دمروا كل شيء امامهم فحرقوا وسلبوا ونهبوا وقتلوا واستعبدوا أسيادهم، وجعلوا نساءهم جواري لهم . فكل هذا دليل على مدى حقدهم على أسيادهم وعلى المجتمع الاسلامي .

وكان لثورة الزنج تأثيرات سياسية خطيرة على الخلافة العباسية ، من ذلك انها اظهرت عجز الخلافة ، فقد استغرقت الحرب بينهما من الوقت ما مكن بعض العناصر المناوئة العباسيين الى التمرد والخروج عليهم ، سواء كان ذلك في نطاق الحدود الداخلية للعراق او خارجها .

ومن الجدير بالذكر ان ثورة الزنج شجعت على قيام ثورات اخرى في نواحي متفرقة من الخلافة العباسية . ففي سنة ٢٥٦ هـ (٨٦٩ م) ثار علي بن زيد الطالبي بالكوفة ، وفي السنة نفسها قام محمد بن واصل بن ابراهيم في فارس بثورة اسفرت عن ابعاد الحارث بن سيما الشرابي العامل العباسي عن هذا الاقليم (٨٦) . وفي سنة ٢٥٧ هـ (٨٧٠ م) ثار سعيد بن احمد ابن سعيد بن سلم الباهلي وتغلب على منطقة البطائح ، ولجأ الى اعمال الشغب ، فأخذ يقطع الطريق على التجار وغيرهم ، غير ان تمرده لم يستمر طويلا فقد تم القضاء عليه في سنة ٢٥٨ هـ ، وفي نفس السنة ايضا عاد ابن واصل الى التمرد بعد ان استرجعت الدولة العباسية منه اقليم فارس ، الا انه تغلب على هذا الاقليم مرة اخرى واستقل به عن الخلافة العباسية (٨٧) .

وليس هناك من تفسير لهذه الثورات المتلاحقة سوى ان

---

٨٦ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٢١٣ .

٨٧ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج١١ ص ٢٢٢ .

المناهضين للخلافة العباسية استغلوا فرصة انشغال الدولـــة العباسية في حروبها مع الزنج ، وما كان قبل ذلك من خلافات بين الخلفاء انفسهم وبين قوادهم الاتراك وغيرهم للقيام بحركاتهم الثورية وتحقيق نزعاتهم الاستقلالية .

الباب الثاني

العلاقات الاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج

الفصل الرابع

اهمية الخليج في التجارة العالمية

- ١ -

طريق التجارة البحرية الى الشرق الاقصى

كان للعراق زمن العباسيين تجارات واسعة مع الشرق والغرب ، فكانت البضائع تصل الى العراق عبر طرق وممرات عالمية اهمها ما كان يربط العراق بالشرق برا وبحرا . وسنقصر حديثنا في هذا الصدد على الطريق البحري الى الشرق الاقصى وسواحل افريقيا ، نظرا لاهميته الاقتصادية واهتمام الكتاب المتقدمين بهذا الطريق اكثر من اهتمامهم بالطريق البري ، فأسهبوا في وصفه ، ولعل ذلك يرجع الى وعورة الطريق البري فضلا عن

تأثره كثيرا بالاحداث السياسية في الدول التي يمر بها ، ولهذا آثر التجار والمسافرون استخدام الطريق البحري ، وقد يؤيد ذلك ما رواه المسعودي من ان رجلا من التجار من اهل سمرقند قدم العراق في متاع كثير وانحدر الى مدينة البصرة ومنها ركب البحر حتى اتى عمان ليواصل رحلته منها الى الصين بعد أن منعته الاحداث السياسية واضطراب الامور من التوجه راسا من سمرقند الى الصين (١) .

ويعتبر ابن خرداذبة (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) خير من وصف لنا هذا الطريق البحري الى الهند والصين ، فهو لم يكتف بتقدير المسافات على طول الطريق بين المراكز التجارية المختلفة التي تتصل في المرافىء والمدن الهامة ، التي تقع على هذا الطريق ، بل اهتم ايضا بوصف هذه المراكز وصفا مطولا وامدنا بمعلومات مستفيضة عما تنتجه من المواد (٢) .

واما المصدر الثاني فهو كتاب «سلسلة التواريخ» لسليمان التاجر الذي الف كتابه في سنة (٢٣٧ هـ / ٨٥١ م) ، وله تكملة كتبها ابو زيد الحسن السيرافي (٣) .

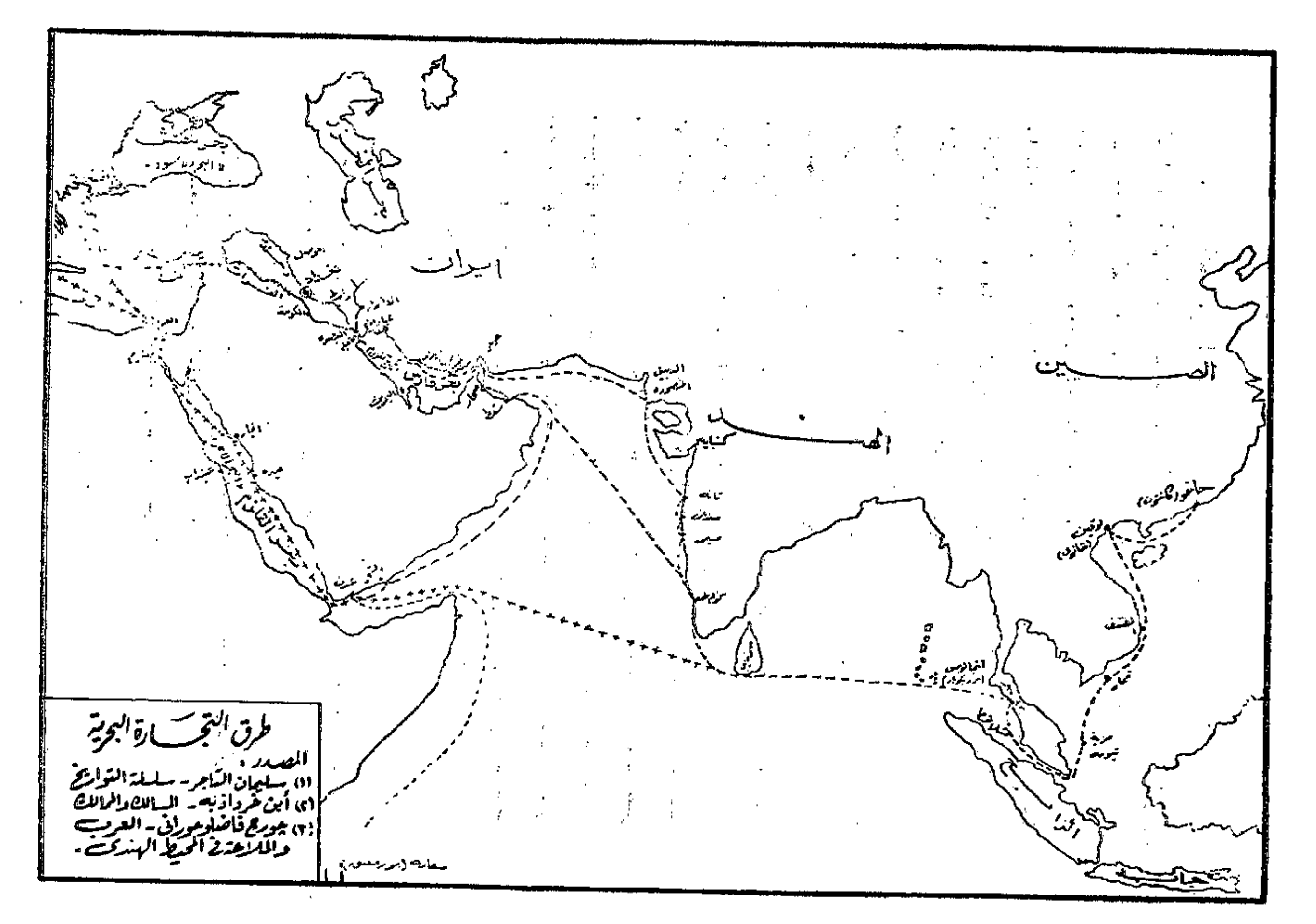
ويعتبر هذان الكتابان من أقدم وأحسن المصادر التي تناولت اخبار الهند والصين وعنهما اخذ معظم من كتب بعد ذلك عن هذه المسالك .

---

١ - المسعودي : مروج الذهب ، جا ص ١١٧ . وانظر د. سالم : تجارة الخليج في عصر الخلافة الراشدة ودولة بني أمية . عن (مجلة مؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية . الدوحة . ربيع ثاني ١٣٩٧ هـ /مارس ١٩٧٧ م) .

٢ - راجع ابن خرداذبة : كتاب المسالك والممالك ، ص ٥٩ - ٦٠ - ٦١ .

٣ - السيرافي (ابو زيد الحسن) : ذيل كتاب سلسلة التواريخ، ص ٦١ .



ايران
الصين
الهند
طرق التجارة البحرية
المصدر :
(١) سليمان التاجر - سلسلة التواريخ
(٢) ابن خرداذبه - المسالك والممالك
(٣) جورج فاضلو حوراني - العرب والملاحة في المحيط الهندي.

ويبدأ الطريق البحري الى الهند والصين من مدينة الابلـــة او البصرة ثم تتجه السفن في الخليج العربي نحو الساحل الشرقي للخليج فتتوقف في ميناء سيراف ، يؤكد ذلك ما ذكره سليمـان التاجر بقوله ان معظم الامتعة تخرج من البصرة وعمان وغيرهما الى مدينة سيراف ، فتأتي السفن الصينية لتشحن البضائع من هذا الميناء (٤) . وبعد ان تتزود السفن بالماء في سيراف تسلك الجانب الغربي للخليج مارة بساحل عمان وتتوقف عند موانئه الهامة مثل صحار ومسقط اللذين يعجان بالحركة التجارية ، لكي تتزود مرة اخرى بالماء والمؤن استعدادا للرحلة الطويلة الى الهند (٥) ، ويذكر سليمان التاجر ان بين سيراف ومسقط سيـــف بني الصفاق وجزيرة ابن كاوان ، فيما يسمى (بالدردور) ، وهو عبارة عن مضيق بين جبلين من جبال عمان يصعب على السفن الكبيرة اجتيازه ، ثم تصل السفن الى صحار ومنها الى مسقط (٦) ثم تقلع مـــن مسقط الى ثارا وهي الحد الفاصل بين فارس والسند ـ وتواصل مسيرتها من هناك الى الديبل (٧) ، ثم الى أوتكين ـ وهي بداية حدود الهند وفي جبالها بنيت القنا (الرماح) (٨) ـ واشتهر اهلها بالتمرد واللصوصية ، ويوجد على بعد فرسخين منها وكر جماعات

---

٤ ـ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ١٥ .

٥ ـ سليمان التاجر : المصدر نفسه ، ص ١٥ ـ ١٦ . وانظر حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢٠٨ .

٦ ـ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ١٦ .

٧ ـ الديبل : مدينة على ساحل المنصورة من ارض السند (بجوار كراجي). انظر المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٢٩ ـ ٣٠ .

٨ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦٢ .

الميد (٩) قراصنة البحر المعروفين في خليجي كتش ... Catch وكاثيوار ... Kathiawar فقد شمل خطرهم أرجاء فسيحة من المحيط الهندي ، اذ كانوا يغيرون في بوارجهم على السفن المارة بهذه المناطق ، ويصلون في بعض الاحيان الى مصب نهر دجلة والاجزاء الجنوبية من البحر الاحمر وسواحل سيلان ، فكانت السفن تحتاط اذا ما جازت هذه المناطق ، بحمل عدد من البحريين المدربين على رمي النار اليونانية (١٠) .

وتواصل السفن رحلتها من اوتكين الى كولم ملي ، ويعبر سليمان التاجر عن ذلك بقوله : «والمسافة من مسقط الى كولم ملي شهر على اعتدال الريح» (١١) ، ومن كولم ملي الى بلين ، وعندها يفترق الطريق الى اتجاهين يمر احدهما بازاء الساحل الى بابتن التي اشتهرت بانتاج الارز بكميات وفيرة ومنها كان يصدر الى سرنديب (سيلان) ، ثم من بابتن الى السنجلي وكبشكان ثم كيليكا (١٢) ، واللوا وكنجة (١٣) ، وسمندر (١٤) ، ومنها الى

٩ — الميد : قوم من اقليم السند ، يسكنون مدينة الديبل ، وهم لصوص كانت لهم بوارج يقطعون بها البحر على السفن . انظر البلاذري : فتوح البلدان : ج٢ ص ٤٤١ ، ٤٤٥ . وانظر المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص٤٩ . وقارن الساداتي (الدكتور احمد محمود) : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم . القاهرة ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧ م ، ج١ ص ٥٧ .

١٠ — المسعودي : المصدر نفسه ، ج١ ص ٤٩ . وانظر حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢٠٩ — ٢١٠ .

١١ — سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ١٦ .

١٢ — كيليكا : لم نجد لها تعريف في المعاجم التي بين ايدينا .

١٣ — كنجة : بالفتح ثم السكون وجيم ، مدينة عظيمة هي قصبة بلاد اران . انظر ياقوت: معجم البلدان، مجلد٤ ص٤٨٤ ، ومراصد الاطلاع لصفي الدين، =

أورنشين ، وهي مدينة كبيرة من اهم ما تختص به حيوانات ضخمة مثل الفيلة والجواميس ، ثم الى ابينة . اما الاتجاه الاخر من بلين فيؤدي راسا الى سرنديب ، وتقدر المسافة بين بلين وسرنديب بحوالي ثمانين فرسخا ، وقد اشتهرت سرنديب بالأحجار الكريمة وخاصة اليواقيت بجميع الوانها واشكالها ، والماس والعود ، والنارجيل (جوز الهند) والسنباذج (١٥) الذي يعالج به الجواهر (١٦) ، ومن سرنديب الى جزيرة رامني ، ومنها يؤتى بالكافور الجيد ، وبها من الحيوانات الفيلة والكركدن ، وينبت فيها الخيزران ، ومن رامني تتجه السفن بعد ذلك الى جزيرة لنجبالوس التي تتميز بكثرة السكان وجميعهم عراة غير ان نساءهم يتسترون بقليل من ورق الاشجار ، فاذا ما مرت المراكب بتلك الجزائر اقبل اهلها بالقوارب الصغار والكبار يحملون العنبر والنارجيل يبيعونه على التجار مقابل الحديد والثياب (١٧) .

اما من أراد الصين فكان يقلع من كولم ملي او بلين بعد ان يدفع رسوما تبلغ الف درهم ويسلك الطريق البحرية التي تمر

= ج٢ ص ٥١٤ . وحاولنا تحقيق بلاد اران فلم نجد لها تعريف . الا انه من سياق الحديث في النص تكون من المدن التي تطل على الساحل الجنوبي للهند .

١٤ ـ سمندر : جاء لفظها عند ياقوت بسمندور بواو قبل الراء ، وهي بلدة بسفالة الهند .. وهي حصينة بينها وبين ملتان نحو مرحلتين . ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٢٥٣ .

١٥ ـ السنباذج : بالضم سكون النون وفتح الذال المعجمة ، حجر يجلو به الصقيل من السيوف ويجلى به الاسنان والجواهر . انظر الزبيدي : تاج العروس ، ج٢ ص ٦٢ .

١٦ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٦٥ .

١٧ ـ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ٨ ـ ٩ .

جنوبي سرنديب بحيث تكون سرنديب على يسارها (١٨) ، وتسير السفن مباشرة الى نيكوبار Nicobar حيث يتم تبادل السلع بين التجار وسكان هذه المنطقة ، ويتزودون بالماء العذب ، ثم تواصل السفن الطريق باتجاه ميناء كلاه بار (١٩) .

ويذكر كل من السيرافي والمسعودي أن كلاه بار تقع في منتصف الطريق من بلاد العرب الى الصين ، واليها تنتهي مراكب المسلمين من اهل عمان والسيرافيين في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (٢٠) ، ويؤتى من كلاه بار بالرصاص الذي اشتهرت به ، وهو المعروف بالرصاص القلعي ، وفيها أيضا منابت الخيزران (٢١) .

ولقد زادت الاهمية التجارية لكلاه بار في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بسبب الفتنة التي حدثت في الصين وقتئذ ، وحملت النواخذة على الامتناع عن الذهاب الى موانىء الصين ، وظل الامر كذلك الى ان سكنت الفتنة فعادت السفن تتردد اليها (٢٢) ، فكانت السفن بعد اقلاعها من كلاه بار تعبر المضيق المسمى بمضيق ملكا ، ثم تسير مباشرة الى مايط ومنها الى جزيرة تيمومة التي يكثر فيها العود والكافور ، ثم الى قمار وبها

---

١٨ ــ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦٦ .

١٩ ــ حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢١٣ .

٢٠ ــ السيرافي : ذيل كتاب سلسلة التواريخ ، ص ٩٠ . وانظر المسعودي مروج الذهب ، ج١ ص ١١٧ .

٢١ ــ ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

٢٢ ــ السيرافي : المصدر السابق ، ص ٩٠ . وانظر المسعودي : المصدر السابق ، ج١ ص ١١٧ .

العود القماري الفاخر (٢٣) .

وتتحرك من قمار الى موضع يسمى الصنف ، وهي مملكـــة تشامبا ... Champa التي تشغل السهل الساحلي الشرقي ، ومنها الى الصنف فولاو ، وتعرف في بعض المصادر بصندر فولات ، وهي جزيرة في البحر (٢٤) . وبعد صندرفولات تشرف السفن علـى ابواب الصين ، وهي سلاسل من الجبال تتخللها معابر تمر مـــن خلالها السفن ، وتتعرض اثناء مرورها لاخطار جمة بسبب قوة اندفاع التيارات المائية ، ويستمر الطريق من ابواب الصين الى لوقين التي تعرف الان (بهانوي) ، وهي اول مرافـــىء الصين السفن القادمة منبلاد العربويتوفر فيها الحجر الصيني والغضائر الجيدة والخزف والحرير ، ومن لوقين تتجه السفن رأسا الى خانفو (كانتون الحالية) ، وكانت على حد قول ابن خرداذبة من اعظم موانىء الصين ومجمع التجار (٢٥) . ويستمر ابن خرداذبة في وصف الساحل الشمالي لكانتون مما يدل على ان سفـــــن المسلمين وصلت بالفعل اليها . ويحدد الطريق بعد ذلك من خانفو الى خانجو ، ثم الى قانطو ويضيف بأن موانىء الصين الهامـــة تخترقها أنهار عظام تدخل فيها السفن ويحـــدث فيها المـــد والجزر (٢٦) .

---

٢٣ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦٨ .

٢٤ ـ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ٢٠ . وانظر حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢١٤ .

٢٥ ـ ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٦٨ ـ ٦٩ . وانظر سليمان التاجر : المصدر السابق ، ص ٢٠ . وقارن حوراني : المرجع السابـــق ص ٢١٤ ـ ٢١٥ .

٢٦ ـ ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

وكان التجار الذين يترددون على الصين والهند يوسقـــون سفنهم بالحرير ، والفرند ، والمسك ، والعـــود ، والسروج ، والسمور ، والغضائر والدارصيني من الصين ، ومن الهند الاعواد، والصندل ، والكافور ، والقرنفل ، والنارجيل ، والثياب المعمولة من الحشيش ، والثياب القطنية والمخملية ومن سرنديب الياقوت، والماس ، والدر ، ومن ملي وسندان الفلفل ومن كلامبار الرصاص القلعي (٢٧) ، بينما يحملون معهم الى الصين العـــاج والعطور ، والكهرب ، والياقوت والكافور (٢٨) .

وتستغرق الرحلة من مدينة البصرة الى ميناء كانتون بالصين ستة اشهر او اكثر تتخللها فترات التوقف والراحة في بعـــض الموانيء الهامة ، أما رحلة العودة فتستغرق نفس المدة تقريبا ، فكانت رحلة الذهاب والعودة تتجاوز السنة وربما اقتربت مـــن السنتين (٢٩) .

وتحتاج الرحلة الى بحار الشرق معرفة تامة بأوقات هبوب الرياح ويتحتم على اصحاب السفن ان يكونوا على دراية بأوقات هبوبها ، والا اعتبروا انفسهم مفقودين ولا يجوز لجاهل بهـــذه الاوقات سواء كان مغامرا او ملما بأصول الملاحة الابحار الـــى الهند والصين ، ويصف السيرافي الظواهر الجغرافية والفلكيـــة التي يتعرض لها بحر فارس (الخليج العربي) ومجر الهند والاوقات التي يحسن فيها الابحار ، والخطورة التي يتعرض لها اصحاب السفن عند هبوب الرياح (٣٠) .

---

٢٧ — ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٧٠ — ٧١ .

٢٨ — ناجي معروف : المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ص ٦٩ .

٢٩ — حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢١٩ .

٣٠ — السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٧٤ — ١٧٥ .

وكانت التجارة في الطريق البحري الممتد من الخليج العربي الى المحيط الهندي حتى ميناء كانتون العظيم بالغة الاهمية ومنتظمة ، ويعلل فاضلوا حوراني ذلك بقيام امبراطوريتين عظيمتين في وقت واحد على طرفي الطريق امبراطورية الصين وامبراطورية الاسلام ، فقد توحد العالم الاسلامي كله من اسبانيا الى السند أيام الخلفاء الامويين (٤٠ — ١٣٢ هـ / ٦٦٠ — ٧٤٩ م)، واستمرت هذه الوحدة أكثر من قرن من الزمان (١٣٣ — ٢٥٧ هـ ٧٥٠ — ٨٧٠ م) في ظل العباسيين باستثناء اسبانيا الاندلس وقسم كبير من المغرب ، بينما حكمت أسرة تانج ... Tang من بداية القرن السابع الميلادي حتى اوائل القرن العاشر الميلادي في الصين ، امبراطورية متحدة حتى اواخر ايامها ، فنعم جنوب الصين مدة قرنين ونصف قرن بالهدوء السياسي (٢١) .

- ٢ -

طرق التجارة البحرية حول سواحل جزيرة العرب حتى سفالةالزنج

يبدأ هذا الطريق من البصرة فيمر بالخليج العربي وينتهي عند عمان ثم يدور حول سواحل جزيرة العرب مارا بفرق وحاسك، وهي أولى مرافيء اليمن ، ثم مرباط ، وهي فرضة لظفار الواقعة بين حضرموت وعمان ، ثم يمر بالشجر ، ساحل بلاد مهرة ، ثم بشرمة وتسمعا — ساحل بلاد حضرموت — ثم بأبين ، ثم بعدن مرفأ

٢١ — حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢١٩ .

اليمن العظيم (٣٢) ، ويطلق السيرافي على هذا البحر اسم «المتيامن عن بحر الهند» (٣٣) ، ويقع في الجهة الغربية من بحر الهند .

وكان تجار عمان وسيراف يركبون هذا البحر من مسقط حاملين معهم بضائع الشرق ثم ينتهون الى ميناء عدن . ويذكر السيرافي ان تجار سيراف يركبون البحر الى ميناء جدة ويقومون بتفريغ بضائعهم هناك فتحمل بعد ذلك الى مصر ويرجع السبب في عدم استمرارهم الرحلة الى العقبة ان اهل سيراف كانوا يهابون ركوب البحر الاحمر خوفا من شعابه المرجانية ، ولعدم خبرتهم بمسالكه (٣٤) .

وفي بعض الاحيان كانت هذه السفن عند وصولها الى ميناء عدن تواصل رحلتها الى الجنوب حيث سواحل افريقيا الشرقية حتى سفالة (موزمبيق او مدغشقر) ويسميها المسعودي سفالة الزنج ، ويذكر ان اهلها مسلمون (٣٥) ، وسفالة هي نهاية رحلة التجار من اهل عمان وسيراف ، وقد اشار المسعودي الى ذلك بقوله : «واليها تقصد مراكب العمانيين والسيرافيين وهي غاية مقاصدهم في أسافل بحر الزنج» (٣٦) . وهم يتجهون الى هذه المناطق طلبا للرقيق والعاج والعنبر والذهب . ومن الجدير بالذكر ان الطريق من البصرة الى البحر الاحمر كان صالحا للملاحة

---

٣٢ ــ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦١ . وانظر النويري (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب) : نهاية الارب في فنون الادب . القاهرة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ج١ ص ١٤١ .

٣٣ ــ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٣٦ .

٣٤ ــ السيرافي : المصدر نفسه ، ص ١٣٦ ــ ١٣٧ .

٣٥ ــ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٥١ .

٣٦ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٤٢٤ .

في جميع فصول السنة الا انه كان يتعرض لهجمات القراصنة(٣٧).

وكان بعض التجار القادمين من الخليج العربي او من الهند والصين يتوقفون في جزيرة سقطري ، قبل ذهابهم الى عدن او الى سفالة او الى زنجبار (٣٨) . ويقوم التجار القاصدين الى جزيرة سقطري بجلب الذهب والسمك المجفف والثياب القطنية التي تصنع بهذه الجزيرة (٣٩) . واذا ما اراد التجار الابحار الى مدغشقر اتجهوا نحو الجنوب ، وبعد ان يقطعوا نحو الف ميل تطالعهم سفالة الزنج التي اشار اليها المسعودي ، وهي مدغشقر الحالية وتكون الرحلة قد قاربت على نهايتها عند بلوغهم هذه السواحل . ويعتمد سكان هذه السواحل على التجارة ، فكانوا يبادلون مما لديهم من السلع التجارية مثل أنياب الفيلة (العاج) والعنبر مما يصل اليهم من البضائع ، وهي تتألف في الغالب من الديباج والمنسوجات الحريرية الملونة والمنمقة (٤٠) ، وفي زنجبار تتوافر أنياب الفيل والعنبر ، كذلك يتوافر العنبر على سواحل هذه الجزيرة بكميات كبيرة ، نتيجة لوفرة الاسماك التي تنتج هذه المادة (٤١) .

---

٣٧ ــ حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢٣٠ ــ ٢٣١ . وانظر الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ص ١٤٩ .

٣٨ ــ زنجبار : يطلق هذا الاسم بنوع خاص على جزيرة صغيرة قرب الشاطىء الافريقي ، كما يطلق على جزء من الساحل تلك الجزيرة ، انظر رحلات ماركو بولو ، ترجمها الى الانجليزية وليم مارسون . ونقلها الى العربية، عبد العزيز توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ص ٣٣٢ .

٣٩ ــ المطهر المقدسي : البدء والتاريخ باعتناء..... Kill man Howar ١٨٩٩ م ، ج٤ ص ٧٠ . وانظر ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ص ٣٢٧ .

٤٠ ــ ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ص ٣٢٩ .

٤١ ــ ماركوبولو : المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

ومع ان الطريق البحري الذي يربط بلاد الاسلام ببلدان الشرق الاقصى او سواحل أفريقيا الشرقية ، كان اكثر أمانا وسلامة من الطريق البري ، الا ان ذلك لا يعني انه كان يخلو تماما من الاخطار ، فكثيرا ما كان التجار والمسافرون يتعرضون لبعض المخاطر ، كهبوب الرياح والاعاصير (٤٢) خاصة وأن السفن لم تكن معدة في ذلك الوقت بالآلات الحديثة التي تعينهم على تحديد الخطوط الملاحية درءا لمثل هذه الاخطار (٤٣) ، هذا فضلا عن خطر القراصنة واللصوص الذين كانوا يقطعون الطريق على سفن التجار وينهبون ما بها ، أمثال جماعات الميد وهم من اهل المنصورة من اقليم السند (٤٤) .

ونستدل على ذلك من وصف المسعودي لبحر الهند او البحر الحبشي بأن «موجه عظيم كالجبال الشواهق ... مرتفع كارتفاع الجبال ومنخفض كأخفض ما يكون من الاودية ، لا ينكسر موجه ولا يظهر من ذلك زبد كتكسر أمواج سائر البحار» (٤٥) .

- ٣ -

تنظيم الطرق الملاحية وأهم وسائل النقل

أولت الحكومة العباسية الطريق البحري جانبا كبيرا من

---

٤٢ ـ بلاشير : منتخبات من آثار الجغرافيين في القرون الوسطى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٢ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ .

٤٣ ـ متز : الحضارة الاسلامية ، ج٢ ص ٨٨ ـ ٨٩ .

٤٤ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٤٩ .

٤٥ ـ المسعودي : المصدر السابق ، ج١ ص ٨٨ ـ ٨٩ .

اهتمامها ، فقامت بحمايته وتنظيمه لتذليل الصعوبات لمن يسلكه من التجار ، فالمناطق الشمالية من الخليج العربي تتميز بضحالة مياهها ، وعلى الاخص المناطق القريبة من الابلة ، ولذلك اقامت الحكومة العباسية في تلك المناطق علامات من الخشب (المنـــار) لارشاد السفن وابعادها عن الاماكن الضحلة ، ويشير ابو الحسن السيرافي الى هذه الخشبات بقوله : « فأول بحر فارس (الخليـج العربي) على ما ذكرنا خشبات البصرة والموضع المعروف بالكنكلا وهي علامات منصوبة من خشب في البحر معروشة علامــــات للمراكب الى عمان» (٤٦) .

ويفهم من كلام السيرافي ان هذه العلامات تمتد من البصرة حتى عمان، ويحدد المسعودي هذه المنطقة باسم «الجرارة»، ويقول في وصفها : «وهي دخلة من البحر الى البر تقرب من نحو بلاد الابلة ومن اجلها ملح الاكثر من أنهار البصرة . ولهذه الجـــرارة اتخذت الخشبات في فم البحر مما يلي الابلة وعبادان ، وعليهـــا أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي في جوف الليل خوفا على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما ان تقع في تلك الجرارة وغيرها فتعطب ، فلا يكون لها خلاص» (٤٧) .

ويمدنا الرحالة الفارسي ناصر خسرو علوي بوصف اكثر دقة، ووضوح عن هذه الخشبات بعد ان قام بزيارة الابلة فـــي سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) فيقول : «يتكون من اربعة اعمدة كبيرة مـــن خشب الساج على هيئة المنجانين وهو مربع قاعدته متسعة وقمته ضيقة ، ويرتفع عن سطح البحر اربعين ذراعا وعلى قمته حجارة

---

٤٦ ــ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٨٠ ــ ١٨١ .

٤٧ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ .

وقرميد (٤٨) مقامة على عمد من خشب كأنها سقف ، ومن فوقها اربعة عقود يقف بها الحراس ... وكان الفرض منه شيئين : احدهما انه بنـــي في جهة ضحلة يضيق البحر عندها ، فـــاذا بلغتها سفينة كبيرة ارتطمت بالارض ، ففي الليل يشعلون سراجا في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح ، وذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون ، والثاني ليعرف الملاحـــون الاتجاه ، وليروا القراصنة ان وجدوا فيتقونهم بتحويل آتجاه السفينة ، ولما اجتزنا الخشاب ، بحيث اصبح لا يرى رأينا آخر مثله ، ولكن ليس على سطحه قبة لانهم لم يستطيعوا اكماله» (٤٩) . فمن كلام الرحالة ناصر خسرو يفهم ان الخشبات المنصوبة على طول الخط الملاحي ، الذي يبدأ من آلبصرة حتى عمان كانت تستخدم لاكثر من غرض .

أما عن مواد انشاء السفن المستخدمة في البحر الاحمر والخليج العربـــي ، وخاصة مراكب سيراف والمحيط الهنـــدي فكانت مخروزة (٥٠) . ويصف لنا الرحالة ابن جبير طريقة بناء هـــذه السفن فيقول : «هي مخيطة بأمراس من القنبار ، وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيط ويفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب ويخللونها بدسر من عيدان النخل ، فاذا فرغوا من انشاء المركب على هذه الصفة ، سقوها بالسمن ، او بدهن الخروع او بدهن آلقرش وهو أحسنها ، وهذا القرش حوت عظيم فـــي

---

٤٨ ـ قرميد : والقرميد حجارة لها خروق يوقد عليها حتى اذا نضجت بني بها . انظر لسان العرب ، لابن منظور ، ج٣ ص ٣٥٢ .

٤٩ ـ ناصر خسرو : سفرنامـــة ، ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

٥٠ ـ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ٨٨ .

البحر» (٥١) .

والى جانب هذه السفن المخروزة التي شاهدها ابن جبير في العراق ، وفي الخليج العربي وجدت سفن دخلت في صناعتها المسامير مما يؤكد ذلك قول الجاحظ بأن الحجاج بن يوسف الثقفي : «اول من اجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة والمسطحة» (٥٢) .

وكانت سفن البصرة بيضاء لانها «مشحمة بالشحم والنورة» (٥٣) ، وكانت المراكب التي تبحر الى الصين ذات احجام كبيرة وعالية مما يضطر الانسان الى استعمال السلالم اذا اراد بلوغ سطحها (٥٤) . وان كانت المراكب المخصصة للملاحة في البحر المتوسط تفوقها حجما . وقد ابدى تشاو ـ جو Chau - Gu - Kua... احد مفتشي الضرائب الديوانية في اوائل القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) تعجبه كيف ان سفينة واحدة من هذه المراكب التي تبحر الى الصين تحمل بضعة آلاف من الرجال وبداخلها حوانيت لبيع الطعام والخمر . وكانت مراكب البحر الاحمر تمتاز قيعانها عراض ليس فيها عمق (٥٥) .

---

٥١ ـ ابن جبير (محمد بن احمد الكناني الاندلسي) : رحلة ابن جبير دار صادر ، بيروت ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٩ م ، ص ٤٧ .

٥٢ ـ الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) : كتاب الحيوان . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م ، ج١ ص ٨٢ .

٥٣ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ص ١٧٣ . وانظر متز : الحضارة الاسلامية ، ج٢ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣ . وانظر كذلك الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٤٥ .

٥٤ ـ متز : المرجع السابق ، ج٢ ص ٤٢٣ . وانظر الدوري : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

٥٥ ـ متز : نفس المرجع ، ج٢ ص ٤٢٣ .

اما السفن الهندية فكانت نوعين : سفن سريعة وخفيفة مخصصة لنقل الركاب وحدهم ، وسفن اخرى ضخمة يطلق عليها اسم (جنك) (٥٦) مخصصة لنقل البضائع ، وقد تستخدم في بعض الاحيان لنقل المسافرين (٥٧) .

ولم يتوصل العرب الى استخدام البوصلة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، بل كان الملاحون يستعينون بالشمس والقمر والنجوم (٥٨) وكان على ربابنة السفن ان يحسبوا حساب الزمن الذي تهب فيه الرياح الموسمية اذا ما ارادوا السفر الى بحار الشرق (٥٩) .

- ٤ -

النشاط التجاري لاهل الخليج

ذاعت شهرة اهل الخليج منذ زمن بعيد بنشاطهم الكبير في

---

٥٦ ـ الجنوك : نوع من مراكب الصين الكبيرة ، وأحدها جنك ، بجيم معقودة مضموم ونون ساكن . انظر ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ج٢ ص١١٦ . وانظر النخيلي (الدكتور درويش) : السفن الاسلامية على حروف المعجم . الاسكندرية ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٥٧ ـ ريسلر : الحضارة العربية ، ص ١٣٢ .

٥٨ ـ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٤٦ .

٥٩ ـ ريسلر : المرجع السابق ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

التجارة البحرية ومهارتهم في خوض البحر وتمرسهم في ركوبه الى مجالات بعيدة فجابوا أرجاء واسعة من العالم الى حـــد ان مراكبهم وصلت الى اقاصي المعمورة فبلغت الصين شرقا وطافت بسواحل افريقيا الشرقية حتى بلاد الزنج غربا . ويصف ابـن الساعي البغدادي النشاط التجاري لاهل البحرين بقوله : «ولهم متاجر مربحة وواصلهم الى الهند لا ينقطع» (٦٠) .

وترجع اسباب شهرة اهل الخليج بنشاطهم الكبير في مجالات التجارة البحرية الى عاملين رئيسيين : الاول يتعلق بالموقـــع الجغرافي الممتاز للخليج وهو موقع أهله لان يكون من الممرات التجارية الهامة في العالم ، فعن طريقه تم ربط بلاد الاســـلام وأوربا ببلاد الشرق الاقصى ، فكانت السلع التجارية تمر عبر مياهه الى الشرق او الى الغرب . وليس هناك من شك في ان اهل الخليج وعلى الاخص من تطل مناطق سكناهم على سواحله قد تأثروا كثيرا بركوب البحر للاشتغال بنقل هذه التجارات ، وقد امتدح المسعودي في اكثر من مناسبة نشاط اهل الخليج التجاري لاسيما اهل عمان ، ووصف جلدهم على المخاطر وحبهم للاسفار البعيدة لنقل التجارات بين الشرق والغرب (٦١) .

اما العامل الثاني فيرتبط ارتباطا وثيقا بالتطور الحضاري الذي اصابه اهل العراق خاصة بعد ان نقل العباسيون حاضرة الخلافة الاسلامية من دمشق الى بغداد ، فالثراء الواسع الذي بلغـــه العباسيون مع تأثرهم بمظاهر الحضارة الفارسية ورغبتهم الشديدة في تزويد قصورهم بأنواع السلع الكمالية والنادرة ، ثم محاولات

---

٦٠ - ابن الساعي البغدادي : مختصر أخبار الخلفاء ، ص ١٤١ . وانظر القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ٢٢ .

٦١ - المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٨٨ - ٨٩ .

العامة تقليد الخاصة والاخذ بأساليبهم في الحياة كل هذه الامور جعلت الحاجة لمثل هذه السلع النادرة وغيرها من السلع الاساسية مطلبا ضروريا دفع تجار الخليج الذين ينشدون التكسب والربح الى احتراف التجارة وشجعهم على حب المغامرة ، لاسيما تجار عمان وسيراف (٦٢) .

وقد اشاد الاصطخري بالنشاط التجاري لاهل سيراف وباقي سواحل الخليج وحبهم للاسفار البعيدة وطول اقامتهم في البحر، بقوله : «فأما اهل سيراف والسواحل فانهم يسيرون في البحر حتى ربما غاب احدهم عامة عمره في البحر ، ولقد بلغني ان رجلا من سيراف ألف البحر حتى ذكر انه لم يخرج من السفينة نحوا من اربعين سنة ، وكان اذا قارب البر أخرج صاحبه لقضاء حوائجه، وفي كل مدينة يتحول من سفينة الى اخرى اذا انكسرت او تشعثت فاحتيج الى اصلاحها» (٦٣) .

وواضح مما سبق ان اهل سيراف قاموا بدور الوساطة التجارية بين الشرق والغرب ، فكانوا يجوبون سواحل افريقيا الشرقية لنقل متاجرها الى الشرق وخاصة الذهب والعاج وخشب الساج وغير ذلك مما اختصت به هذه البلاد (٦٤) .

ومن الهند والصين كانوا يأتون بالحرير والعود والتوابل واليواقيت والعقاقير وجميع أنواع السلع النادرة التي يفتقر اليها الغرب ، ويؤكد الاصطخري ذلك بقوله : «ويحمل من سيراف ما يقع اليها من امتعة البحر ، من العود والعنبر والكافور

---

٦٢ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٨٣ . وانظر المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٨٨ .

٦٣ ـ الاصطخري : المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

٦٤ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٨١ .

وسائر انواع الطيب والادوية والتوابل ... الى جميـــع فارس والدنيا كلها» (٦٥) .

ويشير جاك ريسلر الى التوكيلات التجارية مع جزيرة (بمبا) بأفريقيا و(كيلون) ، تقع على شواطىء ملبار من الساحل الغربـــي للهند ، و(جوا) في شبه جزيـــرة ملقا ، وخانفو (كانتـــــــــون) بالصين (٦٦) .

وكان من الطبيعي ان يثري اهل سيراف من عملية الوساطة التجارية ثراء فاحشا يؤكد ذلك قول الاصطخري : «وأهلها أيسر اهل فارس ، ومنهم من يجوز ماله ستين الف الف درهم» (٦٧) ، ولثرائهم العريض اصبح لهم نفوذ واسع في التجارة على باقـــي مناطق الخليج العربي ، الامر الذي جعلهم يتحكمون في تجارة هذه المنطقة خاصة في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ويعبر الاصطخري ايضا عن هذه الحقيقة بقوله : «وهم الغالبون على مدن ذلك السواحل وعلى البحر كله» (٦٨) .

ومن الغريب ان تجار اهل سيراف رغم غناهم وكثرة ما لديهم من أموال لم يكونوا حريصين على الاغتناء بمظهرهم الخارجي ، فترى الواحد منهم لا يختلف في لباسه عن اجيره(٦٩) . وربما نلتمس لهم العذر في ذلك فطبيعة عملهم لا تسمح لهم بارتداء الثياب ، ولكننا نلاحظ في نفس الوقت انهم كانوا يسرفون بلا حدود في

---

٦٥ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

٦٦ ـ جاك س. ريسلر : الحضارة العربية ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ . ولم يشر ريسلر الى مصدر مادته حول هذا الموضوع .

٦٧ ـ الاصطخري : المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

٦٨ ـ الاصطخري : المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

٦٩ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٨٤ .

الانفاق على بناء دورهم ، ويقدر ابن حوقل تكاليف بناء الـدار الواحدة بنحو ثلاثين ألف دينار (٧٠) . وقد أثنى المقدسي حين زار بلادهم على فخامة دورهم فقال : «وعلى الجملة ما رايت في الاسلام أعجب من دورها ولا أحسن قد بنيت من خشب الساج والآجر شاهقة تشتري الدار الواحدة يفوق المائة الف درهم»(٧١).

وورد في المصادر الصينية ما يؤكد هذا النشاط التجاري لاهل الخليج ، فالاستاذ محمد مكين (٧٢) ينقل قول احد المؤرخين الصينيين المدعو «فواين جانغ» ... Fu Yen Chang وخلاصة هذا القول ان التجار العرب المسلمين من اهل الخليج كانوا يسيطرون على التجارة العالمية في الشرق والغرب ، وقد آلت اليهم هذه السيادة منذ اوائل القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) فكانـــوا يخرجون بتجاراتهم من الخليج العربي ثم يعبرون المحيط الهندي حتى يصلوا الى موانىء الصين التجارية الهامة مثـل (كانتون) ، عاصمة ولاية (كوانغ تونغ) .... Kwangtung ، و(تسوان جـو) Tsuan Chao ... الميناء الهام لولاية (فوكين) Fukien ... و(يانغ جو) Yang Chao و(هانغ جو) Hang - Chao و«مينغ جو» Ming Chao (٧٣) .

---

٧٠ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٨٢ .

٧١ ـ احسن التقاسيم ، ز ، ص ٤٢٦ .

٧٢ ـ الاستاذ محمد مكين الصيني : نظرة جامعة الى تاريخ الاسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها . المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٥٣ هـ ، ص ٩ . انظر اندرو ويليامسون : صحار عبر التاريخ . ترجمة محمد امين عبد الله ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي الثقافي ، ص ٦ .

٧٣ ـ ابن حوقل : المصدر نفسه ، ص ٢٨١ .

ويحدثنا المسعودي عن سفن العرب من اهل عمان وسيراف والبصرة التي كانت تصل الى موانىء الصين وتتوغل داخل البلاد عن طريق بعض الانهر الصالحة للملاحة حتى تصل عند مدينة «عاصور» ، وهذه المدينة تتصل بالبحر عن طريق هذا النهر (٧٤)، كذلك تؤكد لنا الكتابات الاباضية قدم هذه الصلات التجارية بين اهل عمان والصين ، فتذكر ان تاجرا اباضيا يدعى ابا عبيدة رحل الى الصين في منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) فاشترى هناك بعض أخشاب الند (٧٥) ، كما تذكر ايضا ان المراكب كانت تبحر في قديم الزمان من عمان الى الصين (٧٦).

ويبدو ان حكومة الصين كانت تحرص على تنظيم هذه التجارات ، فعندما تصل مراكب التجار الى ميناء كانتون تفرغ شحنتها وتودع في مخازن أعدت لهذا الفرض ، وتظل مودعة في هذه المخازن مدة ستة اشهر حتى تضمن الحكومة الصينية وصول آخر مراكب البحريين الى الصين ، ثم تبدأ بعد ذلك عملية تقييم البضائع ، لتقدير الضريبة الجمركية المستحقة ، فكان يؤخذ من كل عشرة احمال الثلث ويسلم الباقي الى التجار (٧٧) ، وكانوا يختارون من هذه الامتعة ما كان يحتاج اليه ملك الصين ويشترونه بأغلى ثمن ويعجلون في دفع قيمته (٧٨) .

ولعل الهدف من ايداع البضائع في المخازن المخصصة لذلك

---

٧٤ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ١١٥ .

٧٥ ـ حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ١٩٥ .

٧٦ ـ حاكم البقاع (حسن بن احمد) : نزهة الابصار في ذكر الاقاليم وملوك الامصار ، مخطوط ، ورقة ٦٧ .

٧٧ ـ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ص ٣٦ .

٧٨ ـ سليمان التاجر : المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

منع التجار الذين يصلون قبل غيرهم من احتكار هذه السلعة وبيعها بسعر مرتفع لانها نادرة لا توجد الا عندهم غير ان هذه الطريقة رغم مزاياها الطيبة وتقضي بتنظيم عمليات البيع والشراء ومنع الاحتكار كان لها في نفس الوقت أضرارا جسيمة خاصة على التاجر ، فالامتعة التي تودع في مخازن الحكومة لمدة ستة شهور تكون في الغالب عرضة للحرائق التي كثيرا ما كانت تحدث بميناء كانتون ، خاصة وأن هذه المخازن ـ كما يذكر سليمان التاجر ـ كانت مبنية من الخشب ، ومن الرماح المشققة التي كانت دائما عرضة للحرائق (٧٩) .

ولا نعتقد ان التجار الذين يتعاملون مع بلاد الصين كانوا يحققون ارباحا كبيرة نظير ما يتكبدونه من مشاق الرحلة الطويلة المحفوفة بالاهوال والمخاطر ، وتبدأ من عمان او سيراف او البصرة وتنتهي بالصين ، فقد كان ديوان كانتون يفرض على التجار الذين يصلون الى هذا الميناء ضرائب ديوانية باهظة تصل حسبما يؤكده سليمان السيرافي الى نسبة ثلث ما لديهم من بضائع ، ويضرب لنا سليمان التاجر مثلا على ذلك بأن مقدار ما يتحصل من الضرائب في ميناء كانتون وحده يبلغ خمسين الف دينار في اليوم ، مع ان مدينة كانتون لم تكن وحدها ميناء للصين (٨٠) . وكانت حكومة الصين تفرض على التجار العرب وغيرهم من المقيمين بالصين ضريبة على أموالهم ، وتفرض نفس الضريبة على اهل الصين ايضا ، ويسميها سليمان التاجر «جزية الجماجم» ولا تؤخذ الا من الذكور (٨١) .

---

٧٩ ـ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ١٣ .

٨٠ ـ سليمان التاجر : نفس المصدر ، ص ٤١ .

٨١ ـ سليمان التاجر : نفس المصدر ، ص ٤٠ .

ومن الجدير بالذكر هنا ان تجار العرب كانوا موضع تقدير واحترام من قبل حكومة الصين (٨٢) ، وكانوا يحظون بمعاملة خاصة ، كما اهتمت حكومة الصين بالمحافظة على ارواح واموال التجار العرب ، فكان التاجر العربي اذا اراد التنقل بين مدن الصين زود بكتابين احدهما من الملك والآخر من الخص (وكيل التجار) ، اما الكتاب الاول فهو خاص بالطريق يذكر فيه اسم الرجل وأسماء من معه وكم عمره وأعمارهم ، والى أي قبيلة ينتمون. وأما الكتاب الثاني ، وهو كتاب الخص فيتعلق بالمال . ويسجل فيه مقدار ما مع التاجر من المتاع ، وكان بين حدود كل مدينة وأخرى مراكز تنظر في هذه الكتب ، فاذا ورد عليهم احد التجار كتبوا عندهم : ورد علينا فلان ومعه كذا من المال ويذكرون تاريخ وصوله ، باليوم والشهر والسنة (٨٣) وكان القصد من وراء هذه الاجراءات هو المحافظة على أرواح التجار وأموالهم ، وتعد هذه التصاريح التي يحملها التجار بمثابة جوازات السفر التي يعمل بها في الوقت الحاضر .

وبلغ حرص حكومة الصين في المحافظة على من يفد اليها من تجار العرب انها وضعت قانونا يقضي بمراقبة الفنادق بجميع مدن الصين ، وكانت تهدف من وراء ذلك الى منع التجار العرب وغيرهم من اتلاف نقودهم في المفاسد فكانوا يسألون التاجر العربي عند قدومه الى الصين عن المكان الذي يريد ان يقيم فيه (٨٤) .

---

٨٢ ــ الغرناطي (ابو حامد الاندلسي) : تحفة الالباب . مخطوط ، مكتبة المتحف البريطاني ، ورقة ٩٠ .

٨٣ ــ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ٤٢ ــ ٤٣ .

٨٤ ــ الاستاذ بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، ص ١٢٧ ــ ١٢٨ .

اما بالنسبة للتجارة مع الهند فقد نشطت بين موانىء الخليج العربي وبلاد الهند والسند ، فكان تجار العرب يترددون دوما بتجاراتهم الى اقليم السند وبلغ من كثرة تردد تجار العرب على هذه البلاد ان استوطنها كثير من اهل الخليج وتجارها ، يؤكد ذلك قول المقدسي : «انه توجد باقليم السند جاليات عربية يشتغل معظم أفرادها بالتجارة ، وكانت أعدادهم كبيرة الى درجة انهم أثروا على لغة اهل السند ، فأصبح كلامهم كما يقول المقدسي : «سندي عربي» (٨٥) ، وكان اكثر من يقصدها من التجار العرب اهل عمان ، ربما يرجع السبب في ذلك الى قرب عمان من اقليم السند ، فكانوا يحملون معهم انواعا مختلفة من السلع (٨٦) . ويقومون بعد ذلك بشراء ما يناسبهم من البضائع بكميات وفيرة ، ويصف الادريسي مهارة التجار العمانيين بقوله : «فيشترون من ذلك (من البضائع) جزافا لانهم اهل يسار وأموالهم كثيرة ويمسكونها حتى اذا سارت المراكب عنهم وخلت السلع اخرجوا أمتعتهم وباعوا وسافروا الى البلاد وقارضوا وتصرفوا في اموالهم كيف شاءوا» (٨٧) .

وكانت صلات اهل الخليج بالهند قديمة وواصلهم اليها لا ينقطع فعن طريقهم كان يتم التبادل التجاري بين سلع الشرق والغرب ، فكانوا يقومون بنقل السلع التجارية من الهند مثل

---

٨٥ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٧٩ .

٨٦ ـ الشريف الادريسي : وصف الهند وما يجاورها من البلاد . باعتناء السيد مقبول احمد . الناشر الجامعة الاسلامية علي كره . الهند ١٩٥٤ ، ص ٢٩ .

٨٧ ـ الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج٢ ص ١٦٧ .

التوابل والعقاقير كالتنبل (٨٨) والفوفل (٨٩) ، والعنبـــا (٩٠) ، وكانوا يصدرون الى الهند الخيول العربية وغيرها ، وكانت هذه السلع تتجمع بظفار (٩١) . ويحدثنا سليمان التاجر ان معظم ملوك الهند كانوا يقدرون ويحترمون العرب آلقادمين اليهم ، ومن أشد ملوك الهند حبا للعرب ملك البلهرا (٩٢) ، وقد بلغ هذا الحب احد الهيبة والتقديس ، فيذكر آبو زيد السيرافي ، انهم اذا شاهدوا رجلا من العرب سجدوا له وقالوا : «هذا من مملكة ينبت بهـــا شجر التمر ، لجلالة التمر عندهم وفي قلوبهم» (٩٣) .

---

٨٨ ــ التنبل : تنب وتانبول لغتان في التامول لليقطين الهندي . والتانبول اسم اعجمي دخل في كلام العرب ، وهو ضرب من اليقطين كما ذكر ابو حنيفة نقلا عن بعض الاعراب ان طعم ورقه كالقرنفل وريحه طيبة . انظر الزبيدي : معجم اسماء النبات الواردة في تاج العروس ، ص ٢٧ ــ ٢٨ .

٨٩ ــ فوفل : نبات ليس من نبات ارض العرب يتمثل في شجرة اشبه بنخلة النارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل امثال التمر ومنه اسود ومنه احمر وفي تذكرة داود تمره كالجوز الشامي مستدير عفص قابض يوجد في شجر كالنارجيل . انظر الزبيدي : معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس ، ص ١٢٠ . وانظر الاسرائيلي (ابي عمران موسى بن عبيد الله) شرح اسمـــاء العقار . تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف ، ١٩٤٠ ، ص ٣٤ .

٩٠ ــ عنبا ، وهو العبب تمر لبعض الاشجار . وربما سمي ثمر الاراك عنابا . انظر الاسرائيلي : شرح اسماء العقار ، ص ٣٢ . وانظر الزبيدي : معجم اسماء النباتات ، ص ٩٧ ، ١٠٨ .

٩١ ــ ابي سعيد المغربي : كتاب بسط الارض فـــي الطول والعرض ، ص ٣٥ .

٩٢ ــ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ٢٧ .

٩٣ ــ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٣٢ .

وربما كان لميل ملوك الهند الى تجار العرب الوافدين الى بلادهم اثر كبير في دعم وتشجيع النشاط التجاري بين الهند والعرب ، فقد نتج عن ذلك انشاء مراكز تجارية العرب في بلاد الهند ، فيذكر ابن حوقل ان مدينة الديبل تعد من أشهر المراكز التجارية للعرب حيث كان يجري فيها التبادل التجاري بين التجار العرب والهنود (٩٤) ، ويليها في الاهمية مدينة المنصورة التي تقع على نهر السند ، وكانت قصبة هذا الاقليم (٩٥) ثم مدينة المولتان، وتعد من المراكز الهامة في التجارة الداخلية مع الهند لان فيها معبدا تقصده جماعات من الحجاج الهنود من داخل بلاد الهند (٩٦) . وجملة القول ان المدن الساحلية للهند ، مثل (تانش) و(ساهي) ، (تانه) تعتبر من أشهر الفرض التي كان يتردد عليها تجار الخليج وغيرهم حاملين معهم السلع التجارية (٩٧) .

ويذكر المسعودي انه زار مدينة صيمور في مملكة الباهرا سنة (٣٠٤ هـ / ٩١٦ م) ، ولاحظ ان عدد المقيمين بها من تجار الخليج وأهل العراق يتجاوز عشرة آلاف مسلم معظمهم من التجار ، وأشار بحسن معاملة حكومة الهند لهم ، فقد عينت لهم رئيسا يقضي بينهم بأحكام الشريعة الاسلامية ، وكانت رئاسة المسلمين تعرف في لغة الهند بـ (الهيرمة) ، ويقول المسعودي : «وعلى الهيرمة يومئذ ابو سعيد يعرف بزكريا» (٩٨) ، وقد نشأ بين العرب المقيمين

---

٩٤ ــ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٥٠ .

٩٥ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٧٤ .

٩٦ ــ د. سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٤٩ . وانظر د. الدوري: تاريخ العراق .

٩٧ ــ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ١٧٣ .

٩٨ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ١٧٨ .

واهل الهند مصاهرات فنتج عن ذلك بمرور الزمن جيل عرف باسم (البياسرة) واحدهم بيسر (٩٩) .

ويذكر ابو زيد السيرافي ان تجار العرب كانوا يتعرضون في جزيرة سيلان وكانت من اعمال الهند ، الى بعض المخاطر التي تهدد ارواحهم فكان مشايخ اهل سيراف ورجال الدين فيهـا يمنعون التجار وخاصة الشباب من الذهاب اليها (١٠٠) ، فقد كان بها طوائف من الهنود متخصصين في خطف وجوه التجار العرب، وكان ذلك يتم في وضح النهار وفي وسط السوق في مشهد من المارة ، فلا يستطيع أحد ان يكلمهم او يمنعهم كي لا تتعرض حياة التاجر المخطوف للخطر ، اذ كان الهندي يعمد الى قتل التاجر ثم يقتل نفسه اذا ما تعرض احد من الناس لانقاذه من يده (١٠١) ، فكان التاجر المخطوف يرجو الناس الا يكلموه ، فيقول : «الله الله ان عارضتموه» (١٠٢) .

ومن موانئ الخليج التي اشتهر اهلها بالتجارة ، جزيرة قيس، فقد امتدح ابن الوردي نشاطهم التجاري ، وحبهم للاسفار ، وذكر ان صاحب هذه الجزيرة كانت له مراكب كثيرة تتردد دوما الـى الهند ، مع ان علاقته مع اهل الهند لم تكن طيبة في بعـض الاحيان (١٠٣) . وكان لاهل قطر نشاط تجاري واسع الا ان معظمه كان يتم داخل حدود الخليج ، اي بين موانئه ، فكانوا يقومون بنقل السلع والتجارات من البحرين الى كل من سيراف وعمان

---

٩٩ ـ المسعودي : المصدر نفسه ، ج١ ص ١٧٨ .

١٠٠ ـ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .

١٠١ ـ السيرافي : المصدر نفسه ، ص ١٢١ .

١٠٢ ـ التنوخي : جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة ، ج٨ ص١٢٩.

١٠٣ ـ ابن الوردي : خريدة العجائب ، ص ٧٣ .

والبصرة ، وكانت التجارة الخارجية لقطر مرتبطة مع البحرين ، فكان نشاطهم مقترنا بنشاط اهل البحرين (١٠٤) .

وكانت موانىء الخليج تتبادل السلع التجارية فيما بينها ، فيذكر المقدسي ان قاين وهي قصبة قوهستان ، كانت فرضة لاهل عمان وأن حمولات عمان كانت تصل الى مدينة سور من نواحي كرمان فازدهرت بها الحياة الاقتصادية بسبب ما كان يصل اليها من متاع عمان ، وكذلك كان تجار عمان يردون الى مدينة نرماسير (١٠٥) بتجاراتهم (١٠٦) . وكانت سيراف المركز الرئيسي للتجارة الصادرة والواردة .

فكان معظم تجار الخليج ينقلون تجاراتهم الى ميناء سيراف لتكون معدّة لنقلها الى الهند او الصين ، يؤكد ذلك سليمان التاجر في قوله : «ان أكثر السفن الصينية تحمل من سيراف وأن المتاع يحمل من البصرة وعمان وغيرها الى سيراف» (١٠٧) .

ولم يقتصر نشاط اهل الخليج التجاري على بلدان الشرق الاقصى ، بل أيضا كانت لهم تجارات واسعة مع سواحل افريقيا الشرقية وسواحل اليمن ، فكان واصلهم الى هذه الجهات لا ينقطع ، ويحدثنا المسعودي عن اهل عمان وسيراف ، وهم اكثر من كان يتردد على هذه المناطق ، ويصف نشاطهم التجاري ، فيذكر

---

١٠٤ ـ د. الشامي : العلاقة التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى ، ص ١١ .

١٠٥ ـ نرماسير : مدينة مشهورة من اكبر مدن كرمان ، بينها وبين بم مرحلة ، والى الفهرج اعلى طريق المفازة مرحلة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٥ ص ٢٨١ .

١٠٦ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٣٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٦٣ .

١٠٧ ـ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ١٤ ـ ١٥ .

انهم يصلون الى اقاصي بلاد الزنج (١٠٨) . وكانت الرحلة من الخليج العربي الى سواحل افريقيا صعبة شاقة لما يكتنفها من الاخطار التي يتعرض لها التجار في هذا البحر (١٠٩) .

ويذكر المسعودي (١١٠) ان من اشهر رواد هذا البحر اهل عمان وسيراف ، وقد ركب هو بنفسه هذا البحر من مدينة صحار بعمان حتى بلاد الزنج مع جماعة من نواخذة سيراف ، فأثنى على مهارتهم في ركوب البحر . وذكر اسماء بعض الربابنة المشهورين، امثال محمد بن الريدوم السيرافي ، وجوهر بن احمد المعروف بابن نسوة . كما ركب المسعودي سنة ٣٣٤ هـ من جزيرة قنبلو الى عمان في مركب احمد وعبد الصمد أخوي عبد الرحيم بن جعفر السيرافي الا ان مركبهما غرق بجميع ما فيه ، وركب هذا البحر ايضا وقت ان كان الامير على عمان احمد بن هلال . وعلى الرغم من كثرة أسفاره البحرية يقر المسعودي بأنه لم يشاهد أهول من بحر الزنج . ويذكر ان بلاد سفالة الزنج هي آخر ما يصل اليه تجار عمان وسيراف (١١١) ، وكان هؤلاء التجار يقصدون افريقيا طلبا للرقيق والعاج والعنبر (١١٢) .

واستمر هذا النشاط التجاري لاهل الخليج مع سواحل افريقيا وسواحل اليمن قائما الى ما بعد نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وكان ميناء عدن المركز الرئيسي

---

١٠٨ ـ المسعودي : مروج الذهب ، جا ص ٨٨ ـ ٨٩ .

١٠٩ ـ المسعودي : المصدر نفسه ، جا ص ٨٩ .

١١٠ ـ المسعودي : مروج الذهب ، جا ص ٩٥ .

١١١ ـ المسعودي : نفس المصدر ، جا ص ٢٢٣ .

١١٢ ـ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٨٦ . وانظر حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢٣١ .

الذي يبحرون منه الى سواحل افريقيا ، وقد اصبح هذا الميناء في نهاية القرن السادس الهجري من اهم المراكز التجارية لتجار عمان (١١٣) ، وكرمان وكيش وفارس وغيرها (١١٤) ، كذلك كان هذا الميناء منذ القرن الثالث الهجري فرضة لمراكب الهند والصين (١١٥) ، فكانت معظم التجارات القادمة من الشرق او الغرب تتجمع بأسواق عدن بكميات هائلة (١١٦) .

- ٥ -

مصادر الثروة الاقتصادية لمنطقة الخليج

أ ـ المنتجات المعدنية والزراعية والحيوانية :

استخراج اللؤلؤ :

لم تقتصر الاهمية الاقتصادية للخليج العربي على كونه ممراً

---

١١٣ ـ كان حب المغامرة والاسفار البعيدة متأصلا في اهل عمان ، ودفعهم ذلك الى القيام بأطول رحلة ، فقد ذكروا ان سفينة عمانية اسمها «سلطانة» قامت برحلة الى العالم الجديد (امريكا) ووصلت الى نيويورك في ٣٠ ابريل سنة ١٨٤٠ ميلادية . انظر سلطانة في نيويورك ، تأليف هرمان فردريك ايلتس، وزارة التراث القومي والثقافة في عمان . العدد الخامس . مطابع سجل العرب . القاهرة ١٩٧٩ ص ٥ .

١١٤ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٩ ص ١٢٢ .

١١٥ ـ اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٣١٩ . وانظر شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٢١٦ .

١١٦ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦١ . وانظر الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج١ ص ٥٤ .

تجاريا هاما ، بل انه أسهم بنصيب وافر بفضل ثرواته الذاتية في دعم الثروة الاقتصادية للاسلام ، فالمصادر العربية وغيرها تحدثنا عن الثروات المعدنية التي تتوفر في قاع هذا البحر وعلى جباله وسهوله . فبحره الهادىء كان المصدر الرئيسي في العالم لاستخراج اللؤلؤ ، فمنه تزود اقطار الشرق والغرب باللآلىء والجواهر النفيسة . ومن الواضح ان اللؤلؤ كان يستخرج من بحار عديدة في العالم الا ان الجيد منه كان يتوفر بكثرة في هذا البحر . ويؤكد الجاحظ ذلك بقوله : «وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوي الجسد الشديد التدحرج والاستواء» (١١٧) ، ويقول البيروني : ان اللؤلؤ العماني اكتسب هذه الصفة لانه نعم «بطيب المرعى والهواء وفضل العمق في الماء» (١١٨) .

كذلك يرجع السبب في الشهرة التي اكتسبتها البحرين منذ القدم في التجارة الخارجية الى انها كانت مركزا هاما من مراكز صيد اللؤلؤ ، فقد زاد اقبال تجار العالم على لؤلؤ البحرين وفضلوه على غيره لجودته ، ومن مميزاته انه كبير الحجم مستدير الشكل صافي اللون ، يميل الى الزرقة والنقاوة مع بياضه الناصع . وهذه هي أخص مميزات اللؤلؤ الفاخر الذي امتازت به سواحل البحرين . ويصف القزويني لؤلؤ البحرين بقوله : «بها مغاص الدر ، ودرّه احسن الانواع» (١١٩) . وقد اثنى ابن الوردي على خيرات الخليج ، فمن ذلك قوله : «خص .. بحر فارس بالخيرات

---

١١٧ – الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ١٢ – ١٣ .

١١٨ – البيروني : (ابو الريحان محمد بن احمد) : كتاب الجماهر في معرفة الجواهر . حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ هـ ، ص ١٣٠ .

١١٩ – القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) : آثار البلاد وأخبار العباد . دار صادر ، بيروت ١٣٨٩ ، ص ٧٧ .

الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والطرف والغرائب منها مغاص الدر الذي يخرج منه الحبّ الكبير البالغ وربما وجدت الدرة اليتيمة فيه التي لا قيمة لها» (١٢٠) . ويذكر ابن وصيف شاه ان الخليج اختص بهذا المعدن الثمين منذ زمن بعيد (١٢١) .

وايا ما كان الامر فان اللؤلؤ كان يتوافر في معظم مياه الخليج الا ان الجيد منه كانت تنفرد به جزيرة خارك (١٢٢) . ويذكر الاصطخري أن اللؤلؤ المستخرج منها قليل الا انه نادر وان الدرة اليتيمة لا توجد الا بهذا الموضع ، لذلك فان سعره يفوق اسعار باقي اللآلىء (١٢٣) . ويحدثنا البيروني عن الدرّة اليتيمة ، بقوله: انها عرفت بهذا الاسم : «لذهاب صدفها قبل ايلاد أخت لها»(١٢٤). واللؤلؤ الجيد كان يستخرج ايضا قرب سواحل جزيرة كيش(١٢٥). كذلك كانت سواحل البحرين القريبة من القطيف من اجل مغاصات

---

١٢٠ ـ ابن الوردي (زين الدين عمر بن مظفر) : خريدة العجائب وفريدة الغرائب (بدون تاريخ) ، ص ١١٥ .

١٢١ ـ ابن وصيف شاه : عجائب الدنيا . مخطوط بمكتبة المتحف البريطاني بلندن OR 1526 ورقة ٤ . وانظر المسعودي (ابو الحسين علي ابن الحسين) : أخبار الزمان ومن ابادة الحدثان باعتناء عبد الله الصاوي ، ص ٢٠ .

١٢٢ ـ خارك : جزيرة في وسط الخليج على شكل جبل عال ، وهي من اعمال فارس . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٣٣٦ .

١٢٣ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٣٠ . وانظر ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٥٢ .

١٢٤ ـ البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٣٠ .

١٢٥ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦١ .

اللؤلؤ وأغلاها قدرا (١٢٦) .

ومن اشهر مغاصات اللؤلؤ في البحرين مغاص جزيرة (آوال)، كذلك تكثر مصائد اللؤلؤ في حدود هجر بازاء اوال وجزيـــرة خارك (١٢٧) ، وبالقرب من سواحل قطر (١٢٨) .

وعن كيفية تكوّن اللؤلؤ داخل الصدف فان للقدماء آراء حول ذلك الا انها لا تمت الى الحقائق العلمية الحديثة بصلة ، من ذلك قولهم : ان حيوانا صغير الحجم يخرج من قاع البحر الى الساحل في فصل الربيع فاذا ما هطلت الامطار فانه يخزن بداخله من هذا المطر ويعود الى قاع البحر وبعد مدة ينضج ماء المطر وينعقد متحولا الى لؤلؤ (١٢٩) . ويقول ابن كفاني ان اللؤلؤ يتكون في الصدفة كما يتكون البيض ، وأن قطرات المطر بمثابة النطفة (١٣٠) .

والغوص على اللؤلؤ يتم في أشهر معينة من السنة يعرفها اهل هذه الحرفة ، وقد ورد ذكرها في المصادر العربية ، فمن ذلك

---

١٢٦ ـ القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٤ ص ٤٠٨ و ج٥ ص ٥٦ . وانظر التيفاشي (احمد بن يوسف) ازهار الافكار في جواهر الاحجار . تحقيق د. محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٤٩ .

١٢٧ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٠١ . وانظر الكفاني (محمد ابن ابراهيم) : نخب الذخائر في احوال الجواهر . باعتناء الاب انستاس ماري الكرملي ، ١٩٣٩ م ص ٣١ .

١٢٨ ـ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٧٨ .

١٢٩ ـ شيخ الربوة : المصدر السابق ص ٧٧ .

١٣٠ ـ ابن الكفاني : المصدر السابق ص ٢٩ . والمعروف ان اللؤلؤ يتكون داخل الصدفة نتيجة لما يقوم به حيوانها من افرازات اثناء دخول جسم غريب داخل الصدفة ، كحبة رمل مثلا ، فتعمل على اذابة هذا الجسم فمن هـــذه الافرازات يتكون اللؤلؤ وقد توصل علماء اليابان في العصر الحديث الى انتاج اللؤلؤ الصناعي بهذه الطريقة .

يقول ابي زيد الحسن السيرافي : «والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس أنما يكون في اول نيسان الى آخر ايلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها» (١٣١) ويذكر البيروني ان الغوص مدته ستة شهور ، يبدأ من النيروز الى المهرجان (١٣٢) وهي نفس المدة التي اشار اليها ابو زيد السيرافي ، ويعقب البيروني على ذلك بأنه في هذه المدة تكون مياه الخليج هادئة فاذا هاج البحر فان الغوص ينقطع ، ويضيف قائلا ان افضل ايام الغوص على اللؤلؤ تكون في فصل الربيع لان مياه الخليج تكون فيه صافية لقلة مياه الانهار التي تصب في الخليج (١٣٣) .

والظاهر ان الغواصين الذين يقومون باستخراج اللؤلؤ كانوا لا يعملون لحسابهم الخاص وانما يشتغلون لدى تجار الغوص الكبار ، ونستنتج ذلك من قول المقدسي : «يكتري رجال يغوصون فيخرجون صدفا اللؤلؤ وسطها» (١٣٤) . واثناء عملهم لا يتناولون من الطعام الا اليسير حتى يتمكنوا من البقاء داخل الماء مدة أطول، ويسدون أنوفهم فيضطرون الى التنفس من آذانهم ، وقد نوه السيرافي الى ذلك بقوله : «وما يلحقهم من شق أصول آذانهم لخروج النفس من هناك بدل المنخرين» (١٣٥) ، ويطلون أجسامهم بمادة سوداء خوفا من الاسماك المفترسة ، فالاسماك تهاب من اللون الاسود (١٣٦) .

---

١٣١ ـ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ص ١٧٧ .

١٣٢ ـ البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

١٣٣ ـ البيروني : المصدر نفسه .

١٣٤ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ص ١٠١ .

١٣٥ ـ السيرافي : المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

١٣٦ ـ السيرافي : ذيل سلسلةالتواريخ ، ص ١٧٩ .

ويعتبر صيد اللؤلؤ من اهم حاصلات اهل الخليج لاسيما المناطق التي يكثر فيها ، مثل البحرين وقطر وعمان وسواحل فارس وغيرها ، فكان معظم اهل البحرين يشتغلون في البحر لصيد اللؤلؤ (١٢٧) ، وقد مارس اهل البحرين هذه الحرفة منذ اقدم العصور (١٢٨) ، ويذكر الرحالة ناصر خسرو ان السلطات الحاكمة في البحرين ، وهم القرامطة في ذلك الوقت ، كانت تأخذ نصف ما يستخرجه الغاصة من اللؤلؤ (١٣٩) .

وكانت تعقد لبيع اللؤلؤ اسواق خاصة وتنشط حركة هذه الاسواق في الغالب بعد انقضاء موسم الغوص ، فيأتي تجار اللؤلؤ لعرض ما لديهم من اللآليء في هذه الاسواق وبيعه ، ومن أمثلة هذه الاسواق سوق مسقط في عمان تباع فيه اللآليء المستخرجة من جهات هرمز (١٤٠) ، وكذلك مدينة سيراف تعتبر سوقا كبيرا لتصريف اللؤلؤ (١٤١) ، وقد اشتهر تجار البحرين بحذقهم في معرفة انواع اللؤلؤ ، فأسواق البحرين كانت مركزاً يتم بها تقييم اللؤلؤ (١٤٢) .

واللؤلؤ له اشكال واصناف عديدة يعرفها اهل الخبرة في هذا المجال ، ولهم معايير يصنفون اللؤلؤ على اساسها فيعرفون الجيد من الرديء ، فقالوا اللؤلؤ على نوعين : كبير الحجم يسمى

١٣٧ ــ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ١٣ .

١٣٨ ــ دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد ٦ ص ٣١٤ .

١٣٩ ــ ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٩٤ .

١٤٠ ــ سرهنك : (الميرالاي اسماعيل) : حقائق الاخبار عن دول البحار . القاهرة ١٣١٢ هـ ، ج١ ، ص ١٥٧ .

١٤١ ــ لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٣٠ .

١٤٢ ــ البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٢٩ ــ ١٣٠ .

الدر ، وصغير ويسمى اللؤلؤ (١٤٣) ، وكبيرة الحجم لا تسمى درة الا اذا بلغ وزنها نصف مثقال (١٤٤) ، بشرط ان تكون كاملة التدوير خالية العيوب ، فاذا كانت بهذه الصفة فان ثمنها يساوي الف مثقال ذهب (١٤٥) ، وكلما زاد وزنها وتوفرت فيها صفات النقاوة والصفاء والشفافية فان ثمنها يرتفع (١٤٦) ، وفي ذلك يقول الجاحظ : «واذا بلغ وزنها مثقالين ان شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وان شئت مائة الف دينار ، والمدحرجة على هذا الوزن والصفة لا قيمة لها ، وهي فريدة ، وكلما كانت أصفى وانقى كان أرفع لثمنها وأنفس» (١٤٧) . ويصل وزن الدرة الى ثلاثة مثاقيل ، وهي الدرة اليتيمة (١٤٨) .

وأفضل انواع اللؤلؤ ما يعرف باسم «القارة» ، ويعطينا التيفاشي اوصافا لمثل هذا النوع من اللؤلؤ ، فيقول : «وهي المستديرة الشكل من جميع جهاتها المستوية التي لا تضريس فيها،

---

١٤٣ ــ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٧٨ .

١٤٤ ــ المثقال في الاصل : مقدار من الوزن اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة .. فالناس يطلقون ذلك على الذهب وعلى العنبر وعلى المسك وعلى الجوهر . انظر لسان العرب لابن منظور مجلد ١١ ص ٨٧ .

١٤٥ ــ الجاحظ (ابو عثمان عمر بن بحر) : التبصر بالتجارة . باعتناء السيد حسن حسني عبد الوهاب . القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٧٥ م ص ١٢ .

١٤٦ ــ شيخ الربوة : المصدر السابق ، ص ٧٨ .

١٤٧ ــ الجاحظ : المصدر السابق ، ص ١٢ ــ ١٣ .

١٤٨ ــ البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٢٩ .

ولا طول ولا تفلطح ولا اعوجاج» (١٤٩) ، وقد عرف مثل هذا النوع من اللؤلؤ عند عامة الناس باسم (المدحرج) ، بينما عرف عند الجوهريين باسم (القارة) ، ويسمى ايضا الرطب (١٥٠) ، وله الوان فمنه الاصفر والاحمر والاخضر والازرق (١٥١) .

ولا يخلو اللؤلؤ من العيوب ، فمن عيوبه مثلا ، اذا لم يكن مستدير الشكل وتعلوه صفرة مع تصديف وانبراص (١٥٢) . ويذكر التيفاشي ان معنى الانبراص قبح البياض وعدم رونقه (١٥٣) ، ويقول الجاحظ انه بالامكان معالجة هذه العيوب بطرق يعرفها البحريون وتجار اللؤلؤ (١٥٤) .

المعادن :

ولم تكن الثروة الاقتصادية في منطقة الخليج العربي قاصرة على اللؤلؤ وانما توفرت فيها المعادن التي توزعت في جزائره وجباله ، مثل الاحجار الكريمة والذهب والفضة والنحاس والحديد ، ويؤكد ذلك ابن الوردي في قوله : «وفي جزائره معادن

---

١٤٩ ـ ابو الفضل الدمشقي (جعفر بن علي) : الاشارة الى محاسن التجارة تحقيق القاضي البشري الشوربجي . الاسكندرية ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ص٣١ . وانظر التيفاشي (احمد بن يوسف) : أزهار الافكار في معرفة الاحجار ص ٥٤ .

١٥٠ ـ التيفاشي : المصدر نفسه ص ٥٤ .

١٥١ ـ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٧٨ .

١٥٢ ـ ابو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

١٥٣ ـ التيفاشي : المصدر السابق ص ٥٦ .

١٥٤ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ١٢ .

انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والسنباذج (١٥٥) والعقيق» (١٥٦) . ويشير المسعودي الى توافر معدن الحديد في نواحي كرمان ، بينما يتوافر النحاس في ارض عمان (١٥٧) ، وكان اهل عمان لكثرتـــه يفرشون به بعض المحلات والاسواق بدلا من آلاجر (١٥٨) . كذلك وجد معدن النحاس بنواحي مدينة هجر من بلاد البحرين (١٥٩) .

وتعتبر جبال كرمان من اهم مصادر الثروة الاقتصادية لمنطقـــة الخليج ففيها تتوافر الاحجار الكريمة مثل الفيروزج (١٦٠) ، كمـــا

---

١٥٥ ــ السنباذج : بالضم ، حجر يجلو به الصقيل السيوف (وتجلى به الاسنان) . انظر الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط ، القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ج١ ص ٢٠٢ .

١٥٦ ــ ابن الوردي : خريدة العجائب : ص ١١٥ .

١٥٧ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٩٢ .

١٥٨ ــ السالمي : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، ج١ ص ٥ . وقـد جاء في تقارير علماء الآثار التابعين لجامعة هارفرد بعد عميات المسح التـي قاموا بها في سنة ١٩٧٣ : ان هناك من الدلائل ما يشير الى وجود آثار لعمليات صهر النحاس في عمان في اربع من مناطق التنقيب ، وهي : سمد ، والباطنة ، والظاهرة ، وابرا . والمناجم الاربعة التي اكتشفتها بعثة هارفرد تقدم اول دليل حقيقي على ان عمان من اوائل البلدان التي كانت تستخرج النحاس . انظـر عمان قبل وبعد الاسلام اصدار وزارة الاعلام والثقافة . سلطنة عمان ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠ .

١٥٩ ــ البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ٢٧٠ ــ ٢٧١ .

١٦٠ ــ الفيروزج : حجر نحاسي يتكون من ابخرة النحاس الصاعدة من معدنه وهو على نوعين : نوع يسمى بسحاقي . والنوع الاخر يسمى جنجي ، والخالص منه العقيق وهو البسحاقي، وأجوده الازرق الصافي اللون المشرق =

يتوافر بها عروق من الحديد الصلب ، ولهذا اشتهر اهل كرمان بصناعة ادوات القتال ، مثل السروج والأعنة (اللجم) ، والسيوف، والقس ، والسهام (١٦١) . وتوجد في بعض نواحي الخليج الاملاح التي تدخل في بعض الصناعات ، وهذه الاملاح تتوفر في البحرين (١٦٢) . وتكثر الاملاح المعدنية في رامز هرمز على الجانب الشرقي من الخليج العربي ، وهي من النوع النادر . وبها عيون للكبريت الاصفر ، ويسمى الكبريت البحري ويستخدم في الانارة (١٦٣) .

الانتاج الزراعي :

كانت الظروف المناخية الصعبة في منطقة الخليج اعظم الاثر في اقتصاد الزراعة على النخيل والليمون والكروم والتين والخوخ، بالاضافة الى الحبوب وغيرها من المحاصيل التي تصلح زراعتها في المناطق الحارة ، اما البوادي فكانت تنبت بها الحشائش التي تصلح لرعي الاغنام . وقد اهتم سكان الخليج على وجه الخصوص

= الصفاء، الشديد الصقال المستوي الصبغ ، وأكثر ما يكون فصوصا . ومعدن الفيروزج يكثر في جبال نيسابور ويحمل منها الى سائر الاقطار . انظر التيفاشي : أزهار الافكار في جواهر الاحجار ، ص ١٤٢ .

١٦١ ـ ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ص ٤٩ .

١٦٢ ـ الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٥ .

١٦٣ ـ ابودلف (مسعر بن المهلهل الخزرجي) : الرسالة الثانية . باعتناء بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف . موسكو ١٩٦٠ م ، ص ٤٣ ، ٤٥ .

بزراعة النخيل وتفننوا في زراعته (١٦٤) . ومما يدل على براعتهم وخبرتهم بشؤون الزراعة ما أورده الجاحظ على لسان احـــد العمانيين حين سأله الحجاج بن يوسف عن مدى علمه بالزراعة، فأجاب العماني : «اني لأعلم من ذلك علما . قال : فأي الزرع خير؟ قال : ما غلظ قصبه واعتم نبته ، وعظمت حبته ، وطالت سنبلته، قال : فأي العنب خير ؟ قال : ما غلظ عموده ، واخضر عـــوده وعظم عنقوده ، قال : فما خير التمر ؟ قال : ما غلظ لحاؤه ودق نواه ، ورق سحاه» (١٦٥) . ويفهم من ذلك ان اهل عمان كانوا على درجة كبيرة من الفهم والخبرة بأصول الزراعة ، وتدل هـــذه العبارات ايضا على انواع المحاصيل التي كانت تزرع بعمان (١٦٦).

واشتهر أهل البحرين بزراعة النخيل ، فقد امتدح المقدسي هذه الزراعة فقال : «وقد اكرمهم الله تعالى بخير الثمار وسيدة الاشجار التمر والنخل» (١٦٧) ، وخص ابن حوقل مدينة هجر وهي اكبر مدن البحرين بوفرة التمور (١٦٨) فكانت كمياته من الكثـرة والوفرة الى حد انهم استخدموه علفا لتسمين الماشية ، وقد شاهد

---

١٦٤ ـ الالوسي (محمود شكري) : بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ، ج٣ ، ص ٤١٧ . وانظر باوزير (سعيد عوض) : معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٥ .

١٦٥ ـ الجاحظ : (ابو عثمان عمرو بن بحر) : البيان والتبيين ج٢ ص١٤٦ .

١٦٦ ـ من الجدير بالذكر ان الاكتشافات التي اسفر عنها البحث الاثري بالقرب من مدينة صحار ويعود تاريخها الى القرن الثالث والرابع الهجري تدل على ان اهل عمان كان لديهم نظام زراعي دقيق ومتطور . انظر اندرو ويليامسون: صحار عبر التاريخ ، ص ٣٠ .

١٦٧ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٠٥ .

١٦٨ ـ ابن حوقل : كتاب صورة الارض ، ص ٣٨ .

الرحالة الفارسي ناصر خسرو ذلك ، فقال انهم يبيعون اكثر من الف منّ (١٦٩) بدينار واحد (١٧٠) ، وقد قيل في أمثال العرب «كناقل التمر الى هجر» (١٧١) . ويعتبر القلقشندي البحرين بلد زرع وضرع (١٧٢) ، واشاد بوفرة المياه في مدينة الاحساء وكثرة نخيلها الذي يضارع نخيل غوطة دمشق في كثافته ، واشار الى ان نخيل مدينة القطيف ، وهي من مدن البحرين ، يقل عن نخيل الاحساء (١٧٣) وتمتاز تمور البحرين بالجودة حتى ضرب بها المثل (١٧٤) . ومن هذه الانواع الجيدة نوع يعرف باسم (الخلاص)،

---

١٦٩ ـ المن : كيل او ميزان ، والجمع أمنان . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج١٣ ، ص ٤١٩ .

١٧٠ ـ ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٩٤ .

١٧١ ـ وأصل هذا المثل ان تاجرا سافر الى البصرة بتجارته فلم يربح فيها فأحب ان يشتري تجارة منها ويسافر بها للربح فرأى التمر رخيصا فاشترى بتجارته تمرا وحمله الى البحرين فرآه فيها ارخص مما اشتراه بكثير فاستأجر له حوانيت للتمر وينتظر غلاه وسعره في نزول حتى جدت التمر الجديد وليس له قيمة فأتى اليه اصحاب الحوانيت وقالوا له : فرغ الحوانيت لنضع فيها التمر الجديد ، فاكترى حمالين لنقل التمر يلقونه في البحر اذ لا قيمة له اصلا فخسره اضافة الى مصارفه ، فضربت العرب المثل به لمن يحمل شيئا الى مكان ذلك الشيء . وقالوا : «كناقل التمر الى هجر» . انظر البلادي : أنوار البدريين ، ص ٢٦ . ويقابل هذا المثل من الامثال الشعبية المصرية «كبائع الماء في حارة السقائين» .

١٧٢ ـ القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ١٢٢ .

١٧٣ ـ القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥ ص ٥٦ .

١٧٤ ـ ابن سعيد المغربي : كتاب بسط الارض في الطول والعرض، ص٥٢.

وهو الرطب ، ثم يليه (المرزبان) ومما يذكر في هذا ان انواع تمور البحرين بلغ عددها نحو ثمانمائة نوع . والى جانب التمور اختصت البحرين بزراعة الفواكه مثل التين الابيض ، والموز والاترج ، وكان يزرع بكميات كبيرة ، والخوخ والمشمش والكمثرى ، والنبق والليمون واللوز (١٧٥) .

ومن المعروف أن البحرين ظلت حتى بعد الفتح الاسلامي بفترة المصدر الرئيسي الذي تميز منه جزيرة العرب موادها الغذائية. ويحدثنا ابن الاثير ان نجدة بن عامر بن عبد الله حاكم البحرين امر في سنة ٦٥ هـ (٦٧٤ م) بقطع علاقاته الاقتصادية مع الحجاز ، وذلك عندما ساءت العلاقات بين البلدين أيام عبد الله بن الزبير، فتضرر اهل مكة من ذلك ، فكتب عبد الله بن عباس الصحابي المشهور الى نجدة يذكره بأن تمامة بن آثال لما قطع الميرة عن اهل مكة المشركين والمناوئين للرسول صلى الله عليه وسلم ، منعه الرسول (ص) عن ذلك وقال له : «ان اهل مكة اهل الله فلا تمنعهم الميرة» (١٧٦) فتأثر نجدة بذلك وامر بأن يفتح الطريق امام الميرة الى مكة ، وفي هذا ما يدل على مدى الارتباط التجاري بين الحجاز والبحرين ، وأن اهل الحجاز كانوا يعتمدون على ما يرد اليهم من البحرين .

اما عمان فقد اشتهرت ايضا بزراعة النخيل (١٧٧) ، وكانت تنتج انواعا متعددة من التمور ، لكل نوع منها اسم ، واجودها ما يعرف باسم (المصين) و(البلعق) و(الفرض) (١٧٨) . ومن ثروات

---

١٧٥ ـ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ٩ .

١٧٦ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٣ ص ٣٥٣ .

١٧٧ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٧ .

١٧٨ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٧٠ . وانظر ابن منظور : لسان العرب ، ج١٠ ص ٢٦ .

عمان الزراعية الفاكهة ويذكر الاصطخري ان الفواكه الجرمية(١٧٩) تنبت في عمان ، مثل الموز والرمان ، والنبـــق (١٨٠) ، والعنب والجوز والخوخ والمشمش ، والبوت (١٨١) وهذه الاشجار الاخيرة تنبت في المناطق الجبلية واشتهرت عمان كذلك بأزهارها وورودها فعرفت الورد والزعفران والنرجس والياسمين وجميعهـــا كانت تزرع على الجبل الاخضر المشهور بعمان (١٨٢) ، ويبلغ ارتفاع هذا الجبل (٣٠٢٠) متر ، وتبلغ مساحته نحو ثلاثين كيلومترا (١٨٣) .

وكان لأهل عمان دور بارز في نقل هذه المنتجات الى الشرق الاقصى والهند ، فقد أشتهرت بتجارة التمور والفواكه الجافة ، والعنبر ، وكذلك النحاس والخيول ، ويعتبر اقليم الباطنة الساحلي بعمان من المناطق الشهيرة في انتاج البلح والفواكه ، اما الفائض من هذا الانتاج الزراعي فكانوا يصدرونه الى الهند والصين ، وكان لهذه السلع سوقا رائجة في الشرق الاقصى (١٨٤) .

---

١٧٩ ــ الجرم : الحر ، فارس معرب ، ارضجرم ، حارة ، ... وهي الارض الحارة . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج١٢ ص ٩٥ .

١٨٠ ــ الاصطخري : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

١٨١ ــ البوت ، بضم الباء : من شجر الجبال ، جمع بوتة ، ونباته نبات الزعرور ، وكذلك تمرته الا انها اذا اينعت اسودت سوادا شديدا وحلت حلاوة شديدة . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج٢ ص ١٣ .

١٨٢ ــ السالمي : تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، ج١ ص ٥ ــ ٦ .

183 — Belyaev : Arabs ; Islam and The Arab Galiphate in the early middle ages. P. 30 - 33. Jerusalem, Israil; 1969. Translated from the Russian by Adolphe Gourevitch.

١٨٤ ــ اندرو وليامسون : صحار عبر التاريخ . ترجمة محمـــد امين عبد الله . وزارة التراث القومي والثقافة . عمان ١٩٧٩ ، ص ٥ ــ ٦ .

وبالاضافة الى ما سبق ذكره اشتهرت عمان بأعشابها التي تدخل في صناعة الادوية ، مثل المقل الازرق (١٨٥) ، وهـــو مادة صميغية تخرج من بعض الاشجار الكبيرة الموجودة بين الشحــر وعمان (١٨٦) ، ومن العقاقير الطبية التي تنتجها عمان الضجاج(١٨٧)، وهذا النبات ينمو في جبل قهوان ، ويستخرج منه صمغ لونـــه ابيض (١٨٨) ، وفي عمان ونواحي اليمن ينبت اللبان (١٨٩) ويكثر انتاجه في مدينة ظفار ، وتستلزم زراعته كميات قليلة من ميـــاه المطر تصلح لنضوجه او تحجره ، ذلك لان غزارة الامطار تفسده، ويتوفر اللبان ايضا في مرباط ، من أعمال ظفار (١٩٠) . ومـــن الجدير بالذكر ان اللبان لا يزال يزرع حتى اليوم بكميات كبيرة في

---

١٨٥ ـ مقل : هذا الاسم واقع على صمغ شجرة ، وعلى نوع من انواع الشجر ، ويقال لذلك النوع من الشجر الكور ، وثمرة تلك الشجرة هو الذي يسمى الدوم وهو حب احمر مدور شديد القبض ويسمى الوقل ، وصمـــغ الشجرة هو الذي كثر استعماله في كتب الطب ، وذلك الصمغ هو الذي يقال له المقل الازرق ، وهو مقل اليهود . انظر «شرح اسماء العقار» لابي عمـــران موسى بن عبيد الله الاسرائيلي القرطبي . باعتناء الدكتور ماكس مايرهوف ١٩٤٠ ، ص ٢٦ .

١٨٦ ـ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٨٢ .

١٨٧ ـ الضجاج : تمر ينبت او صمغ تغسل به النساء رؤوسهن . انظر لسان العرب : لابن منظور ، ج٤ ص ٣١٣ .

١٨٨ ـ د. العاني : عمان في العصور الاسلامية الاولى ، ص ٣٦ .

١٨٩ ـ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٨٢ .

١٩٠ ـ النويري : نهاية الارب ، ج١ ص ٢٤١ . وانظر ابوبشير السالمي : نهضة الاعيان بحرية عمان ، ص ٥٤ .

جبال ظفار (١٩١) . وينبت في عمان البوت ، فقيل «البوت شفاء وقوت» (١٩٢) ، وقد مر معنا تحقيق هذه الكلمة ، وكذلك الكاذي ، وهي شجيرات ذات رائحة طيبة ، يستخدم ثمرها في تطيب بعض الدهون . كما يزرع في عمان التامول ، وتنتجه عمان بكميات كبيرة (١٩٣) .

وفي السواحل الشرقية للخليج العربي تنبت اشجار النخيل والكروم ، لاسيما في جزيرة خارك ولاوان وابرون (١٩٤) لتوفر المياه العذبة (١٩٥) ، كما اشتهرت هرموز (١٩٦) بزراعة بعض الاعشاب الطبية مثل النيل ، والكمون ، وكانت تصدره الى الخارج .

---

١٩١ — عمان قبل وبعد الاسلام : اصدار وزارة الاعلام والثقافة سلطنة عمان ١٩٧٦ م ص ١١ .

١٩٢ — السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ص ٦ .

١٩٣ — التامول : نبات رائحته طيبة ، وله طعم القرنفل يمضغ فيطيب النكهة . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ص ٨٠ . وانظر د. العاني : عمان في العصور الاسلامية الاولى ، ص ٣٧ .

١٩٤ — يذكر ابن خرداذبة ان لاوان وابرون جزيرتان تقعان بالقرب من السواحل الشرقية للخليج ، ولما اردنا تحقيقهما في المعاجم الموجودة بين ايدينا لم نعثر على ذكر لهاتين الجزيرتين . وربما أغفل عن ذكرهما اصحاب المعاجم لصغر حجمهما .

١٩٥ — ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦١ .

١٩٦ — هرموز : مدينة تطل على الساحل الفارسي جنوب سيراف ، وهي فرضة لكرمان . انظر الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٩ ، ٣٥ ، ومن الناس من يسميها هرموز بزيادة الواو . انظر ياقوت : معجم البلدان مجلد ٥ ص ٤٠٢ .

هذا بالاضافة الى ما تنتجه من النخيل وقصب السكر (١٩٧) .

وعلى العموم فان الزراعة في البحرين وعمان وباقي مناطق الخليج كانت تعتمد على الآبار والعيون التي تتوفر بكثرة في مدينة الاحساء (١٩٨) ، ويذكر المقدسي ان عمان تعتمد في ريها على الآبار ، هذا بالاضافة الى ما يتجمع في وديانها من مياه الامطار (١٩٩) .

الثروة السمكية والحيوانية :

تكثر الاسماك في مياه الخليج العربي ، وقد اشار المسعودي الى انواع واشكال واحجام الاسماك الموجودة في هذا البحر (٢٠٠)، وخليج عمان يعتبر المصدر الرئيسي لهذه الاسماك ، حيث تتعدد انواعه ، فهناك اسماك صغيرة تسمى (قاشع) ، ونوع آخر يسمى (العومة) ، وهو اكبر من القاشع ، ومن الاسماك الكبيرة (الكنعد) ، وكانوا يصدرونه الى الهند وكذلك سمك (الصويلح) يصدر الى عدن ، ولا يوجد هذا النوع الا عند رأس مرباط . فالثروة السمكية تعتبر من مصادر الثروة الاقتصادية في اقاليم عمان (٢٠١) . ومن الملاحظ أنها ما زالت تعرف بأسمائها القديمة حتى الوقت الحاضر، كسمك العومة والكنعد وغيرها .

---

١٩٧ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٣ .

١٩٨ ـ القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥ ص ٥٦ .

١٩٩ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٩٢ .

٢٠٠ ـ المسعودي : أخبار الزمان ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

٢٠١ ـ ابو بشير السالمي : نهضة الاعيان بحرية عمان ، ص ٥٤ .

كذلك اشتهرت البحرين بتربية الخيول ، وكان بها اصائل الخيول ، واشهرها الفرس المسماة (المصنة) (٢٠٢) ، وقد بالغ اهل البحرين في اعتنائهم بالخيول لدرجة ان بعضهم اخذوا يقدسونها، ففي رواية للبلاذري ان طائفة من اهل البحرين كانوا يعبدون الخيول (٢٠٣) ، والى جانب الخيل ذاعت شهرة البحرين بنجائل الابل ، وقد كان اهل البحرين يستخدمونها للركوب وخاصة البيض منها ، حتى انهم يفضلونها على ركوب الخيل ، وكانوا يطعمونها صغار السمك مع التمر (٢٠٤) ، والى جانب الخيل والابل توفرت بالبحرين الماشية من الابقار والضأن والمعز ، كما اشتهرت ظفار ، وهي من اعمال عمان بوفرة الاغنام والبقر ، وعلى البانها قامت صناعات الجبن والزبد والسمن لاسيما البقري ، وكانت له مواسم معينة يجمع فيها ، وقيل عند طلوع نجم سهيل ، وقد قامت على هذا السمن البقري تجارة واسعة في عمان واقطار الخليج ، الى حد انه اعتبر من الحاصلات الهامة في التجارة فكانوا يصدرونه الى الخارج (٢٠٥) . وقد عرف هذا السمن في مناطق الخليج باسم السمن العداني وما يزال يستعمل الى اليوم .

ويمتدح ابن حوقل طيب المراعي في كل من البحرين وعمان، ويعبر عن ذلك بقوله : ولا أعلم فيما بين العراق والشام واليمن مكانا الا وهو في ديار طائفة من العرب ، ينتجعون في مراعيهم ومياههم الا آن يكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان (٢٠٦) .

---

٢٠٢ ـ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ٣٣ .

٢٠٣ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ص ٩٥ .

٢٠٤ ـ النبهاني : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

٢٠٥ ـ ابوبشير السالمي : المصدر نفسه ، ص ٥٤ ـ ٥٥ .

٢٠٦ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٤١ .

الصناعات :

قامت في مناطق الخليج العربي بعض الصناعات المحلية اهمها صناعة النسيج ، وقد اتقن اهل الاحساء وهجر ، من أعمال البحرين هذه الصناعات ، ويشهد بذلك الاصطخري في قوله : «ان نسيج الدوشات الذي يصنع بالاحساء وهجر يفوق في الجودة نظيره الذي يصنع بالعراق» (٢٠٧) . ويمتدح الرحالة الفارسي ناصر خسرو الفوط الجميلة التي تصنع في الاحساء ، وكانت تصدرها الى العراق (٢٠٨) . واشتهرت مدينة القطيف بعمل ثياب المروزي (٢٠٩) وثياب اللالس (٢١٠) ، وقد عبر عن ذلك شاعرهم ابن المقرب بقوله :

ومن مروزي بالقطيف ولالس عباء بوادي طيء ونطوعها (٢١١)

واشتهرت قطر بصناعة البرود من الصوف ذات اللون الاحمر (٢١٢) . وكانت مدينة صحار قصبة عمان من المراكز الهامة

---

٢٠٧ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٣ .

٢٠٨ ـ ناصر خسرو : سفر نامة .

٢٠٩ ـ المروزي : نوع من الثياب . انظر ابن المقرب : ديوان ابن المقرب ص ٣٠٢ ، لم ترد هذه الاصطلاحات في معجم الملابس لدوزي ولذلك فقد أعتمدنا على المعاجم اللغوية .

٢١٠ ـ لالس : نوع معروف من الثياب الناعمة والعباءات من الصوف ، اكسية واحدها عباءة . والانطوع معروفة تعمل من الجلود واحدها نطع . انظر ابن المقرب : المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

٢١١ ـ ابن المقرب : المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

٢١٢ ـ د. الشامي : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى ، ص ١٠ .

في صناعة النسيج ، فقد اشتهرت بصناعة الثياب التي عرفت بالثياب الصحارية (٢١٣) . اما نزوي فقد اختصت بصناعة الملابس القطنية ، وكانت المنسوجات العمانية تصدر الى الخارج ، الى الحجاز وغيرها ، فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كانت له برد من اليمن ومأزر من نسيج عمان طوله اربع اذرع وشبر في ذراعين ، فكان يلبسهما يوم الجمعة وفي العيد ثم يطويان ، وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى الى ابن مسيك المرادي حلة من عمل عمان (٢١٤) . واشتهرت عمان ايضا بنسيج العباءات، كما اختصت مدينة ابرا بانتاج العمائم المخططة الاطراف المعروفة باسم السباعية ، ونسيج المأزر على اختلاف انواعها (٢١٥) .

واشتهرت مدن فارس التي تطل على الساحل الشرقي للخليج العربي بصناعة النسيج ، فكان الكتان الجيد يصنع في مدينة جنابة ، وكذلك المناديل التي عرفت بالمناديل الجنابية (٢١٦) . ومن سينيز (٢١٧) ، وكازرون ، وتوج (٢١٨) وكانت تصدر الثياب

---

٢١٣ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٢٤٤ .

٢١٤ ـ البلاذري : أنساب الاشراف ، ج١ ص ٥٧٢ وانظر د. العاني : عمان في العصور الاسلامية الاولى ، ص ٣٧ ـ ٣٨ ، ٤٠ .

٢١٥ ـ ابوبشير السالمي : نهضة الاعيان بحرية عمان ، ص ٥٩ .

٢١٦ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٣٩ ، ٢٦١ .

٢١٧ ـ سينيز : بكسر اوله وسكون ثانيه ثم نون مكسورة ، وياء اخرى ثم زاي . بلد على ساحل بحر فارس اقرب الى البصرة من سيراف وتقرب من جنابة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ص ٣٠٠ .

٢١٨ ـ توج : من مدن فارس تطل على الساحل الشرقي للخليج العربي . انظر مراصد الاطلاع لصفي الدين البغدادي ، ج١ ص ٢٨٠ .

الكتانية الفاخرة (٢١٩) . وقد اتقن اهل مسكي (٢٢٠) صناعة البزيون (٢٢١) ، فمنه المخطط والمفلس والمنقط ، واشتهرت مسكي ايضا بنسج الغفارة (٢٢٢) . فكان سعر الجيد منها يصل الى خمسين دينارا (٢٢٣) .

ومن الصناعات التي أشتهرت بها البحرين صناعة السفن ، وكان مركز هذه الصناعة في قرية عدولي من قرى البحرين (٢٢٤) ، وهو اسم أطلق على نوع من السفن (٢٢٥) . كذلك اشتهرت عمان بسفنها الشراعية (٢٢٦) . وكان الخشب يجلب اليهم من الهند ، وقد يذهب اهل عمان الى الهند وهناك يصنعون سفنهم من خشب النارجيل (جوز الهند) ، ومن هذا الخشب يصنعون صواري السفن ومن اليافه يصنعون الحبال (٢٢٧) .

ومن الصناعات المعروفة في بلدان الخليج العربي صناعة الاوعية الفخارية وعملوا أباريق القهوة وتسمى (الدلة) ، وكان يصدر

---

٢١٩ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

٢٢٠ ـ مسكي : موضع يتصل بنواحي كرمان . انظر ياقوت : المصدر السابق مجلد ٥ ص ١٢٨ .

٢٢١ ـ البزيون : بالضم ، السندسي وهو رقيق الديباج . انظر لسان العرب ابن منظور ، ج١٣ ص ٥٢ .

٢٢٢ ـ الغفارة : بالكسر ، خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج٥ ص ٢٦ .

٢٢٣ ـ الجاحظ : كتاب التبصر بالتجارة ، ص ٢١ .

٢٢٤ ـ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ص ٩٠ .

٢٢٥ ـ د. النخيلي : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، ص ١٩٤ .

٢٢٦ ـ ابوبشير السالمي : نهضة الاعيان بحرية عمان ، ص ٥٩ .

٢٢٧ ـ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٣٠ ـ ١٣٢ .

منها الى الخارج (٢٢٨) .

واشتهرت عمان بصناعة الطابوق الاحمر ، ويؤكد ذلك الآثار التي اسفر عنها الكشف الاثري ، فقد عثر المنقبون على الافران التي تنتج هذا الطابوق في مدينة صحار ، ويعود تاريخها الى القرن الرابع الهجري . وعرف أهل عمان ايضا بصناعة الاواني الزجاجية ، وكانت هذه الصناعة من الجودة حتى انهم كانوا يصدرونه الى الخارج ، لاسيما الى بلدان الشرق الاقصى . ويعتقد بعض الباحثين انه وجدت في صحار معامل لصناعة الزجاج ، ويستندون في ذلك الى أدلة اثرية . اما التحف المعدنية فكانت من اهم الفنون الصناعية التي برع فيها اهل عمان خاصة النحاسية منها ، فكان عمال النحاس يشغلون حيزا كبيرا من المدينة ، فكانوا يعملون من النحاس الاواني والمسامير وغير ذلك ، وبرعوا ايضا في صناعة الحديد والصلب فكان يستخدم للاستهلاك المحلي (٢٢٩) .

ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان هذه الثروات المعدنية والزراعية والحيوانية وما قامت عليه من صناعات كان لها اعظم الاثر في تنشيط الحركة التجارية الخارجية لمنطقة الخليج العربي ، فكانت هذه السلع الخام والمصنعة والمجلوبة من الخارج تتجمع بميناء سيراف او صحار وتعد للنقل الى الخارج سواء الى الشرق او الغرب (٢٣٠) . ومن الاسواق الهامة التي تتجمع فيها هذه التجارات مدينة صحار ، فكانت السفن ترسو فيها لنقل سلعها المختلفة ، ويؤكد الاصطخري ذلك بقوله : «وبها متاجر البحر وقصد

---

٢٢٨ – ابوبشير السالمي : نهضة الاعيان ، ص ٥٩ ، وانظر اندرو وليامسون : صحار عبر التاريخ ، ص ٣١ ، ٣٣ .

٢٢٩ – اندرو ويليامسون : صحار عبر التاريخ ، ص ٢٨ – ٢٩ .

٢٣٠ – سليمان التاجر / سلسلة التواريخ : ص ١٥ .

المراكب» (٢٢١) وتعتبر كازرون ايضا من الاسواق التجارية الهامة في الخليج يقصدها السماسرة الكبار للبيع والشراء وقد عبر ياقوت عن ذلك بقوله : «وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادة» (٢٢٢) .

ب ـ صادرات الشرق الاقصى والقارة الافريقية الى مناطق الخليج:

كانت منتجات الشرق والغرب تصل الى موانىء الخليج بكميات وفيرة ، وربما يعود السبب في ذلك الى سهولة الاتصال بين بلدان الخليج وبين الشرق الاقصى وسواحل افريقيا الشرقية ، او الى مهارة اهل الخليج في قيادة السفن وحبهم للاسفار البعيدة وركوب البحر ، لاسيما العمانيين والسيرافيين منهم (٢٢٣) . بحكم اطلال بلادهم على الخليج وتطلعهم دائما نحو البحر .

ويحتل ساحل عمان موقعا ممتازا من الخليج ، وقد ساهم سكانه مساهمة فعالة في التجارة بين افريقيا والهند . وكانت منتجات سواحل افريقيا الشرقية ذات اهمية كبرى بالنسبة لاسواق الهند ، وقد لعب تجار الخليج لاسيما تجار عمان دورا بارزا في نقل هذه السلع التجارية فكانوا ينقلون العاج الافريقي وجلود الحيوانات والعقاقير والروائح الافريقية الى الهند (٢٢٤) .

كذلك قام تجار الخليج بنقل مختلف انواع الامتعة من الشرق

---

٢٢١ ـ الاصطخري / المسالك والممالك ، ص ٢٧ ، ٣٠ .

٢٢٢ ـ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ص ٤٢٩ .

٢٢٣ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٨٣ . وانظر المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٨٨ .

٢٢٤ ـ اندرو ويليامسون : صحار عبر التاريخ ، ص ١٠ .

والغرب الى موانئهم حيث تتـــم عمليات البيــــع والشراء بين التجار (٢٣٥) . ويزودنا المقدسي بقائمة بأنواع السلع التي كانت ترد الى عمان وحدها . فيقول : «فالى عمان تخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى السمك (٢٣٦) والزعفران ، والبقم (٢٣٧) والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والصبر والحديــــد والرصاص والخيزران والغضائر (٢٣٨) وخشب الصندل والبلور والفلفل والكندر (٢٣٩) وغير ذلك» (٢٤٠) .

وقد أفاد اهل عمان وتجارهم مما كان يصل اليهم من سلع الشرق الاقصى والهند خاصة المواد الكمالية ، كالتوابل والاطياب والاحجار الكريمة ، وهي السلع التي كان لها سوق رائجة فـــي الغرب الاوروبي وللاسلام على السواء . ولهذا قامت عليها تجارات

---

٢٣٥ ــ ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ص ٥٥ ، ٥٨ .

٢٣٦ ــ أعتقد انه يقصد هنا المسك وليس السمك لان سياق الحديث كان عن انواع الطيب .

٢٣٧ ــ البقم : مشددة القاف ، خشب شجرة عظام وورقـــة كورق اللوز وساقه احمر ، وله استعمالات تدخل في الصبغ ولحم الجراحات ، وقطع الدم المنبعث من اي عضو . انظر الفيروزأبادي : القاموس المحيط ، ج٤ ص٨٢.

٢٣٨ ــ غضر ، الغضار : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الاخضر ، والغضار الصفحة المتخذة منه . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج٥ ص٢٣ ــ والغضار كمصطلح فني تعني الخزف ذو البريق المعدني .

٢٣٩ ــ الكندر : بالضم ضرب من العلك نافع لقطع البلغم . الفيروزأبادي: القاموس المحيط ج٢ ص ١٢٤ . وقيل ايضا الكندر هو اللبان . انظـــر شرح اسماء العقار : الاسرائيلي القرطبي ، ص ٢٢ .

٢٤٠ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٩٧ .

عالمية واسعة بين الشرق والغرب وجنت عمان من وراء وسطاتها التجارية أرباحا طائلة (٢٤١) .

ومن انواع التجارات التي كانت ترد الى الخليج المسك الهندي فكان ينقل من التبت الى ارض الهند ومنها يحمل الى الديبل ميناء السند الهام ، ثم يشحن في السفن الى سيراف وعمان وعدن وغيرها (٢٤٢) . ويشيد الجاحظ بجودة المسك التبتي ويعتبره : «خير المسك» (٢٤٣) . واشتهرت دارين بالمسك ـ وهي جزيرة تابعة للبحرين ـ وكانت تجارتها بالمسك قديمة وقد نسب المسك اليها حتى قيل المسك الداري مع ان المسك كان يجلب اليها من الهند (٢٤٤) .

ويمتدح المسعودي المسك الصيني لخلوه من الغش ويذكر أنه يوضع في أواني من الزجاج يحكم قفلها حتى لا تذهب ريحه اثناء الرحلة الطويلة في البحر ، فكان يجلب منه الى عمان وفارس والعراق والى غيرها من الامصار (٢٤٥) ولكن الجاحظ لا يعتبر المسك الصيني من الانواع الجيدة (٢٤٦) . ومن الاطياب التي كانت تحمل الى مناطق الخليج العربي العنبر ، وكان يجلب من الهند ويسمى بالكرك بالوس نسبة الى اسم الجماعات التي كانت تقوم بجلبه من اماكنه ، فكانوا يأتون به الى نواحي عمان فيشتريه منهم اصحاب

---

٢٤١ ـ اندرو ويليامسون : صحار عبر التاريخ ص ٦ .
٢٤٢ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ١٧ .
٢٤٣ ـ النويري : المصدر السابق ، ج١٢ ص ١٥ .
٢٤٤ ـ النويري : نهاية الارب ، ج١٢ ص ١٥ .
٢٤٥ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ١٣٤ .
٢٤٦ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣٩ .

المراكب (٢٤٧) .

وكان جل اعتماد اهل الخليج في غذائهم على الارز الذي كان يجلب اليهم من الهند ، وقد عبر الرحالة المغربي ابن بطوطة عن ذلك بقوله : «والارز يجلب اليهم من ارض الهند ، وهم اهل تجارة ومعيشتهم مما يأتي أليهم في البحر الهندي» (٢٤٨) . وكانت الهند تصدر النارجيل (جوز الهند) الى عمان والبحرين وغيرها ، وكان تجار عمان هم الذين يقومون بنقل هذه السلعة وعليه قامت تجارة رابحة ، ويؤكد ابو زيد الحسن السيرافي ذلك بقوله : «فاذا فرغوا من جمعه شحنت المراكب بالنارجيل فقصدوا بها عمان فبيع وعظمت بركته ومنفعته» (٢٤٩) ، وقد لاحظ الرحالة آلفارسي ناصر خسرو عند زيارته عمان الكميات الهائلة من النارجيل التي تغمر اسواق عمان (٢٥٠) . ويعتبر خشب النارجيل من افضل انواع الخشب لصناعة السفن، فكان تجار عمان يجلبونه معهم بكميات كبيرة لانشاء السفن (٢٥١) .

وتعتبر الطواويس الهندية من التجارات الرائجة في بلاد الخليج ويذكر المسعودي ان الطواويس الموجودة في بلاد الهند ذات الوان زاهية بالاضافة الى كبر حجمها ، فاذا ما نقلت الى بلاد العرب جاء نسلها بعيدا عن الاصل ، من حيث الجمال والحجم ، ويصبح

---

٢٤٧ ــ النويري : المصدر السابق ، ج٢ ص ٢٠ .

٢٤٨ ــ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٧١ . وانظر السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ص ١٩٤ .

٢٤٩ ــ ابو زيد الحسن السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٣١ .

٢٥٠ ــ ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٩٤ .

٢٥١ ــ ابو زيد الحسن السيرافي : المصدر السابق ، ص ١٣١ .

كدر اللون (٢٥٢) . وينطبق هذا على الفواكه ايضا المنقولة الى بلاد العرب ، مثل الليمون والاترج (٢٥٣) . ومن الحيوانات التي كانت تنقل من الهند الى بلاد العرب ، وعلى الاخص عمان القرود والفيلة ويشير المسعودي الى ان احمد بن هلال حاكم عمان بعث الـــى الخليفة العباسي مجموعة من الهدايا من بينها قرود موضوعة في سلال ضخمة (٢٥٤) ويحدثنا التنوخي ايضا عن فيل لطيف اهداه والي عمان الى معز الدولة البويهي في سنة (٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) ، وقد نقل الى البصرة ومنها الى بغداد (٢٥٥) .

وكان التجار الهنود يصلون الى موانىء الخليج بأنواع البضائع، مثل القماش والتوابل حيث تباع بأسعار مرتفعة ، ثم تعود هذه السفن الى الهند محملة بالخيول العربية ، فتباع هذه الخيول في بلاد الهند بأسعار عالية ، ويكسب اصحابها مكاسب طائلة (٢٥٦) .

وكانت الهند تصدر الى جزيرة قيس انواعا مختلفة من السلع، فكان ميناؤها مرسى لسفن الهند والفرس ، تنقل اليها كل نادر ولطيف (٢٥٧) .

واستمرت حركة التجارة بين الهند وأقطار الخليج علـــــى نشاطها حتى منتصف القرن الثامن الهجري ، فقد اشاد الرحالة الايطالي ماركوبولو الذي زار موانىء الخليج في سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) بأعداد التجار الهنود الذين كانوا يترددون بتجاراتهم على

---

٢٥٢ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٣٢٠ .

٢٥٣ ـ المسعودي : المصدر السابق ، ج١ ص ٣٢١ .

٢٥٤ ـ المسعودي : المصدر نفسه ، ج١ ص ١٦٧ .

٢٥٥ ـ التنوخي :نشوار المحاضرة ، ج٨ ص ١٢٤ .

٢٥٦ ـ ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ص ٣٤١ .

٢٥٧ ـ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٤٣ .

ميناء هرمز وعلى غيره من الموانىء فيتم بيع تجاراتهم على التجار المقيمين والوافدين على الخليج ، ويقوم التجار بعد ذلك بتوزيعها على انحاء مختلفة من العالم بواسطة هؤلاء التجار (٢٥٨) .

كذلك كانت تصل الى موانىء الخليج انواع متعددة من سلع الصين وأهمها الكافور والقرنفل والقمح والارز بكميات كبيرة ، والبقول مثل العدس والحمص وانواع من الفواكه (٢٥٩) ، ومن المنسوجات الحريرية وقد امتدح الجاحظ صناعات الصين لاسيما الحرير ، فقال : «وخص اهل الصين بالصناعات وأعطاهم ما لم يعط احد فلهم الحرير الصيني» (٢٦٠) والحرير موجود بكثرة ببلاد الصين ، فكان يلبسه حتى الفقراء ، الا ان المنسوجات القطنية كانت مرتفعة الاثمان لندرتها . ومن السلع التي كانت تجلب من الصين الفرند (٢٦١) والكيمخاو (٢٦٢) ، والسروج (٢٦٣) .

---

٢٥٨ ـ ماركوبولو : المصدر نفسه ، ص ٥٥ ، ٥٨ .

٢٥٩ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٦١ ، وانظر الشامي : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى ، ص ٢٦ .

٢٦٠ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣٩ .

٢٦١ ـ فرند : الفرند ، والسيف ، وهو دخيل . وفرند السيف وشيه قال ابو منصور فرند السيف جوهره وماؤه الذي يجري فيه ، انظر ابن منظور لسان العرب ، ج٣ ص ٣٣٤ .

٢٦٢ ـ الكيمخاو : لم نجد لها تفسيرا في المعاجم التي بين أيدينا .

٢٦٣ ـ السروج : سرج السرج : رحل الدابة ، معروف ، والجمع سروج ، وأسرجها اسراجا ، وضع عليها السرج ، انظر ابن منظور : المصدر السابق ، ج٢ ص ٢٦١ .

والدارصيني ، والخولنجان(٢٦٤) ، وفراء السمور والسنجاب ، والجلود بأنواعها المختلفة والشمع ، ومن المعادن الذهب والنحاس، ومن الاسلحة السهام وحراب صيد الاسماك (٢٦٥) .

ولقد شهد القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) رواجـا عظيما في التجارة بين العرب والصين ، فكانت سفن العرب تخرج من عمان وسيراف والبصرة الى بلاد الصين في حين ترد سفن الصين الى موانىء الخليج العربي حتى البصرة ، غير ان الاضطرابات السياسية التي وقعت في الصين فيما يقرب من سنة (٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م) أثرت تأثيرا عميقا على حركة التجارة بين بلاد الخليـج والصين . ومن المعروف ان هذه الاضطرابات حدثت نتيجة ثورة تزعمها شخص يعرف باسم (بابشوا) لم يكن من البيت الصيني الحاكم الشرعي للبلاد ، فعمد هو وأتباعه الـى النهب والسلب والتخريب والقتل ، ويقال ان عدد ضحاياه من الاجانب فقط ، من المسلمين واليهود والنصارى بلغ حوالي مائة وعشرين ألف رجل، ومن أفعال هذا الثائر انه عمد الى قطع اشجار التوت في مدينة خانفو وغيرها وكانت سببا كما يذكر ابو زيد السيرافي في انقطاع

---

٢٦٤ ـ خولنجان : شجر ، فارس معرب ، يتخذ من خشبه الاوانـي . ج ، خلافج . انظر الزبيدي : تاج العروس ، ص ٥٤ . وقيل هو كل حفنةوصفحة وآنية صنعت من خشب ذي طرائق موشاة . انظر ابن منظور / لسان العرب ج٢ ص ٢٦١ .

٢٦٥ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٢٦ ، وانظر :

Lopez (Robert 5) and Raymond (Irving W.) : Medieval trade in the Mediterranean World. New York Columbia University, Press. 1955, P. 28.

الحرير عن بلاد العرب (٢٦٦) .

ولم يكتف الثوار اتباع بابشوا بذلك ، بل تعرضوا ايضا التجار المقيمين بالصين ونهبوا أموالهم وطردوهم (٢٦٧) ، وترتب على هذه الحوادث ـ كما يذكر السيرافي ـ ان تغير «امر الصين خاصة وحدثت فيه حوادث انقطع لها الجهاز اليهم وخرب البلد وزالت رسومه وتفرق أمره» (٢٦٨) .

وكان من الطبيعي ان تمتنع سفن العرب بسبب هذه الاضطرابات عن الذهاب الى الصين تجنبا للاخطار التي حاقت بالصين في هذه الفترة فصار تجار العرب وتجار الصين يلتقون في مدينة كله بار ويتبادلون سلعهم هناك بدلا من الذهاب الى الصين ، وكانت مدينة كله بار تقع في منتصف الطريق بين بلاد العرب الى الصين ، وقد عبر المسعودي عن هذه الاحداث بقوله : «ولما عدم العدل وفسدت النيات وكان من امر الصين ما وصفنا التقى الفريقان جميعا في هذا النصف» (٢٦٩) ، ويضيف المسعودي ذاكرا أصناف الامتعة التي تجمعت بكله بار ، فيقول : «وبكله مجتمع الامتعة من العود والكافور والصندل والعاج والرصاص القلعي والابنوس والبقم» (٢٧٠) . وكان التجار يخرجون من عمان الى كله بار لجلب هذه السلع (٢٧١) .

ولم تلبث الثورة أن أخمدت وعادت الحياة التجارية من جديد

---

٢٦٦ ـ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ٦٤ .

٢٦٧ ـ السيرافي : المصدر نفسه ، ص ٦٦ ـ ٦٧ .

٢٦٨ ـ السيرافي : المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

٢٦٩ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ١١٧ .

٢٧٠ ـ المسعودي : اخبار الزمان ، ص ٤٠ .

٢٧١ ـ المسعودي : اخبار الزمان ، ص ٤٠ .

بعد ان قضى ملك الصين على الثائر المخرب بابشوا (٢٧٢) ، وفتح ميناء كانتون لاستقبال السفن التجارية القادمـــة من الخارج ، واخذت حكومة الصين تعمل جاهدة لاسترجاع صلاتها التجارية القديمة مع الاقطار الاجنبية (٢٧٣) ، فأرسلت الوفود الى الخارج ومعهم الخطابات مختومة بخاتم الامبراطور ومقادير ضخمة مـن الذهب والفضة تحمل التجار الاجانب على التعامل مع الصين ، وترغبهم في ذلك برخص اسعار البضائع التي يرغبون في نقلها من بلاد الصين الى بلاد العرب (٢٧٤) .

ومما يلفت النظر اهتمام اهل الصين بنقل تجاراتهم الى بلاد العرب وتمكين الصلات التجارية معهم ، ويذكرون في ذلك أن احد ملوك الصين انشأ السفن وملأها بلطائف الصين وأوكل بها وفودا وامر بأن تطوف ببلدان مختلفة من العالم لتعرض منتجات الصين النادرة ، وقد لاقت هذه السلع اعجـــاب هذه البلاد ، واستحسان اهلها (٢٧٥) ، ويعتبر تصرف هذا الملك أسلوبا مـــن اساليب الدعاية لبلاد الصين ، كما يحدث تماما في وقتنا الحاضر حين تفتح بعض الدول معارض لها في ارض دولة اخرى بقصد الدعاية لمصنوعاتها .

وكانت الصلات التجارية بين الصين وموانيء الخليج وثيقة للغاية وقديمة ، ويشير ابو زيد السيرافي الى نقود صينية خلفها التجار الصينيون اثناء ترددهم على مدينة سيراف ، ويضيف ان

---

٢٧٢ ــ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ٦٥ .

٢٧٣ ــ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٤٨ .

٢٧٤ ــ بدر الدين حي الصيني : العلاقة بين العرب والصين ، ص ١٣٣ ــ ١٣٤ .

٢٧٥ ــ سيدة اسماعيل كاشف : علاقة الصين بديار الاسلام ، فـــي (مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الاول ، ١٩٧٥ ، ص ٦١) .

مادة هذه العملات من النحاس الذي أضيف اليه معدن آخر ، وتتميز بوجود ثقب واسع في وسطها وكانت قيمة كل ألف فلس منها يعادل مثقالا من الذهب (٢٧٦) . وكانت سفنهم تصل الى عمان والبحرين وسيراف حتى الابلة (٢٧٧) .

اما عن العلاقة التجارية بين موانىء الخليج وكل من الهند والسند فقديمة كذلك حيث يعتبر الخليج العربي من اكبر الاسواق لتصريف سلع الهند الى مختلف انحاء العالم ، وكانت عمليات البيع والشراء تتم في اسواق وموانىء الخليج ، مثل اسواق صحار والابلة وغيرها (٢٧٨) ، ومن الاسواق الهامة التي تتجمع فيها تجارات الشرق الاقصى ، سوق (دبا) بعمان ، واليها كان يأتي تجار الهند والسند والصين حاملين تجاراتهم ليصرفوها في هذه الاسواق على تجار العرب وغيرهم (٢٧٩) ، وكانت سفنهم تحط اول ما تحط في موانىء عمان ، ويعبر القلقشندي عن ذلك بقوله : «بها مرسى السفن من السند والهند والزنج» (٢٨٠) ، وتعتبر الاحجار الكريمة من بين صادرات الهند الى موانىء الخليج وأشهرها الياقوت الذي اشتهرت سيلان بانتاجه ويمتاز هذا النوع بالجودة (٢٨١) ، وكذلك اختص خور فوفل (٢٨٢) بتصدير كميات

---

٢٧٦ ـ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ٧١ .

٢٧٧ ـ د. زكي محمد حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص ٢٢ .

٢٧٨ ـ القاضي المباركبوري : العرب والهند في عهد الرسالة، ص٢١ـ٢٢ .

٢٧٩ ـ ابي جعفر محمد بن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٥ .

٢٨٠ ـ القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥ ص ٥٥ ـ ٥٦ .

٢٨١ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٢٥ . وانظر :

Lopez (Robert 5) and Raymond (Irving W.) : Medieval trade in the Mediterranean World. P. 28.

كبيرة من القنا (الرماح) (٢٨٣) الى البحرين حتى ان بعض سواحل البحرين نسبت الى هذه الرماح ، فقيل ساحل الخط ، اي الرماح الخطية (٢٨٤) وكانت ترد من الهند السيوف الهندية المشهورة بالجودة ، وأجودها ما كانت تختص به الهند وتصدره الى الخليج سيوف فوفل (٢٨٥) . والفلفل والقرنفل والقاقلة (القرفة) ، والكبابة (٢٨٦) . وفي بعض الاحيان كانت منتجات الشرق الاقصى تصل الى موانىء الخليج عن طريق البر من اواسط آسيا حتى موانىء الساحل الفارسي (٢٨٧) . وكان حكام عمان يفرضون الضرائب على السلع التي ينقلها التجار الى بلادهم (٢٨٨) .

كذلك كانت منتجات سواحل افريقيا الشرقية تصل الى موانىء الخليج العاج ومسحوق الذهب والرقيق ، يقوم بنقلها تجار من اهل عمان وسيراف (٢٨٩) ويحمل ايضا خشب الساج من زنجبار ، وكان يستعمل في تشييد الدور خاصة في مدينة سيراف ، وكانت منازلهم تتكون من عدة طوابق (٢٩٠) ، ومن

---

٢٨٢ — خور فوفل : موضع في بلاد الهند تجلب منها السيوف الهندية . انظر عبد الحق البغدادي : مراصد الاطلاع ، ج١ ص ٤٨٨ .

٢٨٣ — ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ص ٤٠٠ .

٢٨٤ — شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٢٢٠ .

٢٨٥ — ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٢ ص ٤٠٠ .

٢٨٦ — د. الشامي : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى ص ٢٦ .

٢٨٧ — النويري : نهاية الارب ، ج١٢ ص ٦ — ٧ . وانظر العسكري (سليمان ابراهيم) : التجارة والملاحة في الخليج العربي القاهرة ١٩٧٢ ص٢٥ .

٢٨٨ — السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ص ٩٨ .

٢٨٩ — المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٣٢٤ .

٢٩٠ — علي البصري : رحلة السيرافي الى الهند والصين . بغداد ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ص ١٢ .

المعروف ان معظم حاصلات سواحل افريقيا الشرقية كانت تنقل الى الخليج (٢٩١) ، ومنها تحمل الى نواحي مختلفة من العالم الاسلامي (٢٩٢) .

وكان العنبر الجيد يجلب من بلاد الزنج (سواحل مدغشقر وزنجبار) وسواحل الشحر (٢٩٣) ، ويقوم بجلبه تجار من اهل عمان وسيراف ، ويشير المسعودي الى ذلك بقوله : «ان العنبر اكثره يقع في بلاد الزنج وساحل الشحر من ارض العرب ... وأخبرني غير واحد من نواخذة السيرافيين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرها من التجار ممن كان يختلف الى هذه الجزائر : ان العنبر ينبت في قعر هذا البحر» (٢٩٤) . ويذكر المسعودي ايضا ان من ارضهم يحمل الذبل (٢٩٥) ، يؤخذ من ظهور السلاحف ويصنع منه الامشاط (٢٩٦) ويحدثنا المطهر المقدسي ان التجار كانوا ينقلون الذهب والرقيق من بلاد الزنج»(٢٩٧)، اما القزويني فيمتدح كثرة الذهب في بلادهم فيقول : «وعجائب بلادهم كثيرة منها كثرة الذهب» (٢٩٨) . وعلى العموم فان التجارة بين مناطق الخليج

---

٢٩١ ـ سرهنك (الميرالاي اسماعيل) : حقائق الاخبار عن دول البحار القاهرة ، ١٣١٢ هـ ، ج١ ص ١٥٧ .

٢٩٢ ـ د. العناني : عمان في العصور الاسلامية الاولى ، ص ١٤٦ .

٢٩٣ ـ ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٢ .

٢٩٤ ـ المسعودي : المصدر السابق ، ج١ ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

٢٩٥ ـ الذبل : جلد السلحفاة البحرية او البرية او عظام ظهر دابة تتخذ منها الاسورة والامشاط . انظر الفيروزآبادي : القاموس المحيط ج٣ ص ٣٨٩ .

٢٩٦ ـ المسعودي : المصدر السابق ، ج١ ص ٤٢٢ .

٢٩٧ ـ المطهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ج٤ ص ٧٠ .

٢٩٨ ـ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٣ .

العربي وسواحل افريقيا الشرقية كانت رائجة على الدوام لاسيما في القرن الرابع الهجري (٢٩٩) .

ويرجع بدء اتصال العرب ببلاد الزنج وباقي سواحل افريقيا الى ايام الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، وقبل هذا التاريخ ايضا بزمن طويل (٣٠٠) ، وكانت التجارة رائجة بين بلاد العرب وهذهالسواحل ولعل ما حدث بين العباسيين ومناوئيهم من العلويين وغيرهم من الفتن والحروب اثر كبير على زيادة الاتصال، فكان زعماء العلويين وأتباعهم ممن فروا مـن مطاردة العباسيين يلجأون الى مناطق نائية بعيدة عن أنظار العباسيين ، فكانـــوا يأتون الى هذه السواحل (٣٠١) .

وكان من الطبيعي ان يشتغل معظم هؤلاء النازحين بعـــد استقرارهم بالتجارة ، مستغلين في ذلك عظم ثراء سواحـــل أفريقيا الشرقية بسلعها التجارية ، فكانت مراكب الهند والصين الضخمة تجوب هذه المناطق لتنقل منتجات سواحل افريقيا . وتعتبر عدن من افضل الموانىء لهذه السفن ، ويذكر اليعقوبي ان ميناء عدن كان : «مرفأ مراكب الصين» (٣٠٢) .

---

٢٩٩ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٤٢٢ ، وانظر اندرو ويليامسون: صحار عبر التاريخ ، ص ٢٣ .

٣٠٠ ـ ابن قتيبة (ابي محمد عبد الله بن مسلم) : المعارف . تحقيــق الدكتور ثروت عكاشة . دار المعارف بمصر . القاهرة ١٩٦٩ م ص ١٩٢ ، ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، ٢٧٢ .

٣٠١ ـ الدكتور زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٥٨ .

٣٠٢ ـ اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ١١٩ . وانظر: د. زاهر : المرجع نفسه ، ص ٥٩ .

. وكانت تجارة الرقيق اكثر السلع التجارية رواجا . فكـــان التجار يقصدون هذه المناطق لجلب هذه السلعة ، ثم يصدرونها الى الاسواق الشهيرة التي تلح في ذلك الوقت على طلبها ، مثل اسواق الحجاز وبغداد والصين والقاهرة ، وكانت السلعالافريقية متوفرة في أسواق عمان، مثل العاج والسلاحف والجلود، والعنبر والرقيق والزنوج (٣٠٣) .

وكان اهل الخليج يقومون بدور الوسيط التجاري في نقل ما يصل اليهم من منتجات الشرق والغرب ، فكانوا ينقلون الى بلاد الزنج الثياب والطعام (٣٠٤) ، ويحملون الخيل العراب ألتي تصل اليهم من اليمن والعراق (٣٠٥) الى الهند (٣٠٦) ، ويعودون بأخشاب الساج (٣٠٧) ، كما كانوا يحملون الى الصين العاج الافريقي بكميات كبيرة ، وقد اشار المسعودي الى عظم ما كانوا ينقلونه من هـــذه السلعة ، فقال : «ولولا ذلك لكان العاج بأرض الاسلام كثيرا»(٣٠٨)، وبينما كانوا يحملون الى الصين الاحجار الثمينة والمرجان والخيل والمنسوجات الصوفية والاجواخ القرمزية ، كانوا يجلبون مقابل ذلك الحرير والديباج والخزف المدهون والمستحضرات الطبية(٣٠٩)،

---

٣٠٣ ـ المطهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ج٤ ص ٧٠ ، وانظر انـــدرو ويليامسون .

٣٠٤ ـ صحار عبر التاريخ ، ص ٢٤ ؛ وانظر : د. زاهر : نفس المرجع ص ٦٠ .

٣٠٥ ـ المطهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ج٤ ص ٧٠ .

٣٠٦ ـ القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥ ص ٨٠ ـ ٨١ .

٣٠٧ ـ د. شاكر مصطفى : دولة بني العباس ، ج١ ص ٢٧٢ .

٣٠٨ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٣٢٤ .

٣٠٩ ـ لوبون : حضارة العرب ، ص ٥٧٩ .

وكانت ظفار تصدر الخيل العتاق الى الهند (٣١٠) ، ومن مرباط كان ينقل اللبان الفاخرة الى نواحي عديدة من العالم (٣١١) .

وكانت بلاد الهند تفتقر الى بعض منتجات بلاد العرب ، مثل التمر وزيت الزيتون والقمح والشعير من العراق ، وثياب الحرير والكتان والصوف من الشام ، فكان التجار يحملون هذه السلع الى الهند (٣١٢) ، وكان الصوف عند اهل الهند نادرا لان معظم اغنامهم من النوع المتميز بخفة وبره ، ويحمل اليهم ايضا الزمرد من مصر مركب في خواتيم وكذلك المرجان (٣١٣) ، ومن الاندلس الزئبق والكبريت الاحمر وثياب السندسي الغالي المحكم الصنع (٣١٤) .

وأخيرا فاننا اذا ما قارنا بين المنتجات والسلع التجارية التي ترد الى موانىء الخليج من بلدان الشرق الاقصى مع ما كان يرد اليها من سواحل افريقيا الشرقية لخرجنا من ذلك بنتيجة هامة هي ، ان تجار الخليج من اهل عمان والبحرين وسيراف وغيرها كانوا يعتمدون في علاقاتهم التجارية مع بلدان الشرق الاقصى اكثر مما كانت عليه علاقاتهم مع سواحل افريقيا الشرقية وليس لدينا من تفسير لهذه الظاهرة سوى ان بلدان الشرق الاقصى كانت غنية بموادها الاولية والسلع النادرة التي يحتاج اليها الخلفاء ومجتمع الخاصة في بغداد ، كالطيوب والفرش والتوابل والاحجار الكريمة وغير ذلك ، علاوة على قرب المسافة بين سواحل عمان والبحرين وسيراف من بلاد الهند والسند .

---

٣١٠ ـ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٣١ .

٣١١ ـ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦١ .

٣١٢ ـ الزهري (ابو عبد الله محمد بن ابي بكر) : كتاب الجغرافية تحقيق محمد حاج صادق (لا يوجد تاريخ ولا مكان للطبع) ص ٣١ .

٣١٣ ـ السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٧٤ .

٣١٤ ـ الزهري : كتاب الجغرافية ، ص ٣١ .

الفصل الخامس

العلاقات الاقتصادية مع العراق

- ١ -

الطرق التجارية التي تربط بغداد بالخليج العربي

١ ـ الطريق النهري :

من الحقائق الثابتة ان بلاد العراق كانت ترتبط في العصر العباسي بمنطقة الخليج بشبكة متشعبة من الطرق التجارية الهامة ، نهرية وبرية عن طريقها يتم اتصال بغداد وغيرها من المراكز الاقتصادية الهامة بالخليج العربي وبالتالي ببلاد الهند

والصين شرقا وسواحل افريقيا الشرقية غربا ويجدر بنا ان نبدأ الحديث بالطرق النهرية الصالحة للملاحة التي كانت تعد أكثر اهمية من الطرق البرية لرخص نفقاتها او لانخفاض أجور النقل عبرها عن نظائرها في البر ، بالاضافة الى انها أسرع من الطرق البرية لاسيما في أزمنة الفيضانات (١) . وعلى هذا النحو كان نهرا دجلة والفرات آهم ممرين تجاريين يقطعان العراق من الشمال الى الجنوب ، ويربطان المناطق الشمالية من العراق بالمناطق الجنوبية حتى الخليج العربي ويصبان فيه ، وكانا يربطان ايضا بين مدن العراق المختلفة المتصلة بهما (٢) .

أ ــ نهر دجلة :

يعتبر نهر دجلة من اهم طرق المواصلات النهرية داخل العراق، فهو صالح للملاحة حتى في أقسامه العليا . ولاسيما في المناطق المحصورة بين (تل فافان) والموصل ، وكان النقل فيه فيما بين الموصل وبغداد يتم بصورة طبيعية ، كما ان الملاحة فيه ما بين بغداد والخليج العربي كانت أسهل من بقية أجزائه نظرا لاتساع مجراه في هذه الاجزاء عنها في الاجزاء الاخرى (٣) ويتحدث سهراب (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) في كتابه «عجائب الاقاليم السبعة» عن نهر دجلة ، فيذكر أن «مخرجه من عيون في المناطق الجبلية

---

١ ــ د. الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص ١٤١ .

٢ ــ نفس المرجع ، ص ١٤١ .

٣ ــ د. الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٤٢ .

طرق التجارة الداخلية

طريق بري
طريق ملاحي

المصدر :
(١) ابن رستة، الأعلاق النفيسة .
(٢) الدكتور أحمد سوسة، فيضانات بغداد .

حمص
الرقة
الفرضة
السفن من سوريا
الفرات
سامرا
الانبار
هيت
قناة عيسى
بغداد
النهروان
المدائن
الكوفة
واسط
البصرة
الأبلة
عبادان
الأهواز
تستر
حلوان
كرمنشاه
همدان
الى الري
طريق خراسان
الى جزيرة العرب
الى أقطار الخليج
السفن الى الهند والصين
الخليج

شمال العراق ، ويمر بحافة مدينة آمد (٤) ومنها الى جزيرة ابن عمر» (٥) ، ثم يمر بعد ذلك بأطراف مدينة بلد (٦) ، ثم مدينـــة الموصل والحديثة والسودقانية (٧) ، وجبلتا وتكريت ومنها الـى سامراء (٨) . وفي هذه المدينة انشأ الخليفة الواثق بن المعتصم مرافىء كثيرة لكثرة ما كان يصل اليها من السفن من بغداد وواسط والبصرة والموصل (٩) ، ويخرج دجلة من سامراء الى القادسيـــة والاجمة (١٠) ، ثم يمر بقرية العلث (١١) . وهنالك يضيق ممـــر

---

٤ ـ مدينة آمد : بفتح أوله ومده وكسر ثانيه بعده دال مهملة ، مـــن مدائن ديار ربيعة ، وينسب الجغرافيون العرب اسمها الى آمد ابن البلندي من ولد مدين بن ابراهيم . انظر البكري : معجم ما استعجم ج١ ص ١٠٣ .

٥ ـ سهراب : عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة . باعتناء هانس فون مزيك . ليبزنج ، ١٩٥٩ م ص ١١٧ ـ ١١٨ . ولعل هذا الاسم أطلق على هذه المدينة الاخيرة بسبب دوران دجلة بهذه المنطقة فأحاطها بمياهه من معظم جهاتها .

٦ ـ مدينة بلد : موضع بين الموصل ونصيبين . انظر البكري : المصدر السابق ، ج١ ص ١٥٨ .

٧ ـ السودقانية : تقع في الطريق من بغداد الى الرقة على طريق الموصل وتبعد عن بغداد حوالي واحد وثلاثون فرسخا . انظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٩٣ .

٨ ـ سهراب : المصدر السابق ، ص ١١٨ .

٩ ـ اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٢٦٥ .

١٠ ـ الاجمة : ناحية بأرض بابل . انظر البلاذري : فتوح البلدان، ج٢ ص ٢٢٦ . وانظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ص ١٣٦ .

١١ ـ سهراب : عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة ، ص ١١٨ . وتقع قرية العلث على الشاطىء الشرقي لدجلة . انظر الشابشتي (ابو الحسن علي بن محمد) : الديارات . تحقيق كوركيس عواد . مكتبة المثنى . بغـــداد ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م ، ص ١٩٦ .

دجلة بحيث تتعذر الملاحة فيه لقـــوة اندفاع التيار مع اعتراض الكتل الصخرية الضخمة للسفن ويسمى هذا الموضع بالابواب ، فاذا ما وردت السفن الى قرية العلث رمت بمرساها وتوقفت ، فلا تتمكن من السير الا بصحبة دليل من اهل المنطقة خبير بهذا الموضع، يتولى ادارة الدفة ويقود السفينة من خلال هذه الصخور الناتئة، ولا تسلم السفينة للربان الا بعد اجتياز قرية العلث (١٢) وبعد خروج دجلة من العلث يمر بالحظيرة (١٣) والصوامـــع وعكبرا (١٤) ، وأوانا (١٥) ، وبصري (١٦) ، وبزوغـــي (١٧) ، والبردان (١٨) ،

---

١٢ ــ الشابشتي : المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

١٣ ــ الحظيرة ، بالفتح : قرية كبيرة من اعمال بغداد من جهـــة تكريت ناحية دجيل ينسج فيها الثياب الكرباس الصفيق ويحملها التجار الى البلاد . ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ص ٢٧٤ .

١٤ ــ عكبرا : بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٤ ص ١٤٢ .

١٥ ــ أوانا : بالفتح والنون : بليدة كثيرة البساتين ، من نواحي دجيل بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت ، ياقوت : معجم البلدان مجلد ١ ص ٣٩٥ .

١٦ ــ بصري : من قرى بغداد قرب عكبراء ، ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٦٥٤ .

١٧ ــ بزوغي ، بالفتح ثم الضم وسكون الواو والغين معجمة : من قرى بغداد بينها وبين بغداد نحو فرسخين . ياقوت : المصدر نفسه ، مجلد ١ ص ٦٠٦ .

١٨ ــ البردان ، بالتحريك : من قرى بغداد على بعد سبعة فراسخ . ياقوت معجم البلدان ، مجلد ١ ص ٥٥٣ .

والمزرفة (١٩) ، وقطربل (٢٠) ، والشماسية (٢١) ، ثم يدخل الى مدينة السلام (٢٢) . وقيل ان دجلة كان يسمى نهر السلام وأخذت بغداد اسمها منه ، فسميت دار السلام (٢٣) . وعند خروج دجلة من بغداد يمر بكلواذي الواقعة الى الجنوب الشرقي منها ، ثـــم بالمدائن والسيب (٢٤) ، وديرقني (٢٥) وهمانية (٢٦) ، وديـــــر

---

١٩ ـ المزرفة : قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ . ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٥ ص ١٢١ .

٢٠ ـ قطربل ، كلمة اعجمية : وهي قريـة بين بغداد وعكبراء ، ينسب اليها الخمر وكانت متنزها للطباليين وحانة للخمارين ، ياقوت : المصدر السابق مجلد ٤ ، ص ٣٧١ .

٢١ ـ الشماسية ، منسوبة الى بعض شماسي النصارى . وهو حـــي مجاور لدار الروم التي في اعلى مدينة بغداد واليها ينسب باب الشماسية . ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ص ٣٦١ .

٢٢ ـ سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١١٨ .

٢٣ ـ النويري : نهاية الارب في فنون الادب ، ج١ ص ٢٦٨ . وانظر شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٩٥ .

٢٤ ـ السيب : اصله مجرى الماء كالنهر : وهو كورة من سواد الكوفة، ياقوت : المصدر نفسه ، مجلد ٣ ص ٢٩٣ .

٢٥ ـ ديرقني : كان هذا الدير يقع على بعد ستة عشر فرسخا من بغداد ، بينه وبين دجلة ميل ونصف . انظر الشابشتي : الديارات ، ص ٢٦٥ .

٢٦ ـ همانية : ذكر ياقوت انها قرية كبيرة كالبلدة تقع بين بغداد والنعمانية في وسط البرية ليس بقربها شيء من العمارات وهي في ضفة دجلة . ياقوت: معجم البلدان مجلد ٥ ص ٤١٠ .

العاقول ، والصافية (٢٧) وجرجراي (٢٨) والنعمانيـــة (٢٩) . حيث تقع القرية المعروفة بنعماباذ ، وكانت فرضة ترسو عندها السفن التي تسير في دجلة ، ثم تحول البضائع في قوارب صغيرة حتى تتمكن من السير في نهر النيل (٣٠) ، احد فروع نهر الفرات، وبعد خروج دجلة من النعمانية يمر على جبل ونهر سابس (٣١) ، وفم الصالح (٣٢) ، ثم يدخل واسط ويمر بالرصافة ونهربـــــان والفاروق والحوانيت (٣٣) ، ثم يصب في القطر (٣٤) وهي قسم

---

٢٧ ـ الصافية : بليدة كانت تقع قرب ديرقنـي في اواخر النهروان قرب النعمانية . ياقوت : نفس المصدر ، مجلد ٣ ص ٣٨٩ .

٢٨ ـ كذا ورد رسم الكلمة عند سهراب والاشهر كتابتها بالالف بعد الياء. جرجراي : بلدة من اعمال النيروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات . ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٢ ص ١٢٣ .

٢٩ ـ سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١١٨ ـ ١١٩ .

٣٠ ـ اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٣٢٢ .

٣١ ـ نهر سابس : عرف بهذا الاسم نسبة الى قرية مشهورة قرب واسط، انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ص ١٦٧ .

٣٢ ـ فم الصالح : قرية تقع في الطريق بين بغداد وواسط ، وتبعد عن بغداد بنحو ٢٥ فرسخا . انظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٥٩ . وانظر ايضا قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة : ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

٣٣ ـ الحوانيت : قرية تقع جنوب مدينة واسط على مقربة من منطقة البطيحة . انظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٥٩ .

٣٤ ـ سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١١٩ .

البطيحة (٣٥) .

ويؤكد المسعودي ان دجلة اذا اجتاز مدينة واسط تفرق في انهار اخرى الى بطيحة البصرة ، ومنها نهر بردود اليهودي ونهر المصب الذي ينتهي عند فم البطيحة ، بالقطر ، وهو صالح للملاحة تجري فيه اكثر سفن البصرة وبغداد وواسط (٣٦) . ثم يتفرع نهر دجلة بعد خروجه الى خمسة أنهار عظام تحمل السفن ، هي نهر سابس ونهر الغراف ونهر دقلة ونهر جعفر ونهر ميسان (٣٧) ، وتلتقي هذه الفروع وما ينضاف اليها من الفرات عند قرية المطارة القريبة من البصرة (٣٨) .

وحدود البطيحة ، المناطق الواقعة من حد جنوب واسط حتى حدود البصرة ، وكانت مياه الفيضانات تغمر اراضي هذه المنطقة وما يصب فيها من الانهار ، مثل نهر الكوفة المتفرع من الفرات ونهر شط الحي (٣٩) ، بالاضافة الى فروع نهر دجلة .

وكان للبطائح دور هام في الملاحة النهرية في مناطق العـراق

---

٣٥ ـ البطيحة ، بالفتح ثم الكسر ، وجمعها بطائح ، والبطيحة والبطحاء واحد ، وتبطح السيل اذا اتسع في الارض . وبذلك سميت بطائح واسط لان المياه تبطحت فيها اي سالت واتسعت في الارض : وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديما قرى متصلة وأرضا عامرة . ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ص ٤٥١ .

٣٦ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٨٧ .

٣٧ ـ المسعودي : نفس المصدر .

٣٨ ـ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ص ٤٤١ .

٣٩ ـ الهاشمي (طه) : مفصل جغرافية العراق . مطبعة دار السلام (ط١) بغداد ، ١٩٣٠ ، ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ .

الجنوبية (٤٠) الا ان مياهها في بعض الاجزاء تكون ضحلة، ولهذا السبب تجتازها سفن خاصة تتميز بقاعها المسطح ، وتدفع بالرمرادي اي الرماح وهذه السفن تشبه المساحيف (اي العبارات) التي لا تزال تستعمل الان في الاهوار (٤١) ، وقد اشار المقدسي الى هذه الظاهرة وعبر عنها بقوله : «فاذا جاوزت (دجلة) واسط تبطحت وصعب سلوكها الى تخوم البصرة ، والسفن فيها ابدا شبالا (٤٢) ، وزقافا (٤٣) ، ولهم في ذلك رفن» (٤٤) . ويصف سهراب منطقة البطيحة واهوارها ، فيقول : «ان اول البطيحة القطر وهو زقاق قصب نابت وبعده هور ، هو ماء كثير ليس فيه قصب واسم هذا الهور (بحص) وبعده زقاق قصب ثم الهور الثاني واسمه (بكمص) وبعده زقاق قصب ثم الهور الثالث واسمه (بصرياثا) ، وبعده زقاق قصب ثم الهور الرابع واسمه (المحمدية) وفيه منارة حسان ، وهو اعظم الاهوار وبعده زقاق قصب وهو مار الى نهر ابي الاسد ويمر النهر بالحالة وقرية الكوانين ويصب الى

---

40 — Lestrange : The Lands of the eastern Caliphate. P. 26.

٤١ ــ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٤٢ .

٤٢ ــ الشبال ، جمع شبل وهو ولد الاسد ، راجع الفيروزآبادي : المحيط مادة (شبل) . والمقصود بالسفن الشبال هنا : السفن الصغار .

٤٣ ــ زقف : تزدقف اللقمة وازدقفها ابتلعها (ومن المجاز) تزقف الكرة بالصولجان ، الزمخشري (الامام ابو القاسم محمود بن عمر) : اساس البلاغة ، ج١ . القاهرة (بدون تاريخ) ص ٢١٢ وما جاء في اساس البلاغة يفسر المعنى المقصود من الكلمة في نص المقدسي ، فالسفن في منطقة البطيحة تدفع بالمرادي لضحالة المياه .

٤٤ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٢٤ .

دجلة العوراء» (٤٥) .

ويصف ابن رستة ايضا منطقة البطائح عند تعرضه لوصف الطريق من بغداد الى البصرة ، فيقول : «وتسير فيها القوارب في شبه ممرات من القصب ثم تخرج الى فسيحة ماؤها صافي، وهذا الموضع يسمى الهول ، ثم تمر القوارب بعد ذلك في ممرات من القصب ايضا وتنتهي الى فسحة كبيرة المساحة تسمى الهول الكبير ، وتواصل القوارب سيرها حتى تصل الى مدينة يقال لها باذاورد ، وهي مدينة كبيرة تخرج منها ثلاثة أنهار ، يقال لاحدها نهر ابي الاسد والثاني نهر مرة والثالث نهر أبي عمر ، فمن اراد الاتجاه نحو البصرة سلك نهر ابي الاسد الذي يصب في دجلة العوراء ، ثم يواصل مسيره في دجلة العوراء حتى ينتهي الى فوهة نهر معقل ومنها الى البصرة ، والانهار الثلاثة تخرج من مدينة باذاورد جميعها تصب في دجلة العوراء» (٤٦) وتتخلل البطائح مناطق شديدة الخطر غير صالحة للملاحة ، مثل موضع (جرجين) ويقع بين واسط والبصرة ، ولهذا الموضع ينسب الهور العظيم ، وكانت السفن تتجنب المرور به لخطورة ما تتعرض له لاسيما اذا كانت الرياح عالية (٤٧) وتقدر المساحة التي تشغلها

---

٤٥ ــ سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١٣٥ .

٤٦ ــ ابن رستة (احمد بن عمر) : الاعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩١ م . ص ١٨٤ ــ ١٨٥ . وانظر :
Lestrange : The lands of the eastern Caliphate. P. 28.

٤٧ ــ الاسكندري (نصر بن عبد الرحمن) : كتاب الامكنة والمياه والجبال والاثار ونحوها المذكورة في الاخبار والاشعار . مخطوط بمكتبة المتحف البريطاني بلندن OR 23603 ورقة ٤٢ .

البطائح بثلاثين فرسخا (٤٨) طولا وعرضا (٤٩) .

ويتضح مما سبق انالاهوار العظيمة تتصل فيما بينها بشبكات من الترع صالحة الملاحة تفضي الى هذه الاهوار .

اما دجلة العوراء فتعترض الخارج من نهر ابي الاسد في طريقه الى البصرة مرورا بعبدس والمذار وليس لها هناك على حد قول سهراب مصب ولا مخرج ، «بل هي نهاية يلحقها المد والجزر فاذا عطف الخارج من نهر ابي الاسد منه قرمادا الى الدسكرة والمفتح وعبادان وسليمانان ويصب في البحر أسفل عبادان»(٥٠) . ولهذا تعتبر دجلة العوراء ممرأ مائيا عالميا صالحا للملاحة لما ينضاف اليها من الانهار القادمة من البطائح وما يدخلها من مياه البحر اثناء المد ، وتتمثل اهميتها في كونها حلقة الاتصال النهرية الوحيدة بين الخليج العربي ومدينة البصرة .

ب ـ نهر الفرات :

كان هذا النهر الممر الملاحي الثاني في العراق بعد دجلة ولم يكن يقل عنه أهمية ، فحركة الملاحة فيه مستمرة ، وكانت القوارب تصعد فيه شمالا حتى الرقة (٥١) ، وكان يصلح للملاحة حتى

---

٤٨ ـ الفرسخ : ثلاثة اميال هاشمية ؛ وقيل اثنا عشر الف ذراع ـ الشرتوني اقرب الموارد ، ج٢ مادة (فرسخ) .

٤٩ ـ النويري : نهاية الارب في فنون الادب ، ج١ ص ٢٦٩ .

٥٠ ـ سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١٣٥ .

٥١ ـ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٤٣ .

مدينة سميساط (٥٢) في الشمال (٥٣) . فكانت الملاحة منتظمة في الفرات كما كانت في دجلة ، وعلينـــا ان نوضح مسار نهـــر الفرات من منبعه حتى مصبه وما يمر به من المدن الهامة كي يتيسر لنا تصور شامل لمجراه ، ويزودنا سهراب في ذلك المجال بمادة ممتازة ، فيذكر ان نهر الفرات يستمد من عين في جبل أقردخس بأرض الروم ، ويمر محاذيا جبل سفينا ، ثم يمر بمدينة كمخ (٥٤) وبحصن المنشار (٥٥) ، ثم يمر بملطية على بعد ميلين منها وبمدينة هنزيط ثم مدينة سميساط وجسر منبج وبالس (٥٦) ، ثم يمـــر بمدينة الرقة ، ويحاذيها الى ان يصل عانـــة (٥٧) ويدور بها من جهة الشرق بحيث يحدث منها ما يشبه الجزيرة ثم يعتدل ويمر

---

٥٢ ـ سميساط : مدينة على شاطىء الفرات في طرف الروم ، على غربي الفرات لها قلعة في شق منها يسكنها الارمن . انظر صفي الدين : مراصـــد الاطلاع ، ج٢ ص ٧٤١ .

٥٣ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٧٤ .

٥٤ ـ مدينة كمح : مدينة بأرمينيا من بلاد الروم . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ وانظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلـــد ٤ ص ٤٧٩ .

٥٥ ـ حصن المنشار : وهو حصن قريب من الفرات . ياقوت : المصدر نفسه مجلد ٥ ص ٢١٠ .

٥٦ ـ بالس : من ارض الجزيرة ، وهي من كور قنسرين . اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج١ ص ١٥٧ . وانظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٧٥ .

٥٧ ـ عانة : جزيرة بالفرات ، وهي بلدة مشهورة . انظر صفي الدين : مراصد الاطلاع ج٢ ص ٩١٢ .

بآلوسة (٥٨) والناووسة (٥٩) ، ثم بهيت والرب والانبـــار (٦٠) ويحدد سهراب المواضع التي يتفرع فيها نهر الفرات ، فيقول : «ثم يتفرع منه بين الانبار والكوفة انهار عظام» (٦١) ، اشهرها نهر عيسى الذي يخرج من الفرات عند الانبار ويمر ببغداد ثم يصب في دجلـــة .

وينقسم الفرات بعد هذه الشبكة النهرية بمسافة يسيرة الى قسمين : احدهما ، يتجه نحو الغرب ويسمى نهر العلقمي ويمر بالكوفة وغيرها ، والآخر يطلق عليه اسم سورا ، نسبة الى مدينة سورا (٦٢) ، ومنها الى النيل والطفوف ويسقي كثيرا من أعمال السواد (٦٣) ، ويمر الفرات محاذيا لمدينة واسط من جهة الغرب، وهناك يتبطح في بحيرة عظيمة محاطة بقرى عامرة ، وتأتي السفن من الرقة في هذا الفرع وتدخل البطيحة (٦٤) ، ويذكر شيخ الربوة ان طول الفرات من عند ملطية حتى بغداد «ستمائة وثلاثة وعشرون فرسخا» (٦٥) .

---

٥٨ ــ آلوسة : بلدة في العراق ، على الفرات قرب عانات ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ص ٢١٢ .

٥٩ ــ ناووسة : من قرى هيت . البلاذري : المصـــــدر السابق ، ج١ ص ٢١٢ . وانظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٥ ص ٢٥٤ .

٦٠ ــ سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١١٩ .

٦١ ــ سهراب : نفس المصدر ، ص ١١٩ .

٦٢ ــ سورا : موضع بالجزيرة الفراتية ، وقيل من ارض بابل ، تحت الحلة لها نهر ينسب اليها . انظر صفي الدين ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٥٤ .

٦٣ ــ المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٤٧ .

٦٤ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٤ .

٦٥ ــ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٩٤ .

ويتبين لنا من هذا العرض الاهمية التجارية لكل من نهري دجلة والفرات اللذين يربطان جنوبي العراق بشماله ، ويعبر المقدسي عن أهمية هذين النهرين بالنسبة لتقدم العراق الحضاري بقوله : «واعلم ان العراق ليس ببلد رخاء ولكن جل وعمر بهذين النهرين وما يحمل فيهما وببحر الصين المجاور له» (٦٦) . فعن طريقهما يتيسر لبغداد الاتصال بالخليج العربي فكانت بضائع الهند تنقل في المراكب عبر دجلة حتى تصل الى بغداد (٦٧) . وعلى هذا النحو اتسع النطاق العمراني ببغداد وعظم شأنها بفضل تنظيم اتصالها بالخليج عن طريق شبكة هامة من الممرات المائية (٦٨) . ولذلك السبب فان دجلة والفرات قد أسهما اسهاما كبيرا وفعالا في انعاش الحركة التجارية في الداخل لسهولتهما في الاتصال الداخلي وملاءمتهما للملاحة .

ومن الجدير بالذكر ان مستوى نهر الفرات يزيد في ارتفاعه قليلا عن دجلة وقد يسر هذا الارتفاع بعض الشيء سير السفن في الانهار المتفرعة من الفرات الى الشرق ، وفي نفس الوقت لم يجعل ذلك عودتها الى الغرب امرا متعذرا (٦٩) . وكانت الاجزاء الدنيا من الفرات صالحة للملاحة حتى الخليج العربي (٧٠) .

---

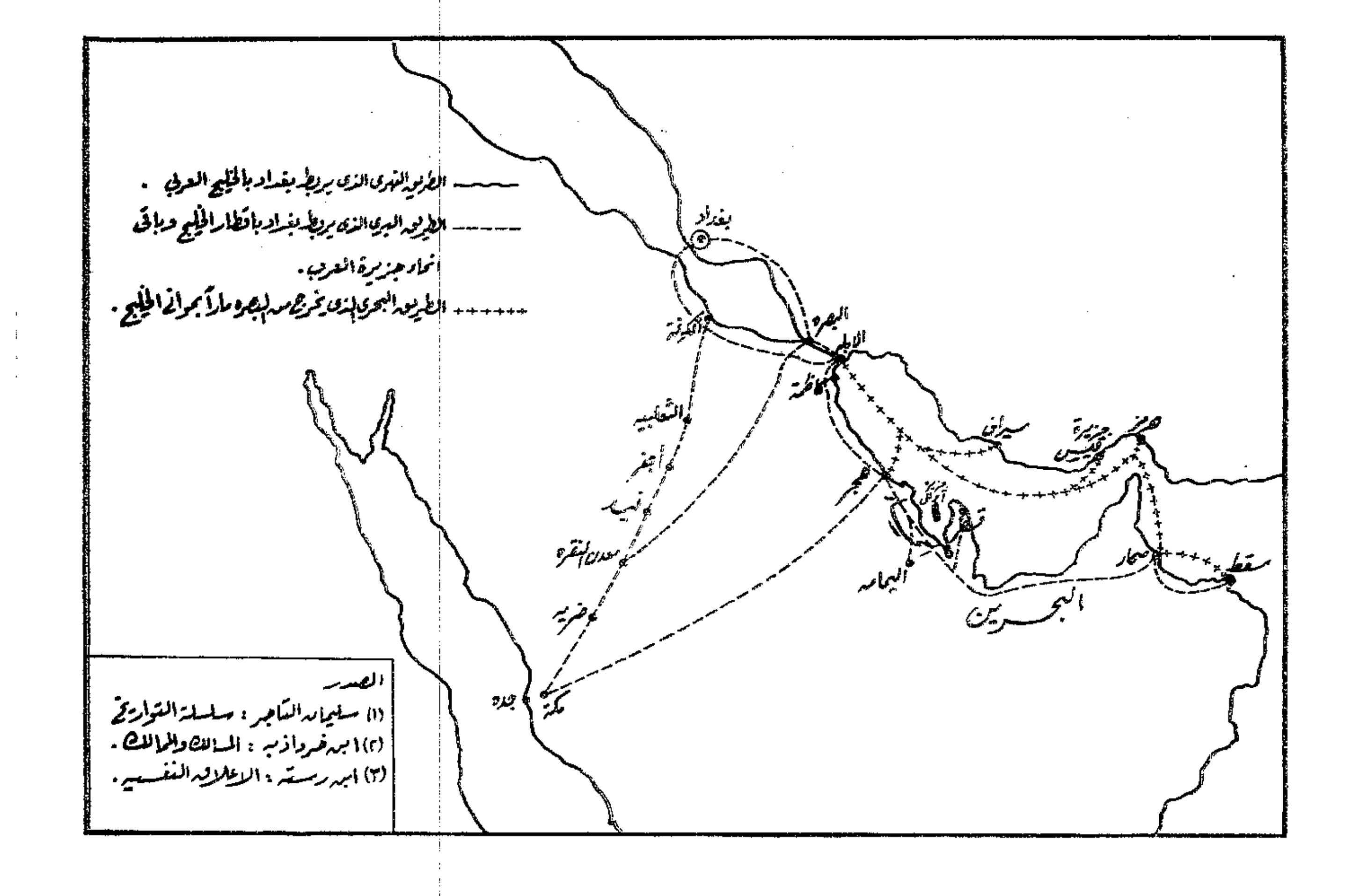
٦٦ ـ المقدسي : احسن التقاسيم : ص ١٢٤ .

٦٧ ـ ابن سعيد المغربي : كتاب بسط الارض ، ص ٩١ .

٦٨ ـ العسكري : التجارة والملاحة في العصر العباسي ، ص ٨ .

٦٩ ـ متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج٢ ص ٣٨٨ .

70 — Palmer, E.H., M. A. : Haroun Al Rachid Caliph of Baghdad. London Marcus Word and Co. Belfast 1881, P. 56.



الطريق النهري الذي يربط بغداد بالخليج العربي .
الطريق البري الذي يربط بغداد بأقطار الخليج وباقي انحاء جزيرة العرب .
الطريق البحري الذي يخرج من البصرة مارا بموانئ الخليج .
المصدر
(١) سليمان التاجر : سلسلة التواريخ
(٢) ابن خرداذبه : المسالك والممالك .
(٣) ابن رسته : الاعلاق النفيسة .
بغداد
الكوفة
البصرة
الأبلة
كاظمة
الثعلبية
أجفر
فيد
معدن النقرة
ضرية
مكة
جدة
سيراف
جزيرة قيس
هرمز
هجر
اليمامة
صحار
مسقط
البحرين

ويلتقي الفرات بدجلة عند موضع يعرف بمطارة (٧١)، ويشكلان هناك نهرا واحدا عظيما للغاية يعرف بشط العرب ، تسير فيه السفن الكبار حتى في فروعه بينما تسير القوارب الصغيرة في فروع الفروع (٧٢) .

٢ ـ الطريق البري الذي يربط العراق بمنطقة الخليج :

كانت معظم طرق التجارة البرية داخل العراق تسير في الواقع محاذية لضفاف الانهار تيسيرا للتزود بمياه الانهار عند الضرورة بدلا من التعرض للعطش في حالة تعذر وجود آبار في الطرق الداخلية ، ومن الجدير بالذكر ان المواصلات داخل العراق كانت سهلة ميسرة بوجه عام ، وكانت بغداد تمثل مفترق الطرق البرية نظرا لاستواء سطح البلاد (٧٣) ، ومنها تتفرع خمسة طرق رئيسية الى سائر انحاء العراق (٧٤) . فهي كما يلي : طريق نحو الشمال ويبدأ من بغداد مارا بالبردان ، وعكبرا وسامراء حتى ينتهي الى الموصل (٧٥) ، وطريق نحو الشرق يخرج من بغداد الى حلوان وينتهي الى أواسط آسيا (٧٦) . وطريق آخر الى الشمال

---

٧١ ـ مطارة : من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٥ ص ١٤٧ .

٧٢ ـ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٩٧ .

٧٣ ـ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٤٤ .

74 — Lestrange : The Lands of the eastern Caliphate. P. 82.

٧٥ ـ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٩٣ .

٧٦ ـ قدامة بن جعفر الكاتب : نبذ من كتاب الخراج ، ص ٢٢٦ .

الغربي ، يبدأ من بغداد ويمر بالرقة ومنها الى الشام ومصر (٧٧) ، اما الطريق الرابع فيتجه نحو الجنوب الغربي ، بعد أن يخرج من بغداد الى الكوفة ومنها الى جزيرة العرب (٧٨) . اما الطريق الخامس فيبدأ من بغداد ويتجه نحو الجنوب ، فيمر بكلواذي بمحاذاة نهر دجلة ثم بالزعفرانية ومن الزعفرانية يصل الى المدائن بعد ان يجتاز جسر نهرين او نهروان ثم قنطرة قباب حميد ثم الى سيب بني كوما ومنه الى دير العاقول والى قرية الصيادة وقرية النعمانية والى جرجرايا وثم الى مدينة جبل ، من مدائن ميسان ومنها الى فم الصلح ثم الى دير مافنة فواسط (٧٩) ، فالحديث ثم وادي القراع والمشيرب وينتهي الى البصرة (٨٠) ، ومن هناك يمتد الى بلاد البحرين وعمان .

ويتتبع ابن خرداذبة المراكز او المحطات التي يمر بها هذا الطريق من البصرة جنوبا الى منطقة الخليج فيقول : «من البصرة الى عبادان ، ثم الى الحدوثة ، ثم الى عرفجا ، ثم الى الزابوقة، ثم الى المقر ، ثم الى عصي ، ثم الى المعرس ، ثم الى خليجة ، ثم الى حسان ، ثم الى القري ، ثم الى مسيلحة ، ثم الى حمض، ثم الى ساحل هجر ، ثم الى العقير ، ثم الى قطر ، ثم الى

---

٧٧ ــ ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٧٢ ــ ٧٣ . وانظر الهاشمي : مفصل جغرافية العراق ، ص ٥٢٤ .

٧٨ ــ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٢٥ ، وانظر قدامة بن جعفر نبذ من كتاب الخراج ، ص ١٨٥ .

٧٩ ــ ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٥ ــ ١٨٦ ــ ١٨٧ .

٨٠ ــ الفيل (الدكتور محمد رشيد) : الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد ص ٣٢١ ، في (مجلة كلية الآداب) جامعة بغداد ، العدد ٦ ، ١٩٦٣ .

السبخة ، ثم الى عمان وهي صحار ودبا» (٨١) .

ويشير ابن حوقل الى طريق البصرة البحرين ، فيذكر انهما طريقان احدهما صحراوي قصير تشح فيه المياه ، والآخر أطول ويسير بمحاذاة الساحل ولكن يتوفر فيه الماء ، وبينما تبلغ الطريق الصحراوي احدى عشر مرحلة ، يبلغ الطريق الآخر نحو ثماني عشرة مرحلة ، ويمر في قبائل العرب غير ان ابن حوقل يصف هذا الطريق الاخير غير مأمون فيقول : «وهو طريق عامر غير انه مخوّف» (٨٢) .

اما الطريق البري الذي يربط البحرين بعمان فشاق وممر يصعب سلوكه ، ويرجع السبب في ذلك الى الخلافات والحروب التي تقع بين قبائل العرب (٨٣) .

- ٢ -

العلاقات الاقتصادية مع البحرين وساحل عمان

أ ـ مراكز التجارة الشرقية في العراق :

نقصد بالعلاقات التجارية مع البحرين وعمان التركيز على

---

٨١ ـ ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٦٠ .

٨٢ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٤٧ .

٨٣ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٨ ، وانظر ابن حوقل : المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

علاقات العراق مع المناطق الشرقية لجزيرة العرب ، والمعروف ان جزيرة العرب ارض واسعة مترامية الاطراف غنية بثرواتهـــــا المعدنية والنباتية والحيوانية ففيها يتوفر الذهب والفضةوالنحاس والعقيق واللؤلؤ ، كما انها تضم بقاعا خصبة ذات مياه وافرة ، ويتمثل ذلك في البحرين واليمامة وبعض حواضر الحجاز . وتنتج ما يفيض عن حاجة اهلها (٨٤) .

وتحتل منطقة الخليج موقعا ممتازا ، فهي تشرف على طرق المواصلات البرية والبحرية وقد اكسبها هذا الموضع اهمية خاصة في التجارة العالمية ، كما كان له اعظم الاثر في قيام حضارات عريقة بجزيرة العرب ، كالحضارة التي ظهرت في البحرين واليمامة وفي عمان وفي حضرموت واليمن ، وكانت بين هذه الاقاليم روابط وصلات تجارية نشيطة .

والارتباط التجاري بين العراق ومنطقة الخليج العربي قديم للغاية ويرجع تاريخه الى ما قبل قيام الدولة العباسية بقـــرون عديدة ، فكان موضع بغداد قبل ان يبني فيها المنصور مدينته ، مركزا تجاريا وسوقا عظيمة تعقد مرة واحــــدة في كل شهر ، يقصدها تجار فارس والاهواز ومن سائر الاقطار (٨٥) . وكانت هذه السوق تقع ما بين نهر الرفيل والصراة العظمى قرب ضفـة

---

٨٤ ــ العلي (الدكتور احمد صالح) : المقدمة لكتاب (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) لابن بسام . تحقيق حسام الدين السامرائي . بغــداد ١٩٦٨ ، ص (ك ــ ل) .

٨٥ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ص ٤٥٧ . وانظر غنيمة (يوسف رزق الله) : تجارة العراق قديما وحديثـــا . بغداد ١٣٤١ هـ / ١٩٤٢ م ص ٤٤ ــ ٤٥ .

نهر دجلة (٨٦) . ويذكر المسعودي ان سفن الصين والهند كانت ترد الى ملوك الحيرة (٨٧) ، ومعنى ذلك ان مياه الخليج العربي كانت تصل قبل الاسلام الى حصون مملكة الحيرة وبالتالي فان سفن الهند والصين كانت على حد قول المسعودي تصل الى هذه المواضع . ويعزز المسعودي روايته بما ينقله من ان القائد خالد بن الوليد بعد ان اتم افتتاح الحيرة سأل واحدا من أعيانها النصارى ويدعى عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الفساني فقال له : «ما تذكر ؟ قال : أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون ، فلما انقطع الماء عن ذلك الموضع انتقل البحر برا» (٨٨) . وقيل ايضا ان المسلمين حين فتحوا مدينة الابلة القريبة من البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وجدوا على شواطئها سفنا صينية (٨٩) .

ومما لا شك فيه ان الصلات التجارية بين العراق ومنطقة الخليج ازدادت زيادة محسوسة بعد انتقال حاضرة الخلافة الاسلامية من دمشق الى بغداد بعد عام ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) (٩٠) . فقد ارتبط العراق تجاريا بالخليج العربي ارتباطا وثيقا ، فمعظم منتجات الشرق الاقصى وسواحل آفريقيا كانت تصل الى العراق عن طريق الخليج العربي . وكما ان معظم القائمين بنقلها كانوا في العادة تجارا من اهل الخليج سواء من عمان او البحرين أو فارس،

---

٨٦ ــ سوسة (الدكتور احمد) : فيضانات بغداد في التاريخ . مطبعة الاديب البغدادية . بغداد ١٩٦٣ م ص ٢٦٧ .

٨٧ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٨٥ .

٨٨ ــ المسعودي : المصدر نفسه ، ج١ ص ٨٥ .

٨٩ ــ كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج١ ص ١٣٨ .

٩٠ ــ ابن العبري (غريغوريوس ابي الفرج بن هارون الملطي) : تاريخ مختصر الدول . بيروت ، ١٨٩٠ م ص ٢١٠ .

وكانت سفنهم تصل الى الابلة محملة بالمتاجر والسلع حيث يتم تفريغها . ويؤكد ابو حنيفة الدينوري ذلك بقوله : «الابلة ، وهي مرفأ سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين»(٩١)، وكان من الطبيعي ان يدرك قادة الفتح الاسلامي اهميتها التجارية زمن الفتوحات الاولى ، بدليل ان عتبة بن غزوان كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب بشأنها وأبرز له اهميتها الاقتصادية ، وذكر له انها ميناء هاما للسفن القادمة من البحرين وعمان والهند والصين (٩٢) .

ومن الجدير بالملاحظة ان الجانب الاقتصادي اخذ بعين الاعتبار عند اقدام ابي جعفر المنصور على اختيار موقع بغداد (٩٣) . فهي متوسطة بين مدن العراق الهامة ، مثل البصرة والموصل والكوفة وواسط .

هذا الموقع المركزي الرائع جعل من بغداد مركزا تجاريا هاما للتجارة الداخلية والخارجية على السواء ، تلتقي عندها طرق المواصلات البرية والمائية ، فعلى جانبها يجري نهران عظيمان ، دجلة والفرات يربطان بغداد بالخليج العربي (٩٤) . ولم يتم اختيار موضع بغداد بطريق الصدفة وانما تم بعد دراسة عميقة ذات بعد اقتصادي ، ذلك ان ابا جعفر كان حريصا كل الحرص على ان يربط بين حاضرته الجديدة وبين منطقة الخليج المركز الاقتصادي الرئيسي للتجارة الشرقية ، فجاء على لسانه هذا القول : «والا

---

٩١ ــ الدينوري (ابو حنيفة احمد بن داود) : الاخبار الطوال . تحقيق السيد عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١١٧ .

٩٢ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ص ٤١٩ .

٩٣ ــ اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٢٣٣ .

٩٤ ــ اليعقوبي : المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .

فجزيرة بين دجلة والفرات .. مشرعة الدنيا كل ما يأتي في دجلة من واسط والبصرة والابلة والاهواز وفارس وعمان واليمامـــة والبحرين وما يتصل بذلك فاليها ترقي وبها ترســـي »(٩٥) .
وكان طبيعيا ان يساعد موقعها الفريد المتميز على تنشيط الحركة التجارية بين العراق وموانىء الخليج التي ترتبط ارتباطا وثيقـا ببلدان الشرق الاقصى وسواحل افريقيا(٩٦) . وقد تحقق ما كان يرمي اليه ابو جعفر المنصور من اختيار موقع بغداد ، فكان يقول: «هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما فـي البحر» (٩٧) .

ومن هذا المنطلق وجه العباسيون منذ قيام دولتهم اهتمامـا خاصا بالخليج العربي وحاولوا منذ البداية بسط نفوذهم علـى جميع اجزائه بما في ذلك البحرين وعمان تمكينا لمصالحهـــم الاقتصادية وضمانا لسلامة مواصلاتهم العسكرية مع قواتهم فـي الهند ، والتجارية مع أقطار الشرق الاقصى(٩٨) ، وخير دليل على ذلك ما قام به العباسيون سنة ١٣٤ هـ من توجيه حملاتهـــم العسكرية الى عمان التي كانت في هذه الفترة تحت حكم الائمـة الاباضية ، وقد انتهت حملاتهم باخضاع عمان للنفوذ العباسي(٩٩).

وكانت البصرة مركزا رئيسيا لتجارة الخليج وزادت اهميتها بعد ان توقفت حركة الفتوحات الاسلامية في العصر العباسي ، وعظم شأنها في التجارة العالمية ، وقد اكتسبت هذه الشهـــرة

---

٩٥ ـ اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٢٣٣ .
٩٦ ـ حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ١٩٦ .
٩٧ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك .
٩٨ ـ فاروق (الدكتور عمر) : العباسيون الاوائل ، ج١ ص ٢٥٢ .
٩٩ ـ الطبري : المصدر نفسه ، ج٧ ص ٤٦١ .

الواسعة بفضل موقعها الجغرافي الرائع الذي أهلها لان تتبوأ مكانتها التجارية السامية ، بالاضافة الى وفرة محاصيلها الزراعية وثروتها الحيوانية (١٠٠) والسمكية (١٠١) .

فعندها كانت تلتقي طرق التجارة الهامة البرية والمائية ، وكانت مرسى للسفن القادمة من الهند والصين ومن سيراف وعمان والبحرين باعتبارها نهاية الرحلة للسفن التي تسلك هذا الطريق. وكانت سفن الخليج تتوقف قبل ذلك عند ميناء الابلة (١٠٢) . وكان بعض السفن القادمة من الخليج يسلك طريق نهر المحرزية حتى تصل الى البصرة (١٠٣) . وربما سلكت هذا الطريق تجنبا من الارتطام بقاع النهر في بعض المناطق الضحلة .

وكانت معظم تجارات الشرق الاقصى وسواحل افريقيا تصل الى بغداد عن طريق البصرة (١٠٤) ، فلا عجب اذن أن يقدم احد ابنائها ، وهو الجاحظ وصفا طيبا يبرز فيه اهمية البصرة ومكانتها التجارية بالنسبة للعراق ، ومن مأثور قوله في ذلك : «العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق» ، ويضيف قائلا ، وهي : «باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا» (١٠٥) . وقد شبّه ابو يوسف صاحب «كتاب الخراج» البصرة بأرض الهند (١٠٦) لكثرة ما بأسواقها من

---

١٠٠ ــ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٠٩ .

١٠١ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١١٧ .

١٠٢ ــ الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ١١٧ .

١٠٣ ــ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٩٧ .

104 — G. Lestrange: The Lands of the eastern; P. 43.

١٠٥ ــ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣ ــ ٤ .

١٠٦ ــ ابو يوسف (يعقوب بن ابراهيم) : كتاب الخراج . باعتناء المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٩٢ هـ ، ص ٦٥ .

سلع الهند ، فكانت مقصدا للتجار يأتون اليها من بقاع بعيدة للبيع والشراء ، ويذكر ابن الفقيه الهمذاني انها كانت : «مأوى كل تاجر وطريق كل عابر» (١٠٧) .

وينوه ابن حوقل بنشاط حركتها التجارية ما بين شحن وتفريغ بقوله : «وللبصرة من استفاضة الذكر بالتجارة والمتاع والمجالب والجهاز الى سائر اقطار الارض ما يستغني بشهرته عن اعادة ذكر فيه» (١٠٨) ، ويضيف ابن حوقل ان مقدار ما تحصل من الضرائب بمينائها على السفن القادمة من الخليج في سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٨ م) بلغ ستة آلاف الف درهم (١٠٩) ، وفي هذا ما يدل على اتساع الحركة التجارية بين العراق وسائر أقطار الخليج وبلدان الشرق الاقصى.

وكانت البضائع وأصناف السلع التجارية تصل الى البصرة ثم تنقل منها على الفور الى بغداد عن طريق النهر (١١٠) ، ومن هناك يتوزع بعضها على المناطق المجاورة لبغداد (١١١) .

ومن المعروف ان احد الابواب الاربعة ببغداد كان مخصصا لتجار البصرة والاهواز وواسط واليمامة والبحرين ، وكان يطلق عليه اسم باب البصرة (١١٢) .

---

١٠٧ ـ ابن الفقيه الهمذاني (ابوبكر احمد بن محمد) : مختصر كتاب البلدان . ليدن ١٣٠٢ هـ ، ص ٩٣ .

١٠٨ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢١٤ .

١٠٩ ـ ابن حوقل : المصدر نفسه ، ص ٢١٤ .

١١٠ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٣٨ . وانظر ابن الاثير: الكامل ، ج٥ ص ٣٣١ .

١١١ ـ غوستاف لوبون : حضارة العرب . ترجمة الاستاذ محمد عادل زعيتر ، ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م ، ص ٥٧٧ .

١١٢ ـ الخطيب البغدادي (ابوبكر احمد بن علي) : تاريخ بغداد ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م ، ج١ ص ٧٢ .

ب ـ العلاقات التجارية مع البحرين :

نشأت بين البحرين والاقطار المحيطة بها علاقات تجارية وثيقة ، ولما كانت تتمتع به البحرين من خيرات ذاتية وفيرة وأخرى ترد عليها من الشرق الاقصى وكان لامتداد سواحلها من رأس الخليج حتى عمان اعظم الاثر في عظم ثرواتها الاقتصادية ، فمن ثروة سمكية لا نظير لها الى مغاصات اللؤلؤ الجيد على سواحلها الى ثروة معدنية جعلت من منطقة الخليج مطمعا للطامعين ، يضاف الى ذلك ان كثرة تعاريج الساحل هيأت المجال لقيام مرافىء تحط اليها وتقلع منها السفن من الشرق والغرب ، كل ذلك نشّط الحركة التجارية بين البحرين وما يجاورها من أقطار (١١٣) ، لاسيما مع العراق ، فان وارد اهل البحرين الى العراق لم يكن ينقطع ، كما ان التجارة بينهما كانت متصلة ، ويمكننا القول بأن أهل البحرين قاموا بدور الوسيط التجاري بين العراق وبلدان الشرق الاقصى، فكانوا يصدرون الى العراق منتجات بلادهم وما يصل اليهم من متاع الهند ، ثم يعودون بسلع العراق الى الشرق الاقصى ، ويؤكد ابن الساعي ذلك بقوله : «وأما عرب البحرين فهم قوم يصلون الى باب السلطان وصول التجار يجلبون جياد الخيل وكرام المهاري(١١٤) واللؤلؤ وأمتعة... الهند ويرجعون بأنواع الخيام والانعام والقماش

---

113 — J.H. Stevens. Man and Environments in Eastern Saudi Arabian Studies, I London (1974) 137 - 8 ed. R. B. Serjeant & I Bid Well.

١١٤ ـ المهر : ولد الفرس اول ما ينتج من الخيل والحمر الاهلية ، وغيرها، والجمع القليل أمهار . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج٥ ص ١٨٥ .

والسكر وغير ذلك ويكتب لهم بالمسامحة فيردون ويصدرون»(١١٥).
وكان تجار البحرين عند قدومهم الى العراق ينزلون بأيوان الزبير الموجود على حدود البصرة ، فهو مكان يجتمع فيه التجار وأرباب الاموال واصحاب الجهاز من البحرين وغيرها (١١٦) ، واذا جاءوا عن طريق البحر فان سفنهم ترسو بميناء المحرزة ، ويقع هذا الميناء في طرف جزيرة عبادان ، فكانت السفن القادمة من البحرين او قطر او عمان ترسو بهذا الميناء (١١٧) ، أما من يقصد البحرين من تجار العراق فكانوا يجتمعون في موضع يعرف باسم عين جواثا (١١٨) .

ويعتبر اللؤلؤ من السلع التجارية الهامة التي كان يصدرها اهل البحرين الى العراق ، وعليه قامت تجارة واسعة وكان لؤلؤ البحرين يمتاز اكثر من غيره بالجودة وقد تنبه العباسيون الى هذه السلعة النادرة وبالغوا في الاهتمام بها حتى انهم استحدثوا منصبا جديدا للاشراف على عمليات الغوص على اللؤلؤ (١١٩) ، وكان ذلك في عهد الرشيد عندما أمر بتولية المعلي ، وكان من كبار قواده ،

---

١١٥ ـ ابن الساعي البغدادي (علي بن انجب) : كتاب مختصر تاريخ الخلفاء . القاهرة ١٣٠٩ هـ ، ص ١٤١ . وانظر القلقشندي (ابي العباس احمد ابن علي) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان . تحقيق الاستاذ ابراهيم الابياري . القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م ، ص ١٢١ .

١١٦ ـ المدور (جميل نخلة) : حضارة الاسلام في دار السلام ، ص ٨ .

١١٧ ـ الشيخلي (السيد محمد رؤوف) : تاريخ البصرة القديمة وضواحيها ، ص ٥٤ .

١١٨ ـ الجاحظ : مجموعة رسائل . نشرها محمد افندي سامي ، ص ٥٩ ـ ٦٠ .

١١٩ ـ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٧٧ .

على البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين والغوص (١٢٠) . وتقلب على هذه الوظيفة بعد المعلي محمد بن سليمان بن علـــــي العباس ، ثم عمارة بن حمزة (١٢١) ، وكانت عملية بيع اللآلىء بعد جمعها تتم بحضور الوالي وحشد كبير من طائفة التجار . وقـــد اعتاد بعض ولاة الخليج مهاداة خلفاء بنـي العباس بالـــدرر الثمينة (١٢٢) .

وكانت بالبصرة اسواق خاصة لبيع اللؤلؤ والجوهر (١٢٣) ، وربما كان لحياة الترف والنعيم التي عاشها خلفاء بني العباس ومجتمع الخاصة في العراق أثر كبير في رواج هذه السلعـــة والاقبال على اقتنائها ، فقد نشأت في بغداد حاضرة الخلافـــة طبقة من التجار اختصوا بتزويـــد القصور بأجمـــل النفائس والتحف (١٢٤) منهم على سبيل المثال مسلم بن عبد الله العراقي احد المسؤولين عن تجهيز الغاصة على اللؤلؤ في سواحل البحرين وعمان في خلافة الرشيد ، ويذكر ابن الزبير في الذخائر والتحف انه وقعت بيده درتان احداهما كبيرة الحجم لا يوجد لها نظير تسمى اليتيمة ، والاخرى اصغر منها ، فباع الاولى للرشيد بسبعين الف دينار ، وباغ الصغيرة بثلاثين الف (١٢٥) ، وقيل ان الدرة اليتيمة

---

١٢٠ ــ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ص ٩٦ .

١٢١ ــ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ص ٩٦ .

١٢٢ ــ الغنيم (الدكتور عبد الله) : الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة . ص ٧١ .

١٢٣ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٨ .

١٢٤ فلبي (عبد الله) : هارون الرشيد . ترجمة عبد الفتاح السرنجاوي جمعية الثقافة الاسلامية ، ١٩٤٨ ص ٦٦ .

١٢٥ ــ ابن الزبير (القاضي الرشيد) : الذخائر والتحف ، ص ١٧٧ .

باعها للرشيد بتسعين الف دينار . ولكثرة اقبال الخلفاء وكبار رجال الدولة العباسية على اقتناء اللآلىء والجواهر امتلأت خزائنهم بضروب الجوهر والدر النفيسة والتحف النادرة (١٢٦) ، وقيل ان يحيى بن خالد البرمكي دعا اليه عشرة من أغنى تجار الجواهر في بغداد واخبرهم بأن الخليفة الرشيد يرغب في شراء ما يساوي قيمته ثلاثين الف الف درهم من أثمن الجواهر وأندرها، فوعده التجار بأنهم سيهيئون له ما قيمته هذا المقدار من المال وانصرفوا ثم عادوا في الغد الى القصر ومعهم أسفاط الجواهر واستدعوا لمقابلة الرشيد ، ولما اطلع الرشيد على ما أحضروه من الجواهر ابدى اعجابه وأمر يحيى بأن يسلم اليهم صكا بسبعة وعشرين الف الف درهم (١٢٧) .

وكانت نساء بني العباس وغيرهن من الاسر الغنية يقتنين اللآلىء للتجميل والزينة ، كما كن يستعملن عقود اللؤلؤ بكثرة ويضعن اللؤلؤ في عصائب رؤوسهن للزينة ، وفي حفلات أعراس الخلفاء كانت اللآلىء تنثر على الحاضرين والحاضرات ، وقد حدث ذلك حين زفت بروان بنت الحسن بن سهل على المأمون (١٢٨) . وكان المتوكل اذا انشده احد الشعراء وأعجب بشعره يأمر بأن يملأ فم الشاعر باللؤلؤ . وذكروا ان المتوكل تلقى سنة ٢٣٦ هـ (٨٥٠ م) من ولاة البحرين وسائر أقطار الخليج هدايا قيمة ، من بينها مجموعة من الجواهر (١٢٩) وقيل ان قيمة ما خلفه المكتفي من

---

١٢٦ ــ شيخ الربوة : نخبة الدهر وعجائب البر والبحر ، ص ٨٦ .

١٢٧ ــ البيهقي (ابو الفضل) : تاريخ البيهقي . ترجمة يحيى حساب وصادق نشأت ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية (بدون تاريخ) ص ٤٤٥ ــ ٤٤٦ .

١٢٨ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ص ٢٧٢ . وانظر الشملان (سيف مرزوق) : تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، ص ١٤٨ ــ ١٤٩ .

١٢٩ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ص ٢٨٧ .

الجواهر فقط يقدر بحوالي عشرين الف الف دينار (١٣٠) . وفي زمن المقتدر وقعت الدرة اليتيمة بيد تاجر الجواهر المشهور ابي عبد الله الحسين بن الجصاص ، فقدر ثمنها بمائة وعشرين الف دينار ، وقال ابن الجصاص لو كانت لها أخت لكان ثمنها خمس مائة الف دينار ، وقد آلت الدرة اليتيمة الى القرامطة حكام البحرين (١٣١) . كذلك كان في خزائن يمين الدولة من الجواهر واللآلىء النادرة ذات الالوان العجيبة انواعا كثيرة ، منها لؤلؤ مجزع بسواد (١٣٢) .

ويروي أبو زيد الحسن السيرافي قصة الاعرابي الذي قدم البصرة من البحرين ومعه حبة لؤلؤ عثر عليها وهو في طريقه على ساحل البحر ، وكان لا يعرف قيمتها فعرضها على عطار في احد أسواق البصرة ، فأخبره بأن هذه لؤلؤة تساوي مائة درهم ، فاستكثر الاعرابي هذا المبلغ وباعها على العطار ، فذهب العطار بحبة اللؤلؤ الى بغداد وباعها هناك بثمن مرتفع ، فكانت سببا في غناه واتساع ثروته (١٣٣) .

ومن السلع التجارية الهامة التي استغل تجار البحرين بتجارتها المسك الداري ، المنسوب الى دارين ، مع ان دارين لم تكن تنتج هذا النوع من المسك ، بل يأتي به التجار من الهند . ويذكر النويري بهذه المناسبة ان المسك كان «يجلبه التجار الى دارين ... ترفا اليها سفن تجار الهند .. وليست دارين بمعدن المسك» (١٣٤) ، وقامت على هذه السلعة تجارة واسعة ، فكان

---

١٣٠ ـ الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ ، ص ١٤٦ .
١٣١ ـ البيروني : كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٥٣ .
١٣٢ ـ البيروني : المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .
١٣٣ ـ ابو زيد السيرافي : ذيل سلسلة التواريخ ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .
١٣٤ ـ النويري : نهاية الارب ، ج١٢ ص ١٥ .

تجار البحرين يحملون المسك الى مواضع عديدة من العالم (١٣٥) .

ومن بين السلع التي كان ينقلها تجار البحرين الى العراق الفوط الجميلة واشتهرت مدينة الاحساء بصناعتها ، وهي من أعمال البحرين ، فكانت تصدر الفوط الى البصرة والى غيرها من البلدان (١٣٦) ، كذلك اختصت الاحساء بالقراطيس وكانت تحمل منها الى البصرة (١٣٧) ، واعتاد اهل البصرة جلب الرماح الخطية من البحرين ، والبرود والقطرية من قطر . كذلك كان اهل البصرة يتلهفون على ثياب البحرين ، وفي البصرة ايضا كان تجار دارين يبحرون في المسك الداري (١٣٨) . ومن السلع التي كانت تصدرها البحرين الى العراق الخيول والحناء والسمك المجفف والربيان والسلوق (البلح المسلوق) والسجاجيد المصنوعة من الخوص (١٣٩) .

ويذكر الادريسي انه يوجد بالقرب من بحر قطر مجموعة من الجزائر غير مأهولة تأوي اليها أسراب عديدة من طيور البحر والبر ، فكان يجتمع بهذه الجزر مقادير كبيرة من فضلات هذه الطيور ، فتأتي السفن لتنقل هذه الزبول الى البصرة والى غيرها حيث تباع بأثمان مرتفعة ، وتستخدم سمادا طبيعيا لبعض المحاصيل الزراعية

---

١٣٥ ـ النويري : المصدر نفسه .

١٣٦ ـ ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٩٣ .

١٣٧ ـ الاحسائي : تحفة المستفيد ، ص ٩٧ .

١٣٨ ـ بلهيد : صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار ، ج٣ ص١١٠ وانظر النجم : البحرين في صدر الاسلام وأثرها في حركة الخوارج ، ص ٨٦ .

١٣٩ ـ النبهاني : التحفة النبهانية ، ص ٣٨ . وانظر الاب أنستاس ماري الكرملي: خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه الى يومنا هذا ، ص ٧٩ .

وخاصة الكروم والنخيل (١٤٠) .

وكانت اليمامة (وهي من اعمال البحرين) تصدر الرقيق الى العراق ، فقد ذكر عن ابي جعفر المنصور انه احتاج الى حراس وبوابين فقيل له لا يصلح لهذا الامر : «الا قوم لئام الاصول ، انذال النفوس ، صلاب الوجوه ولا تجدهم الا في رقيق اليمامة»، فأحضر له التجار من هذا الرقيق مائتي غلام (١٤١) . وكانت اليمامة من اهم المراكز التجارية للبحرين ، وفيها كانت تلتقي الطرق التجارية البحرية والبرية ، فكانت تستقبل تجارات البحر عن طريق البحرين (١٤٢) . وفي نفس الوقت كانت تستقبل التجارات القادمة من جزيرة العرب والمراد نقلها الى العراق أو الى مناطق الخليج ، فكان تجار اليمن يسافرون الى العراق عن طريق اليمامة والاحساء ومنها الى البصرة حاملين معهم الاديم والعطور وغيرهما من منتجات اليمن ، وكانت الحمير اكثر الوسائل استخداما ، فاعتمدوا عليها في نقل بضائعهم ولم يكونوا يسلكون هذا الطريق لوعورته سوى مرتين في العام (١٤٣) ، وكان أمراء اليمامة يبعثون بما يصل اليهم من سلع اليمن النادرة هدايا لخلفاء بني العباس (١٤٤) .

---

١٤٠ ــ الادريسي (ابو عبد الله محمد بن محمد) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، روما ، ج٢ ص ١٦٣ .

١٤١ ــ ياقوت : معجم الادباء ، ج٣ ص ٣ .

١٤٢ ــ ابن رستة (ابو علي احمد بن عمر) : الاعلاق النفيسة ، ليدن ، ١٨٩١ ، ص ١٨٢ .

١٤٣ ــ ابن المجاور (جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب) : تاريخ المستبصر ، ليدن ، ١٩٥٤ ، ج٢ ص ٢١٧ .

١٤٤ ــ الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٠ .

واهتم اهل العراق بتمكين صلاتهم الاقتصادية مع البحرين ، ولم يترددوا في بذل العون لاهل البحرين في أوقات الشـــدة والازمات الاقتصادية فحين اصاب القحط بلاد البحرين وعلـــى الاخص مدينة ألاحساء (١٤٥) ، كانت المساعدات تنهال على البحرين من اهل البصرة والكوفة (١٤٦) .

ولهذا فقد تأثرت العلاقات التجارية بين البحرين والعـــراق باستيلاء القرامطة على السلطة في البحرين واستقلالهم عـــن الدولة العباسية ومنافستهم لها في السيادة على الخليج ، فأصبح زمام التجارة بأيديهم ، وانشأوا لهم مرصدا بجزيرة أوال يجبون به المكوس على السفن المارة بهم ، سواء كانت قادمة من البصرة او متجهة اليها ، ويقول ابن حوقل عن فداحة هذه الضريبة : «بهـا الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم (اي القرامطة) .... وبها أموال وعشور ووجوه مرافق وقوانين ومراصـــد وضروب مرسومة من الكلف الى ما يصل اليهم من بادية البصرة والكوفـة ومبلغها نحو ثلاثين الف دينار» (١٤٧) . كذلك اقاموا ديوانا علـى باب البصرة يجبون عنده الضرائب على السلع التجارية (١٤٨) مثل أحمال الآدم والجمال العربية والاقمشة (١٤٩) . ولم تكن هـــذه الضريبة تفرض على السلع فحسب ، بل فرضت على الحجـــاج القادمين من مكة (١٥٠) .

---

١٤٥ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٨ ص ٦٧ .

١٤٦ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٣٣ .

١٤٧ ـ ابن حوقل : نفس المصدر ، ص ٣٣ .

١٤٨ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

١٤٩ ـ المقدسي : المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

١٥٠ ـ المقدسي : المصدر نفسه .

وقد خضعت عمان لفترة من الزمن لنفوذ القرامطة ، وكذلك سيطر القرامطة على الطريق التجاري الذي يربط البحرين بمكة، وامتد نفوذهم الى الشمال فشمل مناطق واسعة من بلاد الشام ، وكسب القرامطة من وراء ذلك ارباحا طائلة فجميع الضرائب التي فرضوها على السلع التجارية المارة بهذه الطرق كانت ترفـــع اليهم (١٥١) .

ثم تأزمت العلاقات بين القرامطة وخلفاء بني العباس ، ففـي ربيع سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٩ م) أمر القرامطة بقطع علاقاتهم الاقتصادية مع العباسيين واعلنوا في محضر من التجار بأنه لا تخرج أي قافلة من البصرة او الكوفة الى بلادهم ، وقالوا :« فمن فعل ذلك فلا ذمام له» (١٥٢) . وقد انصرفوا خلال هذه المقاطعة الاقتصادية مـــع العراق الى اصلاح وضعهم الاقتصادي فاهتموا كثيرا بالزراعة ، ويذكر ناصري خسرو الذي طاف ببلاد البحرين انه بلغ ما لديهم من الزنوج والاحباش الذين يشتغلون بفلاحة الارض في ذلــك الوقت نحو ثلاثين الفا ، كما الغوا ضريبة العشر عن الرعية (١٥٣) . ومن الانظمة الاقتصادية التي أدخلها القرامطة في البحرين على ايام ابي سعيد القرمطي رأس هذا البيت الحاكم مصادرة جميع ممتلكات الافراد وجعلها ملكا للدولة ، بما في ذلك الثروة الزراعية والحيوانية ، ثم اعادة توزيع هذه الممتلكات المصادرة على القرامطة بالتساوي بحيث لم يكن يصل لاحد من الرعية او الاتباع غير مـــا يطعمه (١٥٤) . وكانت الدولة تشرف بنفسها على عمليات توزيـــع

---

١٥١ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٣ .

١٥٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٧ ص ٥١ .

١٥٣ ـ ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٩٢ .

١٥٤ ـ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٢١٦ .

السلع الغذائية على الرعية فاللحوم توزع بعد ذبحها على مستحقيها، اما أصوافها فكانت ترسل الى النساجين ليصنعوا منها العباءات والاكسية ، ويفتلون منها الحبال ، ويعملون من جلودها القرب والنعال ، وجميع عائدات هذه المنتجات تودع في خزائن الدولة (١٥٥) .

وقامت الدولة بدور المصرف الزراعي والصناعي ، فكانت تقدم القروض للصناع والزراع وتحثهم على العمل ، كما منعت الربا حماية للناس من جشع المرابين ، فاذا كان لاحد على الآخر دين لا يطالبه بأكثر مما عليه ، وكانت الدولة تقرض الصناع الغرباء الوافدين على بلادهم ، فتقدم لهم المال لشراء ما يلزمهم من آلات الصناعة ، فاذا ما تهيأ لديهم المال سددوا ما عليهم من ديون الى الدولة ، وكانت الدولة تساعد رعاياها المحتاجين في الظروف التي يحتاجون فيها الى المساعدة ، فلو تصدع بيت او طاحون لاحد الملاك وعجز عن اصلاحه تولت الدولة عنه هذه المهمة (١٥٦) .

ويصف الرحالة الفارسي ناصري خسرو عمليات البيع والشراء التي كانت تتم بمدينة الاحساء ، فيذكر ان التعامل كان يتم بعملة من الرصاص توضع في زنابيل يزن كل منها ستة آلاف درهم ، فيدفع الثمن عددا من الزنابيل ، وهي عملة لا تسري في الخارج (١٥٧) ، وعملت حكومة البحرين على احتكار التجارة الخارجية وفتحت لها أسواقا لتصريف بضائعها ولتنظيم عمليات

---

١٥٥ ــ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ص ٢١٩ ــ ٢٢٠ .

١٥٦ ــ ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ٩٣ . وانظر الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٦ .

١٥٧ ــ ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

الصادر والوارد (١٥٨) .

ولم تلبث العلاقات التجارية بين العراق والبحرين ان عادت الى حالتها الطبيعية في ظل حكم العيونيين الذين خلفوا القرامطة على البحرين ، فقد اصبح التجار في عهـــد العيونيين يترددون بتجاراتهم بين البصرة والبحرين ، وحدث زمن الفضل بن عبد الله ابن علي العيوني حاكم البحرين ، ان جماعة من التجار غرقت لهم مركب محملة بصنوف البضائع بالقرب من جزيرة اوال ، وذهب كل ما فيها من المال ، الا ان حاكم البحرين كان كريما فعوض لكل تاجر ما ضاع منه ، وكان من بينهم تاجر مجوهرات يمتلك عقودا قيمتها مائة الف دينار فأعطاه الفضل قيمة ما ضاع منه ، وكان هذا التاجر يتردد بتجارته بين البحرين والبصرة ، فلما تحصل لديه مال التعويض اشترى به عقودا من اللؤلؤ وعاد الى البصرة ، فباع على حاكم البصرة من هذه العقود (١٥٩) .

ويحدثنا ابن المقرب العيوني ، وكان شاعرا او تاجرا من أسرة العيونيين حكام البحرين ، انه كان يتردد بتجارته بين البحريـــن والعراق ، واتفق ان اشترى من بغداد كميات من الحديد وأراد نقلها الى البصرة ، فلما وصل الى واسط فرض عليه صاحبها ابن الدبيني ضريبة عالية مقدارها نصف قيمة الحديد ، وكان يأخذ على كل من (١٦٠) من الحديد دينار بينما بلغت قيمة شراء مـــن الحديد بدينارين ، فدفع ابن المقرب الضريبة ، وغادر واسط الى البصرة ، وعند دخوله البصرة فرض عليه صاحب مكس البصرة

---

١٥٨ ــ الدوري : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

١٥٩ ــ الاحسائي : تحفة المستفيد من تاريخ الاحساء ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ .

١٦٠ ــ المن : كيل او ميزان ، والجمع أمنان . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج١٣ ص ٤١٩ .

ضريبة ايضا ، وقرر عليه ست دراهم على كل من" ، فصعب ذلك على ابن المقرب ورفع امره الى امير البصرة ، وكان عليها في ذلك الوقت شمس الدين باتكين ، فأنصفه من المكاس (١٦١) .

وهناك عدد من القصص اوردها بعض المؤرخين تعكس طبيعة المعاملات التجارية التي كانت تتم بين تجار البحرين والعراق ، من ذلك ما يحدثنا به ابن المقرب العيوني عن جماعة من تجار البحرين قدموا العراق لشراء بعض السلع ، وكان لهم وكيل مجهز من اهل العراق ، فدفعوا له ثمن ما اشتروه من بضائع وعادوا الى بلادهم على امل ان يوصل هذا المجهز بضائعهم الى البحرين ، ولكن الوكيل المجهز تنكر لهم وامتنع عن توصيل البضائع اليهم ، الا ان وساطة ابن المقرب لدى شمس الدين باتكين حاكم البصرة سرعان ما اعادت للتجار حقهم (١٦٢) .

جـ ـ العلاقات التجارية مع عمان :

نشطت العلاقات التجارية بين عمان والعراق طوال العصر العباسي (١٦٣) ويرجع الفضل في ذلك الى ما كانت تتمتع به عمان

---

١٦١ ـ ابن المقرب : ديوان ابن المقرب ، ص ٢٩٠ .

١٦٢ ـ ابن المقرب : ديوان ابن المقرب ، ص ٢٩١ .

١٦٣ ـ وقد ثبت ان هذه العلاقة كانت موغلة في القدم ، فقد دلت الاثار التي عثر عليها مؤخرا ان لعمان علاقات تجارية واسعة مع حضارة الرافدين ، وتشير هذه الاثار على ان ملوك أور الذين عاشوا قبل الميلاد بألفي عام كانوا يتبادلون التجارة مع عمان ، ويصدرون اليها الشعير والملابس مقابل النحاس ، وكانت تجارة العاج والاحجار الكريمة رائجة، ومما يؤيد قيام مثل هذه العلاقات =

من موقع تجاري هام في منطقة الخليج العربي ، فهي اقرب الى مصادر الثروة الاقتصادية لبلدان الشرق الاقصى وسواحل افريقيا من أقطار الخليج الاخرى ، فكانت سلع الشرق والغرب تصل الى عمان قبل أي قطر من اقطار الخليج ، أضف الى ذلك ان موقع عمان الممتاز جعل من اهلها بحريين مهرة وتجارا نشطين جابوا أرجاء بعيدة من العالم (١٦٤) ، وكان لاهل عمان نشاط تجاري واسع النطاق خلال منتصف القرن الثاني الهجري ، فكانت لهم جاليات تجارية في معظم سواحل المحيط الهندي وجالية تجارية كبيرة العدد في مدينة البصرة وفي مناطق متعددة من الساحل الفارسي (١٦٥) . وتعتبر مدينة صحار من أشهر مدن عمان التجارية ، وكان ميناؤها الذي عرف باسم العنة (١٦٦) يعج بحركة السفن المحملة ببضائع الهند والصين ، كما كانت ترسو ايضا السفن القادمة من البصرة او من مناطق الخليج لتستعذب الماء استعدادا للرحلة الطويلة الى بحار الشرق او الى سواحل افريقيا (١٦٧) .

وقد أكسب وادي الجزي الذي يمتد نحو كيلومترين داخل البحر مدينة صحار أهمية خاصة في التجارة ، اذ يشكل مدخلا

= التجارية بين عمان والعراق اللوحات التي عثر عليها في مدينة بابل بالعراق وورد فيها ذكر لسفن تجارية تابعة لعمان كانت تتردد على ميناء «أور» محملة بمختلف انواع السلع التجارية . انظر عمان قبل وبعد الاسلام . اصدار وزارة الاعلام والثقافة بسلطنة عمان ، ١٩٧٦ ، ص ٩ — ١٠ .

١٦٤ — ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، ج٢ ص ٢٨٤ .

١٦٥ — اندرو ويليامسون : صحار عبر التاريخ ، ص ١٧ .

١٦٦ — ابن المجاور : المصدر السابق ، ج٢ ص ٢٨٤ .

١٦٧ — سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ص ١٥ .

حيويا للمواصلات فمياه هذا الوادي تكوّن طريقا طبيعيا يربط المناطق الداخلية من عمان بالبحر (١٦٨) . وقد أثنى المقدسي على مدينة صحار وشبهها بأنها : «دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن» (١٦٩) . كذلك يصف ابن حوقل حركة التجارة بميناء صحار بقوله: «وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة وهي أعمر مدينة بعمان» (١٧٠) .

ويفهم من العبارة السابقة التي أوردها المقدسي على ان عمان كانت هريا عظيما للعراق واليمن فعن طريق عمان كان يتم توزيع السلع التجارية بين الشرق والغرب ، فلا عجب ان يفد الى عمان والى مدينة صحار بالذات أعداد هائلة من تجار العالم ليجدوا في أسواقها ما يرغبون فيه من بضائع الهند والصين ومن سلع الغرب النادرة ، ويذكر الادريسي انه كان يفد على صحار في كل عام من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم (١٧١) .

وهناك حقيقة ثابتة لا مجال للشك فيها ان الحياة التجارية في عمان ازدهرت منذ صدر الاسلام وقبل هذا التاريخ بزمن طويل، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : «من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان» (١٧٢) . وكانت معظم السلع التجارية التي تصل الى عمان ينقل الى العراق والى بغداد حاضرة الخلافة الاسلامية، يتولى نقلها تجار من اهل عمان او من اهل البصرة ، ويذكر المقدسي ان من بين السلع التي كانت تنقل الى العراق الاطياب

---

١٦٨ — اندرو ويليامسون : المرجع السابق ص ١١ .

١٦٩ — المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٩٢ .

١٧٠ — ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨ .

١٧١ — الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج٢ ص ١٥٦ .

١٧٢ — القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٦ .

بأنواعها المختلفة والزعفران واليواقيت والعاج (١٧٣) وكان تجار عمان يجلبون العاج من سواحل افريقيا الشرقية ثم يصدرون منه الى العراق والى الصين (١٧٤) . وينقل الى العراق ايضا آلابنوس والساج والساسم والسمك والنارجيل (جوز الهند) والديبـــاج والقند والصبر والحديد والرصاص والخيزران والغضائر والبلور والعنبر وغير ذلك (١٧٥) ، اما العنبر فكان يجلبه تجار الهند الى عمان فيشتريه منهم اهل المراكب من العمانيين وغيرهم (١٧٦) .

ومما يدل على اهمية العنبر عند خلفاء بني العباس ان هارون الرشيد بعث يسأل عن اصل العنبر ، فأوفد لذلك الغرض حماداً البدوي الى عدن ، فقابل حماد المختصين بتجارته فسألهم عـــن حقيقته فأخبروه بأنه من عيون في قعر البحر ، ويقوم الموج بقذفه على الساحل (١٧٧) ، وقد كان هذا هو الاعتقاد السائد عند بعض

---

١٧٣ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٩٧ .

١٧٤ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ .

١٧٥ ــ المقدسي : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

١٧٦ ــ المسعودي : أخبار الزمان ، ص ٢٣ .

١٧٧ ــ ونظرا لشدة اقبال التجار على هذه السلعة ، فان اهل هـــذه السواحل جعلوا صيد الاسماك التي تنتج العنبر الحرفة الرئيسية لهم ، ويصف لنا الرحالة الايطالي ماركوبولو طريقة صيد هذه الاسماك ، فمن ذلك قوله : «انهم يجعلون حرفتهم الامساك بهذه الاسماك ويتوصلون الى ذلك بحربونة شائكة، يرشقونها في جسم الحوت رشقا قويا ثابتا بحيث لا يمكن نزعها . ويثبت بهذه الحربونة الحديدية حبل طويل في آخره علامة ، بقصد معرفة المكان الذي توجد به السمكة متى ماتت ، وعندئذ يسحبونها الى الشاطىء ، ويشرعون في استخراج العنبر من بطنها ، بينما يحصلون من رأسها على عدة براميل من الزيت العنبري». انظر ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ص ٣٢٧ .

الناس في ذلك الوقت عن مصدر العنبر بينما الصحيح انه كان يستخرج من بعض آلاسماك البحرية (١٧٨) . وكان المسك يستخدم في صناعة (الغالية) ، والغالية أرقى انواع العطور ، ويصنع عطر الغالية بعد مزج المسك مع العنبر والبان ، ويذكر الاصفهاني ان العباس بن محمد حضر يوما عند الرشيد ومعه برنية (١٧٩) فيها غالية فوضعها بين يديه ثم قال : «هذه يا امير المؤمنين غالية صنعتها لك بيدي ، آختير عنبرها من شجر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها من قعر تهامة ، فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها» (١٨٠) . وقد كانت تجارة المسك بين بغداد وأقطار الخليج رائجة بدليل انه كانت للمسك أسواق خاصة يباع فيها ، وكان لتجار المسك وكلاء في بغداد يتولون الاشراف على تجارته (١٨١) .

وكانت عمان تصدر الى البصرة السمك الجيد المجفف يجلبه تجار عمان من بلاد الشحر الواقعة على بحر العرب ، وكانوا يصدرون من هذا السمك الى نواحي بلاد اليمن (١٨٢) . وقد قام اهل عمان في حوالي سنة (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) بنقل أنواع من المحاصيل الزراعية الى العراق ، جلبوها الى بلادهم من الهند ،

---

١٧٨ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ١٣٤ .

١٧٩ ــ برنية : شبه فخار ضخمة خضراء ، وربما كانت من القوارير الثخان ، والبرنية اناء من خزف . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٣ ص ٥٠ .

١٨٠ ــ الاصبهاني (علي بن الحسين) : كتاب الاغاني ، ج١٦ ص ٢٥٩ . وانظر د. العاني : عمان في العصور الاسلامية الاولى ، ص ١١٩ .

١٨١ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٨٧ .

١٨٢ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٣٢٠ .

مثل النارنج والاترج والرياحين ، وقـــد تمت زراعتها فـــي العراق (١٨٣) ، ومما يذكر في ذلك ان الخليفة العباسي القاهر كان له بستان اشتبكت اشجاره وكان معظم غرسه قد جلب مـــن عمان (١٨٤) .

كذلك كانت عمان تصدر الى العراق دهن البان ، والمعروف ان منابت البان كانت توجد في ارض الحجاز وعمان ، وبعد ان يحمل الى العراق يعالج هناك بالافاوية فيحصلون منه على بان جيد اشهره البان الكوفي (١٨٥) ، نسبة الى الكوفة مع أنه لا يزرع بها ، وينقل الصبر من سواحل صحار ومسقط وسقطرا (١٨٦) .

واشتهرت مدينة صور وهي من مدن عمان الهامة بعلاقاتهـا التجارية النشيطة مع البصرة وشواطيء فارس وظفار وحضرموت وزنجبار (١٨٧) ، ومما كانت تصدره عمان الى العراق اللؤلؤ ، وقد اشار الجاحظ الى ذلك بقوله : «ومن عمان وسواحل البحـــر اللؤلؤ» (١٨٨) ، وقد حملت الدرة اليتيمة ألى العـــراق في عصر الرشيد حملها احد تجار عمان وباعها للرشيد مع اؤلؤة اخـــرى بمائة الف دينار ، وعاد الى عمان وقد استغنى من ورائها (١٨٩) ومن

---

١٨٣ ــ الصابي (ابي الحسين الهلال بن المحسن بن ابراهيم الكاتب) : كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء . بيروت . مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٤ ، ص ٢٤٥ .

١٨٤ ــ المسعودي : المصدر السابق ، ج٤ ص ٢٦٠ .

١٨٥ ــ النويري : نهاية الارب ، ج١٢ ص ٧٩ ــ ٨٠ .

١٨٦ ــ المطهر المقدسي : البدء والتاريخ ، ج٤ ص ٧١ .

١٨٧ ــ السالمي (ابي بشير حميد) : نهضة الاعيان بحرية عمان ، ص ١٦ .

١٨٨ ــ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣٢ .

١٨٩ ــ القاضي بن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ١٧٧ .

معادن عمان التي تحمل الى العراق النحاس (١٩٠) ، كان هذا المعدن يتوفر بكميات كبيرة في عمان (١٩١) .

وكان الطريق البري الذي يربط البصرة بعمان لا يسلك الا نادرا لوعورته وكان جماعة من اهل عمان يسلكون هذا الطريق على ظهور الحمير وعندما يصلون الى البصرة يحطون رحلهم عند احد مساجدها ، فنسب هذا المسجد اليهم ، وعرف بمسجد الحامرة (١٩٢) . ويشير ابن حوقل الى خطورة هذا الطريق البري الذي يربط عمان بالبحرين ، فيذكر انه ممتنع وخطر السلوك لتأثره بالخلافات والنزاعات التي تحدث بين قبائل العرب (١٩٣) ، ولهذا فان التجار كانوا يؤثرون عليه الطريق البحري .

وفي منتصف القرن الرابع الهجري نشطت العلاقات التجارية بين العراق وعمان من جديد ، ويحدثنا الصولي انه في سنة ٣٣١ هـ أغلق البريديون حكام البصرة الضرائب على السلع الواردة من الخليج العربي (١٩٤) ، وقيل ايضا انهم منعوا السفن من الصعود الى بغداد (١٩٥) . وقد أثر هذا على سير التجارات بين الخليج والعراق ، وكانت لعمان في هذه الفترة مصالح وتجارات

---

١٩٠ ـ د. نيقولا زيادة : تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي (عن مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد (٢) السنة الاولى ١٩٧٥) ، ص ٦٩ .

١٩١ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ٩٢ . وانظر السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ص ٥ .

١٩٢ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ص ٤٥٧ .

١٩٣ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٤٧ .

١٩٤ ـ الصولي : اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ٢٤٤ .

١٩٥ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ص ٢٦٤ .

واسعة مع العراق ، لذلك فان يوسف بن وجيه حاكم عمان جهز حملة بحرية كبيرة وجهها الى الإبلة واحتلها وحاصر البصرة وكاد يحتلها ولكن الحملة انتهت بالفشل وعاد أدراجه الى عمان (١٩٦) .
وفي سنة ٣٤١ هـ اعاد ابن وجيه الكرة فسيّر حملة اخرى الى البصرة للغرض نفسه ، وساعده قرامطة البحرين في هذه المرة وكانت البصرة في أيدي البويهيين (١٩٧) .

ومما يحدثنا به التنوخي عن يوسف بن وجيه حاكم عمان انه اشترى من احد الجوهريين المشهورين الذيـــن كانوا يترددون بتجاراتهم بين عمان والبصرة فصين من الياقوت الاحمر بخمسين الف درهم ، ثم شك في نقاء الفصين فأراد أن يعيدهما الـــى صاحبهما ويسترجع نقوده ، الا انه عدل عن رأيه بعد ان أكد له احد الجوهريين الهنود سلامة الفصين من الغش (١٩٨) .

ومن الجدير بالذكر أن بعض تجار عمان كانوا يحتمون بحكام العراق عندما يحسون بخطر السلطات العمانية عليهم او مضايقة الحاسدين والحاقدين عليهم من التجار وغيرهم . وفي ذلك المعنى يذكر بزرك بن شهريار صاحب كتاب «عجائب الهند» ان التاجر العماني اليهودي اسحاق كان من كبار تجار عمان لجأ الى العراق ورحل الى بغداد في سنة (٣٠٠ هـ) ليحتمي بحكامها وذلك عندما أحس بالخطر يتهدده في عمان (١٩٩) كان ذلك زمن المقتدر وكانت الوزارة بيد ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات (٢٠٠) . الا ان

---

١٩٦ ـ الصولي : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

١٩٧ ـ ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ص ٣٢٥ .

١٩٨ ـ التنوخي : نشوار المحاضرة ، ج٢ ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .

١٩٩ ـ بزرك بن شهريا : كتاب عجائب الهند ، ص ٨٠ ـ ٨١ .

٢٠٠ ـ ابن الاثير : الكامل .

التاجر العماني لم ينج من الخطر ، فقد طمع الوزير ابو الحسن بن الفرات في ثروته وأخذ يسعى الى مصادرة امواله ، لولا ان تدارك الموقف احد المقربين من الخليفة المقتدر ليخبر التاجر العماني بنوايا ابن الفرات وبذلك فوّت الفرصة عليه (٢٠١) . ومن الجدير بالذكر كذلك ان اعداد اليهود في عمان كانت كبيرة وعلى الاخص في صحار ، ومعظمهم كان يعمل بالتجارة والصيرفة واقراض الاموال (٢٠٢) .

ومن الشخصيات العمانية التي كان يشهد لها بالغنى تاجر يدعى النوكاني ، صاحب ثروة عظيمة واتفق ان اضطربت الاوضاع في عمان في عامي ٣٥٤ ، ٣٥٥ هـ ، فقرر اهل عمان اختيار النوكاني التاجر ليكون حاكما عليهم ولكن تبين لهم اخيرا انه لا يصلح للحكم فعزلوه واتهموه بالتواطؤ مع البويهيين حكام العراق ، فقرروا نفيه فاختار البصرة وحمل معه ما عز عليه حمله ، الا انه نكب وهو في طريقه الى البصرة ، فقد قتل وصودرت امواله (٢٠٣) .

والظاهر ان العلاقات بين عمان والعراق تحسنت بعض الشيء في عهد شرف الدولة البويهي في سنة ٣٧٧ هـ ، ويتجلى أثر ذلك بوضوح على العلاقات التجارية ، فقد نشطت التجارة بينهما ، وكانت توقيعات شرف الدولة تقبل على الحمولات التجارية القادمة من عمان ومن غيرها الى العراق (٢٠٤) .

وكانت بغداد على علم بأخبار المراكب التجارية التي تجوب موانىء الخليج ، وكانت هذه الاخبار تصل الى بغداد عن طريق

---

٢٠١ ـ بزرك بن شهريا : المصدر السابق ، ص ٨١ .

٢٠٢ ـ اندرو ويليامسون : صحار عبر التاريخ ، ص ٢٢ .

٢٠٣ ـ التنوخي : نشوار المحاضرة ، ج١ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

٢٠٤ ـ ابو شجاع الروذراوري : ذيل كتاب تجارب الامم ، ج٣ ص ١٣٨ .

التجار الذين ينتقلون بتجاراتهم بينها وبين منطقة الخليج ، ففي سنة ٤٥٨ هـ (١٠٦٥ م) اشارت كتب التجار الى بغداد الى ان مركبا عظيما كان في طريقه الى عمان غرق بما فيـــه من البشر وصنوف الامتعة (٢٠٥) .

ومن الملاحظ ان حكام عمان كانوا يفرضون مكوسا على السلع التي ترد اليهم فيأخذون العشر من التجار الهنود اذا باعوا امتعتهم في أسواق عمان ، اما تجار البصرة وسيراف فلا يأخذون منهـم شيئا حتى يحول عليهم الحول (٢٠٦) . ويذكر المقدسي ان حكام عمان كانوا يتظاهرون بأن هذه الضريبة لا تخصهم فيدعون انهـا تذهب الى الخليفة العباسي في بغداد خوفا على سمعتهم (٢٠٧) ويؤكد ياقوت أن آل الجلندي حكام عمان كانوا يشكلون قوة كبيرة في الخليج العربي وأن بيدهم أعشار السفن التجارية التي تمر بهم (٢٠٨) .

- ٣ -

العلاقات التجارية مع سيراف وسواحل فارس

عرفت سيراف عند التجار باسم شيلاو (٢٠٩) ، وتقع سيراف

---

٢٠٥ ــ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٨ ص ٢٤١ .

٢٠٦ ــ السالمي : تحفة الاعيان ، ج١ ص ٩٨ ــ ٩٩ .

٢٠٧ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٠٥ .

٢٠٨ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ص ٥٤٤ .

٢٠٩ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ص ٢٩٥ . وانظر :
Willson : The Persian Gulf. P. 94.

على الساحل الشرقي للخليج العربي ، وتبعد عن البصرة بنحو مائة واربعين فرسخا (٢١٠) ، وكانت السفينة اذا خرجت من البصرة الى سيراف فان رحلتها تستغرق مع طيب الهواء سبعة أيام لتصل الى سيراف (٢١١) .

وميناؤها مأمون للسفن ، اذا رست فيه تكون في مأمن من جميع انواع الرياح ، لذلك فان هذا الموقع أكسبها اهمية خاصة لدى التجار ، فكانوا يقصدونها بتجاراتهم من مناطق بعيدة ، وكانت تعتبر منذ زمن بعيد فرضة للهند (٢١٢) . وكان ميناؤها يعج بحركة السفن حتى ان العيني يصفها بأنها : «مدينة حط واقلاع المراكب» (٢١٣) ، ويقول المقدسي بهذا الصدد : «وكانت حينئذ دهليز الصين دون عمان وخزانة فارس وخراسان» (٢١٤) .

ويفهم من ذلك ان سيراف كانت محطة رئيسية على الطريق المؤدية الى الهند والصين وزادت اهميتها التجارية بعد قيام الدولة العباسية ، فقد تنبه العباسيون الى هذه الاهمية فتحولت في عهدهم الى مخزن كبير للسلع المعدة للتصدير الى بلدان الشرق الاقصى . فكانت سفن الصين تحط بسيراف وتشحن بما تجمع فيها من سلع العراق وعمان المعدة للتصدير الى الصين (٢١٥) . ومن بين هذه السلع كانت تشحن السفن المتجهة الى الهند أعداد كبيرة

---

٢١٠ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ١٦٨ .

٢١١ ــ ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٢٩٤ ــ ٢٩٥ .

٢١٢ ــ ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٢٩٥ .

٢١٣ ــ العيني : عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان . مخطوط . ورقة١٩ .

٢١٤ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٢٦ .

٢١٥ ــ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ١٥ ، وانظر :
Willson : The Persian Gulf. P. 94.

من الخيول العربية (٢١٦) . وترتب على نشاط حركة التصدير والاستيراد في سيراف ان اثري اهلها وافادوا من الوساطة التجارية الى حد انهم اصبحوا على حد قول الاصطخري : «أيسر اهل فارس» (٢١٧) . واخذ نفوذهم التجاري يتزايد في منطقة الخليج الامر الذي جعلهم يتحكمون في تجارة الخليج ، ويعبر الاصطخري عن ذلك بقوله : «وهم الغالبون على مدن تلك السواحل وعلى البحر كله» (٢١٨) .

ونتيجة لهذا الثراء العريض الذي تميز به اهل سيراف ازدهرت الحياة الاقتصادية في المدينة وعظم شأنها بعد ان اتسع عمرانها واكتمل بنيانها وعمرت أسواقها ، فقامت بذلك مدينة البصرة نفسها من حيث الاهمية التجارية ، ونستدل على ذلك من قول المقدسي: «وكان اهلها حين عمارتها يفضلونها على البصرة لشدة عمارتها وحسن دورها وظرف جامعها ولباقة أسواقها ويسار اهلها وبعد صيتها» (٢١٩) .

وفي رواية المقدسي ما يدل على الصلات التجارية الوثيقة التي كانت تربط سيراف بالبصرة وعلى ان التبادل التجاري كان قائما بين تجار المدينتين حتى قبل ان تعمر مدينة سيراف بدليل ان الخليفة الواثق بعث بعد وفاة عمران بن موسى بن يحي بن برمك في سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) الى وكلاء ابن برمك بسيراف ليجمعوا ما كان لديه من اموال ويرسلونها الى سامراء (٢٢٠) وكان سليمان التاجر صاحب

---

٢١٦ ـ جاك س. ريسلر : الحضارة العربية ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

٢١٧ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٣ .

٢١٨ ـ الاصطخري : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

٢١٩ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٢٦ .

٢٢٠ ـ القاضي بن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ١٨٥ .

كتاب «سلسلة التواريخ» وهو من أصل عراقي من بين التجـــار الذين يترددون بين البصرة وسيراف (٢٢١) . ومن المعروف ان أهل سيراف كانت لهم أملاك وتجارات واسعة يملكونها في البصرة ، ويذكر ابن حوقل انمن بينهؤلاء التجار السيرافيينالذين شاهدهم في البصرة في سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) ابوبكر احمد بن عمـــــران السيرافي ، من كبار الاثرياء الموسرين ،قدم عليه ابن حوقل بكتاب من صديق له بسيراف (٢٢٢) .

ويتبين من أقوال الجغرافيين العرب ان التجارة البحريـــة استمرت في أيدي السيرافيين حتى منتصف القرن الرابـــــع الهجري ، فكانوا يحملون الجواهر والعاج والابنوس والفلفـــــل والصندل والعود والعنبر والكافور وسائر الاطياب والعقاقـــير والتوابل من الهند والصين وشواطىء افريقيا وجزائر الهنـــد واليمن وغيرها ، فتنقل الى البصرة ومنها الى بغـــداد (٢٢٣) . وبالاضافة الى هذه التجارة الخارجية اهتم اهل سيراف بترويج منتجاتهم المحلية فكانوا يصدرونها الى البصرة ومن أمثلة ذلـــك الفوط الجميلة وأزر الكتان والموازين واللؤلؤ (٢٢٤) .

والحقيقة ان سيراف كانت بحكم تبعيتها للعباسيين بمثابـــة

---

٢٢١ ـ الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٤٨ . محمد شفيق غربال ، ومال الله (السيد علي محسن) .

٢٢٢ ـ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٨٢ ، ٢٩٠ .

٢٢٣ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٢ . وانظر جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، ج٥ ص ٤٥ ـ ٤٦ .

٢٢٤ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٤٤٢ . ومن المعروف أن سيراف كانت سوقا هامة لبيع اللؤلؤ (راجع لسترينج : بلدان الخلافة الشرقيـــة ، ص ٢٣٠) .

السوق الكبرى لتصريف البضائع العراقية ، ويحدثنا ابن الجوزي ان الوزير علي بن عيسى وزير المقتدر أطلق للقرامطة حكام البحرين حرية التسويق بمدينة سيراف ، ليشغلهم بذلك عن تحرشاتهم المستمرة بالحجاج العراقيين الذاهبين الى مكة (٢٢٥) .

ولم تقتصر اهمية سيراف على الجانب التجاري ، وانما تجاوزت ذلك الى الصناعات ، فحين تضررت الدولة العباسية من جراء حروبها مع صاحب الزنج سنة (٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م) استعانت بأهل سيراف ليصنعوا لها سفنا خفيفة سريعة الحركة يستخدمها عسكرهم في القتال ، وتم صنع هذه السفن بسيراف وجنابا بعد ان طلب الموفق منهم ذلك ، واتت السفن ايضا محملة بصنوف البضائع التجارية لتزود بها اسواق المدينة الموفقية التي تم انشاؤها حديثا ، ولم يمض وقت طويل حتى تم تجهيز المدينة بجميع انواع السلع والامتعة (٢٢٦) .

ولم ينعم اهل سيراف طويلا بهذه السيادة التجارية فقد ظهر لهم منافس عنيد يتمثل في جزيرة كيش أو قيس وذلك منذ نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، ويعطينا المقدسي صورة عن سيراف خلال هذه الفترة فيقول : «ثم انها خفت لما وليّ الديلم وانجلوا الى سواحل البحر وعمروا قصبة عمان» (٢٢٧) . وقد ساهمت عوامل الطبيعة ايضا في التعجيل بأفول نجم سيراف

---

٢٢٥ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٦ ص ١٣١ .

٢٢٦ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٢٧٩ . وانظر القوصي (الدكتور عطية) : تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، ص ٨ ، (نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت . العدد ١٨ رجب ١٤٠٠ هـ يونيو ١٩٨٠ م) .

٢٢٧ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٢٦ .

فتعرضت الى هزات عنيفة حملت اهلها على الفرار والاستقرار بجزيرة قيس (٢٢٨) .

وعلى هذا النحو تحولت التجارة الى جزيرة قيس بعد دثور سيراف وأصبحت الميناء الهام في منطقة الخليج ، يقصدها التجار من كل صوب ، فكان لا بد للسفن القادمة من البصرة او من سواحل جزيرة العرب من التوقف بميناء قيس لتنقل سلع الهند، ويجري هناك التبادل التجاري بين سلع الشرق والغرب ، وفي ذلك يقول ياقوت : «صارت فرضة الهند واليها منقلب التجار» (٢٢٩) . فأصبحت التجارة البحرية بيد أهل جزيرة قيس، وآلت اليهم الوساطة التجارية في نقل هذه التجارات ، وجنوا من وراء ذلك اموالا طائلة . ويتحدث الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي عن اهميتها التجارية ويصف انواع السلع التجارية التي تجلب الى اسواقها فيذكر أنها : «مركز تجاري مهم يقصدها التجار للبيع والشراء ومقايضة ضروب السلع كالحرير والكتان والقطن والقنب والماش والحنطة والشعير والدخن والرز وسائر انواع الحبوب والبقول ويأتيها تجار الهند بالعطور والتوابل ، واغلب سكان الجزيرة دلالون وسطاء بين هذا الحشد الغفير من التجار» (٢٣٠) ، وأكثر ما كان يتردد على مينائها مراكب الهند والفرس بحيث عرفت بأنها : «مرفأ مراكب الهند والفرس والعجم» (٢٣١) .

---

٢٢٨ ــ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٣ ، وانظر: د. القوصي المرجع السابق ، ص ١٤ .

٢٢٩ ــ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ص ٢٩٥ .

٢٣٠ ــ التطيلي (بنيامين) : رحلة بنيامين ، ص ١٦٤ .

٢٣١ ــ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٤٣ .

وورثت جزيرة قيس نفوذ سيراف السياسي والتجاري في منطقة الخليج العربي واستمرت السيادة بيدها حتى أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، فيذكر ياقوت انه زار قرية (بلجان) (٢٣٢) في سنة (٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م) فوجد انها فرضة لمراكب جزيرة قيس وبها والي من قبل حاكم جزيرة قيس، وهي مستقلة عن ادارة البصرة ، وقد حدثت خلافات بين حاكم قيس ووالي البصرة دفعت حاكم قيس الى تحويل مرفأ مراكبه من بلجان الى (بليد) ، وهي في طرف جزيرة عبادان من جهة البصرة وعرفت بعد ذلك باسم (المحرزة) ، وأصبحت فرضة لمراكب جزيرة قيس (٢٣٣) . وتعتبر جزيرة خارك (٢٣٤) الميناء الرئيسي للسفن القادمة من البصرة الى جزيرة قيس ومنها الى الهند (٢٣٥) .

واتخذ حكام جزيرة قيس من جاسك (٢٣٦) قاعدة عسكرية لجيوشهم وكان هؤلاء الجنود يتصفون بشدة البأس والكفاءة في القتال والمهارة في اصلاح السفن ، الا ان الحروب المستمرة التي خاضتها قيس مع صاحب هرمز (٢٣٧) أنهكتها وأثرت كثيرا على

---

٢٣٢ ــ بلجان : بالفتح ثم السكون ، وجيم ، وألف ، ونون : قرية كبيرة بين البصرة وعبادان . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ١ ص ٤٧٩ . وأغلب الظن ان موضعها في الوقت الحاضر قرب مدينة المحمرة الايرانية .

٢٣٣ ــ ياقوت : المصدر السابق ، ص ٤٧٩ .

٢٣٤ ــ خارك : جزيرة في وسط بحر فارس ، وهي جبل عال في وسط البحر ، وهي من اعمال فارس . انظر صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع، ج٤ ص ٤٤٥ .

٢٣٥ ــ لسترينج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٩٦ .

٢٣٦ ــ جاسك : جزيرة كبيرة بين جزيرة قيس وعمان . وانظر صفي الدين: المصدر السابق ، ج١ ص ٣٠٦ .

٢٣٧ ــ ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٢ ص ٩٥ .

وضعها الاقتصادي ، وبالتالي أدت الى القضاء على تفوقها التجاري في منطقة الخليج ، فأخذ حكام هرمز يوسعون نفوذهم السياسي والاقتصادي على حساب قيس ، وآلت الزعامة التجارية اليهم ، ومما زاد في أهميتها التجارية موقعها الهام على رأس المضيق وهو موقع هيأ لها ان تتحكم في مرور التجارة ، فكان التجار يقصدونها من العراق وخراسان وبلدان الشرق الاقصى وسواحل افريقيا بأمتعتهم (٢٣٨) .

وكانت الصلات التجارية بين العراق ومنطقة الخليج قد توثقت طوال العصر العباسي ، لاسيما في العصر العباسي الاخير ، بدليل ان حكام هذه المنطقة كانوا يهادون الخليفة العباسي كما كانوا يقومون بزيارته في بغداد وتقديم الهدايا اليه بأنفسهم ، من أمثلة ذلك اشارة ابن الساعي البغدادي الى زيارة قام بها حاكم جزيرة قيس للخليفة العباسي في سنة ٦٠٥ هـ وزيارة قام بها امير البحرين في سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) . وفي نفس هذه السنة وصل صاحب هرمز الى بغداد (٢٣٩) .

وأن العلاقات التجارية بين العراق ومدن فارس التي تطل على الساحل الشرقي للخليج العربي لم تكن أقل وثاقة وارتباطا ، ومن هذه المدن جنابة وسينيز وكازرون ، وقد مر معنا تعريفها في مواضع سابقة ، فقد اشتهرت هذه المدن بصناعة النسيج الجيد . واهم انواعه الكتان الفاخر الذي كان يطلب في جميع انحاء بلاد الاسلام ، والوشي المحلى بالذهب وثياب الصوف الفاخر التي كان يرسل منها للخليفة في بغداد (٢٤٠) . ولكن جنّابة اختصت بصناعة

---

٢٣٨ ـ الصيني (بدر الدين حي) : العلاقات بين العرب والصين ، ص١١٧ .

٢٣٩ ـ ابن الساعي البغدادي : الجامع المختصر ، ج٩ ، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

٢٤٠ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

الكتان ، فكان التجار يقصدونها للتجارة في هذا النوع من النسيج الذي كان يستظرفه السلطان في بغداد (٢٤١) . واشتهرت جنّابة ايضا بصناعة المناديل الفاخرة (٢٤٢) .

وكان الكتان الجيد يباع بأسواق كازرون ، فكان التجار والسماسرة يقصدون أسواقها بقصد بيعه وشرائه ، وكانت هذه الاسواق تكتظ بالتجار الى حد أن الامير عضد الدولة اقام لهم فنادق خاصة بهم ، وكان عائدها مرتفعا للغاية ، فقد وصل في اليوم الواحد الى عشرة آلاف درهم ، مع ان عددا كبيرا من السماسرة كانت لهم دورهم الخاصة يسكنونها ، فكانت هذه المبالغ ترسل الى خليفة بغداد . وبالاضافة الى الكتان كانت كازرون تنتج انواعا نادرة من التمور كان لها سوق رائجة في العراق مع ما للعراق من انواع التمور (٢٤٣) .

واشتهرت تستر (٢٤٤) بنسيج الديباج فكان ينقل الى جميع الآفاق وبها كانت تعمل الكسوة للكعبة الشريفة ، وللخليفة بتستر مجهزين من التجار (٢٤٥) يزودونه بثياب الديباج (٢٤٦) ، وتعتبر

---

٢٤١ — ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٣٩ .

٢٤٢ — ابن حوقل : المصدر نفسه ، ص ٢٦١ .

٢٤٣ — ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٤ ص ٤٢٩ .

٢٤٤ — تستر : اعظم مدينة بخوزستان ، وهو تعريب ششتر . انظر صفي الدين مراصد الاطلاع ، ج١ ص ٢٦٢ .

٢٤٥ — التاجر المجهز ، هو التاجر المستقر في السوق ببلدة يقوم بشراء البضائع ويرسلها الى النواحي ويكون لديه وكلاء يتسلمون البضائع المرسلة اليهم ، ولهم حرية التصرف في بيع البضاعة او تخزينها حسب ما تقتضيه الظروف وينبغي ان يتحلى هذا الوكيل بالامانة والثقة والخبرة الطويلة في اعمال التجارة ،وفي نفس الوقت يجب ان يكون تاجرا على درجة كبيرة من =

تستر من اكبر المراكز لصناعة البسط الفارسية (٢٤٧) ، وكان يسكن البصرة عدد كبير من اهل تستر معظمهم كان يعمل بالتجارة أمثال ابو علي التستري وكانت له مراكب تعمل في البحر (٢٤٨) ولهم في بغداد محلة تقع في الجانب الغربي عرفت باسمهم يسكنها اهل تستر وتصنع بها الثياب التسترية (٢٤٩) . ومن السلع التي كانت تصدرها تستر الى العراق الانماط (٢٥٠) والسكر (٢٥١) .

وكانت كرمان تصدر المنسوجات القطنية وثياب الطيالسة الى العراق واختصت بهذه الصناعة مدينة (بم) (٢٥٢) ، فكان الثوب الواحد تصل قيمته الى ثلاثين دينارا ، وقد طبقت شهرة هذه الثياب الآفاق بحيث كانت تطلب هي والبطائن المعروفة بالزرندية

= الشراء ، كما كانت له حصة في الربح على كل ما يبيعه او يشتريه . انظر الدمشقي : الاشارة الى محاسن التجارة ، ص ٥٢ . من هنا يتبين اهمية الوكلاء في الحياة التجارية ، اذ ان ما يقومون به يشبه الى حد كبير ما تقوم به الشركات التجارية وفروعها في الوقت الحاضر .

٢٤٦ ــ ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٣١ .

٢٤٧ ــ آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ج٢ ص ٢٧٧ .

٢٤٨ ــ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٩ ص ٣٣ .

٢٤٩ ــ صفي الدين : مراصد الاطلاع ، ج١ ص ٢٦٢ .

٢٥٠ ــ الانماط : ظهارة فراش ما . والنمط عند العرب ضروب الثياب المصبغة . والنمط ايضا ضرب من البسط . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج٧ ص ٤١٧ ــ ٤١٨ .

٢٥١ ــ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣١ ــ ٣٢ . وانظر الزبيدي (د. محمد حسين) : تاريخ العراق في العصر البويهي ، ص ١٩٦ ــ ١٩٧ .

٢٥٢ ــ بم ، بالفتح وتشديد الميم : من اجل مدن كرمان . انظر صفي الدين المصدر السابق ، ج١ ص ٢٢٢ .

في مصر والمغرب الاقصى ، وكان اهل العراق يرغبون في العمائم المصنوعة بمدينة بم (٢٥٣) . ومن اهم السلع التي كانت تصدرها كرمان الى العراق بالاضافة الى ما سبق ذكره النيلـــج (٢٥٤) والكمون (٢٥٥) .

وكانت مدن فارس المطلة على الساحل الشرقي للخليج العربي غنية بثرواتها المعدنية ، مثل الفضة والحديد والرصاص والصفر والنفط والكبريت والآنك (٢٥٦) ، وكان معدن الصفر يحمل منه الى البصرة والى أقطار اخرى (٢٥٧) وقد اعتاد اهل هذه المدن أن ينقلوا ما لديهم من المنتجات الى ميناء سيراف ، فرضة هـــذه المواضع (٢٥٨) ، هذا فضلا عما كان يصل الى سيراف من منتجات أواسط آسيا التي كانت ترتبط مع العراق طوال العصر العباسي بروابط اقتصادية متينة ، فكان بمدينة بخاري جاليات عربية يعود

---

٢٥٣ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ . وانظر ابـن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

٢٥٤ ـ نيل : نبات العظلم وأيضا نبات آخر ذو ساق صلب وشعب دقاق وورق صغار مرصعة من الجانبين ومن نبات العظلم يتخذ النيلج . انظر معجـــم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي . تحقيق محمود مصطفـــى الدمياطي . القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٥٣ .

٢٥٥ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣١ ـ ٣٢ .

٢٥٦ ـ آنك ، الآنك : الاسرب وهو الرصاص القلعي . انظر ابن منظور: لسان العرب ، ج١٠ ص ٣٩٤ .

٢٥٧ ـ الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٣ ، وانظر ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٦٢ ، وقارن الاستاذ عبد الحميد العبادي وآخرون : الدولة الاسلامية تاريخها وحضارتها . القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١٢٧ .

٢٥٨ ـ الاصطخري : المصدر السابق ، ص ٩٢ .

تاريخ وجودها الى بداية الفتح الاسلامي (٨٩ هـ / ٧٠٧ م) (٢٥٩) .
وكان القسم الاكبر من تجارات اواسط آسيا الى العراق يمر عن طريق هذه الموانىء ، فكان المسك التبني يحمل الى ميناء الديبل ثم تنقله السفن الى سيراف ومن سيراف الى البصرة (٢٦٠) .

وكان لتجار اليهود وجهابذتهم دور فعال في تنشيط الحركة التجارية بين العراق ومناطق الخليج ، وكانت لهم جالية تجارية هامة في مدينة جيرفت (٢٦١) .

- ٤ -

صادرات العراق الى الخارج

يتمتع العراق بخيرات وفيرة من حاصلات زراعية وصناعية يفيض انتاجها عن حاجات سكانه ، لهذا كان من الطبيعي ان تهتم السلطات الحاكمة بتصريف الفائض من هذه المنتجات والمحاصيل

---

٢٥٩ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ص ٤٣٩ . وانظر النرشخي : (ابوبكر محمد بن جعفر) : تاريخ بخاري . تعريب وتحقيق الدكتور امين عبد الحميد . القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، ص ٨٠ .

٢٦٠ ـ النويري : نهاية الارب ، ج١٢ ص ٦ ـ ٧ .

٢٦١ ـ جيرفت : مدينة بكرمان من أعيان مدنها وانزهها . انظر ، صفي الدين : مراصد الاطلاع ، ص ٣٦٦ . وانظر آدم متز : الحضارة الاسلامية، ج٢ ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩ .

الى الخارج ، فبغداد وحدها كانت تنتج على حد قول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) «الثياب البيض المروية ، والزجاج المحكم من الاقداح والاقحاف (٢٦٢) والكاسات والطاسات والغضائـــــر الحجرية» (٢٦٣) ، لقد برع اهل بغداد في صناعة الزجـــاج واستخدموه في الاغراض الكمالية ، وعرفوا منذ بداية القرن الثاني الهجري الزجاج المطلي ، وامتازوا بصناعة القناديل ذات الكتابات الدينية ، بالاضافة الى صناعة الاكـــواب بألوان واحجــــام مختلفة (٢٦٤) .

ويصف الجاحظ منتجات مدن العراق الاخرى فيقول : «ولاهل كورة دجلة والسواد وميسان ودست ميسان من عمل الستــور والبسط وعمل الميساني والحرير والدرانك (٢٦٥) ، وغير ذلك من انواع الفرش والبسط ما ليس لاحد» ، ثم يصف مدينة البصرة ويذكر ان بها من أنواع التمور ثلاثمائة وستين نوعا (٢٦٦) ، فهذا الانتاج الهائل من التمور كان يفيض على حاجة البلاد ولهذا اهتموا بتصدير كميات كبيرة منه الى الخارج . والى جانب التمـــور

---

٢٦٢ ـ الاقحاف ، جمع قحف : وهو اناء من خشب ، والقحف : القدح والكسرة من القدح تسمى قحف ، انظر : لسان العرب : لابن منظـور ج٩ ص ٢٧٦ .

٢٦٣ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٧٩ .

٢٦٤ ـ هل (ي) : الحضارة العربية ، ترجمة الدكتور ابراهيم احمـــد العدوي ، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م ، ص ٩٢ .

٢٦٥ ـ الدرانك : الدرنك الطنفسة ج درنك والدرنوك والدرنيك ضرب من الثياب او البسط . بطرس البستاني : محيط المحيط مجلد ١ مادة (درة) .

٢٦٦ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٤٠ . وانظر ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

اشتهرت مدينة البصرة بصناعة النسيج من الخز (٢٦٧) والبز(٢٦٨)، وازدانت أسواقها بأنواع اللألىء والجواهر (٢٦٩) لقربها من الخليج العربي المصدر الرئيسي للدر والجوهر ، وكان للبصرة مواسم خاصة تصدر خلالها صبغة الحناء وأنواع من الاطياب مثل ماء الورد المستخرج من البنفسج وغيره من الرياحين (٢٧٠) واشتهرت حاني (٢٧١) بمعدن الحديد ، فكان ينقل الى خارج العراق (٢٧٢).

وكان تجار العراق وغيرهم يشحنون سفنهم النهرية بما يرغبون في حمله الى الشرق الاقصى وسفالة الزنج الى ميناء البصرة ومنها الى موانىء الخليج ثم يرحلون من هناك الى مقاصدهم وقد شحنوا مراكبهم بمنتجات العراق من النسيج والمرايا المعدنية والخرز الزجاجي والتوابل وغيرها ، وليس أدل على الآفاق البعيدة التي وصلت اليها التجارة الاسلامية من العملات الاسلامية التي عثر عليها في مواضع من العالم ، في أقاص الشمال الى روسيا ،

---

٢٦٧ ـ الخز : قماش سداه من الحرير ولحمته من الصوف عمل في ايام هشام بن عبد الملك بن مروان . المسعودي : مروج الذهب ، ج٢ ص ١٨١ .

٢٦٨ ـ البز : الثياب ، وقيل : ضرب من الثياب ، وقيل : البز من الثياب امتعة البزاز ، وقيل : البز متاع البيت من الثياب . والبزاز : بائع البز وحرفته البزازة . انظر لسان العرب : ابن منظور ، مجلد ٥ ، ص ٣١١ ـ ٣١٢ .

٢٦٩ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ .

٢٧٠ ـ المقدسي : المصدر نفسه . وانظر :

Lestrange : The lands of the eastern Caliphate. P. 81.

٢٧١ ـ حاني : مدينة في دياربكر ـ ياقوت : معجم البلدان مجلد ٢ ص ٢٠٨ .

٢٧٢ ـ ياقوت : المصدر نفسه .

وفنلندا والسويد والمانيا (٢٧٣) ، ولا شك انها خير شاهد على عظم ما وصل اليه النشاط التجاري الاسلامي على أيدي تجـــار المسلمين ، ويوضح (هل) هذا المعنى في قوله : «ان هذه الصادرات والواردات تنبىء عن مدى ما وصلت اليه الامبراطورية الاسلامية من التفوق في ميدان الحضارة ، فقام العرب باستبدال ما لديهم من المنتجات المحلية بالمواد الخام من الشمال» (٢٧٤) .

وفيما يلي عرض عام لمنتجات العراق وصادراته :

فمن (بغداد) : الثياب بأنواعها القطنية والحريرية ، والمناديل ، والارز ، والعمائم والاواني الزجاجية والخزفيـــة والمعدنية ، والمعاجين والادوية (٢٧٥) .

ومن (البصرة) : التمور بأنواعها العديدة ، وأدوات الزينة وماء الورد (٢٧٦) .

ومن (الابلة) : ثياب الكتان الرفيعة والمناديل والعمائم (٢٧٧) .

ومن (الكوفة) : الخز والديباج ، والعمائم الكوفية المشهـورة والطيب المستخرج من البنفسج ، فكان يصدر الى الجزيرة العربية واليمن والصين والهند (٢٧٨) .

---

273 — Philip K. Hitti : The Arabs A short History, South Bend, Indiana, 1970, P. 114.

٢٧٤ ـ هل : الحضارة العربية ، ص ١٩١ .

٢٧٥ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣٩ ، وانظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٢٩ .

٢٧٦ ـ المقدسي : المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

٢٧٧ ـ المقدسي : المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

٢٧٨ ـ الزهري (ابو عبد الله محمد) : كتاب الجغرافية . تحقيق محمد حاج صادق (بدون تاريخ) ، ص ٥٣ .

ومن (واسط) : الفرش وكان يحمل الى أرمينيا فيغزل وينسج هناك (٢٧٩) كذلك اشتهرت واسط بأسماكها ، مثل سمك الشيم والبني ، كما اشتهرت بصناعة الستـــور (٢٨٠) التـــــي تنسب اليها (٢٨١) .

ومن (ميسان) : الانماط والوسائد والستور والبسط ، كما اشتهرت بانتاج الارز والسمك وكان يصدر الى الخارج بعد ان يملح (٢٨٢) .

ومن (الموصل) : الجلود وخاصـــة جلود النعــــال (٢٨٣) ، والمنسوجات والحنطة والشعير والعسل والجبن والسمن والسماق، وحب الرمان ، والملح والقير والحديد والسلاسل (٢٨٤) .

ومن (آمد) : الطيالسة من الصوف والثياب الموشية ، والمناديل والمقارم (٢٨٥) والستور وثياب الكتان والصوف . ومن (حران) :

---

٢٧٩ ـ اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٢٢ .

٢٨٠ ـ الستور : الستر واحد الستور والاستار ، وهو ما يستتر به كائنا ما كان . انظر بطرس البستاني : محيط المحيط ، مجلد ١ مادة (ستر) .

٢٨١ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٨ .

٢٨٢ ـ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣٩ ، وانظر :
Lestrange The Lands of the eastern Caliphate. P. 43.

٢٨٣ ـ ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، ج١ ص ١٣ .

٢٨٤ ـ المقدسي : المصدر السابق ، ص ١٤٥ . وانظر غنيمة : تجـــارة العراق قديما وحديثا ، ص ٥٢ .

٢٨٥ ـ المقارم : (المقرم والمقرمة) بالكسر : القرام للستر او الثـــوب (المقرمة) : محبس الفراش . انظر الشرتوني (سعيد الخوري) : اقـــرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، مطبعة مرسلي اليسوعية ، بيروت ، ١٨٨٩ م ، ج٢ ، مادة (قرم) .

القطن والعسل والموازين ، ومن (نصيبين) : الرصاص والموازين والفواكه المقددة ، وحجر الزجاج الفاخر . ومن (الجزيرة) : الفاكهة المجففة والخيل الاصيلة . ومن (الرقة) (٢٨٦) : الصابون وألزيت والاقلام (٢٨٧). ومن (حلوان) (٢٨٨): التين والرمان والكافح (٢٨٩)، واشتهرت (عين التمر) (٢٩٠) بتمورها ومنها كان يصدر الى سائر البلدان (٢٩١) ، ومن (بلدة حربـــي) (٢٩٢) الثياب القطنية الغليظة التي اختصت بصناعتها ، ومنها تصدر الى الخارج (٢٩٣) ومن قرية

---

٢٨٦ ـ الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة ايام معدودة ، في بلاد الجزيرة لانها من جانب الفرات الشرقي ـ ياقوت : معجـــم البلدان ، مجلد ٣ ص ٥٩ .

٢٨٧ ـ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٢٨ .

٢٨٨ ـ حلوان : حلوان العراق ، آخر حدود السواد مما يلي الجبال من جانب دجلة الشرقي وهي مدينة كبيرة . البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ص٣٢٤.

٢٨٩ ـ المقدسي : المصدر نفسه ، ص ١٢٩ . وانظر الدوري : تاريـــخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣٩ .

٢٩٠ ـ عين التمر: بلدة في طرف بادية الشام قريبة من الانبار ـ البلاذري: فتوح البلدان ، ج٢ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، ٣١٢ ، وانظر ياقوت : معجم البلدان مجلد ٤ ص ١٧٦ .

٢٩١ ـ ياقوت : المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

٢٩٢ ـ بلدة حربـــي تقع بين بغداد وتكريت ، وهي مدينة قديمة فتحها العرب في خلافة عمر بن الخطاب . البلاذري : المصدر السابق ، ج٢ ص ٤٠٩ . وانظر ياقوت : المصدر السابق مجلد ٢ ص ٢٣٧ .

٢٩٣ ـ ياقوت : المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ .

(الحظيرة) : الثياب الكرباس والصفيق (٢٩٤) ، وكانت له شهرته في الاقطار المجاورة (٢٩٥) .

فكانت العراق تصدر الرمان والزبيب الى ظفار ، وهي من أعمال عمان (٢٩٦) .

ان صادرات العراق الى الخارج لم تكن تتم دائما بصورة منتظمة ففي بعض الاوقات كانت الدولة العباسية تمنع التجار من التصدير ، وفي بعض الاحيان تسمح لهم بذلك ، وهكذا كانت صادرات العراق تخضع للظروف الداخلية والمصلحة العامة ، ومن أمثلة ذلك ان الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله سمح للتجار بتصدير سلعهم الى الخارج في سنة (٦٢٣ هـ / ١٢٢٥ م) وقد ترتب على ذلك ارتفاع الاسعار ببغداد ، ولكي يتخلص الخليفة من هذه الازمة امر باخراج ما كان بمخازن الدولة وبيع على الناس بسعر أرخص من سعر السوق ، فعادت الاسعار الى حالها الطبيعي (٢٩٧) .

---

٢٩٤ ـ الكرباس الصفيق : (الكرباس) بالكسر ثوب من القطن معرب فارسيته بالفتح ـ الفيروزابادي : القاموس المحيط ، ج٢ ص ٢٤٥ ، اما (الصفيق) : تعني الكثيف السميك ـ الفيروزابادي : المصدر نفسه ج٣ ص٣٥٤ . وانظر ابن منظور : لسان العرب مجلد ١٠ ، ص ١٥٨ .

٢٩٥ ـ ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٢ ص ٢٧٤ .

٢٩٦ ـ ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، ج٢ ص ٢٦٥ .

٢٩٧ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج١٢ ص ٤٤١ ، ٤٤٤ . وانظر: فهد (بدري محمد) : تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير . بغداد ١٩٧٣ ، ص ٣٥٦ .

- ٥ -

الضرائب على السلع الواردة الى العراق

فرضت الدولة العباسية الضرائب على كل ما كان يصل اليها من البحر ولم تكن لهذه الضريبة أهمية في العصر العباسي الاول الا ان اهميتها زادت بعد ذلك في العصر العباسي الثاني ، فقد بلغ وارد ضريبة السفن التجارية القادمة من البصرة في قائمة الوزير علي بن عيسى في سنة ٣٠٦ هـ (٢٢٫٥٧٥) دينار (٢٩٨) وقد طبقت هذه الضريبة على المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية والضياع الخاصة بمناطق الخليج ، وكانت قد خفضت زمن الرشيد بالنسبة لمدن فارس المطلة على الخليج الى ثلثي الربع (٢٩٩) . ويذكر قدامة ابن جعفر (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) صاحب كتاب (الخراج) ان مقدار ارتفاع البحرين واليمامة لسنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) بلغ (٥١٠٫٠٠٠) دينار ، وارتفاع عمان (٣٠٠٫٠٠٠) الف دينار (٣٠٠) ، وكان يؤخذ في عمان على كل نخلة درهم (٣٠١) ، وبلغ مجمل العائد من فارس وكرمان وعمان ايام خلافة المقتـــدر ٢٩٦ – ٣٢٠ هـ (٩٠٨ –

---

٢٩٨ – زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، ج٢ ص ٩١ ، وانظر الدوري : العصر العباسي الاول ، ج١ ص ٢٧٨ .

٢٩٩ – الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩٤ – ٩٥ .

٣٠٠ – ابو الفرج قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة . باعتنـــاء M.J. DeGoeje .. ، بريل ١٨٨٩ ص ٢٤٩ ، ٢٥١ .

٣٠١ – المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٠٥ .

٩٣٢ م) ٢٫٢٣١٫٨٨٠ دينارا ذهبا (٢٠٢) .

وكانت ضريبة المكس ، وهي ضريبة كانت تفرض على السفن القادمة من البحر الى البصرة ، من الموارد الهامة للدولة العباسية، وقد انشئت لها (مراصد) تجبى عندها الضرائب ، وهذا ما سمي باعشار السفن ، ولكن في عهد الواثق أبطلت هذه الضريبة في سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) (٢٠٣) ، مع ان عائدها كان كبيرا (٢٠٤) ، وذلك تشجيعا للتجار على ممارسة هذه الحرفة . وفرضت ضريبة المكس ايضا على النقل الداخلي فكانت تؤخذ من السفن النهرية التي تنقل البضائع بين مدن العراق وعلى قوافل التجار الذين كانوا يسلكون الطريق البري (٢٠٥) . ويشير المقدسي الى هذه الضريبة بقوله : «وأما الضرائب فثقيلة كثيرة محدثة في النهر والبر ، وفي البصرة تفتش صعب» (٢٠٦) وجرت العادة عند القيام بجباية المكوس من السفن على الانهار ان يربط حبل او سلسلة في سفينتين عند كل من ضفتي النهر فلا تتمكن السفن من اجتياز هذا الموضع الا بعد ان تدفع الضريبة للمكاس ، وهذه السلاسل كانت تسمى بالمآصر (٢٠٧) ، وعرفت الضريبة التي تفرض على البضائع لذلك

---

٢٠٢ ــ سيربار تولدت . ويلسون : الخليج العربي ، ص ١٧٩ .

٢٠٣ ــ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ٢٤ .

٢٠٤ ــ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ص ٤٨٣ . وانظر ابن الاثير : الكامل ج٥ ص ٢٧٧ . وقد بلغت ضريبة أعشار السفن بسيراف وحدهـا (٢٥٣٫٠٠٠) دينارا (راجع سيربارتولدت ويلسون : المرجع السابق ص ١٧٩) .

٢٠٥ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ص ١٩١ . وانظر اليعقوبي : المصدر السابق ، ج٢ ص ٤٨٣ . وقارن الدوري : العصر العباسي الاول ج١ ص ٢٧٨ .

٢٠٦ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٣٣ .

٢٠٧ ــ ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٤ ــ ١٨٥ .

بضريبة المآصر (٣٠٨) وكانت المآصر منتشرة في اكثر من موضع على دجلة ، واهمها ما كان في بغداد ، في أعلاها وفي جنوبها ، وفي دير العاقول (٣٠٩) والعلث (٣١٠) والكوفة في جنوب واسط (٣١١).

وقيل ان ابن رائق هو اول من أحدث نظام المآصر على الانهار ببغداد (٣١٢) ، ولكن البريدي انتقد أعمال ابن رائق وظلمه للرعية وأمر برفعها (٣١٣) . ولم تكن ضريبة اعشار السفن مستقرة في العصر العباسي فقد كانت تفرض وتمنع تبعاً لظروف الدولة ، ويذكر ابن الجوزي بهذه المناسبة ان الخليفة المقتدي بأمر الله أصدر امرا في سنة (٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م) بتوقيعه يدعو الى ترك ضريبة المكس واعشار السفن (٣١٤) ، ويبدو أن هذه الضريبة قد أعيد فرضها بعد وفاته بدليل ان ملكشاه اصدر امراً في سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) بابطالها ، وحين راجعه احد المتحذلقين في أمر اعادتها قال له ملكشاه : «المال مال الله والعبيد عبيده والبلاد بلاده» ، وأنذره وأعلن ان من راجعه في امر اعادة الضريبة فسيأمر

---

٣٠٨ ـ السامرائي : المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ، ص٢٢٥ .

٣٠٩ ـ دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطىء دجلة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، مجلد٢ ، ص ٥٢٠ .

٣١٠ ـ علث : وهي قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء . انظر ياقوت : المصدر نفسه ، مجلد ٤ ص ١٤٥ .

٣١١ ـ عواد (ميخائيل) : المآصر في بلاد الاسلام والروم . مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٨ ، ص ٢١ .

٣١٢ ـ عواد : نفس المرجع ، ص ١٥ .

٣١٣ ـ مسكوية : تجارب الامم ، ج١ ص ٣٦٤ .

٣١٤ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٩ ص ٣٥ .

بضرب عنقه (٣١٥) ، ولكن هذه الضريبة أعيد فرضها في سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) ، مع فظاعة الرسوم على السلع الواردة (٣١٦) .

ومن الجدير بالذكر ان الفقهاء حددوا النسب التي يلتزم التجار بدفعها سدادا لهذه الضريبة وفقا لظروف كل منهم ، فأبو يوسف (١١٣ هـ / ١٨٢ م) صاحب كتاب (الخراج) يذكر انه لا يعشر المال حتى يكون مقداره مائتي درهم او عشرين مثقالا من الذهب او قيمة ذلك من العروض للتجارة ، وان كانت قيمة البضاعة أقل من هذا المقدار لا يفرض عليها المكس ، ومقدار ما يؤخذ من المسلم اذا جاز في بضاعة قيمتها يعادل مائتي درهم ، ربع العشر ، اما الذمي اذا مر ببلاد الاسلام ومعه بضاعة بقصد التجارة فيكون مقدار ما يؤخذ نصف العشر ، وأما الحربي المستأمن فيؤخذ منه العشر (٣١٧) . ومعنى الحربي الذي بين بلاده وبلاد المسلمين حروب .

وكان التجار يعشرون وفقا للنظام الذي وضع في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد روي عن السائب بن يزيد أنه قال : «كنت أعشر مع عبد الله بن عتبة زمان عمر بن الخطاب ، فكان يأخذ من اهل الذمة فيما اتجروا فيه نصف العشر» (٣١٨) ، ويعشر المشركون ايضا اذا مروا بأرض اسلامية فكان يؤخذ منهم العشر كاملا على كل مائتي درهم (٣١٩) ، ويشترط أبو يوسف فيمن توكل اليه مهمة

---

٣١٥ – ابن الجوزي : نفس المصدر ، ج٩ ص ٧٢ .

٣١٦ – ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ص ٣٠٥ .

٣١٧ – ابو يوسف : كتاب الخراج ، ص ١٣٣ ، ١٤٤ .

٣١٨ – القرشي (يحيى بن آدم) : كتاب الخراج ، المطبعة السلفية (ط٢) ، القاهرة ١٣٨٤ هـ ، ص ٦٤ .

٣١٩ – القرشي : المصدر نفسه ، ص ٦٦ ، وانظر الصولي (ابوبكر ≡

اعشار التجار ان يكون على جانب كبير من الصلاح والدين حتى لا يعتدي على الناس او يأخذ منهم اكثر مما فرض عليهم ، وأن يلتزموا بما رسم لهم (٢٢٠) .

وقد توصل التجار في معاملاتهم الى استخدام الصكوك والحوالات ، خاصة في المدن التجارية الهامة ، مثل بغداد والبصرة وسيراف ، فكان التاجر يدفع ما معه من النقود الى الصراف ويأخذ منه صكا ، ثم يشتري كل ما يلزمه من البضائع ويحول الثمن على الصراف فلا يستخدم التاجر اثناء بيعه وشرائه غير صك الصراف ، وقد شاهد ناصر خسرو حين زار مدينة البصرة ان تعامل التجار في أسواق البصرة يتم بالصكوك والحوالات (٢٢١) .

وكان تعامل التجار بالصكوك والحوالات التجارية يتم بسهولة ويسر حتى في غير دار الاسلام ، وفي ذلك يقول ابو شجاع : «فأمر التجار اذا أنفذ في المشارق والمغارب لانهم يكتبون بالاموال الجمة على معاملاتهم فيكون اسرع في الرواج من مال الجباية والخراج» (٢٢٢) . وقد اثبت جورج يعقوب في كتابه : «أثر الشرق في الغرب» : «ان الحوالات المالية اول من عرفها العرب وعنهم عرفتها أوربا في القرن العاشر عن طريق اسبانيا وايطاليا» (٢٢٣) .

= محمد بن يحيى) ادب الكتاب . باعتناء محمد بهجة الاثري، القاهرة ١٣٤١هـ ، ص ١٩٨ — ١٩٩ .

٢٢٠ — ابو يوسف : المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

٢٢١ — ناصر خسرو : سفر نامة ، ص ١٤٦ .

٢٢٢ — ابو شجاع الروذراوري : ذيل تجارب الامم ، ج٣ ص ١٣٨—١٣٩ .

٢٢٣ — يعقوب (جورج) : اثر الشرق في الغرب خاصة في العصور الوسطى . ترجمة بتصرف الدكتور فؤاد حسنين علي ، القاهرة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦م ص ٥٢ .

ويقول ارشيبالد لويس : «ان كبار رجال هذه الحركة الصرفية جلهم من اهل فارس ومن اهل البصرة بأرض العراق ، واتسع استخدام الصكوك المصرفية حتى ان هذه الحوالات المسحوبة على رجال المصارف من اهل الشرق والقابلة للصرف ببلاد الغرب قامت مقام النقود» (٣٢٤) ، فكان طبيعيا أن تنحو المؤسسات الصيرفية وأن تتوسع رسائل الاعتماد التجاري ، وهذا من ضرورات توسع التجارة ، فكان الصرافون يقرضون التجار ما يريدون من المال ويحفظون ما يودعه هؤلاء عندهم من المال (٣٢٥) .

- ٦ -

المعوقات التي أثرت على الحركة التجارية بين العراق وأقطار الخليج العربي

مما لا شك فيه ان الفوضى السياسية والاضطرابات والفتن الداخلية تترك بصماتها واضحة على الحياة الاقتصادية فتشلها او تعبث بها فترة تقصر او تطول ، وتتخلف عن هذه الاضطرابات آثار سلبية على الاخص فيما يتعلق بالتجارة . فلقد تعرض العراق ابان العصر العباسي لسلسلة من الاضطرابات والفتن الداخلية تختلف مصادرها

---

٣٢٤ — لويس ارشيبالد : القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط، ص ٢٦٣ .

٣٢٥ — معروف (الدكتور ناجي) : المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ص ٦٨ — ٦٩ .

من فترة لاخرى ، فمرة يكون مصدرها نزاع على السلطة بين ابناء البيت العباسي ، كما حدث بين الاخوين الامين والمأمون ، ففي اثنائها فرض طاهر بن الحسين قائد المأمون حصارا على بغداد واستولى على الطريق المؤدية اليها ومنع الاقوات والبضائع من التسرب الى داخلها . لاسيما عندما علم باستمرار التضامن بين الامين وأتباعه وصبرهم على الحصار (٣٢٦) وتارة يكون مصدر هذه الفتن عناصر أجنبية دخيلة او طارئة مثل حركات الزط والزنج والقرامطة ، وغالبا ما يكون الدافع وراء هذه الحركات اقتصادي او ديني او اجتماعي .

فالزط مثلا استغلوا الظروف السيئة التي رافقت الفتنة بين الامين والمأمون وشكلوا قوة كبيرة استطاعت ان تقف في وجه الحكومة فترة من الزمن ، وتمكنوا من السيطرة على البصرة وقطع الطريق المؤدية الى بغداد . وبلغ تحديهم للحكومة انهم فرضوا المكوس على السفن الداخلة الى بغداد وحاولوا منع الاقوات والبضائع من الوصول اليها (٣٢٧) .

كذلك منيت العراق بأضرار جسيمة من جراء الثورة التي أججها صاحب الزنج ، منذ سنة (٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ) (٣٢٨) . فقد أتلفت حاصلات جنوبي العراق واهمها : الارز الذي كان يزرع

---

٣٢٦ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ص ٣١٨ ، وانظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان . مخطوط ، ورقة ٢١ .

٣٢٧ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٢ ص ٤٦٢ . وانظر :

Bartold Spuler : The Muslim World historical Survey. Leiden E.J. Brill. 1960. Part I. P. 63.

وقارن د. العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

٣٢٨ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١١ ص ١٧٦ .

بكميات كبيرة في منطقة البطائح ، وكذلك الحنطة والشعير وغير ذلك من المحاصيل الزراعية ، الا ان ذلك لم يكن شيئا الى جانب ما اصاب التجارة من أضرار (٢٢٩) ، خاصة بعد ان شمل نفـــوذ الزنج الاجزاء الجنوبية من العراق وايران وامتد الى ابواب مدينة بغداد سنة (٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م) ، فتعطلت التجارة (٢٣٠) ، بسبب تعطل المواصلات النهرية والبرية ، وندرت الاقوات في بغداد بسبب سيطرة الزنج على البصرة اهم موانىء العراق الذي تصل اليـــه تجارات الخليج والهند والصين (٢٣١) .

ولم تكن الاضرار التي سببها القرامطة أقل من الاضرار التي ترتبت على حركتي الزط والزنج فغاراتهم المتكررة على البصرة والكوفة وباقي نواحي العراق لم تتوقف لعدة سنين ثم تعرضهم لقوافل الحجاج والتجار بالنهب والسلب والقتل قد أثر كثيرا على الحركة التجارية وعلى المواصلات سنوات عديدة (٢٣٢) ، كما انهم فرضوا اثناء سيطرتهم على البحرين ضرائب باهظة على البضائع المتجهة الى بغداد ، فقد كانت لهم مراكز في البحر والبر يجبون عندها الضرائب (٢٣٣) ، وقد رافقت حركة القرامطة ايضا محاصرة البريديين للبصرة ، وبلغ بهم الامر حدا انهم منعوا فيما يقرب من عام ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م ، سفن الخليج من الصعـــود الى البصرة

---

٢٢٩ ــ علي (الدكتور احمد) : ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ، بيروت، ١٩٦١ ، ص ١٠٣ ــ ١٠٤ .

٢٣٠ ــ ول. ديورنت : قصة الحضارة ، ج٢ مجلد ٤ ص ١١٤ ــ ١١٥ .

٢٣١ ــ ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ص ٦٠ .

٢٣٢ ــ كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية . ترجمة نبيه امين ومنير البعلبكي ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٣٥ .

٢٣٣ ــ ابن حوقل : كتاب صورة الارض ، ص ٣٣ .

واحكموا الحصار على المدينة ، وكوّنوا جيشين ، أحدهما في الماء من السفن المقاتلة ، مثل : الشذوات والطيارات والسماريات ، والزبازب ، في حين طوقوا البصرة من جهة البر بجيش عظيم تضرر بسببه اهل البصرة (٢٣٤) .

والى جانب الفتن والحركات الثورية التي اعاقت سير التجارة في العراق هناك ايضا اللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا دائما يعترضون طريق التجارة البرية والنهرية القادمة الى بغداد من البصرة ومن غيرها ، فقد كثر اللصوص في المناطق الجنوبية من العراق ، وزاد نشاطهم خاصة خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، بالرغم من يقظة الحكومة وسهرها على الامن وكان معظم لصوص هذه المنطقة من الاكراد (٢٣٥) ، ولهذا السبب انشأت الحكومة العباسية في المناطق الجنوبية من العراق لاسيما في منطقة البطائح حيث تكثر أعداد اللصوص والمتمردين ، مراكز على هيئة الاكواخ يقيم في كل منها خمسة مسلحين بهدف الحفاظ على الامن في هذه المنطقة (٢٣٦) .

واشتهر من بين لصوص الاكراد في اواخر القرن الرابع الهجري ابن مردان احد زعمائهم فكان يتعرض للسفن رغم انها كانت تسير في قوافل تسمى الواحد منها (الكارة) ، ومن اللصوص المشهورين ايضا ، ابن حمدون وقد اختص بنهب المنطقة الواقعة بين بغداد وواسط ، وكان ابن حمدون مع هذا شهما ، فكان لا يتعرض للفقراء وأصحاب البضائع القليلة ، حتى صار مضرب الامثال (٢٣٧) . وبالاضافة الى اللصوص الاكراد انتشرت جماعات

---

٢٣٤ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ص ٢٦٤ .

٢٣٥ ـ متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج٢ ص٣٩٤ .

٢٣٦ ـ ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ١٨٥ .

٢٣٧ ـ متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : ج٢ ص٣٩٤ .

من العيارين في المناطق الجنوبية وفي الطريق الذي يصل بغداد بالموصل ، وقد اشتهر من بين هؤلاء اللصوص ممراج اليلبقي ، فقد كانت لديه مجموعة من القوارب يقطع بها الطريق على السفن التجارية ، وتمكن رجال الامن اخيرا من القبض عليه ، وأمر بقطع رأسه سنة (٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م) (٣٣٨) . واشتهر من بين اللصوص المتمردين ايضا ، رجل عرف بالكرخي ، كان يقطع الطريق المؤدي الى واسط ، وتعاظم خطره حتى هابه الناس وانقطع الطريق ، ولم يأمن الناس على انفسهم وأموالهم الا بعد ان تم القبض عليه وقتله (٣٣٩) .

وفي خارج حدود العراق ظهرت جماعات من اللصوص وقطاع الطرق في مياه الخليج أطلق عليهم اسم (الميد) (٣٤٠) ، كانوا يقومون بأعمال القرصنة ويعترضون سفن التجار فينهبونها ويقتلون من يقاومهم ، وقد امتد نشاطهم حتى شمل البصرة ، واتجهوا نحو الشمال الى واسط ، وكانت الدولة العباسية تلاحقهم ، وقيل ان عمران بن موسى بن يحيى البرمكي حاربهم في سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٥ م) وظفر بهم فقتل منهم نحو ثلاثة آلاف وشل نشاطهم (٣٤١) .

---

٣٣٨ ـ مؤلف مجهول : العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، ج ٤ ص ١٥٧ .

٣٣٩ ـ الصولي : اخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

٣٤٠ ـ الميد : جنس من السند يقال لهم الميد وهم خلق عظيم حزب لاهل المنصورة . انظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ص ١٩٠ .

٣٤١ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ج٣ ص ٥٤٤ .

الخاتمــــة

اتسمت العلاقات السياسية بين العراق ومنطقة الخليــــج العربي طوال العصر العباسي بعدم الاستقرار ، وقد نتج عن ذلك حروب طويلة في فترات متقطعة من تاريخ الدولة العباسية وكان هم خلفاء بني العباس الاوائل أمثال ابي العباس السفاح وابي جعفر المنصور ان تكون منطقة الخليج خاضعة لنفوذهم ، شأنها في ذلك شأن معظم نواحي بلاد الاسلام ما دام العباسيون قد ورثوا هـــذا النفوذ عن الامويين ، الا ان هذه التقديرات كانت خاطئة فالوضع في منطقة الخليج كان يختلف تماما عما كان يعتقد فيه العباسيون فأقطار الخليج العربي لم تستكن قط النفوذ العباسي لاعتبارات مذهبية بالدرجة الاولى ، فقد عرف عن اهل عمان انهم خوارج اباضية يختارون أئمتهم ، فهم لم يعترفوا بالخلافة العباسية كما لم يعترفوا من قبل بالخلافة الاموية ، وكانوا يعتقدون ان كــــلا الخلافتين باطلة وأنها لم تتم بالانتخاب الصحيح .

اما موقف اهل البحرين من الخلافة العباسية فلم يكن أقل خطرا على العباسيين من اهل عمان ، فمعروف عنهم انهم من غلاة

الشيعة (١) ويرون ان العباسيين اغتصبوا الخلافة من أصحابها الشرعيين ولذلك فان خضوعهم للحكم العباسي قد تميز بعدم الاستقرار لاسيما في حالات ضعف السلطة العباسية .

اما من جانب الدولة العباسية فان أهتمامها بمنطقة الخليج العربي كان يعزى بالدرجة الاولى الى عوامل ثلاثة : اقتصادي وسياسي وديني . فالدولة العباسية كانت لها مصالح اقتصادية كبيرة مع الهند والصين ، بدليل انه كان لها في هذه الاقطار جاليات عراقية يعمل معظم افرادها بالتجارة (٢) ، فضلا عن مصالحها الاقتصادية الهامة في منطقة الخليج العربي . فعمان والبحرين وسيراف تعد مخازن على اكبر مستوى لسلع العراق ، وقد أكد المقدسي هذا المعنى حين وصف مدينة صحار ، قصبة عمان، بأنها : «خزانة الشرق والعراق» (٣) . وكذلك بالنسبة لسيراف فانها كانت تعتبر بحق من المخازن التجارية الهامة لبضائع العراق المراد ارسالها الى بلدان الشرق الاقصى ، وهي في نفس الوقت سوقا هامة لتصريف البضائع العراقية ، كما انها ايضا مستودع كبير لسلع الهند والصين (٤) .

وفيما يتعلق بالعامل السياسي ، فان الدولة العباسية كانت تخطط في هذه الفترة لفتوحات جديدة في الهند وأواسط آسيا، وقد حتم عليها ذلك ان تهتم بالمحافظة على طرق مواصلاتها العسكرية عبر الخليج العربي ، ولم يكن في الامكان تحقيق ذلك إلا بالسيطرة التامة على هذا الممر (٥) وفيما يتعلق بالعامل الديني،

---

١ ــ البلادي : انوار البدريين في تراجم علماء القطيف والاحساء ، ص٢٢٧.

٢ ــ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ص ١٧٨ .

٣ ــ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٩٢ .

٤ ــ سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ، ص ١٥ .

٥ ــ الدكتور عمر : العباسيون الاوائل ، ج١ ص ٢٥٢ .

فكان يعتبر في نظر الدولة العباسية من العوامل الرئيسية في حروبها الطويلة مع القرامطة حكام البحرين الذين استقلوا بهذا الاقليم عن الخلافة العباسية . وكذلك الحروب التي خاضتها من قبل مع ائمة عمان الاباضية الخوارج ، فقد ظهرت في عمان امامة بزعامة الجلندي بن مسعود لا تعترف اطلاقا بالخلافة العباسية .

اما البحرين فعند ظهور القرامطة فيها كانت الاوضاع الداخلية مضطربة تنخر فيها ألفتن والحروب بين القبائل العربية ، فكانوا شيعا وأحزابا ، فبعضهم موالي للعباسيين والبعض الاخر للعلويين ، وقسم كبير مع القرامطة . في ظل هذه الظروف استغل القرامطة هذه الاوضاع وقضوا على المناوئين واستقلوا باقليم البحرين عن ألخلافة العباسية . ولم يلبث نفوذهم ان استفحل وعظم واصبحوا يشكلون قوة عظمى تحسب لها الدولة العباسية حسابا ، واتخذت العلاقة بين البحرين في ظل حكم القرامطة والخلافة العباسية طابعا عدائيا حتى زوال حكم القرامطة .

ومهما كانت ألظروف ، فان ما اصاب البحرين من ضعف وتفكك بين قبائلها ، ثم تسلط القرامطة عليها كان يعزى اساسا الى ضعف الحكومة المركزية في بغداد ، لاسيما بعد مقتل الخليفة المتوكل ، فلم تستطع حكومة بغداد ان تقدم شيئا لانقاذ البحرين من النزاعات الداخلية او من تسلط القرامطة . وكان من نتائج ضعف الحكومة في بغداد ايضا ظهور حركات التمرد التي كانت تستهدف الانفصال عن الخلافة العباسية خاصة في الاقاليم البعيدة وقد كان القرامطة في ألبحرين يشكلون قوة كبيرة مما جعلهم يشنون على مدن العراق كالبصرة والكوفة الهجمات تلو الهجمات ، ولم تسلم من غاراتهم بغداد الحاضرة .

وتؤكد الاحداث ان هجمات القرامطة المتكررة أظهرت عجز العباسيين كما اظهرت ايضا ضعف نفوذهم على المناطق الجنوبية

الشرقية للخلافة ، لاسيما منطقة الخليج ، بدليل انهم اخفقوا في محاولاتهم القضاء على قرامطة البحرين ، بل وفي صد هجماتهم على عمان التي كانت في هذه الفترة تحت السيطرة العباسية ، وعن المدن العراقية ، فضلا عن عجزهم عن وقف اعتداءاتهم المتكررة على الحجاج والاماكن المقدسة .

اما في عمان فان الحكم العباسي كان ضعيفا غير مستقر مما مكن أئمة عمان من الوثوب على السلطة في كثير من الاحيان وطرد الوالي العباسي . غير أن النفوذ العباسي على عمان قد تميز بالقوة ابان الحكم البويهي على العراق ، فقد شدد البويهيون قبضتهم على عمان بعد حروب عنيفة جرت بينهما ، وظلت عمان تحت نفوذهم طوال فترة حكمهم ، ثم عاد الحكم في عمان بعد ذلك الى الائمة الاباضية .

وفي منطقة الخليج العربي ظهرت حركات ثورية مناهضة للخلافة العباسية ، مثل حركة الزط والزنج ، انتقلت هذه الجماعات الى المناطق الجنوبية من العراق . وقد تبين لنا أن الحاجة الملحة للأيدي العاملة نتيجة للتطور الحضاري السريع الذي طرأ على العراق خاصة في المجال الزراعي ، وراء تكاثر هذه الاعداد الهائلة من العبيد ، وقد دفع ذلك التجار والسماسرة لجلبهم من سواحل أفريقيا الشرقية ، وعمل هؤلاء الزلوج في فلاحة الارض وكسح السباخ ، وكان عملهم الشاق لا يتكافأ قط مع ضآلة الاجور التي يتقاضونها ، زد على ذلك سوء معاملة الطبقات الغنية في العراق لهم واستغلالهم أبشع استغلال ، فكانوا يباعون ويشترون في أسواق العراق ، ولذلك كان الزنج يعانون من سوء وضعهم الاقتصادي والاجتماعي . فكانت هذه الاوضاع هي الدافع الحقيقي من وراء ثورتهم وتمردهم على السلطة .

اما عن العلاقات الاقتصادية والتجارية بين العراق ومنطقة الخليج العربي ، فقد ازدهرت طوال معظم فترات العصر العباسي ، فحياة الترف التي عاشها خلفاء بني العباس والطبقات الغنية

وحتى عامة الناس ، جعلتهم في حاجة ماسة لسلع الشرق والغرب النادرة ، وحتى السلع الكمالية أصبحت ضرورية لديهم ، فجميع هذه السلع كانت تصل الى بغداد حاضرة الخلافة الاسلامية عن طريق الخليج العربي يقوم بنقلها تجار من اهل الخليج ، وقد سبق ان عرضنا ان العراق كانت لها مصالح اقتصادية كبيرة مع بلدان الشرق الاقصى ، فضلا عن مصالحها مع اقطار الخليج . فمن الهند والصين كانت تصل الاطياب والاحجار الكريمة والمنسوجات الفاخرة بأنواعها المختلفة ، والتوابل والعقاقير ، ومن أقطار الخليج اللآلىء النادرة والذهب والاحجار الكريمة والعاج الذي كان يجلب من سواحل أفريقيا ، والخيول وغير ذلك .

وقد تبين لنا ان تجار الخليج العربي ابدوا نشاطا واسع النطاق في نقل التجارة بين العراق وبلدان الشرق الاقصى وسواحل افريقيا ، فكانوا تجارا مهرة جابوا أرجاء واسعة وعملوا وسطاء لنقل هذه السلع بين الشرق والغرب ، وجنوا من وراء هذه العمليات أرباحا طائلة ، وكانت موانىء الخليج العربي مستودعا هاما لمنتجات الشرق والغرب .

وأخيرا فاننا اذا ما قارنا بين السلع والمنتجات التجارية التي كانت ترد الى موانىء الخليج من بلدان الشرق الاقصى ، مع ما يرد اليها من سواحل افريقيا الشرقية لخرجنا من ذلك بنتيجة هامة هي : ان تجار الخليج من اهل عمان والبحرين وسيراف وغيرها كانوا يعتمدون في علاقاتهم التجارية مع بلدان الشرق الاقصى اكثر مما كانت عليه علاقتهم مع سواحل افريقيا الشرقية وليس لدينا من تفسير لذلك ، سوى ان بلدان الشرق الاقصى كانت غنية بموادها الاولية والسلع النادرة التي يحتاجها الخلفاء والطبقات الغنية في بغداد ، علاوة على قرب المسافة بين سواحل عمان والبحرين وسيراف من بلاد الهند والسند .

ضمائم الرسالة

الرسالة الاولى

بعثها ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، زعيم القرامطة ومؤسس دولتهم في البحرين الى الخليفة العباسي المعتضد ، في اعقاب المعركة التي دارت رحاها بين الجيش العباسي وجيش القرامطة ، اسفرت عن دحر جيش الخليفة ومقتل كل جنوده ، ولم ينجح منهم الا قائدهم عباس الغنوي الذي استبقاه أبو سعيد ليحمله هذه الرسالة الى الخليفة المعتضد في بغداد وفيما يلي نصها :

«تقول للمعتضد يا هذا لم تخرق هيبتك وتقتل رجالك وتطمع اعداءك في نفسك وتتعبها في طلبي وانفاذ الجيش الي وانا رجل مقيم في فلاة لا زرع عندي ولا ضرع ولا غلة ولا بلد وانما أنا قد رضيت لنفسي بخشونة العيش والامن على الهمجة والعز بأطراف هذه الرماح وما اغتصبتك بلدا في يدك ولا أزلت سلطانه عن عمل جليل ومع هذا فوالله لو انفذت الي جيشا من الجيوش مع الثلج

والريح والندي فيجيئون من المسافة البعيدة والطريق الشاقة وقد قتلهم السفر قبل قتالنا فانما غرضهم ان يبدوا عذا في مواقفتنا ساعة ثم يهربون فان ثبتوا مع ما لحقهم من وعثاء السفر وشدة الجهد التي هي اكثر اعواني عليهم فما هو الا ان أخفق عليهم حتى انهزموا وأكثر ما تقدر عليه ان يجيئوا فيستريحوا ويقيموا ويكونوا عـــدة لا قبل لي بهـــم فيهزموني اذا قاتلوني لا يقدر جيشـــك على اكثر من ذلك فما هو الا ان انهزم حتى قد بعدت عن هـــذا الموضع عشرين فرسخا او ثلاثين وحولت من الصحراء شهرا أو اثنين ثم أكبسهم على غرة فقتلت جميعهم ولو لم يستول هذا وكانوا متحرزين فما يمكنهم الطراف خلفي في البراري فلا ينبغي طلبي في الصحاري ثم لا يحملهم البلد في المقام ولا الزاد ان كانـــوا كثيرين فانصرف الجمهور وبقي الاقل فهم قتلى سيوفي اول يوم ينصرف الجيش ويبقى من يتخلف هذا ان سلموا من وباء هـــذا البلد ورداءة مائه وهوائه للذين نشؤا في ضده وربوا في غـــيره ولاعادة لاجسامهم بالصبر عليه ، ففكر في هذا وانظر هل يفي تعبك وتغربك بجيشك وعسكرك وانفاقك الاموال وتجهيزك الرجـــال وتكلفك هذه الاخطار وتحملك هذه المشاق لطلبي وأنا مع ذلك خالي الدرع منها سليم النفس والاصحاب من جميعها وهيبتك تنقص في الاطراف وعند ملوكها كلما جرت عليك شيء من هذا ثم لا تظفر من بلدي بطائل ولا تصل منه الى مال او حال فان اخترت بعد هذا محاربتي فاستخر الله تعالى وانفذ ما شئت وان أمسكت فذاك اليك (1) .

1 ـ التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ج1 ، ص 110 ــ 111 .

الرسالة الثانية

موجهة من الخليفة العباسي الراضي بالله الى القرامطة حكام البحرين ، يمدحهم فيها ويثني عليهم ، ويشيد بالعلاقات الودية السائدة بينهما ، ثم يخبرهم بأفعال اسبكتين الخارج عن طاعته والجاحد بالنعمة . محاولا بذلك معرفة موقفهم من هذا الثائر ، وفيما يلي نص الرسالة :

«صر أطال الله بقاك الى حضرة أخواننا السادة (٢) الفاضلين أدام الله عزهم واقرأ عليهم سلامنا وعرّفهم على اننا على افضل ما عهدوا بنا من إعتقاد المودة والتمسك بعلائقها والمحافظة على وثائقها واننا ما فارقنا سالفا ولا نفارق مستأنفا الظن الحسن بهم والاعتقاد الجميل فيهم والسكون الى غضاضة عدهم على مرور الزمان وحصافة عقدهم على تصرف الحدثان وأنهم لا يخلون بمراعاتنا ومشاركتنا والكون معنا في سائر ما يخصنا حسب ما تقتضيه الاصول الجامعة لنا ولهم والقواعد المتمهدة بيننا وبينهم التي ما منا منّ خرج عن حد من حدودها ولا اضاع حقا من حقوقها ونحن بحمد الله مستمرون على رشد طرائقنا فيها متحرزون من كل ما يطرقها ويقذيها ثم نذكر لهم أدام الله عزهم امر اسبكتكين مولانا فيما ارتكب من كفر صنيعتنا واحتقب من غمط نعمتنا وأنه اغتنم بعدنا كان عن مدينة السلم الى الاهواز واهتبل الغرة في نبوة جرت بين آلديلم والاتراك قد كان مثلها

---

٢ ـ السادة : هم القرامطة حكام البحرين الذين خلفوا ابن سعيد القرمطي وعددهم ستة كان يطلق عليهم السادة ، او الشائرة . انظر ناصر خسرو سفرنامة، ص ٩٣ .

يجري في الاوقات فنصلحه بأيسر النظر ونتلافاه بأهون السعي فأظهر مكنون سره وابدى كامن شره وفعل ما يفعلــه العبيد اذا افسدها غامر الانعام وارنت على طول الجمام واستغوى علينـــا طائفة من غلماننا موه عليها بالتخويف منا والتحذير ودخل عليها من طريق الايحاش والتنفير حتى صارت ملومة مثله لا تعذر ووأردة معه لا تصدر ، وبسط جهال الرعية على مستوريها وبعثها علــى قبائح شاركها فيها وسلطها على قتل النفوس وافاضتها وسفــك الدماء واراقتها ونهب الاموال واستباحتها واخــراب المنـــازل وتعفيتها ، وجهر بعداوة اهل بيت رسول الله صلى الله عليـــه ومنابذتهم والغض منهم ومن شيعتهم وأوصل الضرر والاذى أليهم وآثر أضدادهم عليهم وجعل شعاره كلمة النصب واسخاط الرب طمسا لمعالم الدين وخلافا لاجماع المؤمنين ، وكذلك يفعل من حرم خير دنياه وآخرته وحظ عاجلته وآجلته ، وانقطعت العصمة بينه وبين الهمة المنزل لرزقه ومولاه المالك لرقـــــة ونعوذ بالله من مثل حاله الشنيعة وجنايته الفظيعة ونسأله ان يصرعه ببغيه ويقنعه بخزيه جزاءه ويرديه رداءه ويفض به الى ما أعده .. من سكن الجحيم والعذاب الاليم وتشرح لهم أدام الله عزهم ما الاخوة بيننا داعية الى شرحه الى انكفائنا» (٢) .

الرسالة الثالثة

موجهة من ابي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطـــي

---

٢ ــ الصابي : المختار من رسائل الصابي ، ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧ ــ ٢٤٨ .

الذي تولى حكم البحرين بعد موت ابيه ابي سعيد الجنابي ، الى الخليفة العباسي المقتدر في سنة (٣١٧ هـ) ، ردا على الرسالة التي بعث بها الخليفة الى ابي طاهر يستنكر فيها اعتداءه على الحرم واقتلاعه للحجر الشريف ثم قتله الآلاف المسلمين يوم الحج الأكبر:

«بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين من ابي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي الداعي الى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قائد الارجاس المسلمي بولد العباس .

اما بعد ــ عرفك الله مرآشد الامور وجنبك التمسك بحبل الغرور ــ فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ونمت به من فخامة اعظامك من التعلق بالاباطيل والاصغاء الى فحش الاقاويل من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب أليم على حين زوال دولتك ونفاذ منتهى طلبتك وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صفرا وسبيهم حرمك قسرا وقتل جموعك صبرا اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وجند الله هم الغالبون ، هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر كالاسد الغضنفر في سرابيل الظفر متقلدا سيف الغضب مستغنيا عن نصر العرب لا يأخذه في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قد اكتنفه العز من حواليه وسارت الهيبة بين يديه ، وضربت الدولة عليه سرادقها وألقت عليه قناع بوائقها وانقشعت طخاء الظلمة ودجنة الضلال وغاضت بحار الجهالة ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

تالله غرتك نفسك وأطمعتك فيما لست نائله وسولت لك ما لست واصله فكتبت لي بما اجمعت عليه أذهان كتابك ، ذكرتني بالعيوب الشنيعة وقذفتني بالمثالب السمجة تالله لتسألن عما كنتم

تعملون فأما ما ذكرت من قبل الحجيج واخراب الامصار واطراق المساجد فوالله ما فعلت ذلك الا بعد وضوح الحجة كايضاح الشمس وادعى طوائف منهم انهم ابرار ومعاينتي منهم اخلاق الفجار فحكمت عليهم بحكم الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الكافرون .

خبرني ايها المحتج لهم والمناظر عنهم في أي آية من كتاب الله او أي خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحة شرب الخمر وضرب الطنبور وعزف القيان ومعانقة الغلمان وقد جمعوا الاموال من ظهور الايتام واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الابرار فأي مسجدا أحق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بأسانيد عن مشايخ فجرة بما أجمعوا عليه من الضلالة وابتدعوا من الجهالة .

وأما تخويفك لي بالله وامرك بمراقبته فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك أترى اني اجهل بالله منك وصرفك اموال المسلمين للصفاعنة والضراطين ومنعها عن مستحقيها . يدعي على المنابر للصبيان ويخطب للخصيان ، آلله اذن لكم أم على الله تفترون .

وأما ما ذكرت اني تسميت بسمه عدوان فليس بأعظم من تسميك بالمغيث بالله امير المؤمنين ، أي جيش صدمك فاقتدرت عليه ام أي عدو ساقك فابتدرت اليه لأنت امير الفاسقين اولى بك من امير المؤمنين ، وانك لتقلد بعض خدمك شيئا من امرك فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى ، فأي الامرين اقرب للتقوى ، او ما علمت انه من انقاذ له نفر من عشيرته وعصابة من بني عمه وأسرته فقد سادهم وعلا فيهم ، وبعد فما لك والوعيد والابراق والتهديد اعزم على ما انت عليه عازم وأقدم على ما انت عليه قادم والله من ورائي ظهير وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وصلى

الله على خير بريته وآله وعترته» (٤) .

الرسالة الرابعة

موجهة من الخليفة العباسي الطائع الى اهل عمان ، يحثهم فيها على توحيد الكلمة والاجماع على الطاعة ، كتبها ابو اسحاق الصابي ، وحررت في سنة (٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) ، وهذا نصها :

«أما بعد ، فان امير المؤمنين للذي حمّله الله من أعباء الامامة، وأهّله له من شرف الخلافة ، واستودعه من الامانة في حياطة المسلمين ، والاجتهاد لهم في مصالح الدنيا والدين ، يرى ان يراعي من بعد منهم ونأي ، كما يراعي من قرب ودنا ، وأن يلاحظ جماعتهم بالعين الكالية ، ويطلبهم بالعين الواقية ، ويتصفح ظواهر امورهم وبواطن دواخلهم ، فيحمد من سلك نهج السلامة ويرشد من عدل عن الاستقامة وينظم شمل الجماعة على الالفة التي أمر الله بها وحض عليها ، ويزيلهم عن الفرقة التي ذمها ونهى عنها ، اذ يقول جل من قائل : (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) . فلا يزال امير المؤمنين يعرفهم ما افترض الله عليهم من طاعة الأئمة واولي الامر الذين لا عصمة لمخاليفهم ، ولا ذمة لمعايذهم ولا عذر لمسلم ولا معاهد نأي بجانبه عنهم ، وضل بوجهه عن سبيلهم ، اذ كان الامام حجة الله على خلقه ، وخليفته في ارضه،

---

٤ ـ ابو الفضائل : كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٣ ـ ٣٤ .

وكانت الطاعة واجبة له ولمن قلده ازمة أموره ، واستنابه في حمل الاعباء عنه ، فمن أنس منه الهداية أحمده ، ومن أنكر منه الغواية أرشده بالوعظ ما اكتفى به ، او بالبسط ان أحوج اليه . وان امير المؤمنين يسأل الله ان يوفقه للراي السديد ، ويمده بالصنع والتأييد ، ويتولاه بالمعونة على كل ما لم الشعث ، وسد الخلل وقوّم الاود وعدل الميل ، وأحسن العائدة على المسلمين جميعا في شرق الارض وغربها ، وسهلها وحزنها ، انه بذلك جدير ، وعليه قدير ، وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وقد علمتم ان امير المؤمنين احسن الى الرعية بما كان فوّضه الى عضد الدولة وتاج الله — رحمة الله عليه — من سياستهم باديا ، ثم أحسن باستخلاف عديله وسليله صمصام الدولة وشمس الملة ثانيا ، اذ كان خيرة امير المؤمنين وصفوته ، وحسامة ومجنة ، المورد المصدر عنه بالعهدين المستمرين : من امير المؤمنين بالنص عليه ، ومن الوالد رحمة الله بالوصية اليه . وأن هذه العقود المؤكدة ، والعهود المشددة موجبة على الكافة طاعة من حصلت له ، واستقرت بوثائقها في يده ، اذ لا يصح من حاكم حكم ، ولا من عاقد عقد ، ولا من وال اقامة حد ، ولا من مسلم تأدية فرض حتى يكون ذلك مبنيا على هذا الاصل ، ومدار على هذا القطب . وان كان خارج عنهما وراضي بخلافهما خرج من دينه اثم بربه بريء من عصمته ، وأنتم من بين الرعية فقد خصصتم سالفا بحسن النظر لكم ، وعرفت الطاعة بالحسنة منكم ، فتقابلت النعمة والشكر تقابلا طاب به الذكر ، وانتظم به الامر ، ثم حدثت الهفوة المعترضة قبيل فكان امير المؤمنين موجبا للمعاقبة الموجبة على الجاهل الموضع في الفتنة ، والمعاتبة المضة على الحكيم منكم القاعد عن النصرة ، الى ان وردت كتب استاذ هرمز ابن الحسن حاجب صمصام الدولة باستمراركم على كلمة سواء ، في نصرة الاولياء والمحاماة دونهم ومدافعة الاعداء والمراماة لهم ، فوقع ذلك من امير المؤمنين احسن مواقعه ، ونزل اليه الظن منازلة

وأوجب لكم به رضاه المقترن برضا الله سبحانه ، الموجب للقربة والزلفى عنده ، وأمير المؤمنين يأمركم بالدوام على ما انتم ، والثبات على ما استأنفتم ، والمبادرة الى كل ما يأمركم به فلان الوالي عليكم من صمصام الدولة بالاستخلاف والتفويض ، ومن امير المؤمنين بالامضاء لما امضاه ، والرضا بما يرضاه ، فاعلموا ذلك من رأي امير المؤمنين وأمره ، وانتهوا فيه الى حده ورسمه ، وكونوا لفلان الوالي خير رعية ، ويكن لكم خير راع ، وفقد أمر فيكم بحسن السيرة واجمال المعاملة ، وتخفيف الوطأة ، ورفع المؤنة ، وجعل اليه عقاب المسيء وثواب المحسن ، ومسالمة المسالم ومحاربة المحارب ، وأمان المستأمن ، واقالة المستقيل ، وحمل الجماعة على سواء السبيل ، ان شاء الله تعالى» (٥) .

---

٥ ـ القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٦ ص ٤١٢ ـ ٤١٣ ـ ٤١٤ .

قائمة مصادر ومراجع الكتاب

اولا : مصادر عربية :

أ ـ المخطوطات :

الاسكندري (ابو الفتح نصر بن عبد الرحمن ، ت ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م):
١ ـ كتاب الامكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الاخبار والاشعار . مخطوط بمكتبة المتحف البريطاني بلندن OR 23603 ....

التميمي (عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري) :

٢ ـ كتاب منهج المعارج لأخبار الخوارج ، بالاشراف على الاسراف من دينهم المارج . مخطوط بدار الكتب رقم ٢١٤٤ ، تاريخ تيمور .

حاكم البقاع (حسن بن احمد) :

٣ ـ النصف الاول من كتاب «نزهة الابصار في ذكر الاقاليم وملوك الامصار» . مخطوط ، دار الكتب ، رقم ١٥٠ بلدان تيمور .

الحميري (نشوان بن سعيد) :

٤ ـ تاريخ حمير وأقبال اليمن (تاريخ اليمن) .
ميكروفلم ٦٣٩ م ك مجموعة ١ . مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق .

الدرجيني (ابو العباس احمد ، من علماء القرن السابع الهجري):

٥ ـ طبقات الاباضية . مخطوط بدار الكتب . بالخزانة التيمورية رقم ٢٦١٢ تاريخ .

سبط بن الجوزي (أبو المظهر شمس الدين يوسف بن غزواغلي ، ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٤ م) :

٦ ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ج٦ . دار الكتب رقم ٥٥١ .

العيني (بدر الدين محمود بن آمد) :

٧ ـ عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، ميكروفلم رقم ٢٩١١ / الجامعة العربية .

الغرناطي (شهاب الدين احمد) :

٨ ـ كتاب تحفة الالباب ونخبة الاعجاب ، مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني بلندن ... OR 3127 .

مؤلف مجهول :

٩ ـ تاريخ اهل عمان . مخطوط ميكروفلم ، جامعة الكويت، الخالدية . رقم ٤٨١ م ك مجموعة ٢ تاريخ . مصورة عن المخطوطة الموجودة بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

مؤلف مجهول :

١٠ ـ كشف الغمة لأخبار الامة : مخطـــوط بدار الكتب ، الخزانة التيمورية ، رقم ٢٥٨٢ تاريخ .

ابن وصيف شاه :

١١ ـ عجائب الدنيا ، مخطوط بمكتبة المتحف البريطاني بلندن OR 1526 ...

ب ـ المصادر العربية المطبوعة :

ابن الاثير (ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) :

١٢ ـ الكامل في التاريخ ، باعتناء الشيخ عبد الوهاب النجار، القاهرة ١٣٥٧ هـ .

الاحسائي (محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القـــادر الانصاري) :

١٣ ــ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد . باعتناء حمد الجاسر . الرياض ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

الادريسي (ابو عبد الله محمد بن محمد) :

١٤ ــ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، روما ١٩٧٠م.

١٥ ــ وصف الهند وما يجاورها من البلاد . مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . (اطروحـــة اجيزت الدكتوراه من جامعة أكسفورد) . عني بجمعها وتصحيحها السيد مقبول احمد ، الهند ، ١٩٥٤ م .

الاربلي (عبد الرحمن سنبط قنيتو ، ت ٧١٧ هـ) :

١٦ ــ خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك . باعتناء الاستاذ مكي السيد جاسم . بغداد ١٩٤٦ م . مكتبـــة المثني .

الازدي (الشيخ ابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم ، ت ٣٣٤ هـ / ١٩٤٥ م) :

١٧ ــ تاريخ الموصل ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
الاصطخري (ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارس المعـــروف

بالكرخي ، ت في النصف الاول من القرن الرابع الهجري) :

١٨ ــ المسالك والممالك . تحقيق الدكتور محمد جابر الحسيني . الناشر دار القلم ، مصر ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.

الاصفهاني (الحسن بن عبد الله) :

١٩ ــ بلاد العرب . تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي . منشورات دار اليمامة . الرياض ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

اطفيش (الحاج محمد بن الحاج يوسف) :

٢٠ ــ رسالة ان لم تعرف الاباضية يا عقبي يا جزائري . باعتناء قاسم بن سعيد الشماخي العامري ، ومصطفى اسماعيل الفارض (بدون تاريخ ولا مكان للطبع) .

ابن أمية الهاشمي (ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، ت٢٤٥هـ):

٢١ ــ المخبّر . باعتناء الدكتورة ايلزه ليختن ستيتر . منشورات المكتب التجاري . بيروت (بدون تاريخ) .

ابن بطوطة (ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي) :

٢٢ ــ رحلة ابن بطوطة . دار صادر للطباعة والنشر . بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

ابن جبير (محمد بن احمد الكناني الاندلسي ، ت ٦١٤هـ/١٢١٧م):

٢٣ ــ رحلة ابن جبير . باعتناء دي خويــــة . بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م .

ابن الجوزي (جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي ، ت٥٩٧هـ / ١٢٠١ م) :

٢٤ ــ المنتظم في تاريخ الملوك والامم . حيدر اباد الدكـــــن ١٣٥٧ هـ

٢٥ ــ مناقب بغداد . باعتناء محمد بهجت الاثري ، بغــداد ١٣٤٢ هـ .

٢٦ ــ اخبار الاذكياء . تحقيق محمد موسى الخولي . القاهرة ١٩٧٠ م .

ابن حوقل (ابو القاسم محمد النصيبي ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٢ م) :

٢٧ ــ كتاب صورة الارض . منشورات دار مكتبة الحيـــاة بيروت (بدون تاريخ) .

ابن خرداذبة (ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، ت ٣٠٠هـ/٩١٢م):

٢٨ ــ المسالك والممالك . باعتناء دي خوي ، ١٨٨٩ م .

ابن خلدون (عبد الرحمن) :

٢٩ ــ تاريخ ابن خلدون . كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر . بيروت ١٩٥٧ م .

ابن خلكان (أحمد بن محمد بن ابي بكر) :

٣٠ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان . تحقيق الدكتور احسان عباس . بيروت (بدون تاريخ) .

ابي دلف (مسعر بن مهلهل الخزرجي) :

٣١ ـ الرسالة الثانية لابي دلف . باعتناء بطرس بولغاكوف، وانس خالدون ، موسكو ١٩٦٠ م .

ابن رستة (ابو علي احمد بن عمر) :

٣٢ ـ كتاب الاعلاق النفيسة ـ باعتناء دي غوي . ليدن ١٨٩٢ م .

ابن الزبير (القاضي رشيد ، من ابناء القرن الخامس الهجري) :

٣٣ ـ الذخائر والتحف . تحقيق الدكتور محمد حميد الله الكويت ، ١٩٥٩ م .

ابن الساعي (علي بن انجب تاج الدين ، ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ م) :

٣٤ ـ الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير . تحقيق الدكتور مصطفى جواد . بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .

ابن سعيد المغربي :

٣٥ ـ كتاب بسط الارض في الطول والعرض . تحقيق الدكتور خوان فرنيط خينيس. المغرب ، ١٩٥٨ م .

ابن عاصم الكوفي (ابو طالب المفضل بن سلمة) :

٣٦ ـ كتاب الفاخر . باعتناء شالس انبروس استوري . ليدن ١٩١٥ م .

ابن العبري (غريغوريوس ابي الفرج بن هاروس الطبيب الملطي) :

٣٧ ـ تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ١٨٩٠ م .

ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين):

٣٨ ـ التاريخ الكبير . باعتناء الشيخ عبد القادر افندي بدران، ١٣٢٩ هـ .

ابي الفرج الاصبهاني (علي بن الحسين ، ت ٣٥٦ هـ / ٩٧٦ م) :

٣٩ ـ كتاب الاغاني . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، (لا يوجد تاريخ للطبع) .

٤٠ ـ مقاتل الطالبيين . تحقيق السيد احمد صقر . بيروت لبنان (لا يوجد تاريخ للطبع) .

ابن الفوطي :

٤١ ـ مؤرخ العراق ابن الفوطي . بحث في أدوار التاريخ العراقي من مستهل العصر العباسي الى اواخر العصر المغولي . مطبعة التفيض . بغداد ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م .

ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) :

٤٢ ـ المعارف . تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . الناشر دار المعارف بمصر ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، ت ٣٢٠ هـ :

٤٣ ـ نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة . باعتناء دي غوي، ١٨٨٩ م .

ابن كفافي (محمد بن ابراهيم بن مساعد الانصاري السنجاوي ، ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) :

٤٤ ـ نخب الذخائر في احوال الجواهر . باعتناء الاب انستاس ماري الكرملي البغدادي ١٩٣٩ م .

ابن المجاور (جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب) :

٤٥ ـ تاريخ المستبصر ، ليدن ، ١٩٥٤ م .

ابن المقرب (العيوني) :

٤٦ ـ ديوان ابن المقرب . باعتناء الشيخ عبد العزيز العويص. المكتب الاسلامي بدمشق (بدون تاريخ) .

ابو منصور البغدادي (عبد القاهر بن طاهر ، ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م):

٤٧ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم. منشورات دار الآفاق ، بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) :

٤٨ ـ لسان العرب . دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

ابن الوردي (زين الدين عمر بن مظفر ، ت ٧٤٩ هـ) :

٤٩ ـ تاريخ ابن الوردي . منشورات المطبعة الحيدرية . النجف ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

٥٠ ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب (بدون تاريخ ولا مكان للطبع) .

ابن هشام :

٥١ ـ كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . القاهرة ١٣٥٦ هـ .

البتاني (ابو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني) :

٥٢ ـ كتاب الزيج الصابىء . نقل عن النسخة المحفوظة بمكتبة بلدة آلاسكوريال من بلاد الاندلس . باعتناء الدكتور كرنونالينو . روما ١٨٩٩ م .

بزرك بن شهريار :

٥٣ ـ كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره . نشرة مصطفى فهمي الكتبي . القاهرة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

بطرس البستاني :

٥٤ ـ كتاب محيط المحيط ، قاموس مطول للغة العربية ، ١٨٦٧ م .

البكري (ابو عبيدة الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) :

٥٥ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقاط ، القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

البلادي البحراني (الشيخ علي بن الشيخ حسن) :

٥٦ ـ أنوار البدريين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين . تحقيق محمد علي رضا الطبس . النجف الاشرف . مطبعة النعمان ، ١٣٧٧ هـ .

البلاذري (احمد بن يحيى بن جابر ، ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) :

٥٧ ـ كتاب فتوح البلدان . باعتناء الدكتور صلاح الدين المنجد . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٦ م .

٥٨ ـ أنساب الاشراف . تحقيق الدكتور محمد حميد الله . القاهرة ١٩٥٩ م .

بولو (ماركو) :

٥٩ ـ رحلات ماركوبولو . ترجمها عبد العزيز جاويد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ م .

البيروني (ابو الريحان محمد بن احمد ، توفي حوالي ٤٣٠ هـ / ١٠٣٧ م) :

٦٠ ـ كتاب الجماهر في معرفة احوال الجواهر . مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ هـ .

البيهقي (ابو الفضل) :

٦١ ـ تاريخ البيهقي . ترجمة يحيى خشاب وصادق نشأت . مكتبة الانجلو المصرية (بدون تاريخ) .

التطيلي (بنيامين بن يونة الاندلسي) :

٦٢ ـ رحلة بنيامين . ترجمها عن الاصل العبري وعلق عليها عزار حداد ط (١) بغداد ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

التنوخي (القاضي ابي علي الحسن بن علي ، ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) :

٦٣ ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة . تحقيق عبود الشالجي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م . واستعنا ايضا بطبعة دمشق ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م .

٦٤ ـ كتاب الفرج بعد الشدة . مطبعة الهلال بالفجالة مصر ، ١٩٠٣ م .

التيفاشي (أحمد بن يوسف ، ت ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) :

٦٥ ـ أزهار الافكار في جواهر الاحجار . تحقيق الدكتور محمد يوسف حسن والدكتور محمود بسيوني خفاجي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م .

ثابت ابن سنان وابن العديم :

٦٦ ــ تاريخ أخبار القرامطة . ترجمة الحسن الاعصم القرمطي . حققه الدكتور سهيل زكار (بدون تاريخ) .

الثعالبي (ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري، ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٦ م) :

٦٧ ــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م .

الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) :

٦٨ ــ كتاب التبصر بالتجارة . باعتناء السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي . ط (٢) ، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م .

٦٩ ــ البيان والتبيين . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي ، ط (٤) ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٧٠ ــ مجموعة رسائل ط (١) نشرها الحاج محمد أفندي المغربي . مطبعة التقدم . القاهرة ، (بدون تاريخ) .

٧١ ــ كتاب البخلاء . نشرة الحاج محمد سامي المغربي ، مطبعة الجمهورية ، ط (١) ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .

الجزري (عز الدين ابن الاثير) :

٧٢ ــ اللباب في تهذيب الانساب . مكتبة المثني ، بغداد (بدون تاريخ) .

الجهشياري (ابو عبد الله محمد بن عبدوس ، ت ٣٣١هـ / ٩٤١م):

٧٣ ــ الوزراء والكتاب . تحقيق مصطفى السقا وآخرون . ط (١) القاهرة ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

الخطيب البغدادي (ابوبكر احمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م):

٧٤ ــ تاريخ بغداد او مدينة السلام . القاهرة ، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

الدمشقي (ابو الفضل جعفر بن علي) :

٧٥ ــ الاشارة الى محاسن التجارة . القاهرة ، ١٣٢٨ هـ .

الدينوري (ابو حنيفة احمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) :

٧٦ ــ الاخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر ؛ مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال ، ط (١) القاهرة ، ١٩٦٠م.

الذهبي (الحافظ ، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :

٧٧ ــ العبر في اخبار من غبر . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، التراث العربي . الكويت ، ١٩٦٠ م .

ذي النسبين دحية والحسين (ابو علي حسن بن علي سبط الامام، ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) :

٧٨ ــ كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس . باعتناء المحامي عباس العزاوي . مطبعة المعارف . بغداد ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

رزيق بن بخيت (حميد بن محمد ، ١٢٧٤ هـ) :

٧٩ ـ الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين . تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور مرسي عبد الله ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٨٠ ـ رسائل البلغاء . باعتناء محمد كرد علي . دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني الواسطي) :

٨١ ـ تاج العروس من جواهر القاموس .

الزمخشري (الامام ابو القاسم محمود بن عمر) :

٨٢ ـ أساس البلاغة . باعتناء محمد أفنـــــدي مصطفى ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .

الزهري (ابو عبد الله محمد بن ابي بكر) :

٨٣ ـ كتاب الجغرافية . تحقيق محمد حاج صادق (بـدون تاريخ) .

السالمي (ابو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم) :

٨٤ ـ تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ، ط (١) ، ١٣٣٢هـ.

سليمان التاجر :

٨٥ ـ سلسلة التواريخ . باريس ، ١٨١١ م .

(سهراب) :

٨٦ ـ عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة . باعتنـــاء هانس فون مزيك ليبزج ١٩٢٩ م .

السيابي العماني (سالم بن حمود بن شامس) :

٨٧ ـ اسعاف الاعيان في أنساب اهل عمان . منشـــورات المكتب الاسلامي . بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
٨٨ ـ العنوان عن تاريخ اهل عمان . (بدون تاريخ ولا يوجد مكان الطبع) .

السيرافي (ابو زيد الحسن) :

٨٩ ـ الذيل على كتاب سلسلة آلتواريخ . المطبعة السلطانية. باريس ، ١٨١١ م .

الشابشتي (ابو الحسن علي بن محمد ، ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م) :

٩٠ ـ الديارات . تحقيق كوركيس عواد ، ط (٢) منشورات مكتبة المثنى . بغداد ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

شباب (خليفة بن خياط بن خليفة العصفري ، ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م):

٩١ ـ تاريخ خليفة بن خياط العصفري ، تحقيق سهيل زكار ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م (بدون تاريخ ولا يوجد مكان الطبع) .

الشرتوني (سعيد الخوري) :

٩٢ ـ اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، مطبعـة مرسلي اليسوعية ، بيروت ١٨٨٩ م .

الشهرستاني (ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ، ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٥ م) :

٩٣ ــ الملل والنحل . باعتناء الشيخ احمد فهمي محمد ، ط (١) القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م .

شيخ الربوة (شمس الدين ابي عبد الله محمد أبي طالب الانصاري الدمشقي) :

٩٤ ــ كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزج ١٩٢٣ م .

(الشيخ المنيني) :

٩٥ ــ شرح اليميني المسمى بالفتح الذهب علي تاريخ ابن نصر العتبي ، (بدون تاريخ ولا مكان للطبع) .

الصابي الكاتب (ابو الحسين هلال بن المحسن ، ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) :

٩٦ ــ من تاريخ ابي الحسين هلال بن المحسن . مذيل على كتاب الوزير ابي شجاع . ج٤ . باعتناء هـ.ف. مدرور وبعده د.س. مرجليوث . القاهرة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م.
٩٧ ــ كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء . مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٤ م .
٩٨ ــ المختار من رسائل ابي اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابي . نقحة وعلق على حواشيه الامير شكيب ارسلان . المطبعة العثمانية بعبدا ــ لبنان ١٨٩٨م .

صفي الدين (ابن عبد الحق) :

٩٩ ـ مراصد الاطلال على أسماء الامكنة والبقـاع . نشرة جونبيل . ليدن ١٨٩٤ م .

الصولي (ابوبكر محمد بن يحيى) :

١٠٠ ـ أخبار الراضي بالله والمتقي لله او تاريخ الدولـة العباسية من سنة ٣٢٢ الى سنة ٣٣٣ هـ من كتـاب الاوراق . باعتناء ج. هيورث دن . القاهرة ١٣٤٦ هـ / ١٩٣٥ م .

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ ٩٢٠ م) :

١٠١ ـ تاريخ الرسل والملوك . تحقيق محمد ابو الفضل . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا) :

١٠٢ ـ تاريخ الدولة الاسلامية . دار صادر . بيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م .

الفيروزآبادي (مجد الدين) :

١٠٣ ـ القاموس المحيط . دار المأمون ط (٤) ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

(قدامة بن جعفر الكاتب ، ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) :

١٠٤ ـ نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة . نشر مع كتاب المالك والمسالك لابن خرداذبة باعتناء دي غوي ، ليدن ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م .

القرطبي (ابو عمر موسى بن عبيد الله الاسرائيلي) :

١٠٥ ـ شرح أسماء العقار . تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف . مكتبة المثنى . بغداد ١٩٤٠ م .

القرطبي (عريب بن سعيد) :

١٠٦ ـ ذيول تاريخ الطبري . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف . القاهرة (بدون تاريخ) .

القرماني (احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي) :

١٠٧ ـ اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ . بغداد ١٢٨٢ هـ.

القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) :

١٠٨ ـ آثار البلاد واخبار العباد . دار صادر ، بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

القلقشندي (ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله ت ٨٢١ هـ) :

١٠٩ ـ نهاية الارب في معرفة انساب العرب . باعتناء علي الخاقاني . بغداد ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

١١٠ ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا . القاهرة ، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤ م .

١١١ ـ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان . تحقيق ابراهيم الابياري . الناشر دار الكتب الحديثة . ط (١) القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

١١٢ ـ مآثر الانافة في معالم الخلافة . تحقيق عبد الستار احمد فراج ، الكويت ، ١٩٦٤ م .

الكتبي (محمد بن شاكر بن احمد ، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) :

١١٣ ـ فوات الوفيات . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

للاشر (ر) :

١١٤ ـ منتخبات من آثار الجغرافيين في القرون الوسطى، باعتناء للاشر . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٢ م .

المافروخي الاصفهاني (مفصل بن سعيد بن الحسين ، من علماء القرن الخامس الهجري) :

١١٥ ـ كتاب محاسن اصفهان . باعتناء السيد خلال الدين الحسيف الطهراني . مطبعة محبس . طهران ـ ١٣٥٢هـ.

المبرد (ابو عباس محمد بن يزيد) :

١١٦ ـ الكامل . باعتناء محمد ابو الفضل ابراهيم . مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، مصر ١٩٥٦ م .

المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين ، ت ٣٤٦ هـ / ١٩٥٧ م) :

١١٧ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر . باعتناء محمـــــد محي الدين عبد الحميد ، دار الرخاء ، القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

١١٨ ــ التنبيه والاشراف . باعتناء عبد الله اسماعيل الصاوي المكتبة العصرية . بغداد ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

١١٩ ــ أخبار الزمان ومن ابادة الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران . ط (١) ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ــ باعتناء عبد الله الصاوي . القاهرة .

مسكوية (ابو علي احمد بن محمد ، ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) :

١٢٠ ــ تجارب الامم مع نخب من تواريخ شتى . باعتناء هـ. ف. امدروز ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .

المقدسي (ابو عبد الله محمد بن احمد ، ت ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م) :

١٢١ ــ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ١٩٠٦ م.

المقدسي (المطهر بن طاهر) :

١٢٢ ــ البدء والتاريخ . باعتناء كلمان هوار ١٨٩٩ م .

مؤلف مجهول :

١٢٤ ــ العيون والحدائق في أخبار الحقائق . الناشر مكتبة

المثني بغداد ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود . النجف ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م . وهناك طبعة اخرى قامت بهـا الاكاديمية تابوجرافيوم ١٨٧١ م .

مؤلف مجهول :

١٢٥ ـ قصص واخبار جرت في عمان ـ تحقيق عبد المنعم عامر . وزارة التراث القومي والثقافة ـ سلطنة عمان ـ القاهرة ، ١٩٧٩ م .

مؤلف مجهول :

١٢٦ ـ كتاب نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق . (بدون تاريخ ولا مكان للطبع) .

(ناصر خسرو علوي) :

١٢٧ ـ سفرنامة ، ترجمة يحيى الخشاب ط (١) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .

النبهاني الطائي (الشيخ محمد بن العلامة الشيخ خليفة المكي) :

١٢٨ ـ التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط (٢) القاهرة ١٣٤٢ هـ .
١٢٩ ـ التحفة النبهانية (القسم الخاص بتاريـخ البصرة) القاهرة ١٣٤٢ هـ .

النرشخي (ابوبكر محمد بن جعفر ، ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م) :

١٣٠ ـ تاريخ بخاري . عرقه عن الفارسية وحققه الدكتور امين عبد الحميد بدوي ونصر الله الطرازي . القاهرة ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

النفوسي (سليمان بن الشيخ عبد الله الباروني) :

١٣١ ـ كتاب الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية (بدون تاريخ ولا يوجد مكان للطبع) .

النويري (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب) :

١٣٢ ـ نهاية الارب في فنون الادب . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م .

الهمذاني (ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود ، ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) :

١٣٣ ـ كتاب صفة جزيرة العرب . باعتناء محمد عبد الله بن بلهيد النجدي ، القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

ياقوت الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله ، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :

١٣٤ ـ معجم الادباء . مطبوعات دار المأمون (بدون تاريخ) .
١٣٥ ـ معجم البلدان . دار صادر . بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

(يحيى بن آدم القرشي ، ت ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م) :

١٣٦ ــ كتاب الخراج . باعتناء الشيخ احمد محمد شاكر ، المطبعة السلفية ط (٢) ، القاهرة ١٣٨٤ م .

(يحيى بن الحسين بن القاسم ، ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) :

١٣٧ ــ غاية الاماني في أخبار القطر اليماني . تحقيق وتقديم الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة الدكتور مصطفى زيادة ، دار الكتاب العربي . القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م .

اليعقوبي (احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب، ت٢٨٤هـ / ٨٩٧ م) :

١٣٨ ــ تاريخ اليعقوبي . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

١٣٩ ــ كتاب البلدان . نشر مع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رستة (بدون تاريخ ولا يوجد مكان الطبع) .

اليماني (محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي ، عاش في اواسط المائة الخامسة للهجرة) :

١٤٠ ــ كشف أسرار الباطنية واخبار القرامطة . تحقيق الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري . نشره عزت العطار ، القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩ م .

ثانيا : مراجع عربية حديثة :

الاعظمي (علي ظريف) :

١٤١ ــ تاريخ الدولة الفارسية في العراق . مطبعة الفرات. بغداد ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

الالوسي (السيد محمود شكري) :

١٤٢ ــ بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب . باعتناء محمد بهجة الاثري . ثلاث أجزاء في مجلد . المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م .

ابو زهرة (محمد احمد) :

١٤٣ ــ المذاهب الاسلامية . مكتبة الاداب ومطبعتها بالجماميز (بدون تاريخ) .

ابو النصر (عمر) :

١٤٤ ــ الخوارج في الاسلام ــ بيروت ، ١٩٥٦ م .

آل باشي اعيان (عبد القادر) :

١٤٥ ــ مسجد جامع البصرة الكبير . بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

امين (احمد) :

١٤٦ ـ ظهور الاسلام . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

البازي (حامد) :

١٤٧ ـ البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها . دار منشورات البصري . بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

باوزير (الاستاذ سعيد عوض) :

١٤٨ ـ معالم تاريخ الجزيرة العربية . منشورات مؤسسة الصبان . عدن ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

البصري (علي) :

١٤٩ ـ رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان وأندنوسية سنة (٢٢٧ هـ / ٨٥١ م) بغداد ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

بلهيد (محمد بن عبد الله النجدي) :

١٥٠ ـ صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من آثار . مطابع السنة المحمدية ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م .

الجومرد (الدكتور عبد الجبار) :

١٥١ ـ داهية العرب أبو جعفر المنصور . منشورات دار الطليعة ، بيروت ط (١) ١٩٦٣ م .

حسن (حسن ابراهيم) :

١٥٢ ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الاول (١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ ـ ٨٤٧م) مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٤٥ م .

حسن (الدكتور زكي محمد) :

١٥٣ ـ الرحالة المسلمون في العصور الوسطى . دار المعارف بمصر ١٩٤٥ م .

الحصان (عبد الرزاق) :

١٥٤ ـ ربيعة العراق (رسالة تبحث في تاريخ العراق العربي)، بغداد ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م .

حيدر (اسد) :

١٥٥ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة . النجف ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

الخليفة (الشيخ عبد الله بن خالد) والحمر (عبد الملك يوسف) :

١٥٦ ـ البحرين عبر التاريخ . البحرين ، ١٩٧٠ م .

الخوري (سليم جبرائيل) وشحاده (سليم ميخائيل) :

١٥٧ ـ كتاب آثار الادهار ، ط (١) بيروت ١٢٩١ هـ / ١٩٧٥م .

١٥٨ ـ دائرة المعارف الاسلامية . اصدرها بالانكليزيـة والفرنسية والالمانية ائمة المستشرقين في العالـم . باشراف الاتحاد الدولي للمجامع العلمية . اعداد ابراهيم زكي وآخرون ، القاهرة (بدون تاريخ) .

دحلان (الاستاذ السيد احمد بن السيد زيني) :

١٥٩ ـ الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية . المطبعة الحسينية المصرية (بدون تاريخ) .

الدمياطي (محمود مصطفى) :

١٦٠ ـ معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

الدوري (الدكتور عبد العزيز) :

١٦١ ـ دراسات في العصور العباسية المتأخرة. شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة . بغداد ١٩٤٥ م .

١٦٢ ـ تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري . دار المشرق بيروت ـ لبنان ١٩٧٤ م .

١٦٣ ـ مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي . دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ط (١) ١٩٦٩ م .

١٦٤ ـ العصر العباسي الاول . منشورات دار المعلمين العالية بغداد ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٥ م .

(رسائل الاهالي) :

١٦٥ ـ الرسالة الاولى . على طريق الهند ، بغداد ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م .

رضا (عادل) :

١٦٦ ـ عمان والخليج . قضايـــا ومناقشات . دار الكاتب العربي للطباعة فرع مصر ١٩٦٩ .

رياض (الدكتور زاهر) :

١٦٧ ـ تاريخ اثيوبيا ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

الزبيدي (الدكتور محمد حسين) :

١٦٨ ـ تاريخ العراق في العصر البويهي ، القاهرة ١٩٦٩ م .

الزرقا (محمد علي) :

١٦٩ ـ عمان قديما وحديثا ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

زغلول (الدكتور سعيد) :

١٧٠ ـ تاريخ المغرب العربي، ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، من الفتح العربي حتى قيام دولة الاغالبـــــة الرستميين والادارسة . دار المعارف سنة ١٩٦٥ م .

زيدان (جرجي) :

١٧١ ــ تاريخ التمدن الاسلامي . تعليق الدكتور حسين مؤنس (بدون تاريخ) .

الساداتي (الدكتور احمد محمود) :

١٧٢ ــ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .

سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) :

١٧٣ ــ تاريخ المغرب الكبير ــ العصر الاسلامي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ م .

١٧٤ ــ التاريخ والمؤرخون العرب . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

١٧٥ ــ تاريخ العرب قبل الاسلام ، الاسكندرية ، ١٩٧٣ م .

١٧٦ ــ تاريخ الدولة العربية ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ م .

السالمي (محمد بن عبد الله) : وعساف (ناجي) :

١٧٧ ــ عمان تاريخ يتكلم ، دمشق ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

السالمي (ابو بشير محمد بن شيبه بن نور الدين بن حميد) :

١٧٨ ــ نهضة الاعيان بحرية عمان . القاهرة (بدون تاريخ) .

السامرائي (الدكتور حسام قرام) :

١٧٩ ـ المؤسسات الادارية في الدولة العباسية . مكتبة دار الفتح . دمشق ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

السرنجاوي (الاستاذ عبد الفتاح) :

١٨٠ ـ الدولة العباسية ، اضمحلالها وسقوطها ، ط (٢) القاهرة ١٩٤٠ م .
١٨١ ـ النزعات الاستقلالية في الخلافة العباسية ، ط (٤) القاهرة ١٩٤٥ م .

سرور (الدكتور محمد جمال الدين) :

١٨٢ ـ النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ط (٤) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
١٨٣ ـ الحياة السياسية في الدولة الاسلامية خلال القرنين الاول والثاني بعد الهجرة . دار الفكر العربي . القاهرة ١٩٦٠ م .

سرهنك (الميرالاي اسماعيل) :

١٨٤ ـ حقائق الاخبار عن دول البحار . المطبعة الاميرية بولاق ، مصر ، ١٣١٢ هـ .

السعيد (امين) :

١٨٥ ـ الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة. دار الكتاب العربي . بيروت (بدون تاريخ) .

سليم (الشيخ محمد شريف) :

١٨٦ ـ ملخص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم الى ان شتت المهلب شملهم ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م .

سنان (محمود بهجت) :

١٨٧ ـ البحرين درة الخليج ط (١) بمساعدة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

سوسة (الدكتور احمد) :

١٨٨ ـ فيضانات بغداد في التاريخ . مطبعة الاديب البغدادية بغداد ١٩٦٣ م .

الشامي (الدكتور احمد عبد الحميد) :

١٨٩ ـ العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى واثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى . الاسكندرية ١٩٧٨ م .

شركة الزيت العربية الامريكية . ادارة العلاقات ، شعبة البحث :

١٩٠ ـ (عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي) ، القاهرة مطبعة مصر ، ١٩٥٢ م .

شريف (الدكتور محمد بديع):

١٩١ ـ الصراع بين الموالي والعرب ، القاهرة ١٩٥٤ م .

الشملان (سيف مرزوق) :

١٩٢ ــ تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي.
الكويت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٥ م .

الشيال (جمال الدين) :

١٩٣ ــ تاريخ الدولة العباسية . دار الكتب الجامعية ،
الاسكندرية ١٩٦٧ م .

الشيخلي (السيد محمد رؤوف السيد طه) :

١٩٤ ــ تاريخ البصرة القديمة وضواحيها سنة ١٤ للهجرة وما
بعدها ، مطبعة البصرة . ط (١) ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

الصدفي (رزق الله منقريوس) :

١٩٥ ــ تاريخ دول الاسلام . مطبعة الهلال بمصر ، ١٣٤٤ هـ /
١٩٢٣ م .

الصيني (بدر الدين حي) :

١٩٦ ــ العلاقات بين العرب والصين . مكتبة النهضة المصرية
ط (١) القاهرة ، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م .

ضيف (الدكتور شوقي) :

١٩٧ ــ العصر العباسي الاول . دار المعارف . القاهرة
١٩٦٦ م .

الطويل (محمد امين غالب) :

١٩٨ ـ تاريخ العلويين . بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

العاني (الدكتور عبد الرحمن عبد الكريم) :

١٩٩ ـ عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية جامعة بغداد ، بغداد ١٩٧٦ م .

العبادي (الدكتور أحمد مختار) :

٢٠٠ ـ في التاريخ العباسي والفاطمي . دار النهضة العربية بيروت ١٩٧١ م .

٢٠١ ـ في تاريخ المغرب والاندلس . دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٧١ م .

العبادي (الاستاذ عبد الحميد وآخرون) :

٢٠٢ ـ الدولة الاسلامية تاريخها وحضارتها . القاهرة ١٩٥٤ .

العزاوي (عباس المحامي) :

٢٠٣ ـ تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العثماني ، بغداد ١٩٥٨ م .

العسكري (سليمان ابراهيم) :

٢٠٤ ــ التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، مطبعة المدني . القاهرة ، ١٩٧٢ م .

عمر (الدكتور فاروق) :

٢٠٥ ــ العباسيون الاوائل . دار الارشاد . بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م .

علي (احمد) :

٢٠٦ ــ ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (٢٥٥ ــ ٢٧٠ هـ / ٨٦٩ ــ ٨٨٣ م) دار الحياة . بيروت ١٩٦١ م .

العلي (الدكتور احمد صالح) :

٢٠٧ ــ المقدمة لكتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» لابن بسام تحقيق حسام الدين آلسامرائي . بغداد ١٩٦٨ م .

عواد (ميخائيل) :

٢٠٨ ــ المآصر في بلاد الروم والاسلام . مطعبة المعارف بغداد ١٩٤٨ م .

الفملاص (ابن) :

٢٠٩ ــ ولاة البصرة ومتولوها ، من تأسيس البصرة حتى نهاية

الحكم العثماني (١٤ هـ ـ ١٣٣٣ هـ) دار منشورات البصرة . بغداد ١٩٦٢ م .

الغنيم (الدكتور عبد الله يوسف) :

٢١٠ ـ الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة الناشر ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع الكويت (بدون تاريخ) .

غنيمة (يوسف رزق الله) :

٢١١ ـ تجارة العراق قديما وحديثا . مطبعة العراق في بغداد ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

فروخ (عمر) :

٢١٢ ـ العرب في حضارتهم وثقافتهم الى آخر العصر الاموي، دار العلم للملايين . ط (٢) بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

فهد (الدكتور بدري محمد) :

٢١٣ ـ تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير . مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٣ م .

قاسم (الدكتور جمال زكريا) :

٢١٤ ـ دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا . مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٧ م .

قلعجي (قدري) :

٢١٥ ـ الخليج العربي . دار الكاتب العربي . بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م .

كاشف (الدكتورة سيدة اسماعيل) :

٢١٦ ـ عمان في فجر الاسلام ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان . مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٩ م .

كرد (محمد علي) :

٢١٧ ـ الادارة الاسلامية في عز العرب . القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٤ م .

الكرملي (الاب انستاس ماري) :

٢١٨ ـ خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه الى يومنا هذا . مطبعة الحكومة ، البصرة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م .

المدور (جميل نخله) :

٢١٩ ـ حضارة الاسلام في دار السلام . ط (٢) مطبعة المؤيد مصر ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م .

المرهوبي (الاستاذ عامر علي عمير) :

٢٢٠ ـ عمان قبل وبعد الاسلام ، اصدار وزارة الاعلام والثقافة عمان ١٩٧٦ م .

المسلم (محمد سعيد) :

٢٢١ ـ ساحل الذهب الاسود . دراسة تاريخية انسانية لمنطقة الخليج العربي ، بيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

مصطفى (الدكتور شاكر) :

٢٢٢ ـ دولة بني العباس . الناشر وكالة المطبوعات ، ط(١) ، الكويت ١٩٧٣ م .

معروف (الدكتور ناجي) :

٢٢٣ ـ المدخل في تاريخ الحضارة . مطبعة العاني ، بغداد ١٣٧٦ هـ / ١٩٦٠ م .

المغيري (عبد الرحمن بن حمد بن زيد) :

٢٢٤ ـ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب . ط (٢) دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

مكين (محمد الصيني) :

٢٢٥ ـ نظرة جامعة الى تاريخ الاسلام في الصين وأحوال

المسلمين فيها . المطبعة السلفية . القاهرة ١٣٥٣ هـ .

٢٢٦ ـ الموسوعة العربية الميسرة . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ م .

النجم (عبد الرحمن عبد الكريم) :

٢٢٧ ـ البحرين في صدر الاسلام وأثرها في حركة الخوارج. مطبعة الجمهورية ، بغداد ١٩٧٣ م .

النخيلي (الدكتور درويش) :

٢٢٨ ـ السفن الاسلامية على حروف المعجم . الاسكندرية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

النعيمي (عبد الوهاب) :

٢٢٩ ـ عمان لن تموت . دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٧ م .

(وزارة الاعلام والثقافة) :

٢٣٠ ـ عمان قبل وبعد الاسلام . سلطنة عمان ١٩٧٦ م .

الهاشمي (الاستاذ طه) :

٢٣١ ـ مفصل جغرافية العراق . مطبعة دار السلام ، ط(١) بغداد ١٩٣٠ م .

ثالثا : مراجع معربة حديثة :

امير علي (سيد) :

٢٣٢ ــ مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، ترجمة رياض رافت ، القاهرة ١٩٣٨ م .

ايلتس (هرمان فردريك) :

٢٣٣ ــ سلطانة في نيويورك . وزارة التراث القومي والثقافة في عمان مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٩ م .

بروكلمان (كارل) :

٢٣٤ ــ تاريخ الشعوب الاسلامية ، الامبراطورية الاسلامية وانحدارها ترجمة الدكتور نبيه امين فارس ومنير البعلبكي . دار العلم للملايين بيروت ١٩٤٩ م .

٢٣٥ ــ تاريخ الادب العربي . تعريب الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف بمصر ١٩٧٤ م .

جرونيباوم (الاستاذ جوستاف . فون) :

٢٣٦ ــ حضارة الاسلام . ترجمة الاستاذ عبد العزيز توفيق جاويد مراجعة الاستاذ عبد الحميد العبادي . مكتبة مصر . القاهرة ١٩٥٦ م .

جاوب (جون باجوت) :

٢٣٧ ـ امبراطورية العرب . تعريف وتعليق خيري حماد . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت ـ لبنان ، ط (١) ١٩٦٦ م .

حوراني (جورج فضلو) :

٢٣٨ ـ العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى . ترجمه وزاد عليه الدكتور السيد يعقوب بكر . مراجعة الدكتور يحيى خشاب . الناشر مكتبة الانجلو المصرية (بدون تاريخ) .

ريملر (جاك . س) :

٢٣٩ ـ الحضارة العربية . ترجمة غنيم عبدون ، مراجعة أحمد فؤاد الاهواني . الدار المصرية للتأليف والترجمة (بدون تاريخ) .

فلبي (عبد الله) :

٢٤٠ ـ هارون الرشيد ، ترجمة عبد الفتاح السرنجاوي . جمعية الثقافة الاسلامية ١٩٤٨ م .

كراتشكوفسكي (اغناطيوس) :

٢٤١ ـ تاريخ الادب الجغرافي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . مراجعة ايغوربلياف . موسكوفا ١٩٥٧ م .

(ل. أ. سيديو) :

٢٤٢ ـ تاريخ العرب العام . ترجمة عادل زعيتر . الناشر دار احياء الكتب العربية ١٣٨٧ هـ / ١٩٤٨ م .

لاندو (روم) :

٢٤٣ ـ الاسلام والعرب . ترجمة منير البعلبكي . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٢ م .

لسترانج (غي) :

٢٤٤ ـ بلدان الخلافة الشرقية . بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

لوبون (الدكتور غستاف) :

٢٤٥ ـ حضارة العرب ، ترجمة محمد عادل زعيتر . دار احياء الكتب العربية ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

لويس (أ. أرشيبالد) :

٢٤٦ ـ القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط . ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة ، نيويورك ١٩٥١ م .

مباركبوري الهندي (القاضي أطهر) :

٢٤٧ ـ العرب والهند في عهد الرسالة . ترجمة عبد العزيز

عزت عبد الجليل . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
٢٤٨ ـ رجال السند والهند الى القرن السابع . بومبـــاي ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

متز (الاستاذ آدم) :

٢٤٩ ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابـــع الهجري . ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ، القاهرة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧ م .

ولهاوزن (يوليوس) :

٢٥٠ ـ الدولة العربية وسقوطها . ترجمة الدكتور يوسف العش . مطبعة الجامعة السورية . دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م .

ويلسون (السير ارنولدت) :

٢٥١ ـ الخليج العربي ـ مجمل تاريخي من أقدم الازمنة حتى أوائل القرن العشرين ـ ترجمة الدكتور عبد القـــادر يوسف . الناشر مكتبة الامل . الكويت (بدون تاريخ) .

ويليامسون (اندرو) :

٢٥٢ ـ صحار عبر التاريخ . ترجمة محمد امين عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة . سلطنة عمان . مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٩ م .

يعقوب (جورج) :

٢٥٣ ـ اثر الشرق في الغرب خاصة في العصور الوسطى . ترجمة بتصرف الدكتور فؤاد حسنين علي . مطبعة مصر، القاهرة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

(ي . هل) :

٢٥٤ ـ الحضارة العربية . ترجمة الدكتور احمد ابراهيم العدوي . مراجعة الدكتور حسين مؤنس . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٤٦ م .

رابعا : المجلات والدوريات :

البكري (الدكتور منذر) :

٢٥٥ ـ بحث تاريخي في جغرافية شبه جزيرة العرب . مجلة كلية الآداب جامعة البصرة ، العدد ٩ السنة السابعة ، النجف ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الحميدان (الدكتور عبد اللطيف الناصر) :

٢٥٦ ـ امارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة . العدد الخامس عشر ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

زيادة (الدكتور نقولا) :

٢٥٧ ـ تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الاحمـــر والخليج العربي والمحيط الهندي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد (٤) السنة الاولى ١٩٧٥ م .

سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) :

٢٥٨ ـ تجارة الخليج في عصر الخلافة الراشدة ودولة بنـي امية مجلة مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيـرة العربية الدوحة ، ربيع ثاني ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

العبادي (الدكتور احمد مختار) :

٢٥٩ ـ حركة الزط في العصر العباسي الاول . ترجمة مؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية . الدوحة، ربيع ثاني ١٣٩٧ هـ / مارس ١٩٧٧ م .

علبي (احمد) :

٢٦٠ ـ ثورة الزنج او النقلة من (الانتاج الآسيوي) الـــى (الانتاج العبودي) بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ٢٣٨٨٧ب منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العرابية ١٣٩٤ بغداد.

فوزي (الدكتور فاروق عمر) :

٢٦١ ـ ببلوجرافيا في تاريخ عمان . الخليج العربي . مجلة علمية تعنـــي بشؤون الخليج العربي والجزيرة العربية

تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي . جامعة البصرة ١٩٧٥ العدد (٢) السنة الثانية بغداد .

الفيل (الدكتور محمد رشيد) :

٢٦٢ ـ الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد (اثناء الحكم الالخاني) مجلة كلية الآداب . جامعة بغداد ، العدد (٦) ، ١٩٦٣ م .

القوصي (الدكتور عطية) :

٢٦٣ ـ تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، نشرة دورية . يصدرها قسم الجغرافيا جامعة الكويت .

الكاشف (الدكتورة سيدة اسماعيل) :

٢٦٤ ـ علاقة الصين بديار الاسلام . مجلة كلية الآثار ، العدد (١) تصدرها سنويا كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٧٦ م .

ناجي (الدكتور عبد الجبار) :

٢٦٥ ـ دوافع أطماع قرامطة البحرين في السيطرة على البصرة في القرن الرابع الهجري . مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة ، العدد (٨) السنة السادسة ، دار الطباعة الحديثة ، بصرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

الياسري (الدكتور عبد الجبار ناجي) :

٢٦٦ ـ بغداد والخليج العربي في العصر الوسيط . الخليج العربي مجلة علمية تعنى بشؤون الخليج العربي والجزيرة العربية تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ١٩٧٥ م العدد (٢) السنة الثانية . مطبعة الارشاد بغداد .

٢٦٧ ـ صفحة من علاقات البصرة التجارية الخارجية في العصر الاسلامي الوسيط (البصرة وأقطار الخليج العربي) الخليج العربي . مجلة تصدر عن كلية الآداب جامعة البصرة العدد (١) ، ١٩٧٣ م السنة الاولى .

خامسا : مراجع اوربية حديثة :

268 — Atlas of Islamic History.

Bartold Spuler :

269 — The Muslim World Historical Survey Leiden E.J. Brill 1960. Part I .

Belyaev :

270 — Arabs, Islam and the Arab Caliphate in the early Midd ages Translated from the Russian by Adolphe Gourevitch Jerusalem, Israel, 1969 .

Colin and Sarah Mc Evedy :

271 — The Atlas of World History. The dark ages New York .

Dozy :

272 — Supplement Aux. Dictionnaires Arabes par librairie, Liban Place Riad Solh Beyrouth 1968 .

GLUBB (Sir John) :

273 — The Empire of the Arabs .
Lieutenant - General. Second printing May 1966. New Jersey .

Hogarth (D.G.) :

274 — Arabia Oxford .
At the Clarendon Press 1922 .

Lestrange, G. :

275 — The Lands of the eastern Caliphate Mesopotamia, Persia, and Central Asia from the Moslem conquest to the time of Timur. Frank Cass & Co. Lt. D.L 1966 .

Palmer, E.H., M.A. :

276 — Haroun Alrachid Caliph of Baghdad, London Marcus Word & Co. , Chandos Street and Royal Ulster works Belfast 1881 .

Philip. K. Hitti :

277 — The Arabs a short history, South Bend, Indiana, 1970 .

Renouf , B.A. :

278 — Out lines of general history for eastern students. Mac Millan and Co. limited London. 1909.

Roborts. Lopez and Raymond (Irving W.) :

279 — Medieval trade in the Mediterranean world , New York Colombia University Press. 1955 .

Sir William Muir, K.G.S.I. :

280 — The Caliphate its rise, decline, and hall from original sources Knew and revised edition by T. H. Weir, B.D., M.R. A.S. Bridge 1915 .

281 — Life of Mohamed from original Sources London Smith, Elder & Co. 1894 .

Stevens J. H. :

282 — Man and Environments in eastern Saudi Arabian Studies, I London (1974) 137 - 8 ed. R.B. Serjeant & R.I. Bid Well.

Wendell Phillips :

283 — Oman a history. London 1960 .

Wilson :

284 — The Persian Gulf (An historical Sketch from the earliest times to the begining of the 20 th Century) Second Impression 1954 .

الفهرس

كتب صدرت عن « دار الحداثة » للطباعة والنشر

بيروت ـ الحمرا ـ شارع اللبان ـ بناية انيس عساف ـ
ط ٧ ـ تلفون ٨٠٦٣٥٩ ـ

السلسلة التاريخية

١ ـ تاريخ العرب في الاسلام ٢٠ ل.ل
ـ د. جواد علي

٢ ـ تطور نظام ملكية الاراضي في الاسلام ٣٨٫٠٠
محمد علي نصر الله

٣ ـ أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية ١٤٫٠٠ ل.ل
برنارد لويس
ترجمة حكمت تلحوق

٤ ـ تاريخ الجزائر الحديث **د. عبد القادر جغلول** ٢٥ ل.ل
ترجمة د. فيصل عباس
مراجعة د. خليل احمد خليل

٥ ـ تاريخ العرب الاجتماعي
تحول التكوين المصري من النمط الاسيوي
الى النمط الرأسمالي ٣٠
احمد صادق سعد

٦ ــ في ضوء النمط الاسيوي للانتاج: نشأة التكوين المصري وتطوره
احمد صادق سعد

٧ ــ علم التاريخ **ج. هرنشو** ٨ ل.ل
ترجمة عبد الحميد العبادي

٨ ــ الجغرافيا توجه التاريخ **ايست جوردن**
ترجمة جمال الدين الدناصوري

٩ ــ مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط ١٢ ل.ل
د. عبد القادر جغلول
ترجمة : فضيلة الحكيم

١٠ ــ الدولة المملوكية ــ التاريخ السياسي
والعسكري ٢٨ ل.ل
د. انطوان خليل ضومط

١١ ــ المغرب العربي الحديث ٢٥ ل.ل
سمير امين
ترجمة كميل داغر

ــ المسألة الشرقية

١٢ ــ حول القوميات في الدولة العثمانية
ماركس
ترجمة : جوزف عبد الله

١٣ ــ تاريخ اللغة العربية **جرجي زيدان**
تقديم : د. عصام نور الدين

١٤ ــ الدولة الاموية والمعارضة **د. ابراهيم بيضون**

١٥ ــ المؤتمر العربي الاول
وثائقه والنصوص الفرنسية المتعلقة به
د. وجيه كوثراني

سلسلة العلوم الاجتماعية

١ ـ الاشكاليات التاريخية في علم الاجتماع
السياسي عند ابن خلدون ١٤ ل.ل

د. عبد القادر جغلول
ترجمة : د. فيصل عباس
مراجعة: د. خليل احمد خليل

٢ ـ الاساطير والخرافات عند العرب ١٢ ل.ل

محمد عبد المعيد خان

٣ ـ المادية الجدلية والتحليل النفسي ٦ ل.ل

فيلهلم رايش
ترجمة : بو علي ياسين

٤ ـ استئناف البدء ـ محاولات في العلاقة
ما بين الفلسفة والتاريخ ٢٦ ل.ل

د. وضاح شرارة

٥ ـ القرية وسوسيولوجيا الانتقال الى السوق ٩ ل.ل

فرج الله صالح ديب

٦ ـ التغيير الاجتماعي وحركات المودة ٢٠ ل.ل

د. حاتم الكعبي

٧ ـ السوسيولوجيا والتاريخ **ل. م. درويبيشيفا** ١٠ ل.ل

٨ ـ المدرستان الاقتصادية والميكانيكية في علم الاجتماع ١٣ ل.ل

سوروكن
ترجمة : د. حاتم الكعبي

السلسلة الفلسفية

١ ـ منطق المشرقيين	**ابن سينا** **تقديم : د. شكري النجار**	١٠ ل.ل
٢ ـ الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية	**جرجي زيدان**	١٥ ل.ل
٣ ـ الفقه والسياسة	**د. سعيد بنسعيد**	١٤ ل.ل
٤ ـ العقل والدين	**وليم جيمس** **ترجمة : محمود حب الله**	١٥ ل.ل
٥ ـ الماركسية والتراث العربي ـ الاسلامي ـ مجموعة مناقشة لاعمال حسين مروة والطيب تيزيني	**د. نايف بلوز ـ توفيق سلوم** **بو علي ياسين ـ نبيل سليمان** **علي حرب ـ د. رضوان السيد** **فرج الله صالح ديب**	٣٠ ل.ل
٦ ـ ما هي الابستمولوجيا	**د. محمد وقيدي**	
٧ ـ الفكر السياسي الاسلامي	**مونتغمري وات** **ترجمة صبحي حديدي**	

السلسلة الاقتصادية

١ ـ الاقتصاد السياسي	**مدخل للدراسات الاقتصادية** **د. فتح الله ولعلو**
٢ ـ الاقتصاد السياسي ـ توزيع المداخيل ، النقود والائتمان	**د. فتح الله ولعلو**
٣ ـ الاقتصاد العربي والمجموعة الاوروبية	**د. فتح الله ولعلو**

٤ ـ قانون القيمة والمادية التاريخية ١٢ ل.ل

سمير امين

٥ ـ أزمة الامبريالية : أزمة بنيوية ٥ ل.ل

سمير امين

ترجمة : صلاح داغر

٦ ـ الاستخراج لاحكام الخراج ١٠ ل.ل

للامام الحافظ ابي الفرج بن رجب الحنبلي

مراجعة : عبد الله الصديق

٧ ـ مشكلات الاقتصاد الدولي المعاصر ١٢ ل.ل

د. حمدي الصباخي

٨ ـ في التعريف بالنقود **د. حمدي الصباخي** ١٢ ل.ل

السلسلة العلمية

١ ـ مبادىء الطاقة الشمسية **د. سهيل فاضل** ٢٠ ل.ل

د. الياس الكنه

قضايا اجتماعية وسياسية فكرية

١ ـ في الادب المقارن **عبد الدايم الشوا** ١٣ ل.ل

٢ ـ الجدل الثقافي بين المشرق والمغرب ١٢ ل.ل

د. عبد الملك مرتاض

٣ ـ الرواية والواقع **محمد كامل الخطيب** ١٠ ل.ل

٤ ـ المادية التاريخية والوعي القومي عند العرب

فرحان صالح

٥ ــ جدلية العلاقة بين الفكر العربي والتراث
فرحان صالح

٦ ــ الممارسة النقدية **بيلنسكي** ١٥ ل.ل
ترجمة : د. فؤاد مرعي
: مالك صقور

٧ ــ ابن خلدون معاصرا **د. محمد عزيز الحبابي**
ترجمة: فاطمة الجامعي الجنابي

٨ ــ ازمة القصيدة الجديدة **د. عبد العزيز المقالح**

٩ ــ منهجية ابن خلدون التاريخية **د. محمد الطالبي**

١٠ ــ مقدمة في علم الادب **د. فؤاد مرعي**

١١ ــ الجهل في معركة الحضارة **غالب هلسا** ٧٫٥٠ ل.ل

١٢ ــ ادب السجون **نزيه ابو نضال**

١٣ ــ البنيوية والتاريخ **ادولفو باسكيز**
ترجمة : مصطفى المسناوي

١٤ ــ المادية الديالكتيكية وتاريخ الادب والفلسفة
لوسيان غولدمان

١٥ ــ المنهجية في علم الاجتماع الادبي
لوسيان غولدمان

١٦ ــ الاستشراق والاستشراق معكوسا **د. صادق جلال العظم**

روايات ، قصص وشعر

١ ــ مدار الجدي ــ رواية **هنري ميللر** ٢٢ ل.ل
ترجمة : أسامه منزلجي

٢ ــ وقع الاحذية الخشنة ــ قصة طويلة ٧،٥٠ ل.ل
واسيني الاعرج

٣ ـ نوار اللوز ـ رواية

واسيني الاعرج

٤ ـ بين حد الحرب والحب ـ شعر ١٠ ل.ل

عبد الكريم شمس الدين

٥ ـ أعترف بأني الشاهد والمطعون ـ شعر ٦ ل.ل

منذر عامر

٦ ـ القحط ـ مجموعة قصص ٦ ل.ل

هيثم الخوجه

٧ ـ حريق في رأسي ـ قصة طويلة ٨ ل.ل

سمير ابو حمدان

٨ ـ الاعمال الكاملة ـ عبد الله عبد ـ قصص

٩ ـ هيجان ـ رواية **جوزيه لويس فيلالونغا**

١٠ ـ رائحة المدينة ـ رواية ـ شغموم الميلودي ـ يصدر قريبا

قضايا المرأة

١ ـ السلوك الجنسي في مجتمع اسلامي رأسمالي تبعي ١٨ ل.ل

د. فاطمه الرنيسي

٢ ـ المرأة العربية والانتاج **فرج الله صالح ديب**

نبيلة برير

٣ ـ المرأة في الاسلام **د. هيثم مناع**

٤ ـ المرأة العربية عبر التاريخ **د. علي عثمان**

يصدر قريبا

ـ المرأة الجزائرية **مجموعة مؤلفين**

سلسلة علم النفس الاجتماعي

١ ـ اقصى درجات العزلة — **الطاهر بن جلون** — ١٢ ل.ل
ترجمة : فيصل ونيلة جلول

٢ ـ الفصام
دراسة في اضطرابات الشخصية والتفكير والسلوك — ٧ ل.ل

٣ ـ المادية الجدلية والتحليل النفسي — ٦ ل.ل
فيلهلم رايش
ترجمة : بوعلي ياسين

يصدر قريبا

ـ الاكتئاب — **د. سعيد يعقوب**
دراسة في الانقباض النفسي
ـ علم النفس الاجتماعي في السلوك الجمعي
د. حاتم الكعبي
ـ اللعب والواقع — **د. وينيكوت**
ترجمة : منى الركابي باسيل

سلسلة من التراث العربي

١ ـ منطق المشرقيين — **ابن سينا** — ١٠ ل.ل
تقديم د. شكري النجار

٢ ـ الاستخراج لاحكام الخراج — **صححه وعلق عليه** — ١٠ ل.ل
للامام الحافظ أبي الفرج — **عبد الله الصديق**
بن رجب الحنبلي

٣ ـ فلسفة الألسنية — **جرولد كاتز**
ترجمة منى باسيل

د. حسين علي المشري

تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية
بين العراق والخليج العربي

دار الحداثة
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
لبنان . بيروت ص. ب ١٤/٥٦٢١